نوابغ الفكر الغربي

١٩

لدفيج فتجنشتين

بقلم

دكتور عزمي إسلام



دار المعارف بمصر

لدڤيج ڤتجنشتين

ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر — ١١١٩ كورنيش النيل — القاهرة ج. ع. م.

الفهرس

	صفحة
مقدمة	٧
الباب الأول : ڤتجنشتين ، حياته ومؤلفاته	
الفصل الأول : حياة الفيلسوف	١٣
الفصل الثاني : تطوره الفكرى من خلال مؤلفاته . . .	٣٠
الباب الثاني : الفلسفة من حيث هى تحليل	
الفصل الأول : التحليل عند ڤتجنشتين	٥٩
الفصل الثاني : تحليل العالم	٨٠
الفصل الثالث : تحليل الوقائع والوقائع الذرية	٨٩
الفصل الرابع : تحليل الأشياء	١١٣
الباب الثالث : تحليل اللغة والفكر عند ڤتجنشتين	
الفصل الأول : تحليل اللغة	١٣٧
الفصل الثاني : تحليل الفكر	٢٧٨
الباب الرابع : خاتمة ، ماذا بقى من ڤتجنشتين	
الفصل الأول : نقد فلسفة ڤتجنشتين	٣١٨
الفصل الثاني : أهمية ڤتجنشتين فى الفكر الفلسفى المعاصر .	٣٤١
نصوص مختارة من مؤلفات ڤتجنشتين	٣٧٠
قائمة بأهم مؤلفات ڤتجنشتين مرتبة زمنياً	٣٨٥
المراجع	٣٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

دفعني إلى الاهتمام بدراسة فلسفة التحليل عند ﭬتجنشتين عدة عوامل أهمها :

أن فلسفته كانت نقطة تحول حاسمة فى تاريخ الفكر الفلسفى المعاصر ، ويرجع ذلك إلى أهمية المنهج الذى اصطنعه فى بحث مشكلات الفلسفة وهو المنهج التحليلى الذى يتناول عبارات اللغة ، التى نصوغ فيها الأسئلة والمشكلات الفلسفية ، يتناولها بالتحليل المنطقى لكى يكشف عن أن هذه المشكلات ليست أصلا بمشكلات ، وأنها لم تنتج إلا عن سوء استخدام اللغة .

الأمر الذى جعل فلسفة ﭬتجنشتين أشبه ما تكون بالثورة على الفلسفة التقليدية ، وذلك لأنها غيرت من مفهوم الفلسفة نفسها وكذا من مجالها ووظيفتها . فأصبحت الفلسفة لديه عبارة عن تحليل للغة ، وانتقل مجال البحث فيها من البحث فى الأشياء فى ذاتها أو الوجود من حيث هو موجود أو العلة أو المطلق أو الجوهر أو اللامتناهى أو العدم . . إلى غير ذلك – إلى البحث فى العبارات والألفاظ التى يقولها الفلاسفة وتحليلها لبيان ما له معنى منها وما لا معنى له أو لبيان الصحيح منها والخاطئ بناء على اتفاقها أو اختلافها مع قواعد الاستخدام العادى للغة . ومن ثم تغيرت مهمة الفلسفة فأصبحت تحليل مشكلات الفلسفة بدلا من إقامة نسقات فكرية أو ميتافيزيقية متكاملة ، أصبحت الفلسفة لديه فلسفة للفلسفة ، وأصبح عمل الفيلسوف عنده ، هو أن يكون فيلسوفاً للفيلسوف بتحليله لما يقول .

هذا فضلا عن أن فلسفة ڤتجنشتين كانت ذات أثر بالغ فى كل التيار الفكرى الوضعى والتحليلى المعاصر ، الأمر الذى جعل دراسة الفلسفة فى اتجاهها التحليلى أو الوضعى المنطقى شيئاً متعذراً بغير دراسة ڤتجنشتين ومعرفة أفكاره وتحليلاته المنطقية التى اعتبرها رسل لعمقها ولاتساع مجالها حدثاً هاماً فى تاريخ الفلسفة .

ولقد تناولت فى هذا البحث فلسفة ڤتجنشتين بالتحليل ، لإظهار ما تقوم عليه من أسس ومبادئ ، مع التركيز على طريقته فى تناول مشكلات الفلسفة التقليدية بالدراسة ، وكيفية تحليله إياها . واعتمدت فى ذلك على مؤلفاته نفسها ، فضلا عن بعض محاضراته بالجامعة — وقد نشر مور بعضها فيما بعد — أو محاضراته الخاصة التى نشرت فى الكتابين الأزرق والبنى ، أو ملاحظاته على المنطق والرياضة — كما رجعت كذلك إلى ما نشر من رسائله إلى رسل ومالكوم . . . وكان لا بد من قراءة فاحصة أحلل بها هذه المؤلفات والمحاضرات والرسائل والملاحظات لأجمع الشبيه إلى شبيهه ، حتى يستقيم كل موضوع على حدة فى صورة تمكننا من متابعة رأيه فيما قد تعرض للكتابة فيه ، ومن توضيح كيفية تطور بعض آرائه من خلال مقارنتها فى أكثر من عمل من أعماله الفلسفية ، ولم تكن هذه بالمهمة اليسيرة — بل إننى لا أكون مغالياً إذا ذكرت أن قراءة أحد مؤلفات ڤتجنشتين ، يعنى بذل الكثير من الجهد لمجرد فهمه أولا قبل تحليله أو مقارنته ببقية أعماله الفلسفية الأخرى — ويشاركنى فى هذا الرأى ، كل من كتب عن فلسفة ڤتجنشتين بلا استثناء ، حتى ممن كانوا من تلاميذه أو أصدقائه ، بل إن بعضهم مثل ماسلو يعترف صراحة أنه بعد أن أمضى عدة سنوات فى دراسة « رسالة » ڤتجنشتين ، ما زال يعترف بعجزه عن فهم بعض أجزائها ، كما يقول بول فى كتابه « فلسفة ڤتجنشتين المتأخرة » إن ڤتجنشتين فيلسوف صعب ، متعب للغاية .

ولقد اتبعت فى بحثى منهجاً نقدياً مقارناً ، فحاولت أثناء العرض إبراز الملامح الأساسية لمنهجه التحليلى بصفة عامة ، مقارناً بين طريقته فى التحليل فى فلسفته الأولى ، وبينها فى فلسفته المتأخرة . وقد توخيت ألا تكون المقارنات التى عقدتها ، سواء بين أفكاره الأولى وبين أفكاره المتأخرة ، أو بينه وبين غيره من الفلاسفة، منفصلة عن سياق البحث ، فلجأت إليها كلما سمح المجال بذلك — كما حاولت إبراز اتجاهه اللاميتافيزيقى فى فلسفته ومدى أصالة هذا الاتجاه عنده ، وجعلت نقدى إياه فى ضوء هذا الاتجاه ، مبيناً كيف أنه ينتهى إلى نتائج تختلف عنه حين يميل إلى القول ببعض الأفكار الميتافيزيقية ، فضلا عن الاتجاه إلى المثالية الذاتية فى بعض الأحيان .

هذا وأود أن أقدم شكرى موفوراً لأستاذى الدكتور زكى نجيب محمود على كل ما تفضل به من إرشاد وحسن توجيه ، ولما بذله من جهد فى مراجعة الترجمة العربية التى قمت بها لرسالة فتجنشتين المنطقية الفلسفية .

البابُ الأول

ڤتجنشتين : حياته ومؤلفاته

الفصل الأول

١ ـ حياة الفيلسوف

ولد لودفيج يوهان ڤتجنشتين : Ludwig Joseph Johann Wittgenstein في السادس والعشرين من أبريل سنة ١٨٨٩[١] .

وكان والده مهندساً مرموقاً يشغل منصباً قيادياً في صناعة الحديد والصلب بالنمسا ، كما كان لأم ڤتجنشتين أثر بالغ في خلق الميل الفني القوي في الأسرة ، فقد كانت هي وزوجها موسيقيين من الدرجة الأولى ، حتى لقد أصبح منزل ڤتجنشتين في وقت ما مركزاً لحياة موسيقية جميلة ، وخاصة حينما كان يتردد عليهم صديق الأسرة الحميم يوهان برامز Brahms [٢] الموسيقار العالمي الشهير .

وكان لودفيج الابن الثامن في هذه الأسرة ، فكان أصغر خمسة إخوة وثلاث أخوات سخت الطبيعة معهم جميعاً سواء في الخلق أو المواهب العقلية أو الفنية .

وقد تلقى ڤتجنشتين تعليمه الأولى في المنزل حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره حين التحق بمدرسة لينتز Lintz في شمال النمسا لمدة ثلاث سنوات ، وكانت رغبته في أن يدرس العلوم الطبيعية على يد بولتزمان Boltzmann [٣] في فينا ، إلا أن بولتزمان توفى عام ١٩٠٦ ، وهى السنة نفسها التي أنهى فيها دراسته في

---

(١) وقد نشر هذا المقال في ذكرى ڤتجنشتين *Von Wright, G.H.* Biographical Sketch, P. 22
وذلك في كتاب : *Norman Malcom*: Ludwig Wittgenstein, (A Memoir)
(London, Oxford University Press, 2nd Edition, 1962).

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) كان أستاذاً لفلسفة العلوم في جامعة فينا من عام ١٩٠٢ — ١٩٠٦ وقد تولى هذا المنصب بعد أرنست ماخ Ernest Mach مباشرة .

المدرسة ، فالتحق ڤتجنشتين بالأكاديمية الصناعية العليا فى برلين . ومما هو جدير بالذكر أن هذه الدراسة كانت متفقة مع ميوله ، فاهتمامه بالآلات كان ملازماً له طول حياته ، ومما يروى عنه أنه استطاع وهو طفل صغير أن يقوم بتركيب آلة لحياكة الملابس أثارت إعجاب الجميع . كما يروى عنه أنه حتى فى آخر سنوات حياته كان يقضى أحياناً يوماً بأكمله أمام المحركات البخارية فى متحف ساوث كنزنجتون South Kensington[1] .

وظل ڤتجنشتين فى برلين حتى ربيع عام ١٩٠٨ ثم ذهب إلى إنجلترا ، وفى صيف العام نفسه كان يقوم بعدة اختبارات على الطائرات الشراعية فى محطة الطيران الشراعى للفضاء الأعلى بالقرب من جلوسوب Glossob فى مقاطعة دربى شاير Derby Shire وفى خريف العام نفسه تم قيده طالب بحث فى قسم الهندسة بجامعة مانشستر ، وظل مقيداً بها حتى خريف عام ١٩١١ وكان أثناء هذه السنوات الثلاث مشغولا ببحث فى الملاحة الجوية ثم انتقل من تجاربه الخاصة بالطائرات الشراعية إلى إنشاء محرك نفاث يستخدم فى الطائرات وكان عمل المحرك أول الأمر هو موضع اهتمامه ، إلا أنه سرعان ما ركز كل اهتمامه على تصميم رفاص المحرك ، وكان هذا التصميم فى أساسه عملية رياضية ، الأمر الذى وجه ڤتجنشتين إلى الاهتمام بالرياضة ، ومنذ ذلك الوقت على وجه التحديد بدأت اتجاهات ڤتجنشتين تتغير ، فاتجه أولا إلى الرياضة البحتة ثم إلى أسس الرياضيات[2] .

والواقع أن السنوات الست (بين ١٩٠٦ و ١٩١٢) كانت من أصعب الفترات فى حياة ڤتجنشتين بالنسبة لاختياره للمهنة التى يريد أن يتجه إليها ، ويقول فون رايت فى هذا الصدد : « إن ڤتجنشتين أخبرنى أنه لم يكن سعيداً طوال

---

(١) نفس المرجع السابق صفحة ٣ .

(٢) نفس المرجع السابق صفحة ٤ .

هذه السنوات[١] » ، وخير ما يشهد بذلك عدم الاستقرار الذى كان يشعر به والتغير الذى حدث له أثناء هذه الفترة مثل رحيله من ألمانيا إلى إنجلترا ، ثم تجاربه فى الملاحة الجوية ، ثم بنائه محركاً نفاثاً ، ثم اهتمامه بالرياضة البحتة ثم أخيراً اهتمامه بفلسفة الرياضة . ويروى رسل عنه هذه الرواية التى تعبر عن عدم استقراره فى إحدى فترات حياته فيقول إن فتجنشتين جاءه بعد نهاية الفترة الدراسية الأولى التى قضاها فى كمبردج وسأله « أرجو أن تخبرنى إن كنت غبياً » فأجبته « إننى لا أعرف لماذا تسألنى » فقال « لأننى إذا كنت غبياً فسأصبح ملاحاً جوياً ، وإذا لم أكن غبياً فسأصبح فيلسوفاً » حينئذ طلبت إليه أن يكتب لى شيئاً أثناء العطلة حول أى موضوع فلسفى وسوف أخبره عندئذ ما إذا كان غبياً أم لا ، ومع بداية الفترة الدراسية التالية أحضر لى ما طلبته منه ، وبعد أن قرأت جملة واحدة منه فقط قلت له : « لا ، يجب عليك ألا تصبح ملاحاً جوياً » [٢] .

ويروى عن فتجنشتين أنه طلب نصيحة أصدقائه وأساتذته ليرشدوه إلى كيفية دراسة الجزء النظرى من أسس الرياضيات ، فوجهوه إلى كتاب « أصول الرياضيات » لبرتراند رسل الذى كان قد ظهر عام ١٩٠٣ . ويبدو بوضوح الأثر الذى تركه هذا الكتاب فى تطوير أفكار فتجنشتين ، بل إن فون رايت يرجح أن يكون هذا الكتاب هو الذى وجه فتجنشتين إلى دراسة مؤلفات فريجه G. Frege بعد ذلك [٣] .

وفى عام ١٩١١ قرر فتجنشتين أن يتوقف عن دراسة الهندسة ، وذهب إلى ينا Jena فى ألمانيا لكى يناقش أفكاره عن أسس الرياضة مع فريجه الذى نصحه

---

(١) نفس المرجع السابق نفس الموضع .

(٢) برتراند رسل : صور من الذاكرة – ترجمة أحمد الشريف ، مراجعة دكتور زكى نجيب محمود ، دار الفكر العربى – القاهرة ، ١٩٦٣ (سلسلة الألف كتاب رقم ٤٧٠) ، صفحة ٢٨ .

(٣) *Von Wright* : Biographical Sketch, P. 5.

بالتوجه إلى كمبردج للدراسة مع رسل ، وقد نفذ ڤتجنشتين هذه النصيحة فى خريف العام نفسه الذى تم قبوله فيه طالباً عادياً بكلية ترينيتى بجامعة كمبردج ، ثم قبوله طالباً للدراسات العليا ، واستمر فى دراسته فى كمبردج حتى خريف ١٩١٣ حين زار مع صديقه فى الجامعة دافيد بنسنت David Pinsent [(١)] النرويج ، التى عاد إليها مرة ثانية فى أكتوبر من العام نفسه لشدة إعجابه بها ، وأقام فى مزرعة بمقاطعة سكولدن Skjolden شمال شرقى بيرجن Bergen ، وبنى لنفسه فى مكان منعزل بها كوخاً استطاع أن يعيش فيه فى عزلة كاملة أغلب وقته ، فى بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، ومما هو جدير بالذكر أنه تعلم اللغة النرويجية فى هذه الفترة واستطاع أن يتكلمها بطريقة جيدة .

وقد اهتم ڤتجنشتين أثناء دراسته فى كمبردج بالفلسفة وبأسس الرياضيات اهتماماً كبيراً ، كما استفاد من النشاط الفكرى الضخم الذى كان موجوداً فى كمبردج قبيل الحرب العالمية الأولى ، إذ كان رسل فى أوج تفكيره الفلسفى والمنطقى وأخرج هو والفريد نورث هوايتهد كتابهما « مبادئ الرياضيات » Principia Mathematica الذى يعد أحد العلامات المميزة فى تاريخ المنطق[(٢)] .

إلا أن اهتمام ڤتجنشتين لم يكن وقفاً على الفاسفة والمنطق والرياضيات أثناء دراسته فى كمبردج ، بل إنه اهتم كذلك بعلم النفس ، وقام بإجراء بحث تجريبى متعلق بالإيقاع فى الموسيقى بمعمل علم النفس بالجامعة ، وكان يأمل أن تلقى تجاربه بعض الضوء على مشكلات علم الجمال الذى كان يهتم به أيضاً فى ذلك الوقت . وقد ساعد ڤتجنشتين على إجراء مثل هذه الأبحاث حبه للموسيقى ،

---

(١) أحد الشبان اللامعين فى الرياضيات فى كمبردج فى ذلك الوقت ، وأحد أصدقاء ڤتجنشتين القليلين — وقد مات أثناء الحرب العالمية الأولى ، وهو الذى كان قد أهدى ڤتجنشتين إلى ذكراه أول مؤلفاته « رسالة منطقية فلسفية » .

(٢) *Von Wright* : Biographical Sketch, P. 6.

وفى هذا الصدد يقول فون رايت: « إن الإنسان يمكنه أن يحكم عليه بأنه موسيقى من أحسن طراز ، فقد كان يعزف على الكلارينيت ، كما كان يرغب فى وقت من الأوقات أن يصبح قائداً للأوركسترا ، وكانت عنده موهبة نادرة فى الصفير ، ولقد كان مما يدعو للسرور البالغ أن تستمتع إليه وهو يصفر كونشيرتو كاملا بطريقة متواصلة لا تنقطع إلا حين يقوم بلفت نظر السامع إلى بعض تفاصيل البناء الموسيقى نفسه »[١] .

ومع بداية الحرب العالمية الأولى التحق ڤتجنشتين بالجيش النمسوى كمتطوع على الرغم من أنه كان معفى من الخدمة العسكرية بسبب إصابته بمرض يمنع من تجنيده ، وعمل أولا على مركب حربى فى نهر الفستولا Vistula ثم فى أحد مصانع الأسلحة فى خراكوف Cracow وفى عام ١٩١٥ تلقى أمراً بالتوجه إلى أولميتز Olmutz فى مورافيا Moravia كى يتلقى تدريبه ليكون ضابطاً . وفى عام ١٩١٨ نقل من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الغربية ، ثم وقع فى يد القوات الإيطالية أسيراً أثناء انهيار الجيش النمسوى – المجرى فى نوفمبر من ذلك العام ، وظل فى الأسر قرابة ثمانية أشهر – أى حتى أغسطس من العام التالى ١٩١٩ – بأحد معسكرات الاعتقال بالقرب من مونت كاسينو Monte Cassino فى جنوب إيطاليا[٢] .

وقد اختار ڤتجنشتين – بعد انتهاء الحرب – مهنة التدريس ، وتدرب فى الفترة بين عام ١٩١٩ وعام ١٩٢٠ فى كلية المعلمين على التدريس فى المدارس الأولية فى ڤينا – ومارس التدريس فى الفترة بين عام ١٩٢٠ وعام ١٩٢٦ فى مختلف القرى السحيقة فى مقاطعتى شنيبرج Schneeberg وسمرنج Semmering فى جنوب النمسا . وكان ذلك متفقاً تماماً مع رغبته فى

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein. (Prentice-Hall inc. Englewood Cliffs, N. Y., U. S.A., 1964), P. 5.

الحياة البسيطة المنعزلة ، إلا أن هذه المهنة لم تكن تلائمه تماماً لشعوره بأنه دائم الاحتكاك بالناس المحيطين به ، الأمر الذى أوصل ڤتجنشتين إلى أزمة خطيرة فى النهاية ، فاستقال من عمله وترك مهنة التدريس فى المدارس إلى الأبد .

وبدأ فى خريف عام ١٩٢٦ فى عمل استوعب كل وقته وجهده وتفكيره طوال سنتين كاملتين ، وكان ذلك العمل هو بناء منزل فى ڤينا لإحدى أخواته[١] ومما يذكر أن ڤتجنشتين هو الذى صمم المنزل ، وهو الذى بناه بنفسه .

كما أنه اشتغل أيضاً أثناء هذه الفترة نفسها بالنحت وعمل التماثيل فى استديو صديقه المثال دوربيل Dorbil ، والواقع أن ڤتجنشتين طوال هذه الفترة — سواء أثناء عمله بالتدريس أو أثناء بنائه منزل أخته — لم تنقطع صلته تماماً بالفلسفة . فقد زاره فى بوتشبرج Puchberg عام ١٩٢٣ أحد الشبان اللامعين فى كمبردج هو فرانك رامزى F.P. Ramsey وكان رامزى قد أسهم فى ترجمة رسالة ڤتجنشتين إلى اللغة الإنجليزية (ترجمة أوجدن Ogden) ، كما كتب وهو فى سن العشرين ملاحظة نقدية عن رسالة ڤتجنشتين فى مجلة مايند Mind[٢] ، وتكررت زيارة رامزى لڤتجنشتين فى النمسا مرة أخرى فى العام التالى — وكان رامزى يحاول إقناع ڤتجنشتين بالعودة إلى إنجلترا ولو فى زيارة ، وقد ساعد كينز Keynes ، رامزى فى جهوده فى هذا الصدد وقدم النفقات اللازمة لذلك ، وقد زار بالفعل ڤتجنشتين أصدقاءه فى إنجلترا فى صيف عام ١٩٢٥ . وظل ڤتجنشتين فى النمسا حتى نهاية عام ١٩٢٨ ، وتعرف إليه أثناء هذه الفترة موريس شليك Morits Schlick الأستاذ بجامعة ڤينا والذى اشتهر فيما بعد كمؤسس لجماعة ڤينا ، والذى كان قد تأثر تأثراً كبيراً بدراسته لرسالة ڤتجنشتين المنطقية الفلسفية ، كما تعرف إليه أيضاً فى تلك الأثناء عضو آخر من أعضاء هذه الجماعة هو

---

(١) *Von Wright*: Biographical Sketch, P. 12.

(٢) *Ramsey, F.P.* : The Foundations of Mathematics and Other Logical Essays. (London, Kegan Paul, 1931)

فريدريش ڤايزمان Friedrich Waismann ثم قرر العودة إلى كمبردج بعد أن استمع إلى بروير Brouwer يلقى محاضرة فى ڤينا عن أسس الرياضيات فى مارس من عام ١٩٢٨ ، فشعر فى تلك الأثناء أنه يجب أن يعود إلى الفلسفة لأن بإمكانه أن ينتج شيئاً إبداعياً خلاقاً فى هذا المجال [١]. وعاد فتجنشتين إلى كمبردج مع بداية عام ١٩٢٩ بعد غيبة طالت حوالى خمسة عشر عاماً[٢] وسجل نفسه أولا طالب بحث — إذ كانت فكرته أن يقوم بالتحضير لدرجة الدكتوراه فى الفلسفة ، لكن جامعة كمبردج أدخلت فى اعتبارها الفترة التى أمضاها ڤتجنشتين بها قبل الحرب ،واعتبرتها بمثابة فترة إعداد للتقدم لهذه الدرجة وأصبح بإمكان ڤتجنشتين أن يتقدم لنيل هذه الدرجة برسالته المنطقية الفلسفية ، التى كانت قد طبعت ونشرت قبل ذلك بحوالى ثمانى سنوات . وحصل فتجنشتين على الدكتوراه فى يونيه عام ١٩٢٩ وأصبح فى العام التالى — أى ١٩٣٠ — زميلا فى كلية ترينيتى [٣] . وقد عاش ڤتجنشتين فى إنجلترا منذ ذلك الوقت ، حتى وفاته ، وإن كانت قد تخللت هذه الفترة عدة زيارات قام بها إلى الخارج سواء إلى النرويج أو النمسا أو الولايات المتحدة الأمريكية .

وعلى الرغم من اكتساب ڤتجنشتين للجنسية الإنجليزية ، إلا أنه لم يكن معجباً بأساليب الإنجليز فى الحياة كما كان يكره الجو الأكاديمى فى كمبردج فى ذلك الوقت . وحينما انتهت مدة زمالته فى كلية ترينيتى عام ١٩٣٠ فكر فى زيارة الاتحاد السوفييتى وزاره بالفعل مع أحد أصدقائه .

وظل فتجنشتين فى كمبردج حتى نهاية العام الجامعى ٣٥ — ١٩٣٦ ثم رحل إلى النرويج وبقى فى كوخه المنعزل قرابة العام بدأ فيه فى تأليف كتابه « أبحاث فلسفية » Philosophical investigations ثم عاد إلى كمبردج

(١) *Von Wright* : Biograhical Sketch, P. 12.

(٢) *Maxwell John Carles worth* : Philosophy and Linguistic Analysis. (Duguense University Press Pittsburgh, Pa., U.S.A., Second impression 1961), P. 74

(٣) *Von Wright* : Biographical Sketch, P. 31.

عام ١٩٣٧ وخلف مور بعد ذلك بسنتين — أى عام ١٩٣٩— على كرسى الفلسفة[١] ، ولما نشبت الحرب العالمية الثانية ساهم فيها أيضاً — كما ساهم فى الحرب العالمية الأولى من قبل — فعمل بعض الوقت بأحد المعامل الطبية فى نيوكاسل . ومما هو جدير بالذكر أن ڤتجنشتين كان يجد فى نفسه ميلا قوياً ورغبة شديدة فى الاشتغال بالطب حتى إنه قرر ذات مرة — فى أوائل الثلاثينيات — أن يترك الفلسفة نهائياً ويشتغل بالطب ، ويروى عنه أنه كان قد توصل إلى عدة كشوف علمية أثبتت نجاحها أثناء عمله فى نيوكاسل[٢] وإن لم تذكر الرواية طبيعية هذه الكشوف .

وعاود ڤتجنشتين قلقه من جديد ، وضيقه بحياة الرتوب الأكاديمى فى كمبردج ، فاعتزل كرسى الفلسفة بالجامعة مع نهاية العام الجامعى ١٩٤٧ ورجع مرة أخرى إلى عزلته واستقر هذه المرة — ابتداء من شتاء عام ١٩٤٨— فى مزرعة بالريف الإيرلندى ثم انتقل منها إلى كوخ صغير فى جالواى Galway على الشاطئ الغربى لإيرلنده حيث عاش فى وحدة تامة على شاطئ المحيط ، حتى لقد أصبح ڤتجنشتين فى نظر جيرانه الصيادين البسطاء ، أشبه ما يكون بالأسطورة ، وخاصة أنه كان قد استأنس بعض الطيور التى تعودت أن تأتى إليه كل يوم كى يطعمها بنفسه .

إلا أن صحته لم تتحمل الجو على شاطئ المحيط ، فانتقل إلى أحد الفنادق فى دبلن وظل طوال هذه الفترة يعمل بجد كبير ، وأكمل بذلك الجزء الثانى من كتابه « أبحاث فلسفية »[٣] .

وقد مرض ڤتجنشتين فى تلك الأثناء مرضاً شديداً، وتبين له فى خريف عام ١٩٤٩ — أثناء وجوده فى زيارة لكمبردج — أنه كان يعانى من السرطان ،

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٦ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٧ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٨ .

وذلك إثر عودته من زيارة قصيرة للولايات المتحدة بدعوة من تلميذه نورمان مالكوم أستاذ الفلسفة الحالى بجامعة كورنل ، وتوفى فى ٢٩ أبريل ١٩٥١ فى منزل الطبيب الذى كان يعالجه فى كمبردج [١] ، وكانت آخر عبارة قالها لزوجة الطبيب : « قولى لهم إننى قد عشت حياة رائعة » [٢] .

ب – شخصية الفيلسوف

كان ذلك عرضاً سريعاً لحياة ڤتجنشتين ، إلا أن ذلك العرض لا يكفى لإلقاء الضوء على جوانب شخصيته الفريدة. وسأحاول فى الصفحات القليلة المقبلة أن ألقى بعض الضوء الذى قد يكشف عن جوانب هامة من شخصيته لعل فى ذلك ما ينير أمامنا السبيل لتتبع تفكيره وتطور هذا التفكير . يصف نورمان مالكوم أحد تلاميذ ڤتجنشتين فى كمبردج أستاذه فى الرواية التالية فيقول : « رأيت ڤتجنشتين لأول مرة فى اجتماع نادى العلوم الخلقية فى كمبردج عام ١٩٣٨ ، وذلك حين أخذ أحد الحاضرين فى إبداء ملاحظة على إحدى المقالات التى تليت فى ذلك الاجتماع . وكان وهو يتكلم يجد صعوبة كبيرة فى التعبير عن نفسه ، وبدت كلماته كما لم تكن مفهومة بالنسبة لى . وحين همست إلى الشخص الجالس بجوارى متسائلا : من هذا ؟ أجابنى : أنه ڤتجنشتين . وقد دهشت لأننى كنت أتوقع أن يكون مؤلف « الرسالة المنطقية الفلسفية » الشهير رجلا متقدماً فى السن، فى حين بدا هذا الرجل شاباً فى حوالى الخامسة والثلاثين (وكان عمره الحقيقى فى ذلك الوقت ٤٩ سنة) ، وكان وجهه نحيلا ، كما كان شكل وجهه الجانبى على درجة من الجمال ، فهو ذو أنف أقنى ، كما كان رأسه مغطى بخصل كبيرة من الشعر البنى . وقد لاحظت الاهتمام البالغ المملوء

---

(١) *Pitcher, G.*: The Philosophy of Wittgenstein, P. 10

(٢) *Malcom, N:* Ludwig Wittgenstein (A Memoir) P. 100

بالاحترام الذى وجهه إليه كل الحاضرين فى القاعة . وهو لم يتكلم كثيراً فى ذلك اليوم بل كان يبدو عليه بوضوح كما لو أنه كان يصارع أفكاره ، وكانت نظراته مركزة ، كما كان يبدى بيديه حركات كما لو كان يناقش أحداً ما . وقد ظل الجميع فى حالة صمت كامل حتى انتهى ڤتجنشتين [١] » .
ويعبر فون رايت عن هذا المعنى أيضاً بقوله : « إن ڤتجنشتين كان رجلا غير عادى ، فهو بلا شك كان يقف متميزاً عن كل من حوله . وقد يكون قولنا بأنه كان يعيش على حافة المرض العقلى ، أقرب إلى الصدق ــ ولقد ظل الخوف من الوصول إلى حافة المرض ملازماً له طوال حياته [٢] » . وهو فى هذا قريب الشبه بالفيلسوف الألمانى نيتشه الذى ظل خوفه من الجنون ملازماً له حتى أصيب به بالفعل فى أواخر سنى حياته . إلا أن ڤتجنشتين ظل محتفظاً بقواه العقلية كاملة وبذكائه متوقداً إلى آخر لحظة عاشها ــ ويستطرد فون رايت قائلا : « إلا أنه من الخطأ أن نقول إن أعماله ومؤلفاته كانت تشوبها أى شائبة تدل على المرض والانحراف ــ فأعماله وأفكاره كلها جديدة أصيلة تماماً ، تتسم بأنها طبيعية صريحة ، خالية من كل تصنع وتكلف . . . وهذه هى الصفات التى كان هو نفسه يتحلى بها . . » [٣] ومن المرجح أن السبب فى ذهاب بعضهم إلى القول بأنه كان يعيش على حافة الجنون ، هو عزلته عن الناس فى كثير من الأحايين للتفرغ للفلسفة والتفكير والتأمل ، الأمر الذى دفعه إلى أن يلتجئ إلى النرويج وإلى أيرلندة عدة مرات لكى يخلو فيها إلى نفسه ويتفرغ للتفكير فى مشكلات الفلسفة . وفى هذا الصدد يقول رايت : « إن ڤتجنشتين كان يتجنب الشهرة ، كما كان يبتعد عن أى علاقة يمكن أن تربطه بمن يعتقد أن علاقته بهم ليست شيئاً مرغوباً فيها . ولم يكن أحد خارج الدائرة

---

(١) *Malcom, N:* Ludwig Wittgenstein (A Memoir), P. 23

(٢) *Von Wright:* Biographical sketch., P. 3.

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

المحدودة المكونة من أسرته وأصدقائه الشخصيين ، يعرف أى شىء ، عن حياته وعن أخلاقه وسلوكه . وكانت عزلته هذه سبباً فى كثير من الروايات الخاطئة عن شخصيته ، وكانت بالتالى سبباً فى سوء فهم أفكاره وفلسفته ، وهذا واضح مما كتب عنه بعد وفاته فى كثير من المجلات العلمية »[١].

وكانت السمة البارزة فى ڤتجنشتين ذكاءه الشديد[٢] وصفاء عقله ، وقد عبر رسل عن ذلك بقوله حين وصف ڤتجنشتين « أنه كان على قدر كبير من التأثير لما له من النفاذ وصفاء العقل إلى درجة غير مألوفة على الإطلاق[٣] » ، كما كان يقول : « إن بداية معرفتى بفتجنشتين كانت أكثر مغامراتى العقلية إثارة طوال حياتى كلها » [٤] إلا أن رسل لم يكن هو الفيلسوف الوحيد فى كمبردج الذى لاحظ ذكاء ذلك الشاب النمسوى ، بل كذلك مور الذى قال عنه : « تعرفت على ڤتجنشتين فى كمبردج إذ كان فى السنة الأولى لالتحاقه بالجامعة يحضر محاضراتى فى علم النفس ، لكننى لم أعرفه جيداً إلا فى السنتين التاليتين — وحينما عرفته جيداً ، أدركت أنه كان أكثر ذكاء منى فى الفلسفة ، ولا أقول أكثر ذكاء فقط ، بل أكثر عمقاً كذلك »[٥] .

كان ڤتجنشتين يميل إلى البساطة فى كل شىء ، وكان ذلك يبدو واضحاً من ملابسه ، ومن أثاث حجراته فى كمبردج فلم يكن يتمسك فى ملابسه بالطريقة التقليدية فى الجامعة ، بل كان يرتدى دائماً بنطلوناً خفيفاً وقميصاً مفتوح الصدر (بلا رباط عنق) ، وسترة من الصوف أو الجلد — هذا فى الجامعة — أما خارجها فكان يرتدى قبعة من الصوف (التويد) ومعطف مطر داكن اللون « حتى إن الإنسان لا يمكنه أن يتخيل ڤتجنشتين مرتدياً حلة كاملة

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٩ .

(٣) برتراند رسل : صور من الذاكرة صفحة ٣٠ .

(٤) *Von Wright* : Biographical sketch, P. 6.

(٥) *Moore, G.E.* : An Autobiography. (in the Philosophy of G. E. Moore. editedby : Schilpp.) P. 33.

ورباط عنق وقبعة أنيقة ، وكانت ملابسه دائماً نظيفة جداً وحذاؤه لامعاً [١] » .

وطريقة ڤتجنشتين فى إلقاء محاضراته ، تكشف لنا عن أكثر من جانب من جوانب شخصيته ، مثل البساطة والجدية والإخلاص للعمل والحب الشديد للحق ، وأحياناً الخشونة والجفاء والقسوة ، فيروى مالكوم عنه أنه كان فى محاضراته — التى لم تكن محاضرات بالمعنى الحقيقى بل مجرد اجتماعات ، على الرغم من إصرار ڤتجنشتين على تسميتها بالمحاضرات [٢] — يتكلم باللغة إنجليزية وبلهجة الرجل الإنجليزى المثقف ، وكان صوته رناناً عالى النبرة وإن لم يكن منفراً ، ولم تكن الكلمات تخرج من فمه متدفقة بل بعد جهد كبير . وكان وجهه سريع الحركة بطريقة ملحوظة كما كان معبراً جداً أثناء الحديث ، وكانت عيناه عميقتين وغالباً ما كانتا تحملان شيئاً من القسوة فى التعبير [٣] » .

والطريقة التى كان يستخدمها ڤتجنشتين فى إعداد محاضراته — كما أخبر بذلك مالكوم فيما بعد — أنه كان يقضى عدة دقائق قليلة قبل لقائه بمستمعيه يتذكر فيها النتائج التى وصل إليها فى بحثه أثناء لقائه السابق ، كما كان فى بداية المحاضرة يلقى أحياناً ملخصاً سريعاً لما فات ، يبدأ منه مباشرة إلى أفكار جديدة دائماً [٤] .

وكانت المحاضرة تقوم على طرح سؤال ما يقترح أحد الحاضرين إجابة عنه ، وكانت الإجابات بدورها تؤدي إلى أفكار جديدة وتؤدى بالتالى إلى أسئلة جديدة ، وكان ذلك متوقفاً إلى حد كبير على الحاضرين الذين كان أغلبهم من كبار المتخصصين فى مختلف المجالات ، فكان مور يتردد على محاضرات

---

(١) Malcom, N.: Ludwig Wittgenstein (A Memoir), P. 25

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٦ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٤ .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

ڤتجنشتين لعدة سنوات ابتداء من عام ١٩٣٠ [١]، كما حضر بعض الفلاسفة الإنجليز والأمريكيين المعاصرين محاضرات ڤتجنشتين فى كمبردج [٢].

وفى بعض الأحيان كان ڤتجنشتين يحاول أن يصل بنفسه إلى فكرة جديدة ، فيمنع كل مناقشة أو حوار أو أسئلة بإشارة من يده — ثم يتبع ذلك فترات صمت تقطعها تمتمات ڤتجنشتين التى يتتبعها الحاضرون باهتمام بالغ . وفى أثناء هذه الفترات من الصمت كانت نظراته دائماً مركزة ، ووجهه يشع حياة ويداه تقومان بحركات كثيرة ، ويقول مالكوم إن الإنسان كان يشعر فى مثل هذه الحالات أنه جالس أمام شخص جاد إلى أقصى حد ، مستغرق إلى أقصى حد ؛ أمام قوة كبيرة من الذكاء [٣].

وكانت شخصية ڤتجنشتين هى السائدة فى هذه الاجتماعات ، أو هى كما يذكر مالكوم كانت شخصية آمرة بل شخصية طاغية [٤].

ويرى مالكوم أن قسوة فتجنشتين كانت نتيجة لحبه الشديد للحق ، فهو فى حرب دائمة مع أعمق مشكلات الفلسفة ، بحيث كان حل إحدى هذه المشكلات يؤدى إلى مشكلة أخرى . . . وهكذا . . . وهو لم يكن يكتفى بمجرد معالجة المشكلات الفلسفية بطريقة سطحية ، بل كان يتطلب فهماً كاملا لها ؛ ولذا فقد كان يدفع نفسه بكل قواه لحلها وتحليلها ، الأمر الذى كان يجعل كل كيانه فى حالة توتر . وكل من كان يحضر محاضرات ڤتجنشتين يدرك بوضوح أنه كان

---

(١) وقد سجل مور أهم أفكار ڤتجنشتين فى هذه الفترة (بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٣) ونشرها فى مجلة Mind فى أعداد : يناير سنة ٥٤ ، يناير سنة ٥٥ ويوليو سنة ١٩٥٤ .

ثم نشرت كاملة فى كتاب مور Philosophical Papers « بحوث فلسفية » عام ١٩٥٩ اللى أعيد طبعه عام ١٩٦٣ .

(٢) Von Wright : Biographical skctch, P. 17

(٣) Malcom, N.: Ludwig Wittgenstein, (A Memoir), P. 26

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٤ .

يبذل جهداً فى شحذ ذكائه إلى أقصى حد[١] . ومع ذلك فلم يكن ڤتجنشتين راضياً عن نفسه أو عما يقوله فى كثير من الأحيان ، فنراه يردد أحياناً فى بعض المحاضرات عبارات أشبه بالقول « إننى أشعر بغباء شديد اليوم » أو « إن لكم أستاذاً فظيعاً . . »[٢]

كان ڤتجنشتين واعياً بالجهد الكبير الذى يبذله فى محاضراته ، الأمر الذى جعله يعتزل كرسى الفلسفة فى كمبردج عام ١٩٤٧ ، فضلا عن نصيحته المستمرة لتلاميذه المقربين بالتخلى عن فكرة العمل بتدريس الفلسفة ، فقد حاول ڤتجنشتين عام ١٩٣٩ أن يقنع نورمان مالكوم بالتخلى عن فكرة أن يصبح مدرساً للفلسفة ، وسأله عما إذا كان يعتقد أن الإنسان الطبيعى السوى لا يستطيع أن يكون أستاذاً للفلسفة بالجامعة ، ويكون فى نفس الوقت شخصاً جاداً أميناً[٣]. وقد جدد ڤتجنشتين محاولته معه أكثر من مرة لإقناعه بالتخلى عن مهنة تدريس الفلسفة ، كما قام بمثل هذه المحاولات مع طلبة آخرين أيضاً[٤] .

ولم يكن ڤتجنشتين بصفة عامة مهتماً بالجانب المادى فى الحياة ، كما لم يكن حريصاً كل الحرص على جمع الثروة ، بل كان على العكس تماماً — وخير ما يشهد بذلك الحادثتان التاليتان :

١ — بعد وفاة أبيه عام ١٩١٢ ، أصبح ڤتجنشتين يمتلك ثروة كبيرة تنازل عنها كلها بعد عودته من الحرب العالمية الأولى مباشرة[٥]، ويعزو البعض سبب تخليه عن الثروة إلى :

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٦ .
(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٠ .
(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٥) *Von Wright* : Biographical sketch, P. 10.

(ا) شعوره بالإثم لحصوله على ثروة لم يكتسبها بجهده بل عن طريق الميراث .

(ب) رغبته فى الابتعاد عن كل التعقيدات المتعلقة بالميراث وبالثروة نفسها ، وخاصة من الناحية الإدارية والحكومية .

(حـ) رغبته فى ألا تكون ثروته وأمواله هى أساس التفاف الناس حوله ، أو أساساً لصداقة زائفة لا تقوم إلا على رغبة فى الاستفادة منه ماليًّا [١].

ويؤيد فتجنشتين بنفسه التفسير الثالث ، كما يذهب رسل إلى أن أساس تنازل فتجنشتين عن ثروته هو أن الثروة لا تعدو أن تكون عبئاً ومضايقة للفيلسوف [٢].

إلا أننى أميل إلى الاعتقاد — حتى مع صحة هذه التفسيرات — إلى أن السبب الأساسى الذى جعله يتنازل عن ثروته هو تأثره البالغ بتولستوى . فأثناء الحرب العالمية الأولى ، وقع صدفة على كتابات تولستوى عن الأناجيل Gospels التى يذكر فتجنشتين أنها تركت فى نفسه أثراً كبيراً [٣] ويتضح ذلك التأثير الكبير إذا ذكرنا أن تولستوى كان قد فعل نفس الشئ وتنازل عن جميع أمواله وثروته الطائلة . بل حتى عن ألقابه ومات فقيراً معدماً [٤] .

٢ — أنه لم يكن يتخلى عن أصدقائه بمساعدتهم بالمال الذى قد يحتاجون إليه — بدون أن ينتظر إعادة هذا المال إليه مرة ثانية — وفى هذا الصدد يروى مالكوم الرواية التالية قائلا : « على الرغم من كل المحاولات التى كان يبذلها

(١) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 13

(٢) برتراند رسل : صور من الذاكرة ، صفحة ٢٩ .

(٣) *Malcom, N* : Ludwig Wittgenstein. (A Memoir), P. 70

(٤) محمود الخفيف : تولستوى — القاهرة — مطبعة الرسالة ، ١٩٤٨ .

ڤتجنشتين لكى يجعلنى أتخلى عن مهنة التدريس ، إلا أنه ساعدنى بالفعل على الاستمرار فى دراستى للفلسفة فى كمبردج لمدة ستة أشهر ، وكان ذلك على النحو الآتى :

كانت كل مصروفاتى ونفقاتى تدفعها جامعة هارفارد من منحة كنت أستفيد منها لمدة سنتين غير قابلة للتجديد – وفى صيف عام ١٩٣٩ نفدت كل مواردى بانتهاء مدة المنحة وأصبحت مضطراً للعودة إلى الولايات المتحدة . إلا أننى كنت راغباً فى البقاء فى كمبردج لمدة أطول ، فقد كانت الأفكار الفلسفية الموجودة فى كمبردج فى ذلك الوقت تثيرنى إلى حد كبير ، كما أننى اعتقدت أننى كنت قد بدأت أفهم فهماً أولياً عمل ڤتجنشتين ذلك الفهم الذى كنت أرجو أن يزداد ويضطرد . وذات مرة حينما كنت مع ڤتجنشتين ذكرت له ما أتوقعه من عودتى إلى الولايات المتحدة فى تلك الأثناء . وقد أراد ڤتجنشتين أن يعرف كل شيء عن الموضوع ، فلما رويت له الأمر كله قال إننى كنت مفتوناً بفلسفة كمبردج وبأنه سيكون أمراً يدعو للرثاء لو أننى غادرتها فى مثل هذه الحالة – وكان يقصد بذلك أننى إذا بقيت فى كمبردج لمدة أطول وعرفت فلسفتها بشكل أوضح فلن أظل متأثراً بسحرها ، الأمر الذى يعتبر فى نظر ڤتجنشتين – شيئاً طيباً يستحق البقاء . وقد فكر فى تزويدى بالنقود الكافية لبقائى فى كمبردج لمدة الأشهر الستة التالية ، وهذا ما نفذه بالفعل – فكان يعطينى (ولا يقرضنى) مبلغاً معيناً كل شهر فى الفترة بين أغسطس ١٩٣٩ ويناير ١٩٤٠ وهو تاريخ عودتى إلى الولايات المتحدة ، وكانت جملة المبالغ الذى أعطانى إياه فى أثناء تلك الفترة تبلغ حوالى الثمانين جنيهاً ، وهو لم يكن ينتظر إعادة المبلغ إليه ثانية . . »[1]

وعلى الرغم من ميل ڤتجنشتين إلى العزلة ، فقد كان فى حاجة إلى الصداقة لا مجرد المعرفة العابرة السطحية ، وكان يتشكك فى شعور أصدقائه ويتمنى

---

(١) *Malcom, N.:* Ludwig Wittgenstein. (A Memoir), P.P. 30 - 37.

لو أنه كان شعوراً خالصاً من أى غرض أو منفعة — وفى هذا الصدد يقول مالكوم : «كان ڤتجنشتين يشك فى أن أصدقاءه كانوا مرتبطين به لا حبًّا فيه بل اهتماماً به كمصدر للإلهام الفلسفى ، وقد ذكر لى مرة أنه قد تخلى عن ثروته حينما كان شابًّا حتى لا يكون من بين أصدقائه من يعتمد عليه أو يطمع فيه ، ولكنه الآن أصبح يخشى أن تكون صداقتهم له من أجل الفلسفة التى يستفيدونها منه ويتعلمونها عنه . وبمعنى آخر فهو كان يطمع فى اكتساب صداقة من لا يريدون منه أى شىء [1]» .

وكان بالإضافة إلى كل الصفات السابقة قوى الشخصية بصفة عامة نزيهاً مستقيماً محبًّا للحق كريم الخلق وإن كانت تغلب عليه دائماً نزعة التشاؤم[2] فضلا عن ذكائه الشديد وأمانته وصدقه وإحساسه القوى بمعنى الواجب .

ومما هو جدير بالملاحظة وجه الشبه الكبير بين ڤتجنشتين وسقراط فى الحياة والأخلاق فكل منهما أثر تأثيراً بالغاً فى تلاميذه من الناحية العقلية والناحية السلوكية والخلقية[3] وكل منهما استخدم فى تعليم الفلسفة منهج المناقشة والجدل بدلا من طريقة المحاضرات ، فقد ظن كل منهما أن المعرفة الفلسفية يمكن أن تنتقل بكل بساطة من ذهن المعلم إلى ذهن التلميذ بواسطة منهج جدلى يقوم على توجيه الأسئلة والإجابة عنها بحيث يصل التلميذ نفسه إلى رؤية الحق .

وكان كل منهما قاس مع تلاميذه على الرغم من حبه إياهم . كما كان كل منهما شديد الإخلاص لأفكاره ومثله العليا وهجر كل شىء فى سبيل الفلسفة . كما كان عند كل منهما إحساس قوى بفكرة الواجب وبالاستعداد للمخاطرة بالنفس فى سبيل خدمة الدولة والدفاع عنها ضد الخطر .

وأخيراً كان كل منهما يرحب بالموت ، وواجهه كل منهما بكل شجاعة [4].

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٢ وصفحة ٧٢ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٤ .

(٤) *Pitcher, G.*: The Philosophy of Wittgenstein. P. 13.

الفصل الثانى :

تطوره الفكرى من خلال مؤلفاته

لم تكن مؤلفات ڤتجنشتين كثيرة متعددة ، حتى إنه لم ينشر فى حياته إلا كتاباً واحد هو « رسالة منطقية فلسفية » ومقالا له بعنوان « بعض ملاحظات على الصورة المنطقية » ، وبقية ما نشر بعد ذلك كان كله بعد وفاته ، وكل ما نشر من كتابات ڤتجنشتين لم يكن كثيراً ، بقدر ما كان عميقاً يصعب فهمه وتفسيره حتى بالنسبة لتلاميذه الذين كانوا يستمعون إلى محاضراته ويناقشونه فيما يكتب أو يقول . الأمر الذى أدى إلى ظهور كثير من الكتب كشرح لما قاله أو كتبه ڤتجنشتين فى مؤلفاته القليلة ، وخير مثل على ذلك ظهور أكثر من خمسة كتب فى السنوات العشر الأخيرة ، كل منها يحاول فيه مؤلفه — وأغلبهم من تلاميذ ڤتجنشتين ، مثل أنسكوم — أن يفسر ما قاله ڤتجنشتين فى « رسالته المنطقية الفلسفية » التى ظهرت لها حتى الآن ترجمتان إنجليزيتان ، تختلفان إلى حد ما فى تناول النص الألمانى ، وهذا ما سأتناوله فيما بعد بشىء من التفصيل .

ويمكننا أن نلاحظ بصفة عامة على مؤلفات ڤتجنشتين الفلسفية ، جمال الأسلوب الذى يكتب به ، وفى هذا الصدد يقول فون رايت : « قد يكون شيئاً يدعو للدهشة إذا لم يوضع ڤتجنشتين يوماً ما بين كتاب النثر الذين يكتبون باللغة الألمانية — فالأسلوب الذى يكتب به بسيط ، كما أن تركيب الجمل كان قوياً منطلقاً فى نفس الوقت — كما كان الإيقاع واضحاً فيها تماماً[1] » .

(١) *Von Wtighr :* Biographical sketch, P. 21.

ويستمر رايت فى تعليقه قائلا : « إن أهم ما يلاحظ فى كتابات ڤتجنشتين خلوها تماماً من كل زخرفة أدبية أو رطانة فى الأسلوب ، بل نجدها بسيطة قوية تعتمد على خصوبة الخيال — ويمكننا القول بأن بعض الكتاب الألمان قد تأثروا فى الكتابة بأسلوبه مثل ليشتنبرج Lichtenberg الذى أثر فيه ڤتجنشتين تأثيراً بالغاً[1] » .

إلا أنه على الرغم من بساطة أسلوب ڤتجنشتين ورشاقته وبلاغته فى التعبير ، فقد كانت أفكاره بالغة الصعوبة، سواء تلك التى كتبها فى مؤلفاته أو التى كان يناقشها فى محاضراته — وفى هذا الصدد يقول مالكوم تلميذ ڤتجنشتين: « إننى استمعت إلى محاضرات ڤتجنشتين التى كان يلقيها عام ١٩٣٩ فى كمبردج عن الأسس الفلسفية للرياضيات ، وأعتقد أننى لم أفهم شيئاً من محاضراته على الإطلاق إلا بعد أن بدأت أعيد دراسة مذكراتى ، بعد مضى ما يقرب من عشر سنوات »[2] .

والواقع أن هذا الرأى كان يشترك فيه أغلب تلاميذ ڤتجنشتين ، وكذلك أغلب من كتب عن مؤلفاته ، فنرى مثلا بلانشارد يقول فى كتابه « العقل والتحليل »: « إن ڤتجنشتين على الرغم من أنه ذهب فى رسالته المنطقية الفلسفية إلى القول " بأن كل ما يمكن التفكير فيه على الإطلاق ، يمكن التفكير فيه بوضوح ، وأن كل ما يمكن أن يقال ، يمكن قوله بوضوح" — (٤/١١٦) إلا أن رسالته نفسها جاءت نموذجاً طيباً للغموض[3] » . كما يقول أيضاً: « إن منطق ڤتجنشتين فى الرسالة المنطقية الفلسفية بلغ حداً من الصعوبة أن كان منطق هيجل إلى جانبه واضحاً مفهوماً[4] » ، الأمر الذى أدى إلى سوء تفسير

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٢ .

(٢) *Norman Malcom :* Ludwig Wittgenstein, A Memoir, P. 23.

(٣) *Blanshard, B. :* Reason and Analysis, P. 197.

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٠ .

فلسفة ڤتجنشتين لا بعد وفاته فقط ، بل حتى أثناء حياته أيضاً . وهو كان واعياً بذلك تماماً ، « فقد كان يخشى سوء فهم فلسفته وتفسيرها من تلاميذه أنفسهم ، وقد روى ذات مرة أن إحدي السيدات اللائى كن يحضرن محاضراته ، كتبت مقالا تعرض فيه وجهة نظر ڤتجنشتين فى موضوع معين ، وقدمت هذا المقال إلى مجلة مايند (العقل) Mind لنشره ، كما قدمت صورة منه لڤتجنشتين الذى قرأه ثم أخبرها بأن الموضوع سيئ جداً وأنها لا يمكنها نشره ، كما اتصل بمور — وكان هو الناشر المسئول فى ذلك الوقت لمجلة مايند وأخبره بأن المقال سيئ جداً ولا يصلح للنشر ، وقد اقتنع مور بأن المقال المذكور على النحو الذى وصفه به ڤتجنشتين. إلا أن المقال نشر بعد ذلك ، الأمر الذى أغضب ڤتجنشتين إلى أقصى حد »[١] ، وقد عبر ڤتجنشتين عن هذا المعنى فى مقدمة « رسالته المنطقية الفلسفية » بقوله « لن يفهم هذا الكتاب — فيما أظن — إلا أولئك الذين كانت قد طرأت لهم الأفكار نفسها الواردة فيه ، أو قد طرأت لهم على الأقل أفكار شبيهة بها ، ولذا فهو ليس كتاباً مدرسيًّا. وإنه ليحقق الغاية منه لو أنه أمتع قارئاً واحداً قرأه وفهمه[٢] » .

ولم يكن ڤتجنشتين يشك فقط فى فهم تلاميذه له ، بل كان يشك كذلك فى أنه سيفهم فى المستقبل فقد قال ذات يوم لفون رايت : « إنه شعر كما لو كان يكتب لأناس يفكرون بطريقة مختلفة تماماً ، ويتنفسون هواء حياة أخرى غير حياة الناس الموجودين الآن ، أى لأناس ذوى ثقافة تختلف عن تلك الثقافة الموجودة[٣] » .

وكان هذا فى نظره أحد الأسباب التى جعلته لا يطبع مؤلفاته الأخيرة . وقد عبر ڤتجنشتين بنفسه فى مقدمة كتابه « أبحاث فلسفية » عن معنى قريب

---

(١) *Norman Malcom :* Ludwig Wittgenstein, A Memoir, P. 59.

(٢) *Wittgenstein, L. :* Tractatus Logico-Philosophicus. Preface, P. 27.

(٣) *Von Wright :* Biographical sketch, P. 2

من ذلك بقوله : « إننى كنت إلى عهد قريب مستبعداً لفكرة نشر مؤلفاتى أثناء حياتى . . . والسبب الرئيسى لذلك أننى كنت مضطراً إلى معرفة أن نتائجى (الفلسفية) التى توصلت إليها (والتى ذكرتها إما فى محاضراتى أو فى مخطوطاتى أو مناقشاتى) قد أسيء فهمها إلى حد كبير . . .[١] »

والواقع أن صلة ڤتجنشتين بالفلسفة بدأت وهو صغير ، وكانت أول قراءاته فى الفلسفة هى التى تركت فى نفسه تأثيراً أكثر عمقاً من غيرها . وكان أول ما قرأه ڤتجنشتين هو شوبنهور Schopenhauer وهو صبى فى سن السادسة عشرة[٢] وتأثر تأثراً كبيراً بفلسفة شوبنهور المثالية بصفة عامة ويبدو ذلك التأثر فى كل الميول المثالية الواضحة فى فلسفته وخاصة فى فكرة الأنا وحدية Solipsism السائدة فى رسالته المنطقية الفلسفية ، وفكرته عن الحد Limit (سواء حد العالم أو حد اللغة) ، وكذا فكرته عن القيمة . . وغيرها من الأفكار التى يمكن فهمها بوضوح أكثر فى ضوء فلسفة شوبنهور[٣] .

ومما لا ريب فيه أن النزعة المثالية الميتافيزيقية واضحة تمام الوضوح فى فلسفة ڤتجنشتين ، ولا تمثل الاتجاه الأضعف فى « رسالته المنطقية الفلسفية » على النحو الذى ذهب إليه ماسلو بقوله :

« هناك اتجاهان يبدوان واضحين فى "الرسالة" ، والاتجاه السائد هو الاتجاه الوضعى ، والاتجاه الأقل سيادة هو الاتجاه الميتافيزيقى — واتجاه ڤتجنشتين — وإن كان مضاداً للميتافيزيقا ويعتبر أن كل ميتافيزيقا مجرد لغو — يميل أحياناً إلى أن يتكلم لغواً ميتافيزيقياً ، والمثل على ذلك طريقة تناوله لمعنى الشىء Object »[٤] . وقد عبر عن هذا المعنى خير تعبير موريس

---

(١) *Wittgenstein, L;* Philosophical Investigations, Preface, P. X.

(٢) *Anscombe, G.E.M.:* An Introduction to Wittgenstien's Tractatus. (Hutchinson University Library, London, 2nd edition, 1963) P. 11

(٣) *Anscombe, G.E.:* An Interoduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 12.

(٤) *Maslow, Alexander* : A study in Wittgenstein's Tractatus. (U.S.A., University of California Press, 1961), P. 11.

كورنفورث بقوله : « إن فلسفة ڤتجنشتين قد تسللت إلى المثالية الذاتية فى صورتها الأكثر تطرفاً ، وهى صورة الأنا وحدية ، وهى فى نفس الوقت ترفض الاعتراف بأنها قد فعلت ذلك . وقد تمت هذه الخدعة . . تحت ستار مبدأ شليك فى التحقق »[1] ؛ بل إننى أميل إلى الاعتقاد بأن الاتجاه المثالى ظل موجوداً يمثل الأرضية الخلفية لأغلب أفكار ڤتجنشتين الفلسفية لا فى أول مراحل حياته الفكرية فقط ، بل كذلك فى فلسفته المتأخرة . . التى حاول أن يخرج فيها من دائرة الأنا وحدية ، وإن لم يستطع أن يصفيها تماماً من شوائبها المثالية . وهذا ما سأتناوله بشىء من التفصيل أثناء عرضى لفلسفة ڤتجنشتين فى التحليل .

ويبدو ذلك الاتجاه المثالى بصفة عامة فى أول إنتاج فكرى لڤتجنشتين ، وهى مذكراته الفلسفية التى ظهرت عام ١٩٦١ تحت اسم : « المذكرات » .

Ludwig Wittgenstein : Notebooks 1914-1916.

. وهى مذكرات كتبها فتجنشتين فى الفترة بين عامى ١٩١٤ و ١٩١٦ ، وقامت بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية أنسكوم G.E.M. Anscombe التى قامت بنشرها هى وفون رايت فى مؤسسة بلاكويل Basil Blackwell عام ١٩٦١ فى أكسفورد بإنجلترا ، فقد كان من عادة ڤتجنشتين أن يكتب أفكاره فى مذكرات ، وكان يبدؤها دائماً بذكر التاريخ ، وهكذا أصبحت أقرب إلى المذكرات اليومية . وهو غالباً ما كان يرجع إلى مضمون مذكراته الأولى فى مذكراته المتأخرة ويفكر فيها[2] ، كما كان أحياناً يملى هذه المذكرات على زملائه أو تلاميذه أو يكتبها إليهم ، فقد كتب إحدى هذه المذكرات عام ١٩١٣ وأرسلها إلى رسل ، فى حين أملى بعض أفكاره المنطقية على مور فى النرويج فى

---

(١) *Maurice Cornforth* : Science Versus Idealism. In Defence of Philosophy against Positivism and Pragmatism. (International Publishers, New York, 1962), P. 149.

(٢) *Von Wright* : Biographical sketch, P. 9

ربيع عام ١٩١٤ [١] . ويرجح فون رايت أن ڤتجنشتين كان يملى أيضاً بعض هذه المذكرات على موريس شليك وفايزمان [٢] .

وتعتبر أفكاره فى هذه المذكرات بصفة عامة نموذجاً طيباً لتطور تفكيره فى هذه الفترة ، وهى نفس الأفكار التى ركزها فيما بعد فى « رسالته المنطقية الفلسفية » [٣] .

وهكذا يمكننا أن نحدد المرحلة الأولى من مراحل تفكير ڤتجنشتين بالفترة المنتهية بعام ١٩١١ .

أما المرحلة الثانية من مراحل تفكير ڤتجنشتين ، فهى تلك التى تبدأ من عام ١٩١١ حتى عام ١٩٣٠ وتتمثل فى هذه الفترة فلسفة ڤتجنشتين الأولى التى تبلورت فى عملين فلسفيين هما كل ما نشره ڤتجنشتين أثناء حياته من مؤلفات وهما :

١ — « رسالة منطقية فلسفية » Tractatus Logico-Philosophicus :

وقد كتبها ڤتجنشتين باللغة الألمانية بعنوان Logisch-Philosophische Abhandlung ونشرت بهذا الاسم باللغة الألمانية عام ١٩٢١ فى « المجلة السنوية للفلسفة الطبيعية» (نشر أوشتفالد Ostwald Annalender Naturphilosophie) [٤]
ثم غير ڤتجنشتين عنوانها إلى الاسم اللاتينى الذى عرفت به بعد ذلك وهو Tractatus بناء على اقتراح جورج مور وذلك بعد ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية ومن المحتمل أن يكون كتاب Tractatus Theologico-Politicus لسبينوزا هو

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Notebooks, 1914 - 1916. (edited by : G. H. Von Wright & G.E.M. Anscombe, With an English translation by Anscombe, Oxford, Basil Blackwell, 1961) Preface, P. V.

(٢) *Von Wright* : Biographical sketch, P. 9

(٣) *Wittgenstein, L.* : Notebooks 1914 - 1916, Preface, P. V.

(٤) *Von Wright* : Biographical sketch, P. 12

الذى أوحى إلى مور بهذه التسمية اللاتينية « للرسالة »[١] . وقد قام بهذه الترجمة Ogden وعاونه فيها بعض المتخصصين فى الفلسفة من تلاميذ وأصدقاء ڤتجنشتين مثل فرانك رامزى Ramsey, F.P. ، ونشرت « الرسالة » بعد ذلك عام ١٩٢٢ بواسطة Kegan Paul فى لندن فى صفحات ألمانية — إنجليزية متقابلة لا يتجاوز عددها المائة مع مقدمة طويلة لبرتراند رسل يعرض فيها لأهم أفكار ڤتجنشتين الفلسفية ، ويشرح كذلك أهم المصطلحات الغامضة والأفكار العميقة التى وردت فى هذه الرسالة .

ويرى البعض أن هذه الترجمة لم تكن دقيقة تماماً ، وبالتالى فهى لا تعبر عن الأفكار التى كان يذهب إليها ڤتجنشتين تعبيراً كاملا ، ويؤيد هذا الرأى فون رايت الذى يقول : « إن هذه الترجمة تحتوى على عدد كبير من الأخطاء التى أفسدت المعنى ، وإن الإنسان ليرجو أن يرى هذه الأخطاء وقد تم تصحيحها فى أقرب فرصة »[٢] ثم يستطرد قائلا : « إنه من الغريب أن يقول المترجم فى ملاحظة له أثناء تقديم الكتاب إن أصول الترجمة ، قد تمت مراجعتها بعناية كبيرة جداً بواسطة المؤلف نفسه — لأن هذه الملاحظة لا يمكن أن تكون صادقة ، وذلك حسب ما قاله لى ڤتجنشتين نفسه »[٣]. كما تقول Anscombe أنسكوم ، وهى تلميذة لفتجنشتين — وقد ساهمت فى ترجمة ونشر أغلب مؤلفات ڤتجنشتين — مثل « بعض ملاحظات على أسس الرياضيات » و « أبحاث فلسفية » وغيرها . . تقول أنسكوم : « قد يحتاج الأمر إلى تحذير القراء الإنجليز من أن ترجمة أوجدن Ogden ترجمة سيئة جداً ، وقد أخبرنى ڤتجنشتين أنه لم يراجع كل الترجمة ، بل أجاب فقط على استفسارات قليلة بخصوص بعض

---

(١) *Max Black* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus. (Cambridge University Press, Cambridge, 1964) P. 23.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) نفس المرجع السابق ، هامش نفس الصفحة .

الفقرات — وإننا ليمكننا على سبيل المثال ملاحظة أثر تصحيح ڤتجنشتين لبعض العبارات الواردة فى « الرسالة » مثل العبارة رقم ٤٠٢٣ » [١] .

ويذهب أريك ستينيوس .E. Stenius إلى أنه اعتمد — أثناء قيامه بدراسة « رسالة » ڤتجنشتين — على الأصل الألمانى لأن الترجمة الإنجليزية التى نشرها كيجان بول (وهى ترجمة أوجدن) ليست فى نظره كافية تماماً [٢].

وهذا ما أدى إلى ظهور ترجمة جديدة « لرسالة » ڤتجنشتين بقلم بيرز D. F. Pears وماك جينس B.F. McGuinness[٣] عام ١٩٦١ . وهى لم تأت إلا بتعديل طفيف للترجمة الأولى — وما زالت مع ذلك بعض أفكار ڤتجنشتين فى الرسالة موضع خلاف كثير من الباحثين — فبعضهم يذهب إلى صحة ترجمة أوجدن مثل رسل الذى كتب مقدمة هذه الترجمة ، وبعض الباحثين مثل ستينيوس وأنسكوم وفون رايت وماكوم يفضل عليها ترجمة بيرز الجديدة .

وقد اعتمدت فى بحثى هذا على كلتا الترجمتين ، وكذا على النص الأصلى الذى كتبه ڤتجنشتين باللغة الألمانية وخاصة بالنسبة لما هو موضع خلاف بين الترجمتين الإنجليزيتين .

والواقع أن عدم دقة ترجمة « رسالة » ڤتجنشتين إنما يرجع إلى صعوبة الفكرة التى يتناولها فتجنشتين نفسه بالدراسة والبحث ، وكذا إلى الطريقة التى يعرض بها هذه الأفكار فى شكل نتائج نهائية لعمليات فكرية سابقة غير واردة فى « الرسالة » نفسها . وكذا إلى ڤتجنشتين نفسه الذى يستخدم أحياناً اللفظ

---

(١) (هامش) *Anscombe, G.* : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 17.

(٢) *Erik Stenius* : Wittgenstein's Tractatus, (A Critical exposition of the main lines of thoughts) "Basil Blackwell, Oxford, Second impression, 1964", Preface, P. X.

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus Logico-philosophicus(translated by :D.F.Pears and B. F. Mc Guinness, New York, The Humanities Press, 1961).

الواحد بأكثر من معنى ، مثل كلمة "Ding" "Sachlage", "Tatsache", "Gegenstand", "Sachverhalt", وغيرها من الكلمات التى اختلف حول معناها الدارسون « لرسالة » ڤتجنشتين بما فى ذلك رسل نفسه فى مقدمته التى قدم بها لهذه الرسالة . .

أما العمل الفلسفى الثانى الذى يتمثل فيه أيضاً تفكير ڤتجنشتين فى هذه الفترة فهو :

٢ — مقال له بعنوان « بعض ملاحظات على الصورة المنطقية » :

Some Remarks on The Logical Form

وهو بحث تقدم به ڤتجنشتين أثناء الاجتماع المشترك بين الجمعية الأرسطية وجمعية مجلة Mind الذى عقد فى نوتنجهام Nottingham فى يولية عام ١٩٢٩ [١] وكان من المفروض أن يقرأ ڤتجنشتين هذا البحث فى الاجتماع المذكور ، إلا أنه أدهش المستمعين بأن تحدث إليهم عن موضوع مختلف تماماً عن الموضوع الأصلى ، وذلك بأن تحدث عن فكرة اللانهاية فى الرياضيات ، ولم يقرأ المقال الأول على الإطلاق [٢] الذى نشر فى « منشورات الجمعية الأرسطية » فى نفس العام (أى ١٩٢٩) .

هذان هما العملان الفلسفيان اللذان نشرهما ڤتجنشتين لا فى هذه المرحلة فقط ، بل طوال حياته كلها — وإن كان قد نشر عام ١٩٢٦ — أثناء اشتغاله بالتدريس — قاموساً باللغة الألمانية للمدارس الابتدائية [٣] .

---

(١) *Maxwell John Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis (Duquesne University press, Pittsburgh, Pa., U.S.A., Second Impression, 1961) in Duquesne studies, Philosophical Series, No. 9. P. 74.

(٢) *Von Wright* : Biographical sketch., P. 14.

(٣) نشر عام ١٩٢٦ فى ڤيينا بواسطة Holder-Pichelder- Tempski (فون رايت : صفحة ١٤) .

والواقع أن أفكار ڤتجنشتين المتمثلة فى هذين العملين الفلسفيين — تمثل تمام التمثيل مرحلة معينة مر بها تفكير ڤتجنشتين الفلسفى ، وهى المرحلة التى يغلب فيها أثر برتراند رسل ، وخاصة رسل مؤلف كتاب « المبادئ » Principia وصاحب فلسفة الذرية المنطقية Logical Atomism [١] وكذا أثر جوتلوب فريجه . ويمكننا ملاحظة أن أول المشكلات التى تناولها ڤتجنشتين فى هذه المرحلة كانت معلقة بالمشكلات التى يعالجها رسل وفريجة ، مثل « دالة القضية » ، « المتغير » ، « التعميم » ، « الهوية » . وأقدم أجزاء رسالة ڤتجنشتين هى تلك الأجزاء المتعلقة بالمنطق ومشكلاته ، ومما هو جدير بالذكر أن ڤتجنشتين قد صاغ أفكاره الرئيسية حول هذه الموضوعات قبل بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، أى قبل أن يبلغ السادسة والعشرين من عمره[٢] .

وڤتجنشتين نفسه لا ينكر تأثره برسل وفريجة فنراه يقول فى مقدمة « الرسالة » : « لن أشير إلا إلى مؤلفات فريجة التى أنا مدين لها كما أننى مدين لكتابات صديقى برتراند رسل ، من حيث استثارة أفكارى هذه »[٣]. وسأتناول بشئ من التفصيل ذلك الأثر البالغ الذي ترك طابعه على تفكير ڤتجنشتين وعلى مؤلفاته فى هذه المرحلة ، وذلك على النحو الآتى :

أولا — تأثير فريجة[٤] :

فريجة لم يكن فيلسوفاً بالمعنى المعروف من الكلمة ، فهو لم يكن معنياً

---

(١) *Maxwell, J. Charlesworth :* Philosophy and Linguistic Analysis, P. 75

(٢) *Von Wright*: Biographial sketch, P. 70.

(٣) ترجمة أوجدن *Wittgenstein, L. :* Tractatus,.. Preface, P. 28.

(٤) جوتلوب فريجة Gottlobe Frege (١٩٢٥ – ١٩٤٨) كان أستاذاً للرياضيات فى جامعة فيينا ، وأهم مؤلفاته :

١ — « ترقيم الأفكار » Concept-Script. (Begriffsschrift) ١٨٧٩

٢ — « أسس علم الحساب » Foundations of Arith. (Grundlagen der Arithmetik) ١٨٤٤

بالبحث فى نظرية المعرفة مثلا أو الأخلاق ، وإنما كان كل اهتمامه منصباً على المنطق وأسس الرياضيات .

وكانت طريقته فى البحث فى هذه الأسس هى التى استرعت اهتمام ڤتجنشتين إلى حد كبير وجعلته يقدره كثيراً حتى إن ڤتجنشتين يفترض فى « رسالته » مقدماً أن قراءه لابد أن يكونوا قد قرءوا فريجة أيضاً[١] .

ويمكننا أن نلخص أهم أفكار فريجة التى تأثر بها ڤتجنشتين على النحو الآتى :

١ — فكرته عن « قيمة الصدق » Truth-Value وهى الفكرة السائدة الآن فى الفكر المعاصر والتى توصل فريجة إلى معناها بعد جهد كبير وعمل شاق فى نظرية المعنى والصدق ، عمل أنتج كذلك أفكاراً ومفهومات أخرى مثمرة [٢] . « وقيمة صدق » القضية ، هو صدقها أو كذبها تبعاً للموضوع الذى تخبر عنه — أو هو كما يقول فريجة :

الصدق إذا كانت صادقة ، وهو الكذب إذا كانت كاذبة[٣] .

وقد تأثر ڤتجنشتين بهذه الفكرة بشكل واضح ، وطورها وأضاف إليها بحيث ظهرت فى رسالته المنطقية الفلسفية فى صورة جديدة — وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء مناقشتى لهذه الفكرة فى فلسفته .

٢ — وقد نتج عن هذا المعنى فكرة جديدة ذهب إليها فريجة وهى فكرة

---

٣ — « القوانين الأساسية فى علم الحساب » Fundamental Laws of Arithmetic (Grundgezetze der Aritmetik) فى جزأين صدر الأول منهما عام ١٨٩٣ والثانى عام ١٩٠٣ .

وقد كتب W. C. Kneale فصلا خاصاً عن فريجة بعنوان « فريجة والمنطق الرياضى » فى كتاب الثورة فى الفلسفة The Revolution in Philosophy الذى قام بنشره آير A. J. Ayer كما كتبت عنه بالتفصيل أنسكوم فى كتابها : An introduction to Wittgenstein's Tractatus

(١) Anscombe, G. E. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus P. 12.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٤ .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

دالة القضية Propositional function . فالقضية المنطقية إما أن تكون صادقة أو كاذبة ، وهذا الصدق أو الكذب هو ما يحدد قيمتها أو بمعنى آخر يجعل لها قيمة . إلا أن هناك عبارات لغوية ليست بالقضايا لأنها لا تكون صادقة ولا كاذبة وبالتالى لا قيمة لها ، وهذه لا يسميها فريجة بالقضية ، بل بدالة القضية . وقد توصل فريجة إلى هذه الفكرة نتيجة للمقارنة بين المحمول من جهة والتعبير الخاص بالدالة الرياضية من جهة أخرى مثل « (س)٢ » . فإذا ما صادفنا قولا « س شجاع » ، فإنه لا يعتبر قضية ، بل دالة قضية ، ويمكننا أن نحصل منه على قضية إذا ما استبدلنا بـ (س) اسم علم — حقيقى ، كأن نقول « سقراط شجاع » — مثلما نحصل من « (س) ٢ » على تعبير ذى قيمة محددة إذا ما استبدلنا بـ (س) أى عدد محدود — وبمعنى آخر — فإن دالة القضية بالنسبة لفريجة هى عبارة بها عدد ثغرات يمكن ملؤها ، ويرمز فريجة لهذه الثغرات بمجموعة من الحروف الهجائية — فالقول بأن « س » يحب ص لا يعتبر قضية منطقية بقدر ما يعتبر دالة قضية — فإذا ملئت هذه الثغرات الموجودة فى دالة القضية بألفاظ مناسبة مثل الأسماء أو الصفات التى توصف بها الأفراد — أصبح لدينا تعبير عن قضية منطقية كأن نقول بدل العبارة الرمزية السابقة « الأب يحب ابنه » أو « محمد يحب أخاه »(١) .

وقد انتهى فريجة من هذه الفكرة إلى عدة نتائج أهمها أنه أدخل — فى كتابه « ترقيم الأفكار » — كل القضايا الكلية التى لا تشير إلى أفراد جزئية فى عداد دوال القضايا لا القضايا(٢).

وقد قدم فريجة مجموعة كاملة من القوانين المنطقية والبديهيات تكفى للبرهنة على كل ما يتصل بدالات القضايا ، ثم بيّن على سبيل التوضيح كيف يمكن

---

(١) *Kneale, W.C.* : Frege and Mathemathical logic (In The Revolution in Philosophy. ed : by : Ayer, A.J.) P. 33.

(٢) نفس المرجع ، صفحة ٣٤ .

استخدام الرمزية Symbolism فى صياغة أهم الأفكار المتصلة بالأعداد وترتيبها [1] .

والواقع أن هذه التفرقة بين القضية وبين دالة القضية تعتبر تفرقة أساسية بالنسبة للمنطق الحديث [2] وقد تأثر ڤتجنشتين بهذه الفكرة أيضاً تأثراً كبيراً وقد تناولها فى « رسالته » بشىء من التفصيل وهذا ما سأذكره فيما بعد .

٣ — تفرقته الشهيرة بين معنى اللفظ ودلالته — فقد فرق فريجة بين معنى الألفاظ Sense (Sinn) وبين ما تشير إليه الألفاظ من أشياء . فإذا قلت أن « نجمة المساء هى كذا وكذا » و « نجمة الصباح هى كذا وكذا » . وكانت نجمة المساء هى نفسها نجمة الصباح ، فإن التعبيرين « نجمة الصباح » ، « نجمة المساء » يكون لهما نفس الدلالة reference (Bedeutung) لأنهما تشيران إلى نفس الشىء وهو كوكب الزهرة (ڤينوس) Venus ، فى حين يكون لكل منهما معنى مختلف عن معنى الآخر — وهذا هو السبب فى أن كل قول عن الهوية يمكن أن يكون قولا إخبارياً .

وقد استخدم فريجة هذه التفرقة بين المعنى Sense ، وبين الدلالة Reference — أثناء مناقشته لصدق وكذب الموضوعات والمفهومات ، القضايا والأفكار [3].

أما إذا قلت : حينما أتكلم عن « ذلك الشيطان الصغير » فإننى أعنى علياً — فإننى أكون قد عنيت إنساناً ما ، وهذا الاستخدام لكلمة المعنى يقابل لفظ reference (Bedeutung) على النحو الذى يستخدمه به فريجة [4] .

وڤتجنشتين يتبع فريجة فى استخدامه لكلمة Bedeutung وكلمة Bedeuten بصفة عامة فى « رسالته المنطقية الفلسفية » — لا بالمعنى الذى ذهب إليه أوجدن

---

(١) نفس المرجع ، نفس الموضع .

(٢) *Anscombe, G. E.* : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 14.

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٣ .

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٧ .

فى ترجمته « لرسالة » فتجنشتين حين ترجم الكلمة الأولى Bedeutung بكلمة معنى Meaning، وترجم الثانية Bedeuten بكلمة يعنى to mean — بل بالمعنى الذى يقصد إليه فتجنشتين من الكلمة الأولى وهو الدلالة reference ومن الكلمة الثانية أى « يدل أو يشير إلى أو يمثل » To stand for[١] .

وفكرة فتجنشتين عن المعنى Sense (sinn) هى فكرة فريجة نفسها فى هذا الصدد ، وعلى وجه أكثر دقة ، يمكن القول بأن فتجنشتين أضاف إلى معنى الكلمة عدة جوانب أيضاً . فقد ذهب مثلا إلى أن الأسماء لا معنى لها ، بل هى فقط ذات دلالة reference ، بينما القضايا لا تكون ذات دلالة ، بل ذات معنى sense فقط — وإن القضية لا يمكن أن تكون ذات معنى بدون أن تكون إما صادقة أو كاذبة .

وأكثر من هذا ، تجد أن فتجنشتين يميل إلى اعتبار أن معنى « الاتجاه » direction متضمن فى مفهوم « المعنى » sense ، وخاصة حينما يتكلم عن المعانى الموجبة والسالبة على أنها متضادة (وكلمة sinn فى اللغة الألمانية تعنى « الاتجاه » ، كما أن كلمة Sense تستخدم فى اللغة الإنجليزية بنفس المعنى — أى الاتجاه — وخاصة فى الرياضيات . .[٢])

٤ — فكرته الجديدة التى قدمها فريجة عن التكمية Quantification وهى فكرة ذات أهمية كبيرة فى المنطق ، وأصبح المناطقة يستخدمونها على نطاق واسع لدرجة أننا أصبحنا ننظر إليها مثل نظرتنا إلى العجلة وقد نسينا من اخترعها .

وفكرة التكمية Quantification تقوم أساساً على إعادة صياغة قضية مثل « كل شىء ثقيل الوزن » إلى : « بالنسبة لكل س ، س ثقيل الوزن »

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

ومثل « شيء ما ثقيل الوزن » إلى : « بالنسبة لبعض س ، س ثقيل الوزن » أو إلى : « س موجودة و س ثقيلة الوزن » وتكتب هذه الصيغ فى عبارات رمزية [١].

ولقد كان ذلك الكشف فى المنطق الحديث بمثابة الأداة لتوضيح الفكر ، بل يمكن القول بأنه بدون نمو وتطور هذا الجانب من المنطق عند فريجة ورسل ، لم يكن ڤتجنشتين ليستطيع كتابة « رسالته المنطقية الفلسفية »[٢]. وهذا ما سيتضح فيما بعد .

٥ — إلا أن أهم ما تأثر به ڤتجنشتين عن فريجة هو نقد الأخير لذلك الافتراض الذى تقوم عليه نظرية ترابط الأفكار ، الذى يذهب إلى أن أى فكر (أو حكم أو قضية) عبارة عن ترابط وتسلسل مجموعة منفصلة من الجزئيات . فالتحليل التقليدى لحكم ما إلى عدد من العبارات المنفصلة التى ارتبطت بعضها بالبعض الآخر بصفة مؤقتة بالرابطة Copula (أى فعل الكينونة) هو القالب الذى ملأه ميل بنظريته فى مركبات الفكرة idea Compounds [٣] .

والواقع أن نقد كل من فريجة وبرادلى لهذا الاتجاه النفسى فى الفلسفة يعتبر أيضاً نقداً لذلك الافتراض الذى يقوم عليه هذا الاتجاه من أن الألفاظ أسبق من القضايا ، أولية عليها — الأمر الذى أدى بهما إلى القول بأن الحكم أو الفكرة عبارة عن وحدة ذات دلالة لها ملامح متميزة إلا أنها لا تتكون من مجموعة من الجزئيات[٤] فالوحدات الأولية للمعرفة يستحيل أن تكون مدركات فرادى لأن المدرك الواحد لا يكون فكراً ولا يكون معرفة بأى معنى ، إنما تبدأ

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) *Ryle, G.* : Introduction (to The Revolution in Philosophy. edited by : A.J. Ayer), P.6.

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٧ .

المعرفة حين يبدأ الحكم ، ولا يكون هناك حكم إلا إذا تكاملت لنا قضية فيها محكوم عليه ومحكوم به ورابطة تربط بين الطرفين — فقولى « تفاحة » ليس فكراً ، وقولى « حمراء » ليس فكراً كذلك ، أما قولى « التفاحة حمراء » فوحدة فكرية لأنه تعبير عن حكم قد يصيب وقد يخطئ[١] .

وقد تأثرت الفلسفة التحليلية المعاصرة تأثيراً بالغاً (وخاصة ڤتجنشتين) بهذه النظرة ، إذ نجح هذا النقد فى إيضاح أضعف موضع فى تحليل التجريبيين للمعرفة حين جعلوا من الانطباع الحسى الواحد أو الفكرة الواحدة المتخلفة عن ذلك الانطباع [٢] وحدة للتفكير ، فجعلوا بذلك من الفكرة الواحدة فكراً — على حين أن الحد الأدنى للفكر هو القضية التى تربط بين فكرتين على أقل تقدير — الأمر الذى أدى بالفلاسفة التحليليين المعاصرين إلى أن يقيموا فلسفتهم على أساس منطق جديد يتلافى أوجه النقص الموجود فى الاتجاه التجريبى عند لوك وهيوم وميل ، وذلك بجعلهم القضايا الأولية لا المدركات المفردة — هى الوحدات البسيطة الأولى فى تحليل المعرفة [٣] .

وواضح جداً تأثر ڤتجنشتين بهذا النقد الذى وجهه كل من فريجة وبرادلى ، الأمر الذى جعل ڤتجنشتين يرد الفكر فى تحليله إلى مجموعة من القضايا البسيطة أو الذرية لا إلى مجموعة من الانطباعات المتجزئة المترابطة بعضها مع البعض الآخر ، كما رد الواقع الخارجى إلى مجموعة من الوقائع الذرية كل منها إما أن تتكون من شىء وهو متصف بصفة ، أو إلى عدة أشياء ، مترابطة بعلاقة ما ، وعلى ذلك فالعالم بالنسبة له إنما يتكون من وقائع لا من أشياء[٤].

---

(١) دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ١٩ .

(٢) *David Hume* : A Treatise of Human Nature, Vol. I, P. 11

(٣) دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية . صفحة ٢٠ .

(٤) *Wittgenstein*, L. : Tractatus Logico-Philosophicus, (1,1) .

ثانياً – تأثير رسل :

من الصعب تحديد نقاط معينة نقول إن ﭬتجنشتين قد تأثر بها من رسل – إنما يمكننا أن نقول مع ماكسويل : « إن ﭬتجنشتين فى تفكيره الأولى – كما يبدو فى « رسالته المنطقية الفلسفية » كان واقعاً إلى درجة كبيرة تحت تأثير برتراند رسل ، أو بمعنى أدق رسل مؤلف كتاب " مبادئ الرياضيات " ، وربما كان تأثير رسل أيضاً – كفيلسوف الذرية المنطقية – واضحاً وضوحاً كبيراً فى ﭬتجنشتين فى تلك الفترة ، فﭬتجنشتين مثل رسل ، كان يهتم ، وخاصة فى كتاب " رسالة منطقية فلسفية " ، بالأسئلة الفلسفية التى يثيرها المنطق »[١] ، حتى إنه ليمكن القول بأن « المنطق الجديد عند كل من رسل وفريجة ، كان هو الباب الذى دخل منه ﭬتجنشتين إلى عالم الفلسفة »[٢] .

وكما ذهب رسل إلى أن المنطق الرياضى ، على الرغم من اعتباره أداة فلسفية ذات فائدة ، هو فى حد ذاته لا يحمل معنى فلسفيًّا مباشراً – ذهب أيضاً ﭬتجنشتين فى « الرسالة المنطقية الفلسفية » فنجده فى « الرسالة » يناقش أسئلة المنطق الرياضى كوسيلة لتوضيح مشكلات فلسفية معينة ، أكثر من مناقشته إياه فى حد ذاته . وإن كانت وجهة نظره قد تغيرت فيما بعد بالنسبة للمنطق الرياضى وخاصة فى كتابه « ملاحظات على أسس الرياضيات »[٣] .

إلا أن الأثر الهام الذى لا يمكن إغفاله والذى تأثر به ﭬتجنشتين من رسل هو نظرية الأخير فى معنى الذرية المنطقية .

١ – فمعنى الذرية يقتضى التعدد والكثرة ، ورسل يقول فى هذا الصدد : « إن الفلسفة التى أود أن أناصرها يمكن أن نطلق عليها اسم الذرية المنطقية ،

---

(١) Maxwell, J. Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 75.

(٢) *Von Wright* : Biographical sketch, P. 5.

(٣) *Maxwell, J. charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 76.

أو التعددية المطلقة ، لأننى فى الوقت الذى آخذ فيه بوجود أشياء كثيرة أنكر أن يكون هناك كل واحد مكون من هذه الأشياء »[١] .

وهذا ما ذهب إليه ڤتجنشتين أيضاً فى « رسالة منطقية فلسفية » — فالعالم عنده كثير لا واحد وهو مكون من جزئيات صغيرة هى الوقائع[٢] .

٢ — ورسل يؤمن بأن العالم الخارجى ينقسم إلى وقائع ، تكون معيار حكمنا على صدق أو كذب القضايا المنطقية . فإذا قلت « إن السماء تمطر » فإن ما أقوله يكون صادقاً إذا كانت حالة الجو على نحو معين ، ويكون كاذباً إذا كانت حالة الجو على نحو آخر . وحالة الجو التى تجعل كلامى صادقاً أو كاذباً هى ما أسميه بالواقعة[٣] .

وهذا ما ذهب إليه ڤتجنشتين من أن العالم الخارجى ينحل إلى مجموعة من الوقائع ، تكون هى أساس حكمنا على صدق أو كذب القضايا التى تصورها .

٣ — ورسل يؤمن بأن الوقائع هى مما يمكن تحليله ، فالواقعة ليست شيئاً جزئيًّا مفرداً Particular بل هى مركب من شىء أو أكثر وصفاته وعلاقاته[٤] . فإذا قلت « هذا أبيض » فإنى أتكلم عن شىء متصف بصفة معينة مثلا[٥] .

ويذهب ڤتجنشتين إلى مثل هذا الرأى فى رسالته فيقول إن « الواقعة الذرية هى مجموعة موضوعات : (موجودات أو أشياء)[٦] » .

---

(١) *Russell, B.* : Mysticism and Logic, P. 110.

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus Logico-Philosophicus, (1,1)

(٣) *Russell, B.* : Philosophy of Logical Atomism PP. 500-501

وقد أورد هذا النص موريس ڤايس فى مقالته المنشورة فى كتاب :

Morris Weitz : The Unity of Russell's Philosophy in The Philosophy of B. Russell. (ed. by : schilpp) P. 85

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٨٤ .

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ٨٥ .

(٦) *Wittgenstein, L.* : Tractatus Logico-Philosophicus, (2,10)

٤ ـ إن رسل يحلل اللغة إلى مجموعة من القضايا الذرية ، التى لا يمكن أن تحلل إلى أبسط منها وتشير مباشرة إلى واقعة موجودة فى الواقع ، أو هى كما يعرفها رسل « بأنها ما تثبت أن شيئاً معيناً يتصف بصفة معينة أو أن أشياء معينة ترتبط بعلاقة ما »[1] أو هى بمعنى آخر كما يقول « الجملة التى تتضمن كلمة علاقية (يمكن أن تكون محمولا) وأقل عدد ممكن من الألفاظ المطاوبة لتشكيل جملة ما »[2] .

وإلى مثل هذا الرأى ذهب ﭬتجنشتين حين قال إن اللغة تنحل إلى وحدات أولية هى القضايا الذرية التى تعبر عن الوقائع الذرية الموجودة فى العالم الخارجى بحيث تكون رسماً لها[3] .

وسأشرح أثناء حديثى عن ﭬتجنشتين هذه النقطة بالتفصيل ، مبيناً النقد الذى وجه إلى فلسفة الذرية المنطقية بصفة عامة .

٥ ـ إن رسل كان يعتبر « أن المنطق هو لب الفلسفة »[4] ولذلك جعل من المنطق مدخلا للفلسفة ــ وهذا ما فعله ﭬتجنشتين أيضاً وخاصة بالنسبة للموضوعات التى تناولها فى الأجزاء الأولى من رسالته المنطقية الفلسفية[5] على أساس أننا إذا أردنا أن نفهم معنى الفكر ، وجب علينا اختبار اللغة وفهمها ، طالما كان الفكر يجب التعبير عنه بواسطة اللغة ، وهذا ما أدى إلى الافتراض بأن المنطق هو الدراسة الخالصة للفلسفة[6].

هذا ويمكننا من عقد المقارنة السريعة التالية بين موقف رسل الفلسفى فى

---

(١) *Russell, B.* : Our knowledge of External world, P. 56.
وقد ورد هذا النص فى كتاب The Philosophy of B. Russell (ed. by : schilpp)

(٢) *Russell, B.* : An Enquiry into Meaning and Truth, P. 95

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus . . . (2,173-4,022) .

(٤) Logic as the Essence of Philosophy. وهو عنوان مقال ظهر له عام ١٩١٤ .

(٥) *Von Wright* : Biographical sketch, P. 5

(٦) *Pears, D.F.* : *Logical Atomism* : Russell and Wittgenstein P. 47

حوالى عام ١٩١٤ وبين موقف ڤتجنشتين فى هذه الفترة ، أن نلحظ مدى تأثر ڤتجنشتين بفلسفة رسل .

فرسل يقول فى كتابه « التصوف والمنطق » إن القضايا الفلسفية يجب أن تكون قضايا أولية [١].

ويعبر ڤتجنشتين عن نفس هذا المعنى بقوله « إن الفلسفة لا تزودنا بأى رسوم للواقع الخارجى ، ولا يمكنها أن تؤيد ولا أن ترفض الأبحاث العلمية » [٢] .

ورسل يقول إن « الفلسفة هى العلم بالممكن » [٣] .

ويقول ڤتجنشتين « إن المنطق يبحث فى جميع الإمكانات ، وجميع الإمكانات هى موضوعات بحثه » [٤].

ورسل يقول « الفلسفة . . تصبح غير متميزة عن المنطق » [٥] .

وڤتجنشتين يقول إن الفلسفة (تتكون من المنطق والميتافيزيقا) ، بحيث يكون الأول (أى المنطق) أساساً لها [٦] .

ورسل يقول (إن الصور forms . . هى الموضوع الحقيقى للمنطق الفلسفى) [٧].

وڤتجنشتين يذهب إلى أن (الفلسفة هى المبدأ الخاص بالصورة المنطقية للقضايا العلمية « وليس للقضايا الأولية وحدها ») [٨] .

---

(١) *Russell, B.* : Mysticism and Logic, P. 111.

(٢) *Wittgenstein, L.* Notes on Logic (printed in Notebooks, 1914- 1916) edited by Anscombe, *G.* and Von Wright, Basil Blackwell, Oxford, 1961) P. 93.

(٣) *Russell, B.* : Mysticism and Logic, P. 111.

(٤) *Wittgenstin, L.* : Tractatus. . (2,0121)

(٥) *Russell, B.* : Mysticism and Logic, P. 111.

(٦) *Wittgenstein, L.* : Notes on Logic, P.93.

(٧) *Russell, B.* : Our Knowledge of External World. وقد ورد هذا النص فى كتاب
Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 26.

(٨) *Wittgenstein, L.* : Notes on Logic, P. 93.

وغير ذلك من الموضوعات التى تأثر بها ڤتجنشتين من برتراند رسل . . وأنا لست فى هذا الصدد بسبيل إحصاء ذلك ، بل بسبيل الاستشهاد على وجود مثل هذا التأثير ، وسأعرض لمثل هذه الأمثلة كلما وجدت الفرصة سانحة لمقارنة ڤتجنشتين برسل أثناء عرضى لفلسفة ڤتجنشتين .

أما المرحلة الثالثة فتتلخص فى موقف ڤتجنشتين الفلسفى فى حوالى عام ١٩٣٠ والسنوات التالية لها وتعتبر أفكاره فى هذه الفترة بمثابة تطور يمهد إلى أفكاره الجديدة التى عبر عنها فى كتاباته المتأخرة .

والواقع أن قيمة الأفكار الواردة فى مؤلفات ڤتجنشتين فى تلك المرحلة — أقل من قيمة أفكاره فى « الرسالة المنطقية الفلسفية » ، وفى « الأبحاث الفلسفية » ، إلا أن قيمتها ترجع إلى أنها تمثل مرحلة انتقال فى تطور تفكير ڤتجنشتين . وهو فى هذه المرحلة كان يحاول جاهداً أن يجد لنفسه سبيلا للتحرر من أفكاره التى ذهب إليها فى « الرسالة المنطقية الفلسفية » [١].

والقارئ لكتابات ڤتجنشتين الفلسفية يلاحظ بوضوح وجود كثير من الصيغ والتعبيرات التى يجدها مألوفة فى كتابات شليك وأعضاء آخرين من جماعة ڤينا ، وهذا — على حد تعبير فون رايت لا يترك مجالا للشك فى التأثير المباشر الذى تركه فتجنشتين فى شليك وفى أعضاء هذه الجماعة [٢].

وسأعود لمناقشة هذه الفكرة حين أعرض لفكرة التحقق عند ڤتجنشتين .

وتتلخص فلسفة ڤتجنشتين — فى هذه المرحلة — فيما يلى :

١ — مؤلفان كبيران مكتوبان على الآلة الكاتبة باللغة الألمانية :

(ا) الأول منهما بحث يقع فى حوالى ثمانمائة صفحة مقسمة إلى فصول وأجزاء .

---

(١) *Von Wright* : Biographical sketch, P. 14.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(ب) والثانى يحمل اسم « ملاحظات فلسفية » Philosophische Bemerkungen

وكان موضوع هذين المؤلفين المكتوبين على الآلة الكاتبة عاماً شاملا ، وإن كان ڤتجنشتين يعطى فيهما اهتماماً خاصاً لفلسفة الرياضيات[1].

٢ — محاضرات ڤتجنشتين فيما بين عامى ١٩٣٠ و١٩٣٣ :

Wittgenstein's Lectures (1930-1933)

وهى بعض الملاحظات التى استطاع جورج مور أن يجمعها من محاضرات ڤتجنشتين ومناقشاته فى الفترة بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٣ وقد نشرها تحت العنوان السابق فى مجلة Mind عدد يناير ١٩٥٤ من صفحة ١ إلى صفحة ١٦ ، عدد يولية ١٩٥٤ من صفحة ٥٣٠ إلى صفحة ٥٥٩ ، عدد يناير ١٩٥٥ من صفحة ١ إلى صفحة ٢٧ [2].

ثم أعاد مور نشر هذه المحاضرات ضمن مجموعة مقالات له نشرت بعنوان :

Moore, G.E. : Philosophical Papers. (London, George Allen and Unwin, New York : The Macmillan Company, 1959). «بحوث فلسفية»

٣ — الكتابان الأزرق والبنى Blue and Brown Books :

وهذا هو العنوان المختصر لهذين الكتابين اللذين ظهرا فى مؤلف واحد باسم :

Preliminary Studies For The "Philosophical Investigations", generally Known as The Blue and Brown Books.

فى مؤسسة Basil Blackwell فى أكسفورد بإنجلترا عام ١٩٥٨ ثم أعيد طبعهما عام ١٩٦٠ ثم أعيدت الطبعة مرة ثانية عام ١٩٦٤ .

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٣ .

(٢) *Maxwell, J. Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis P. 75.

والكتاب الأزرق عبارة عن محاضرات أملاها ڤتجنشتين على طلبته فى كمبردج أثناء العام الدراسى ١٩٣٣ — ١٩٣٤ . أما الكتاب البنى فقد أملاه ڤتجنشتين على اثنين من طلبته هما فرانسيس سكينر Francis Skinner وأليس أمبروز Alice Ambrose أثناء العام الدراسى ١٩٣٤—١٩٣٥ .

ولم يطلق ڤتجنشتين أى اسم على هذه المحاضرات ، التى كان من الممكن أن يسميها باسم « ملاحظات فلسفية » أو « أبحاث فلسفية » . ويرجع السبب فى تسمية هذين الكتابين بالأزرق والبنى ، إلى لون الغلاف الذى كان كل منهما مغلفاً به ، بحيث تداول تلاميذ ڤتجنشتين قراءة هذه الكتب مع تسميتها بلون الغلاف الذى كانت النسخة الأولى من كل منهما مغلفة به [١].

وأهمية هذه الكتب ترجع إلى أنها توضح تطور أفكاره ، وخاصة الكتاب الأزرق — لأنه كان يحتوى على ما أسماه ڤتجنشتين «بالفلسفة الجديدة » — كما أن هذين الكتابين يوضحان بصفة خاصة كثيراً من العبارات والأجزاء الصعبة فى هذا الكتاب الذى ركز فيه ڤتجنشتين أفكاره بدرجة كبيرة وهو « الرسالة المنطقية الفلسفية »[٢] .

٤ — ملاحظات على أسس الرياضيات :

Remarks on the Foundations of *Mathematics*

(Bemerkungen Uber Die Grundlagen Der Mathematik)

وهى مختارات من ملاحظات كتبها ڤتجنشتين فيما بين عامى ١٩٣٧و ١٩٤٤ ، وقد طبعت بعد وفاته عام ١٩٥٦ فى أكسفورد فى ١٩٦ صفحة ألمانية تقابلها ١٩٦ مترجمة إلى اللغة الإنجليزية ؛ وقد قامت بالترجمة تلميذته Anscombe, G. وقامت بنشرها هى وريز R. Rhees وفون رايت فى مؤسسة Basil Blackwell

---

(١) *Wittgenstein, L.* : The Blue and Brown Books. (Basil) Blackwell, Oxford, 1964) Preface, P. v

(٢) *Von Wright* : Biographical Sketch. P. 9

ثم أعيد طبعها مرة ثانية عام١٩٦٤ . أما المرحلة الأخيرة من مراحل تطوره الفكرى فهى التى تبدأ من حوالى عام ١٩٤٥ وتنتهى حوالى عام ١٩٤٩ وهى التى تعرض فيها لفلسفته الجديدة بعد أن تطورت وبدأت معالمها تتضح وإن لم تتبلور تماماً فى المرحلة السابقة .

ولست الآن بسبيل عرض فلسفته الجديدة فهذا ما سأقوم به فيما بعد .

وتتلخص أهم أفكاره الفلسفية الجديدة فى هذه المرحلة ، فى كتاب :

« أبحاث فلسفية » *Philosophical Investigations*, (Philosophische Untersuchungen) وهو مكون من جزأين انتهى فتجنشتين من أولهما عام ١٩٤٥ ، أما الجزء الثانى فقد كتبه بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٩ . وقد قامت بترجمته إلى اللغة الإنجليزية تلميذته أنسكوم Anscombe وقامت بنشره هى وريز R. Rhees فى مؤسسة بلاكويل عام ١٩٥٣ ثم أعيد طبعه عام ١٩٥٨ ، ثم ظهرت الطبعة الثالثة له عام ١٩٦٣ .

ويعتبر كتاب « أبحاث فلسفية » بمثابة مراجعة أو تصحيح لأفكار فتجنشتين السابقة ، وهذا ما عبر عنه فتجنشتين فى مقدمة « الأبحاث » بقوله (إننى قد اضطررت أن أتبين أخطاء جسيمة فيما كتبته فى الكتاب الأول) [١]. وهى أخطاء يمكن ذكر أهمها فى :

١ ــ فكرته عن طبيعة المعنى .

٢ ــ نظريته فى الأشياء أو البسائط المنطقية .

٣ ــ نظريته عن بناء اللغة .

٤ ــ وظيفة « تحليل اللغة »[٢] .

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, (translated by : Anscombe, G., Basil Blackwell, Oxford, 3rd impression, 1963) Preface P. IX

(٢) *Maxwell, J., Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 104.

إلا أن الكتاب يعتبر فى الوقت نفسه بمثابة تطوير لأفكاره القديمة الواردة فى « الرسالة المنطقية الفلسفية »[١] ، بحيث لا يمكن إدراك الأفكار الواردة فى كتاب « الأبحاث » إلا فى ضوء مقارنته بالكتاب الأول (أى الرسالة) وطريقة فتجنشتين فى التفكير فيه ، وهو فى هذا الصدد يقول فى مقدمة « الأبحاث » : (لقد أتيحت لى منذ أربع سنوات مضت أن أعيد قراءة كتابى الأول « رسالة منطقية فلسفية » لكى أشرح ما فيه من أفكار إلى شخص ما . وقد بدا لى فجأة أننى يجب أن أطبع هذه الأفكار القديمة والأفكار الجديدة معاً) [٢].

وربما يكون أحسن وصف للعلاقة بين الكتابين ، هو أن كتاب « الأبحاث » يترجم الأفكار الواردة فى « الرسالة » بشكل جديد ، ويقدمها فى سياق جديد ويطبقها بطريقة مختلفة .

فما قد قيل عن اللغة بصفة عامة فى « الرسالة » قد ترجم إلى عبارات تتعلق « بألعاب اللغة » فى « الأبحاث » ، و « حدود اللغة » فى « الرسالة » أصبحت هى حدود « ألعاب اللغة » الجزئية فى « الأبحاث » .

وما لا يمكن قوله فى « الرسالة » ، أصبح هو قواعد أو مقاييس ألعاب اللغة الفرعية فى « الأبحاث » ... إلخ [٣].

وبذلك يمكننا أن ننظر إلى أفكار فتجنشتين المتأخرة (كما هى واردة فى كتاب « الأبحاث ») من زاويتين مختلفتين :

١ ــ من حيث هى تصحيح لأخطاء كبيرة واردة فى آرائه القديمة ، وخاصة فكرة الأنا وحدية[٤] والاتجاه الذرى المنطقى .

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Preface, P. X

(٣) *Maxwell, J., Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 104.

(٤) *Cornforth, M.* : Science Versus Idealism, P. 155.

٢ – من حيث هى تطوير لبعض الأفكار القديمة على النحو السالف الذكر .

ومما هو جدير بالذكر أن من الأسباب التى أدت إلى تخلى ڤتجنشتين عن أفكاره الأولى وإلى تطويرها :

أولا – مناقشاته مع فرانك رامزى : ويقول ڤتجنشتين فى هذا الصدد : « إن ما ساعدنى على تبين هذه الأخطاء النقد الذى وجهه لأفكارى فرانك رامزى الذى كنت أتناقش معه مناقشات عديدة أثناء السنتين الأخيرتين من حياته »[١] .

ولقد كان ڤتجنشتين يقول إن مناقشاته مع رامزى أيقظته من سباته الدوجماطيقى ، وكانت بعض هذه المناقشات تأخذ الطابع البراجماتى وخاصة حول كتابات رامزى المتأخرة . وكذا حول بعض الأفكار الواردة أيضاً فى « الأبحاث الفلسفية » لڤتجنشتين[٢] .

ثانياً – مناقشاته مع أعضاء جماعة فينا [٣] ، وخاصة موريس شليك وفايزمان[٤].

ثالثاً – نقد سرافا Piero Sraffa [٥] – أحد الاقتصاديين الإيطاليين – وكان ڤتجنشتين قد التقى به فى كمبردج . وقد عبر ڤتجنشتين عن ذلك بقوله إن مناقشاته مع سرافا كانت تجعله يشعر كأنه مثل الشجرة التى قطعت عنها جميع فروعها ، وأن هذه الشجرة لم تكن لتورق من جديد إلا بناء على ما فيها

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Preface, P. X.

(٢) *Passmore, J,* : A Hundred Years of Philosophy. (Gerald Duckworth. & Co., London, 3rd impression, 1962), P. 425.

(٣) *Pitcher, G.* The Philosophy of Wittgenstein, P. 171.

(٤) *Von Wright* : Bio graphical Sketch, P. 12.

(٥) *Passmore, J. A* Hundred Years of Philosophy, P. 425.

من حيوية وخصوبة[١] . ويروى نورمان مالكوم كيف كان نقد سرافا للنظرية التصويرية للقضايا عند ڤتجنشتين ذا أثر كبير فى تخليه عن هذه الفكرة فيما بعد ، فيقول :

(كان ڤتجنشتين وسرافا P. Sraffa — المحاضر فى الاقتصاد بجامعة كمبردج — يتناقشان كثيراً حول الأفكار الواردة فى « الرسالة » . وفى ذات يوم ، كانا يركبان — فيما أظن — قطاراً ، وكان ڤتجنشتين ما زال مصراً على أن القضية وما تصفه — يجب أن يكون لهما نفس الصورة المنطقية ، ونفس الكثرة المنطقية — فقام سرافا بعمل إشارة مألوفة عند أهالى نابولى تعنى الاحتقار والازدراء — وذلك بحك أسفل ذقنه بظهر أطراف أصابع إحدى يديه . ثم سأل ڤتجنشتين : ما هى الصورة المنطقية لذلك ؟ وكان المثل الذى ذكره سرافا كافياً لكى يحدث فى ڤتجنشتين شعوراً بعدم جدوى إصراره على أن القضية يجب أن يكون لها نفس الصورة Form التى يوجد عليها الشىء الذى تصفه هذه القضية . وهذا ما جعله ، يتخلى فيما بعد عن فكرته القائلة بأن القضية يجب أن تكون رسماً للواقع الذى تصفه)[٢].

(١) *Von Wright* : Biographical Sketch, P. 16.

(٢) *Norman Malcom* : Ludwig Wittgenstein A Memoir, P. 69.

الباب الثانى

الفلسفة من حيث هى تحليل

الفصل الأول

التحليل عند ڤتجنشتين

١ - معنى التحليل

التحليل كلمة ترد فى السياق الفلسفى ، ويقصد بها بصفة عامة نفس المعنى الذى يتبادر إلى الذهن من استعمالها المألوف فى لغة الحديث الجارية — فهى تعنى فى اللغة الفك والفتح فيقال (حل — حال) العقدة أي فتحها (فانحلت)[١]، وذلك بمعنى فك كل ما هو مركب أو كلى إلى أجزائه أو العناصر المكونة له[٢] ويقابلها التركيب الذى يعنى بناء كل من أجزاء — أى ربط وتجميع عناصر الكل المنفصلة أو الصغيرة فى وحدة شاملة .

وهو يكاد يكون نفس المعنى الذى نجده فى الفلسفة لهذه الكلمة بصفة عامة[٣] التى تعنى فك وتفتيت الموضوع الذى نتناوله بالبحث إلى عناصره أو وحداته الأولية[٤] سواء كان فكرة فى الذهن أو قضية من قضايا المنطق أو جملة من جمل اللغة أو واقعة من وقائع الحياة . . أياً كان الغرض الذى يسعى إليه الإنسان من وراء هذا التحليل .

ولذا فالتحليل يختلف تبعاً لطبيعة الموضوع أو المركب الذى نحلله[٥] فهو قد يكون مادياً إذا كان المركب الذى نحلله مادياً مثل التحليل الكيميائى ، وقد يكون عقلياً مثل تعريفنا أو تحليلنا لفكرة ما أو لمفهوم عقلى معين[٦] .

---

(١) مادة حلل — فى قاموس لسان العرب ، وقاموس مختار الصحاح (وهى من باب رد) .

(٢) دائرة المعارف البريطانية .

(٣) *Baldwin, J.M.* : Dictionary of Philosophy and Psychology. (New York, 1911) Analysis, P. 24.

(٤) *Lalande, A.* : Vocabulaire Techniqueet Critique de la Philosophie (Presses Universitaires de France, 8 edition, Paris, 1960) P. 54.

(٥) *Baldwin, J. M.* : Dictionary of Philosophy. P. 42

(٦) *Laland, A.* : Vocabulaire de la Philosophie, P. 54.

والتحليل كمنهج لا يقتصر على الفلسفة وحدها ، بل نجده متمثلا فى أكثر من مجال فكرى . فهناك التحليل الرياضى وهو معروف منذ الرياضيات اليونانية : فالمنهج الذى كان متبعاً للبرهان على قضية ما ، يكون عن طريق تحليلها إلى أبسط أقوال تم البرهان عليها من قبل أو إلى تلك الأقوال التى تفترض بديهيتها . وقد أورد بابوس Pappus (+ ٢٧٥م) أدق تعريف يونانى فى هذا الصدد بقوله « إن التحليل يتناول حقائق متفقاً عليها تكون بمثابة الوسائل المؤدية إلى نتائج مركبة نقبلها . . [١]»

وهناك التحليل أيضاً فى ميدان التربية ، الذى يتناول الموضوعات التى يدرسها التلاميذ بالنسبة لأعمارهم إذ يقوم المربون بتحليل المناهج الدراسية لمعرفة مدى اتفاقها مع درجة النضج العقلى للتلاميذ فى مراحل معينة من حياتهم بحيث تكون مما يتفق مع مستوى تفكير التلميذ المتوسط الذكاء فى سن معينة .

كما أن هناك التحليل النفسى الذى يتناول الظواهر النفسية ومظاهر السلوك بالتحليل لمعرفة العناصر الأولية التى تؤدى إليها . . .[٢]

والتحليل كمنهج من مناهج علم النفس يستخدم فى الكشف عن خبايا اللاشعور لمعرفة العوامل التى قد تكون دفينة فيه ، والتى تتسبب فى أنواع معينة من السلوك . وعلى ذلك فتحليل السلوك بصفة عامة فى هذه الحالة يكون بمثابة رده إلى المكنونات اللاشعورية التى تؤدى إليه .

كما قد يكون هناك تحليل فى الأدب، فقد يلجأ البعض فى النقد الأدبى إلى تحليل عناصر المقال أو الكتاب إلى الأفكار الرئيسية التى تحتاج إلى مناقشة أو إيضاح . . إلى غير ذلك من مختلف الميادين والمجالات التى يمكن تطبيق التحليل فيها كمنهج . ولست الآن بسبيل حصر هذه المجالات والإفاضة فى

---

(١) دائرة المعارف البريطانية – مادة Analysis ، صفحة ٨٦٤ .

(٢) *Baldwin, J. M.* : Dictionary of Philosophy, P. 42.

تناولها — بل بسبيل الاستشهاد فقط على أن التحليل كمنهج ليس مقصوراً على ميدان الفلسفة فقط .

فالتحليل عملية يراد بها اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص ، ولئن كان هذا التحديد لمعنى الكلمة غير دقيق ، فشأنها فى ذلك شأن كلمات هامة كثيرة ككلمة « العلم » و « الفن » وما إليهما من الكلمات التى ليس عليها اتفاق حاسم بين من يستعملونها من المختصين ، فهى ليست بعد فى دقة استعمالها كالكلمات التى تدل على مسميات محسوسة مثل كلمة « أحمر » [١] التى لا يمكن أن يكون هناك خلاف حول مدلولها طالما كان هناك اتفاق بين العلماء على معناها [٢].

إلا أن كلمة تحليل ، وإن تكن قد فاتها هذه الدقة فى تحديد المعنى ، فهى ليست خلواً من كل تحديد من حيث انطباقها على عدة معان إن تكن مختلفة فيما بينها بعض الاختلاف — فهى كذلك متشابهة تشابهاً يبرر جمعها تحت هذا الاسم . . فالاستعمالات المختلفة لهذه الكلمة والمعانى المختلفة التى يأخذ بها الفلاسفة المعاصرون فى معناها ، تتشابه وتتجه كلها وجهة واحدة بحيث تكون أفراداً من أسرة هى التى نطلق عليها اسم « التحليل الفلسفى » .

كما أنهم يختلفون كذلك بالنسبة للنتائج التى ينتهون إليها من عملية التحليل ، وهى الوحدات الأولية أو العناصر التى يتركب منها موضوع التحليل ، فهى بالنسبة للوك وهيوم مثلا مجموعة من الانطباعات الحسية ، وهى بالنسبة لديكارت الطبائع البسيطة ، وبالنسبة لليبنتز الذرات الروحية أو المونادات Monads — وهى بالنسبة لفلاسفة التحليل المحدثين القضايا الأولية أو الذرية Atomic .

---

(١) *Margaret Macdonald, (editor)* : Philosophy and Analysis. (New York, Philosophical Library, 1954), P.5

(٢) دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، القاهرة — ١٩٥٨ ، ط ١ ، صفحة ١٣ .

١ – التحليل والتركيب :

التحليل والتركيب كلمتان متقابلتان فى المعنى المفهوم ، وخير ما يوضح ذلك ما نلاحظه من أنه كان للفلاسفة على الدوام مقصدان أساسيان هما : بناء نسقات من الميتافيزيقا والمنطق والأخلاق (وهذا تركيب) وتوضيح أفكار هامة (وهذا تحليل) .

إلا أنه لا ينبغى التفرقة بين هذين المقصدين على نحو حاسم ، لأن ما هو تركيب من وجهة نظر معينة هو تحليل من وجهة نظر أخرى . . . فجمهورية أفلاطون على سبيل المثال تعد بناء فى نطاق الفكر لمجتمع عادل كامل فى عدالته ، أو هى قد تعد تحليلا لفكرة المجتمع العادل . ولذا يمكن القول بأن التقابل بينهما صورى – لأنهما متكاملتان تتمم إحداهما الأخرى عملياً ، ولذا فتحليلنا لمفهوم أى حد منطقى مثلا إن هو إلا تركيب لماصدقاته وبالعكس .

وإنى لمورد هنا بضع ملاحظات لتوضيح الغرض الذى أنا بسبيله :

١ – إننا حين نصف هذا الفيلسوف بأنه تحليلى ، وذلك الفيلسوف بأنه تركيبى ، يجب أن نلاحظ أنه يندر جداً أن نجد الفيلسوف الواحد قد انصرف إلى التحليل وحده فى كل فلسفته أو إلى التركيب وحده – بل إننا نطلق عليه هذه الصفة أو تلك حسبما يكون الطابع الذى يغلب على عمله – سواء كان تحليلياً أو تركيبياً[١] ، وخير مثل لذلك ديكارت الذى جعل التركيب والتحليل خطوتين هامتين فى منهجه الفلسفى فنراه يركز عليهما فى قواعده فى المنهج ، وعلى الرغم من أننا نلاحظ بوضوح نزعة ديكارت العقلية ، إلا أنه اعتمد على التحليل كمنهج فى التفكير الفلسفى السليم بغرض رد المشكلات التى تعترض تفكير الإنسان إلى عناصرها الأولى البسيطة الواضحة بذاتها ، بغض النظر عن

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٦ .

مصدر هذه العناصر الأولى وعن كونها فطرية أولية أو غير ذلك . فيقول ديكارت فى كتابه « قواعد المنهج » إن للتفكير الفلسفى قواعد عدة ويلخصها فى أربع وهى :

(ا) ألا أتلقى على الإطلاق شيئاً على أنه حق ما لم أتبين بالبداهة أنه كذلك ، بمعنى أن أبذل الجهد فى اجتناب التعجل وعدم التثبت بالأحكام السابقة وألا أدخل فى أحكامى إلا ما يتمثل لعقلى فى وضوح وتميز يزول معهما كل شك .

(ب) أن أقسم كل واحدة من المعضلات التى أبحثها ما استطعت إلى القسمة سبيلا ، وبمقدار ما تدعو الحاجة إلى حلها على أحسن الوجوه .

(حـ) أن أرتب أفكارى فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة ، وأتدرج رويداً رويداً حتى أصل إلى معرفة أكثرها تعقيداً ، بل أن أفرض ترتيباً بين موضوعات الفكر التى لا يسبق بعضها البعض الآخر بالطبع .

(د) أن أعمل فى جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الوافية ما يجعلنى على ثقة من أننى لم أغفل شيئاً يتصل بالمشكلة المعروضة للبحث[1] .

وبصفة عامة يكون الفيلسوف تحليلياً إذا ما جعل مهمته استخراج أو استنتاج النتائج مما يتصدى لتحليله سواء كان هذا « شيئاً » أو « عبارة لغوية » — فإذا لم يكتف بمجرد تفتيت ما يتناوله شيئاً كان أو عبارة لغوية ، بل نراه يضيف من عنده أحكاماً عن الوجود — كله أو بعضه — اعتبر فيلسوفاً تركيبياً .

---

(١) *Descartes, R.* : Discourse on Method, (A Pengnine book, No. L. 97 1962) English Translation, P. 50.

وقد وردت هذه القواعد مترجمة فى كتاب « ديكارت » . للدكتور عثمان أمين . صفحة ٧٢ (ط ٢ ، القاهرة — ١٩٤٦) .

فهيوم مثلا يعتبر فيلسوفاً تحليلياً لأنه يحلل الفكر إلى عناصره الأولية لينتهى إلى أن تلك العناصر الأولية إما انطباعات أو أفكار (والفكرة بالنسبة لهيوم انطباع حسى غاب مؤثره وبقى فى الذهن صورة تتفاوت درجة وضوحها ونصوعها . . وهذا ما سأتناوله بالتفصيل فى الفصل التالى) — بينما كان أفلاطون فيلسوفاً تركيبياً حين افترض أحكاماً إيجابية يصف بها الوجود ، كأن يقول إن هناك عالماً عقلياً قوامه أفكار إلى جانب هذا العالم المحسوس الذى نعيش فيه والذى قوامه أفراد جزئية [١].

والفيلسوف التحليلى يبدأ موضوع المشكلة كالطبيعة أو الإنسان أو اللغة مثلا — ثم يحاول رده إلى وحدته الأولية التى يتركب منها ، والتى لا يمكن بدورها أن تنحل إلى ما هو أبسط منها ، كما فعل رسل حين حلل الطبيعة إلى وحدات أولية هى الحوادث events وليبنتز إلى الذرات الروحية (المونادات) ، أو كما فعل لوك وهيوم بردهما المعرفة الإنسانية إلى مجموعة من الانطباعات الحسية ، ورسل حين حلل الكلام إلى قضايا أولية يكون موضوع الواحدة منها دائماً حادثة من حادثات الطبيعة[٢] بالمعنى الذى أسلفناه ، وكما فعل ڤتجنشتين حين قسم العالم إلى مجموعة من الوقائع الذرية أو البسيطة[٣] ، وحلل اللغة كذلك بردها إلى القضايا الذرية التى تشير الواحدة منها إلى واقعة ذرية ، وهذا ما سأتناوله بشىء من التفصيل فى الفصول التالية فيما بعد . . . أما الفيلسوف التركيبى فعلى خلاف ذلك — يحاول أن يبنى الوجود فى خياله بناء قوامه العناصر البسيطة التى يفترض وجودها ، كما فعل سبينوزا حين افترض بسائط أولية بنى منها الكون كما اقتضته

(١) دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ١٤ .

(٢) دكتور زكى نجيب محمود : برتراند رسل ، دار المعارف — سلسلة نوابغ الفكر الغربى . رقم ٢ ، صفحة ٩٩ .

(٣) *Wittgenstein, Ludwig :* Tractatus Logico-Philosophicus. (English Translation, International Library of Psychology and Philosophy, London, Kegan Paul, 1933, 2nd impression) P. 31.

بداهة عقله وقوة خياله [١].

٢ – إنه من الملاحظ أن أيًّا من صفتى التحليل والتركيب قد لا تسود أعمال فيلسوف معين فقط بحيث يتصف بهذه الصفة أو تلك – بل إنها قد تسود أحياناً عصراً بأكمله كعصرنا هذا[٢] – كما قد يسود التركيب عصراً بأكماله ، كما كانت الحال فى فلسفة العصور الوسطى أو فى الفلسفة الأوربية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر (ما عدا إنجلترا) ، كما أن نزعة التحليل قد تكون هى النزعة السائدة فى بلد ما كإنجلترا مثلا ، بينما نرى أن التركيب هو النزعة السائدة فى بلد آخر كألمانيا مثلا . .[٣]

٣ – إنه على الرغم من ارتباط التحليل والنزعة التجريبية فى أغلب الأحوال (كما هو واضح بالنسبة لأغلب الفلاسفة الإنجليز مثل لوك وهيوم وجون ستيوارت ميل وبرتراند رسل وغيرهم من الذين يتميزون أساساً بطابعين هما التحليل من ناحية والنزعة التجريبية من ناحية أخرى – بحيث نراهم دائماً ينتهون بتحليلهم إلى أن العناصر الأولية هى الإحساسات البسيطة التى تتأثر بها الحواس) ، وعلى الرغم من ارتباط التركيب والنزعة العقلية أيضاً فى أغلب الأحوال (كما هو واضح بالنسبة لفلاسفة فرنسا وألمانيا بصفة خاصة مثل ديكارت وسبينوزا وهيجل وغيرهم من الذين يتميزون أساساً بطابعين آخرين هما التركيب من ناحية والنزعة العقلية من ناحية أخرى ، بحيث نراهم يقيمون مبدأ يبنون عليه بناء متسقاً مع ذلك المبدأ لأنه مستنبط منه) . إلا أن ذلك لا يعنى بالضرورة أن يكون الفيلسوف التحليلى تجريبيًّا ، ولا أن يكون الفيلسوف التجريبى تحليليًّا ، أو أن يكون الفيلسوف العقلى تركيبيًّا أو يكون الفيلسوف التركيبى عقليًّا [٤].

---

(١) *Margaret Macdonald :* Philosophy and analysis, P. 6.

(٢) ويطلق مورتون هوايت اسم عصر التحليل على كتابه الذى يعرض فيه لفلاسفة القرن العشرين . *Morton white :* The Age of Analysis. (Mentor edition, 1955, New York).

(٣) دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ١٦ .

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

فالطبائع البسيطة natures simples التى ذهب إليها ديكارت ، وهى الخواص الطبيعية المجردة التى تدرك بالذهن لبساطتها إدراكاً مباشراً كالامتداد والوجود والوحدة والحركة والشكل والزمان والمكان ،[١] ليست سوى نتيجة تحليل ، وإن كانت هى نفسها موضوعات لحدس عقلى — وليست بالموضوعات الحسية التى تتأثر بها الحواس .

وكذلك الحال بالنسبة للذرات الروحية (المونادات) التى أخذ بها ليبنتز — هى أيضاً نتيجة تحليل لكنها ليست مما تدركه الحواس .

وإذن فهناك عمليات فلسفية تحليلية لم تقتض أن يكون القائم بها من الفلاسفة التجريبيين الذين يردون الأمر كله إلى الحواس وإدراكاتها .

كما أن العكس قد يكون صحيحاً كذلك ، إذ قد يكون الفيلسوف تجريبيًّا دون أن يكون فيلسوفاً تحليليًّا — مثل الفيلسوف الإنجليزى الحديث صمويل ألكسندر S. Alexander فى كتابه « المكان والزمان والألوهية » Space, Time and Deity فهو على الرغم من نزعته التجريبية على عادة الفلاسفة الإنجليز — وعلى الرغم من اعتماده على الحواس مصدراً للمعرفة ، إلا أنه يبنى منها بناء فلسفيًّا شبيهاً بالنسقات التى يقيمها الفلاسفة العقليون . ولهذا فهو فيلسوف تجريبى وتركيبى فى الوقت نفسه ، كما أنه يعتقد أن الفلسفة لا تختلف عن العلم إلا فى كونها تبحث فى مشكلات أعم من مشكلات العلم ، ولكنهما معاً (أى الفلسفة والعلم) يدوران حول موضوعات بعينها[٢].

٤ — إنه على الرغم من أن كانت Kant كان أول من استخدم لفظتى « تحليلى analytic » و « تركيبى Synthetic » حين عرف الحكم التحليلى بأنه ذلك الحكم الذى تكون فيه فكرة المحمول متضمنة بالفعل فى فكرة الموضوع ،

---

(١) دكتور عثمان أمين : ديكارت ، ط ٢ ، القاهرة — ١٩٤٦ ، صفحة ٦٧ .

(٢) *Margaret Macdonald* : Philosophy and Analysis, P. 6

وأنها بناء على ذلك لا تضيف شيئاً جديداً إليها[١]، إلا أن عملية التحليل كمنهج للتفكير كانت مستعملة منذ القدم .. فالمنهج الديالكتيكى عند سقراط وأفلاطون لم يكن سوى تحليل لأفكار معينة بقصد الوقوف على المفهوم الأساسى الذى تشير إليه ، مثل فكرة العدالة وفكرة التقوى .. وغيرهما ، كما اتخذ التحليل كمنهج فى الرياضيات اليونانية كما ذكرت من قبل ، إلا أن وظيفته فى الفلسفة الحديثة تغيرت تبعاً للغرض الذى استخدم من أجله ، فبعد أن كان التحليل لتوضيح الأفكار كما كان الحال بالنسبة لسقراط عن طريق السير الراجع من الأمثلة الجزئية إلى ما وراءها من مبادئ عامة ، أو عن طريق الحفر فى السلوك الجزئى بغرض استخراج المبدأ الكامن فيه [٢] كما يحفر المثال قطعة من الرخام ليستخرج منها تمثالا معيناً يريد إخراجه .. أصبح التحليل فى الفلسفة الحديثة — على يد ديكارت وليبنتز تحليلا للوجود ، وعلى يد لوك وهيوم تحليلا للمعرفة — ليردوها إلى وحداتها الأولية ، بغض النظر عن وحدات التحليل بالنسبة لهم — لأن الشيء الذى يجمعهم جميعاً هو تحليل المركب إلى عناصره الأولية أو البسيطة . وأصبح ينظر إلى التحليل فى الفلسفة كجزء من عمل الفيلسوف من حيث إنه العملية التى تقرر بوضوح وصراحة ، ما هو متضمن من قبل فى أفكارنا مهما كان مختفياً أو محتجباً .

ومنذ بداية القرن الحاضر ذهب كثير من الفلاسفة إلى أن التحليل هو كل عمل الفلسفة أو هو الفلسفة بأكملها — من حيث إن الفلسفة لا تتكون على نفس النحو الذى تتكون عليه العلوم الأخرى ، إذ هى لا تقوم على أساس محاولة توسيع معرفتنا ، بل على أساس نوع آخر من النشاط يوضح ما نعرفه فعلا من قبل ، وذلك بحل المشكلات التى لا تنتج عن جهلنا بالواقع نفسه بقدر ما تنتج من الخلط العقلى وسوء الفهم [٣] .

(١) *Ayer, A. J.* : Language, Truth and Logic. (London, Victor Gollancz, 1936) p.p 100-101.

(٢) دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ١٤ .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

ولم يكن ذلك الخلط ناشئاً إلا عن سوء استخدامنا للإطارات التى تصب فيها أفكارنا ومعارفنا ، وهى اللغة .

ولذا فقد أصبح تحليل اللغة هو العمل الأساسى للفلسفة — لا من حيث هى مجرد ألفاظ — وإلا كان ذلك الميدان خاصًّا بعلماء اللغة وفقهائها ، بل من حيث ما تشير إليه من أفكار ومعرفة — وخاصة تلك المتعلقة بالعلوم بصفة خاصة ، دون أن تتدخل فى وظيفة العلماء إنما هى فقط تحلل قضاياهم ، وقضايا اللغة بصفة عامة بقصد توضيح غوامضها دون أن تتعرض للضرب فى مجاهل الغيب[١] ، وهذا ما دعا فتجنشتين إلى القول بأن الفلسفة التقليدية بمشكلاتها وحلولها التقليدية ، إنما تنشأ عن الجهل بمبادئ الرمزية وسوء استخدام اللغة[٢] .

وخير من يمثل هذا الاتجاه الجديد هم فلاسفة الوضعية المنطقية ورسل ومور وفتجنشتين وكارنب وغيرهم ممن حاولوا أن يقوموا بمراجعة للمدركات العقلية من حيث هى « إعادة تخطيط لخريطة الفكر » — وهذا ما سأتناوله بالتفصيل فيما بعد .

ويمكننا أن نتبين ثلاثة اتجاهات أساسية بالنسبة لمعنى التحليل :

١ — تحليل المفهوم أو الفكرة عن طريق تطبيقاتها الجزئية لمعرفة المبدأ الكامن وراءها — كما هو واضح فى المنهج الديالكتيكى عند سقراط وفى محاورات أفلاطون وفى أخلاق أرسطو .

٢ — تحليل المعرفة الإنسانية وردها إلى مجموعة من البسائط والعناصر الأولية ، وكذلك تحليل الوجود — كما هو الحال عند كل من ديكارت ولوك وهيوم وليبنتز .

---

(١) نفس المرجع السابق — صفحة ١٦ .

(٢) (ترجمة أوجدن) . *Wittgenstein, L.* : Tractatus-Preface, P. 27

٣ ـ تحليل الإطارات التى تصب فيها المعرفة الإنسانية ـ أى اللغة ـ كما هو الحال عند فلاسفة كمبردج مثل مور ورسل ، وعند فتجنشتين وجماعة فينا وكارنب .

٢ ـ التحليل والتوضيح :

يذهب آير Ayer, A فى كتابه « اللغة والصدق والمنطق » إلى أن معنى التحليل هو التوضيح مستشهداً على ذلك بفلسفة كانت فيقول : « إن الحكم التحليلى عنده هو الحكم الذى يكون المحمول فيه (ب) متعلقاً بالموضوع (ا) مثلا كما لو كان شيئاً خبيئاً متضمناً مفهومنا عن الموضوع (ا) ، بينما الحكم التأليفى (التركيبى) بالنسبة له : هو الحكم الذى يكون فيه المحمول (ب) خارجاً عن الموضوع (ا) على الرغم من ارتباطه به ارتباطاً إضافياً (علاقياً)، وهذا ما عبر عنه كانت فى كتابه (نقد العقل الخالص ، الفصلين الرابع والخامس) بقوله إن الأحكام التحليلية لا تضيف شيئاً إلى مفهومنا عن الموضوع بذكر المحمول ، إنما هى تحلله فقط وترده إلى تلك الأفكار التى يتكون منها ، والتى طالما اعتقدنا بشكل غير واضح أنها موجودة فيه . بينما يضيف المحمول إلى مفهومنا عن الموضوع ـ فى حالة الأحكام التأليفية ـ أفكاراً جديدة لم تكن متضمنة فيه بأى حال ، ولا يمكن أن يكشف عنه أى تحليل [١] » .

وهذا يعنى ببساطة أن التحليل توضيح لما كنا نعرفه من قبل بطريقة غامضة أو غير واضحة . وهكذا يمكننا أن نتبين العلاقة بين التحليل والتوضيح ، ويبدو ذلك من المعنى المألوف أيضاً لكلمة تحليل من حيث هو فك وتفتيت للموضوع الذى نتناوله بالبحث ، وكذا من المعنى الذى يبدو فى الاتجاهات الرئيسية الثلاثة سالفة الذكر التى تمثل معنى التحليل وأهم استعمالاته . ولقد قصرت الفلاسفة

---

(١) *Ayer, A.J.* : Language, Truth and Logic, P. 100.

التحليلية الحديثة مهمتها على مجرد التوضيح فقط ، فهى توضح ما توضحه وتجلّى ما تجلّيه ببيان الهيكل المنطقى الذى يحمل مادة القضايا المنطقية لإظهار ما بين الأجزاء من علاقات — حتى يبرز الكامن ويتعرى الخبئ — فما أكثر ما تكون فكرة متضمنة لفكرة أخرى وقضية مستلزمة لقضية ثانية . . . ولا يبدو ذلك إلا بالتحليل المنطقى (١) الذى يحدد ألفاظنا الفلسفية تحديداً لا يدع أمامنا كلمة بغير مسمى مما يمكن تعقبه بالحواس(٢) بحيث يكون الشرط الأساسى لصحة اللغة هو إمكان تحقيقها ، أى إمكان الرجوع بها إلى ما جاءت تصوره من وقائع العالم الخارجى (٣) .

فنحن كثيراً ما نستعمل جملا وعبارات قد لا تكون واضحة المعنى ، وهذه لا يمكن توضيح معناها إلا إذا حللناها إلى مكوناتها الأصلية (إلى مجموعة من القضايا الذرية) كما أن تحليل المادة إلى ذرات كان له أكبر الفضل فى تقدم العلوم ، وكذا تحليل الذرة نفسها — فبعد أن كانت الذرة هى أصغر جزء يمكن أن تنقسم إليه المادة — أمكن بتحليلها أن نصل إلى معرفة مكوناتها ، الأمر الذى زاد من توضيح فكرتنا عنها ومكن الإنسان بالتالى من إحراز تقدم كبير فى مختلف العلوم .

كما أن تحليل العبارات والألفاظ من حيث بناؤها المنطقى العام — لا من حيث طرائق استخدامها فى لغة بعينها ، إن هو إلا تحليل للفكر من حيث صورته وتوضيح له من حيث مادته .

والتحليل من حيث هو توضيح له أكبر الأهمية فى إظهار أن كثيراً من المشكلات التى تتحدث عنها الفلسفة قد ترجع إلى سوء استخدام عبارات

---

(١) دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ٦٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٨ .

أو ألفاظ معينة يسميها فلاسفة الوضعية المنطقية بالعبارات الزائفة التى قد تكون على إحدى صورتين :

أولا : أن يذكر المتكلم فى عبارته كلمة بغير معنى ، أى كلمة لا تشير إلى شىء من خبرات الإنسان الحسية مثل كلمة (جوهر) كما يستعملها الميتافيزيقيون حين يقولون مثلا إن لكل شىء جوهراً وراء معطياته الحسية (مثل فكرة الجوهر عند لوك وليبنتز وأرسطو) .

ثانياً : حين يستخدم المتكلم ألفاظاً كلها من ذوات المعنى الخبرى المفهوم ولكنه يرتبها على نحو لا يرضاه منطق اللغة فى استعمالها المألوف . . . مثل عبارة « العقل عنصر » أو « جبل الذهب » [1].

إلا أن هذه النظرة التى تعتبر الفلسفة تحليلا منطقياً ، وبالتالى توضيحاً لأفكارنا وعباراتنا اللغوية قد لاقت بعض النقد ، الذى يتلخص فى عدة اعتراضات أهمها :

أن القول بأن عمل الفيلسوف هو أن يحلل قضايا معينة ، إنما هو طريقة أخرى للقول بأن عمله هو تعريف وتحديد عبارات معينة مثل « القضية » ، و « الاحتمال » . . . إلخ[2] .

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن الآن هو : هل التحليل هو التعريف بهذا المعنى ، طالما كان التعريف عبارة عن توضيح للعبارات أو الألفاظ التى نستخدمها ؟

يناقش باب P. Arthur Pap هذا السؤال بقوله (إن الإنسان سواء تكلم عن تحليل فكرة أو مفهوم ، ولتكن فكرة العلية ، أو عن تعريف كامل للتعبير « س علة ص » — فلن يكون هناك اختلاف كبير فى الحالتين « لأن معنى

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٧٠ .

(٢) *Pap, P. Arthur :* Elements of analytic Philosophy . (New York, 1949, Macmillan's edition.) P. 445 .

فكرة العلية هو نفس المعنى الذى نفهمه من التعبير القائل بأن « س علة ص » . . .)[1] فهل معنى ذلك أن التحليل هو التعريف ؟

لكى أجيب عن هذا السؤال يحسن أن أقف أولا عند كلمة التعريف لكى أوضح المقصود منها على وجه التحديد — فأنا إذا عرفت كلمة « مستطيل » بأنه « أى شكل رباعى منتظم فيه جميع الزوايا قائمة » إنما أقوم بتعريف فكرة المستطيل أو مفهومنا عنه ، ولا أعرف كلمة «مستطيل نفسها [2].

وقديماً سمى التعريف الذى لا يتعلق بالألفاظ بقدر تعلقه بالمفهومات أو الطبائع أو الماهيات ، بالتعريف الشيئى Real definition [3] على عكس التعريف الاسمى Nominal definition الذى يتعلق بالألفاظ فقط دون أن يتعداها [4].

فإذا ما جاء التعريف بإضافة معلومات جديدة[5] لم نكن نعرفها فى اللفظ المعرّف — لم يكن التعريف فى هذه الحالة تحليلا — إذ أن التحليل لا يضيف شيئاً إلى معرفتنا بقدر ما يوضحها فقط ، أما إذا لم يأت التعريف بأى جديد ، وكان بمثابة توضيح لما هو غامض أو إظهار لما يتضمنه اللفظ أو العبارة المعرفة من عناصر خافية . .فإنه يكون هو والتحليل شيئاً واحداً. فإذا عرفت « الأرملة » بأنها امرأة كانت متزوجة ومات زوجها ، وإذا عرفت ($ا^٢ - ب^٢$) بأنها تساوى (ا — ب) (ا + ب)[6] فإننى أكون قد قمت بتحليل معنى الكلمة الأولى

---

(١) نفس المرجع السابق — نفس الموضع .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٤٤٦ .

(٣) والترجمة الحرفية لهذا الاصطلاح هى « التعريف الحقيقى » أو الواقعى . إلا أننى أفضل استخدام تعبير « التعريف الشيئى» لتعلقه بالأشياء التى نتكلم عنها لا بالألفاظ المعبرة عن الأشياء . وذلك ما ذهب إليه الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه « المنطق الوضعى » ، صفحة ٥٠ ط ١٩٥١ .

(٤) *Pap, P. Arthur* : Elements of Analytic Philosophy, P. 447

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٦) دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى (الجزء الأول) — (القاهرة ١٩٥١ — ط ١) صفحة ٦٨ .

وحصرت الصفات الأساسية التى تجعل من المرأة أرملة ، والتى بدونها لا تكون كذلك — إلا أننى لم أضف شيئاً جديداً إلى معنى الكلمة ، فالأرملة يجب أن تكون أولا امرأة وثانياً متزوجة ثم مات زوجها . . . فإذا لم تكن امرأة وإذا لم تكن قد تزوجت ومات زوجها — لما كانت كذلك .

كل ما فعلته فى هذه الحالة هو أننى أبرزت عناصر المعنى المتضمنة فى هذه الكلمة وأوضحت ما كان خافياً فيها . وكذلك الحال بالنسبة للمثل الثانى فأنا حين قلت أن ا٢ — ب٢ ، = (ا — ب) (ا + ب) لم أضف شيئاً إلى معنى (ا٢ — ب٢) إنما أوضحت العناصر الرئيسية التى تتكون منها فقط ولم أزد عليها شيئاً . . . وهذا ما ينطبق أيضاً على تعريف أرسطو (بالجنس والفصل) فأنا حين أقول « الإنسان حيوان ناطق » لا أخبر عن الإنسان بخبر جديد بقدر ما أقرر الصفات الموجودة فى الموضوع ، فى المحمول — حيث إن الإنسان لابد أن يتصف بصفة الحيوانية — التى يشترك فيها مع بقية الحيوانات الأخرى ، وإلا لما أصبح إنساناً وكذلك بالنسبة للتفكير . وسأتناول هذه النقطة بشىء من التفصيل حين أتكلم عن جون لوك حيث إنه أول من تنبه إلى هذا فذهب إلى أن من قضايا تحصيل الحاصل trifling[١] ما لا يلقى أى ضوء على عقولنا وأفهامنا — مثل القضايا التى يكون محمولها تعريفاً لموضوعها[٢] مثل « الرصاص معدن » إذ أننى بإخبارك بالجنس « معدن » عن النوع « رصاص » لا أكون قد فعلت شيئاً أكثر من تكرار هذه الصفات الأساسية فيه والتى لا بد من اتصاف النوع بها وإلا استحال وجوده — إلا أننى لا أود أن أنتهى من ذلك إلى أن التحليل والتعريف شىء واحد . . . هما كذلك بالنسبة للحالات السابقة — إلا أن المقصود بالتحليل فى الفلسفة المعاصرة ليس تعريفاً للألفاظ . . .

---

(١) *Locke, J. An* Essay Concerning Human Understanding. (Ward, edit, New York, 1920) B. IV , ch. VIII, sec. I, P. 519.

(٢) Ibid : B. Iv, ch. VIII, Sec. 2, P. 520.

فالتعريف يكون للحدود كل على حدة . أما التحليل فيكون لعبارة كاملة ، وفضل التحليل على التعريف هو أنه حينما يتعذر تعريف حد ما تعريفاً مباشراً ، نلجأ إلى تحليل العبارة التي يرد فيها ذلك الحد المراد تعريفه . فإذا ما استبدلت بالعبارة كلها عبارة أخرى تساويها معنى — مع استغنائها عن الحد المراد تعريفه ، كنت بمثابة من قدم تعريفاً لذلك الحد بطريق غير مباشر ..

والواقع أن الفكرة العامة عن التحليل كانت تعده نوعاً من الترجمة ، أو نوعاً من التعبير عن المعنى نفسه بألفاظ أخرى Paraphnase لكنها ترجمة تستخدم نفس اللغة ، وليست ترجمة من لغة إلى أخرى . ترجمة من صورة أقل وضوحاً إلى صورة أكثر وضوحاً ، من صورة مضللة إلى صورة غير مضللة [١].

أى أنه ليس المراد بالتحليل أن نترجم عبارة إلى عبارة أخرى مساوية لها فى معناها — سواء كانت الترجمة إلى نفس لغة العبارة الأولى أو إلى لغة أخرى فقط[٢] بل لا بد أن تجيء العبارة الثانية التى هى تحليل للأولى أكثر إبرازاً للعناصر التى تنطوى عليها العبارة الأولى ، بهذا لا يكون التحليل مجرد ترجمة عبارة إلى أخرى تساويها ، بل يشترط أن تجيء العبارة الثانية مساوية للأولى فى معناها ، ومضافاً إلى ذلك زيادة فى الوضوح وفى عرض عناصر المعنى[٣] لأنه لو كانت العبارة ك ترجمة للعبارة ق — مثل التعريف القاموسى الذى أعرف بواسطته أن الأسد هو الليث لما كانت ك تحليلا لـ ق . أما إن كانت ك

---

(١) *Strawson, P.F.* : Construction and Anaysis

وهو مقال منشور فى كتاب :

Ayer, A.J. : The Revolution in Philosophy. (London, Macmillan's edit. New York, 3rd. impression, 1957) P.99

(٢) *Pap, P.A.* : Elements of Analytic Philosophy, P. 453.

(٣) *Moore, G.E.* : Analysis (in The Philosophy of G.E Moore, edited by schilpp, P.A.) Northwestern University, 1942, first edition, The Library of Living Philosophers, U.S.A.) P. 666.

تحليلا للعبارة ق فلا تكون ق تحليلا للعبارة ك . هذا وسأزيد هذه النقطة إيضاحاً أثناء عرضى لفلسفة ڤتجنشتين .

ب – فلسفة التحليل عند فتجنشتين

تمهيد :

التحليل عند ڤتجنشتين هو السمة البارزة فى فلسفته ، حتى إننا نستطيع القول بأن الفلسفة عند ڤتجنشتين هى تحليل، بل يذهب البعض إلى « أننا يمكن أن نتكلم لأول مرة بطريقة صحيحة عن وجود فلسفة للتحليل حينما نتكلم عن فلسفة ڤتجنشتين[1] .

١ – يستخدم ڤتجنشتين التحليل كمنهج فى الفلسفة لا كغاية فلسفية ، فهو لا يستهدف التحليل لمجرد تقسيم العالم إلى مجموعة من الوقائع ، أو رد اللغة إلى عدة قضايا ، أو رد المعنى إلى طريقة استخدامنا للألفاظ – إنما هو يستخدمه لكى يوصله إلى غاية أبعد من ذلك ، وهى توضيح المشكلات الفلسفية التى إذا ما وضع معظمها تحت مجهر التحليل ، زال عنها كل غموض واتضح أنها مشكلات زائفة ، أو أنها ليست بمشكلات أصلا .

وقد عبر ڤتجنشتين عن هذا المعنى تعبيراً دقيقاً بقوله : « إن معظم القضايا والأسئلة التى كتبت عن أمور فلسفية ، ليست كاذبة بل هى خالية من المعنى فلسنا نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل ، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى ، فمعظم الأسئلة والقضايا التى يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا . (فهى أسئلة من نوع السؤال الذى يبحث فيما إذا كان الخير هو نفسه الجميل على وجه التقريب) . وإذن

---

(١) *Maxwell, J. Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 75

فلا عجب إذا عرفنا أن أعمق المشكلات ليست فى حقيقتها مشكلات على الإطلاق[١] » .

وكان هذا المنهج التحليلى هو الغاية التى يهدف إليها فتجنشتين فى الفلسفة دائماً ، وفى هذا الصدد كان يقول : « إن نظرته إلى أعماله الفلسفية لا تعنى بما إذا كانت النتائج التى توصل إليها صحيحة أو غير صحيحة ، فإن كل ما يهم هو أن منهجاً جديداً قد وجد »[٢] .

كان لهذا المنهج التحليلى فى الفلسفة عند فتجنشتين أثر كبير فى الفلسفة المعاصرة بصفة عامة ، وقد عبر عن ذلك شابل chappell, V. بقوله : إن « كلاً من فتجنشتين ورايل Ryle يستحقان منا أكبر تقدير لما أحدثاه من ثورة فى الفلسفة على حد تعبير مؤيديهما المتحمسين . . فمما لا جدال فيه أن هناك تغيرات جوهرية حدثت فى الفلسفة الأنجلوأمريكية خلال العشرين سنة الأخيرة ؛ وأن طريقة التفكير الفلسفى الجديدة أصبح لها السيادة فى الحياة الفلسفية فى إنجلترا وأستراليا والولايات المتحدة ، وبعض البلاد الإسكندنافية كذلك . . .

وعلى الرغم من الأحكام التى تطلق على هذه الفلسفة الجديدة التحليلية ، وعن نجاحها أو عدم نجاحها ، فمما لا شك فيه أن هناك تقدماً كبيراً فى حل المشكلات الفلسفية التقليدية قد تحقق وأن هناك مكاسب جديدة قد تحققت عن طريق الفهم الفلسفى الجديد »[٣] .

وهذا ما عبر عنه ماكس بلاك M. Black أيضاً بقوله إن فتجنشتين قد قدم لنا طريقة جديدة ذات أثر بالغ للنظر إلى المشكلات الفلسفية القديمة[٤] .

---

(١) (عن ترجمة أوجدن) . *Wittgenstein, L.* : Tractatus Logico-Philosophicus, 4,003

(٢) *Moore, G. E.* : Wittgenstein's Lectures in 1930-33 (Mind, 1955) P. 627.

(٣) *chappell, V. C.* (*editor*) : The Philosophy of Mind (A Spectrum book, Prentice-Hall inc. U.S.A., 1962) Preface, P. VII.

(٤) *Black, M.* (*editor*) : Philosophical Analysis. (Cornell University Press, Ithaca, New York, 1950) Preface, P.13.

بل إن اهتمام ڤتجنشتين بالتحليل جعله يذهب فى « رسالته المنطقية الفلسفية » إلى أن « الفلسفة كلها عبارة عن تحليل للغة »[١].

٢ — وقد ترتب على هذا أن أصبح مفهوم الفلسفة لديه هو أنها مجرد توضيح للأفكار عن طريق تحليل العبارات التى تصاغ فيها هذه الأفكار ، وهو فى هذا الصدد يقول : « إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقى للأفكار . فالفلسفة ليست نظرية من النظريات ، بل هى فاعلية . ولذا يتكون العمل الفلسفى أساساً من توضيحات ، ولا تكون نتيجة الفلسفة عدداً من القضايا الفلسفية ، إنما هى توضيح للقضايا . فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بكل دقة ، وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة ومبهمة — إذا جاز لنا هذا الوصف »[٢] .

٣ — ومعنى هذا أن التحليل لا يضيف إلى معرفتنا معرفة جديدة ، ولا تنتج عنه مبادئ جديدة ، بل هو مجرد طريقة توضح ما نقوله ، لكى نتبين — بناء عليها — ما له معنى من كلامنا وما لا معنى له ، وأن نتكلم بالتالى كلاماً له معنى ؛ ولذا فالفلسفة « تبين بياناً واضحاً ما يمكن التحدث عنه . وكل ما يمكن التفكير فيه على الإطلاق ، يمكن الحديث عنه بوضوح ، وكل ما يمكن أن يقال يمكن قوله بوضوح »[٣] .

والواقع أن هذا كان هو الهدف من التحليل عند ڤتجنشتين سواء فى فلسفته الأولى كما هى متمثلة فى « الرسالة المنطقية الفلسفية » — وذلك على النحو الذى ذكرته سالفاً — أو فى فلسفته المتأخرة كما هى متمثلة فى « الأبحاث الفلسفية » ؛ فهو يذهب فى الكتاب الأخير إلى أن « المشكلات يتم حلها — لا بإعطائها تفسيراً جديداً ، بل بواسطة ترتيب وتنظيم ما نعرفه بالفعل من قبل ، فالفلسفة

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... 4,0031.
(٢) Ibid : 4, 112.
(٣) Ibid : 4,115 .

عبارة عن معركة ضد البلبلة التى تحدث فى عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة » .[١]
الأمر الذى جعله يقول : « إن نتائج الفلسفة هى الكشف عن جزء أو آخر من الكلام الواضح خلوه من المعنى »[٢] ، ولذا كان الهدف من الفلسفة عنده هو تحليل المشكلات الفلسفية بواسطة تحليل العبارات التى نصوغها فيها حتى نتبين ما إذا كانت هذه المشكلات مشكلات حقيقية أم لا . وبمعنى آخر فالهدف من الفلسفة هو أن نوضح للآخرين كيفية الخروج من المشكلات الفلسفية التى تستغلق على أفهامهم أو على حد تعبير فتجنشتين « هو أن نوضح للذبابة طريق الخروج من زجاجة الذباب »[٣]، أى أن الفلسفة أصبح ينظر إليها على أنها أسلوب فنى Technique لعلاج المشكلات الفلسفية ، وبذلك أصبحت مهمتها مهمة علاجية Therapeutic [٤] ؛ وإن كانت طريقته فى التحليل فى كل من الكتابين مختلفة ، فطريقة التحليل المستخدمة فى « الرسالة المنطقية الفلسفية » كانت تعتمد على رد ما هو مركب إلى عناصره الأولى أو وحداته الأولية البسيطة التى لا تنحل إلى ما هو أبسط منها . فالعالم عنده بناء على ذلك ينحل إلى وقائع[٥] والوقائع تنحل إلى أشياء أو بسائط[٦] ، واللغة تنحل إلى مجموعة من القضايا الذرية أو الأولية[٧] ، والقضية الأولية تنحل إلى أسماء[٨] وهكذا . .

أما التحليل فى فلسفته المتأخرة فيسلك اتجاهاً آخر ، فهو لا ينصب على رد ما هو مركب إلى عناصره البسيطة أو وحداته الأولية ، بل ينصب على اللغة

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations. (translated by : Anscombe, G.E. - Basil Blackwell, Oxford. 2nd. edition, 1963), sec. 109, P. 47.

(٢) Ibid : sec. 119, P. 48.

(٣) *Ludwig Wittgenstein* : Philosphical Investigations, sec. 308, P. 103.

(٤) *Maxwell, J. charlesworth* : Philosophy and Liguistic Analysis P. 71.

(٥) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (1,1) .

(٦) Ibid : 2,01

(٧) Ibid : 4,52

(٨) Ibid : 4,22

لمعرفة الطريقة التى تستخدم بها الألفاظ بالفعل .

والتحليل يظهر لنا فى هذه الحالة أن كثيراً من مشكلات الفلسفة تنشأ مثلا من استخدام كلمة ما فى سياق مخالف للسياق الذى كان يجب أن توضع فيه أو تستخدم فيه « ويزول ذلك اللبس وسوء الفهم المتعلق باستخدام الألفاظ إذا ما استبدلنا صورة تعبير بصورة أخرى ، ونستطيع أن نسمى ذلك (بتحليل) صورة التعبير »[١] .

هذا ، ولقد طبق فتجنشتين فكرة التحليل على كثير من مجالات البحث الفلسفى أهمها :

١ — الواقع الخارجى أو العالم .

٢ — مجالا اللغة والفكر (سواء كان فكراً فلسفياً أو علمياً أو غير ذلك) .

وسأتناول كلاً من هذه الموضوعات على حدة بشىء من التفصيل ، وإن لم تكن هذه الموضوعات منفصلة فى فلسفته وتحليلاته ، فتحليل اللغة مرتبط بتحليل العالم[٢] إذ أن القضية الأولية — وهى الوحدة الأولى التى تنحل إليها اللغة — تكون رسماً للواقعة الذرية[٣] وهى الوحدة الأولية التى ينحل إليها العالم .

كما أن تحليل الفكر مرتبط بتحليل اللغة من حيث إن اللغة هى الصياغة اللفظية ، أو هى الجهاز الرمزى الذى نعبر به عن الأفكار والمعانى المختلفة ؛ وسأتناول كلا من هذه المجالات على النحو التالى . .

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations sec. 90, P. 43.

(٢) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 18.

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (4,01).

الفصل الثانى

تحليل العالم

يبدأ ڤتجنشتين « رسالته المنطقية الفلسفية » بالحديث عن العالم ، فى حين أن الغرض الأساسى من فلسفته فى هذه الرسالة هو تحليل اللغة ، وبيان كيف يكون سوء فهمنا لمنطقها هو السبب فى كثير من مشكلات الفلسفة . وكان الأولى به أن يبدأ بحثه باللغة وتحليلها ، إلا أنه فضل أن يبدأ بتحليل العالم . وأرجح أن يكون مرجع تفضيله هذا إلى أن تحليل اللغة بالطريقة التى ذهب إليها فى « رسالته » إنما يعتمد اعتماداً أساسياً على تحليل العالم، فاللغة يحللها إلى مجموعة من القضايا الأولية[1] التى يتوقف صدقها أو كذبها على مدى مطابقتها للواقع الخارجى. والقضية الأولية عند ڤتجنشتين ليست إلا « وصفاً لواقعة من الوقائع[2] » ، وعلى ذلك فمن الضرورى وجود الوقائع أولا التى يتوقف بناء عليها صدق قضايانا أو كذبها ؛ لأنه « إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة . وإذا كانت كاذبة ، لم يكن للواقعة الذرية وجود »[3] ، ولما كان العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة[4] كان من الضرورى أن يكون حديث ڤتجنشتين عن تحليل العالم سابقاً على حديثه عن تحليل اللغة . وهذا ما جعلنى بدورى أحذو حذوه متخذاً من تحليله للعالم بداية لحديثى عن فلسفة التحليل عنده .

إلا أن بدء ڤتجنشتين بتحليل العالم أدى بالبعض إلى اعتبار هذا التحليل

---

(١) (ترجمة أوجدن) Wittgenstein, L. : Tractatus . . (4,52) .

(٢) Ibid : 4,022.

(٣) Ibid : 4,25

(٤) Ibid : 2,04 .

بداية أنطولوجية فى فلسفته مثل ماكس بلاك الذى ذهب إلى أن « مناقشة الوجود بمعناه العام Ontology التى يبدأ بها الكتاب ، ربما كان من الممكن أن تكون هى آخر جزء فيه [١] » . وإن كنت لا أتفق مع بلاك فى أن تحليل ڤتجنشتين للعالم كان من الممكن أن يكون هو الجزء الأخير فى « رسالته » ، فإننى أتفق معه فى أن بحث ڤتجنشتين فى العالم من خلال « رسالته المنطقية الفلسفية » كان بحثاً يغلب عليه الطابع الأنطولوجى الذى يضفى على معنى العالم صفة الوجود الكلى فضلا عن وجود الوقائع التى يتكون منها . ويبدو هذا المعنى جلياًّ فى بعض عبارات « رسالته » مثل القول بأن « العالم والحياة شيء واحد[٢] » ، وأن « الشعور بالعالم ككل محدد هو الشعور الصوفى »[٣] وأن للعالم جوهراً مكون من الأشياء[٤]، وغير ذلك . . .

هذا إذا كان العالم الذى يتحدث عنه ڤتجنشتين هو العالم الواقعى ، أما إذا كان ما يرمى إليه هو عالم آخر غير العالم الواقعى — عالم ممكن مثلا أو منطقى — فسيكون معنى العالم فى هذه الحالة معنى و ودياً (أنطولوجياً) أعم وأشمل من معنى العالم الفعلى ، لأن العالم بهذا المعنى سيكون كلا متضمناً للعالم الحقيقى (الذى ينحل إلى وقائع ذرية موجودة)،[٥] وللعوالم الممكنة أيضاً (وهى التى تتكون من الوقائع التى يمكن أن توجد وإن لم يكن لها وجود بالفعل) — وسأعود إلى مناقشة هذه النقاط فيما بعد — وفى كلتا الحالتين نجد أن النتيجة التى ينتهى إليها ڤتجنشتين من تحليله للعالم هى نتيجة ميتافيزيقية تتعارض مع اتجاهه التحليلى السائد فى فلسفته بصفة عامة ، وسأعود للحديث عن تناقض ڤتجنشتين فيما بعد فى أكثر من موضع فى هذا البحث .

---

(١) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus. (Cambridge, Cambridge UniversityPress, 1964) P. 27

(٢) (عن ترجمة أوجدن) (*Wittgenstein, L.* : Tractatus . . . (5, 621) .

(٣) Ibid : 2,021 .

(٤) Ibid : 6,045.

(٥) Ibid : 2,04 .

والواقع أن كلمة العالم World (Welt) عند ڤتجنشتين غير واضحة ولا محددة تحديداً يجعلنا على يقين من المعنى الذى يعطيه لهذه الكلمة .

(ا) فهو أحياناً يستخدم هذه الكلمة لكى يشير بها إلى العالم الموجود بالفعل ، وخاصة فى العبارة التى يقول فيها إن « العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء »[١] لأنه يقصد بالوقائع هنا تلك الوقائع الموجودة بالفعل ، ويعبر عن هذا المعنى أيضاً بقوله « إن العالم حدوده الوقائع وإن هذه الوقائع هى جميع ما هنالك منها »[٢] وقوله « إن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة »[٣] أى التى لها وجود . الأمر الذى يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن ما يقصده ڤتجنشتين بالعالم ، هو العالم الفعلى أو الواقعى .

(ب) وهو أحياناً يستخدم هذه الكلمة كى يشير بها إلى عالم ليس هو عالمنا الواقعى ، ويتمثل فى استخدامه هذه الكلمة فى بعض عبارات « رسالته » مثل : « الوقائع فى المكان المنطقى هى العالم »[٤] بمعنى أن العالم يتكون من الوقائع بالإضافة إلى الروابط المنطقية التى تربطها بعضها ببعض ، لأن فكرة المكان المنطقى عند ڤتجنشتين تشير إلى معنى الروابط المنطقية بين الوقائع[٥] . وبهذا المعنى لا يكون العالم الذى يقصده ڤتجنشتين هو العالم الخارجى — لأن العالم الخارجى مكون من الوقائع الذرية الموجودة[٦] .

ومن العبارات التالية أيضاً : « أن جملة الوجود الخارجى هى العالم »[٧] و « أن الوجود الخارجى هو وجود الوقائع الذرية »[٨] الأمر الذى يؤدى إلى

---

(١) Ibid : 1,1.

(٢) Ibid : 1,11.

(٣) Ibid : 2,04.

(٤) Ibid : 1,13.

(٥) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 37.

(٦) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2,04).

(٧) Ibid : 2,063.

(٧) Ibid : 2,06 .

استنتاج أن العالم على هذا النحو هو وجود وعدم وجود الوقائع الذرية . وحيث إن الوقائع الذرية غير الموجودة ، هى الوقائع السالبة ، أو هى الوقائع التى ليس لها وجود فعلى ، فإن العالم فى هذه الحالة لا يكون هو العالم الفعلى فقط ، بل هو العالم الفعلى والعالم الممكن — المكون من الوقائع الممكنة — أيضاً .

(ح) وهو أحياناً يفرق بين معنى العالم ، ومعنى الوجود الخارجى[١] ، فيذهب إلى أن الوجود الخارجى يتكون من « وجود وعدم وجود الوقائع الذرية »[٢] — بينما يذهب إلى أن « العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة »[٣]. وعلى ذلك يكون مجال الوجود الخارجى أشمل وأوسع من مجال العالم الذى يقتصر على جزء من مجال الوجود الخارجى ، وهو الجزء الخاص بالوقائع الذرية الموجودة .

(د) وهو أحياناً أخرى لا يفرق بين معنى العالم ، ومعنى الوجود الخارجى فيقول إن « جملة الوجود الخارجى هى العالم »[٤] وبذلك يجعل مجال الوجود الخارجى هو مجال العالم ، ولا يفسر لنا كيف يكون الاثنان شيئاً واحداً — هل اتسع مجال العالم أم ضاق مجال الوجود الخارجى فأصبح مجالهما واحداً .

الواقع أن الغموض الذى يكتنف معنى كلمة « العالم » عند ڤتجنشتين يزول إذا نحن جعلنا أساس فهمنا لكل من « الوجود الخارجى » ، « والعالم » — البسائط أو الأشياء التى يمكن تسميتها بأسماء . والتى منها تتكون وقائع العالم . ويميل إلى مثل هذا الرأى ماكس بلاك Black الذى يذهب إلى أن الكلمتين مترادفتان فى المعنى عند ڤتجنشتين خاصة إذا ما وضعنا فى اعتبارنا معنى العبارة رقم

---

(١) لقد ترجمت كلمة reality (Wirklichkeit) بالوجود الخارجى للتفرقة بين معناها ومعنى كلمة العالم .

(٢) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus . . . (2,06).

(٣) Ibid : 2,04.

(٤) Ibid : 2,063.

(٢,٠٥)[١] فى « الرسالة » التى يقول فيها « إن مجموع الوقائع الذرية الموجودة يحدد ما ليس بذى وجود من الوقائع الذرية »[٢] .

ومعنى ذلك – ولو أن « العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة »[٣] – أن هذه الوقائع الذرية الموجودة تحدد لنا فعلا أى وقائع ذرية ليس لها وجود ؛ لأننى إذا افترضت أن العالم يتكون من س من الوقائع الذرية ، موجود منها بالفعل ق من الوقائع الذرية ، استطعت أن أعرف عدد الوقائع الذرية التى لم توجد بعد وجوداً فعلياً وهى س – ق .

وقد حاول أريك ستنيوس Erik Stenius أن يفسر ذلك بأن نضع فى اعتبارنا أن العالم نفسه يعتبر واقعه ، من حيث إنه مركب من عدة وقائع أبسط هى الوقائع الذرية –[٤] وهذا ما يقصده فتجنشتين حين يتكلم عن العالم على أنه مجموع الوقائع الموجودة – أى العالم الفعلى . وبأن نضع فى اعتبارنا أيضاً أن العالم نفسه يمكن أن ننظر إليه كشىء thing – أى شىء مركب موجود فى بنية العالم –[٥] على أساس أن كل واقعة بسيطة تتركب من شىء أو أكثر ، وعلى ذلك فإذا اعتبرنا العالم واقعة ، فلا بد أن يكون مركباً من شىء على الأقل يدخل فى تكوين هذه الواقعة . وهذا ما يقصده فتجنشتين حين يتكلم عن العالم على أنه جملة الوجود الخارجى الذى يتكون من الوقائع الموجبة والسالبة معاً – لأن الطريقة التى تترابط بها الأشياء هى التى تحدد لنا وجود الوقائع (أى الوقائع الموجبة) وعدم وجودها (أى الوقائع السالبة)[٦] .

إلا أننى أشك فى أن يكون فتجنشتين ، قد قصد من معنى العالم أنه شىء

---

(١) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 70.

(٢) (ترجمة أوجدن) Wittgenstein, L. : Tractatus, (2, 05)

(٣) Ibid : 2,04 .

(٤) *Stenius, E.* : Wittgenstein's Tractatus, P. 28.

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٦) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus . . (2,06).

على النحو الذى ذهب إليه ستنيوس — فڤتجنشتين بالرغم من أنه يذهب إلى أن « الأشياء تكوّن جوهر العالم »(١) ، إلا أن هذا لا يعنى أن العالم شيء من الأشياء ، لأنه لو كان شيئاً لكان بسيطاً طبقاً للعبارة التى يقول فيها ڤتجنشتين نفسه « إن الشيء بسيط »(٢) فى حين أن العالم لا بد أن يكون مركباً « لأنه ينحل إلى وقائع »(٣) وما يمكن تحليله إلى ما هو أبسط منه لا يكون بسيطاً .

وموقفنا إزاء هذا أنه ليس هناك تناقض فى استخدام ڤتجنشتين لمعنى العالم ، إنما هناك اختلاف فى استخدام الألفاظ فى أكثر من سياق . فهو أحياناً يستخدم كلمة العالم ليعنى بها ما تعنيه كلمة « الوجود الخارجى » كما هو فى العبارة رقم (٢,٠٦) ، وهو فى هذه الحالة لا يتحدث عن العالم الواقعى الفعلى ، بل عن العالم المنطقى المكون من جملة الوقائع الذرية الموجودة والتى ليس لها وجود (أو الوقائع الموجبة والوقائع السالبة)(٤) على حد تعبيره — وهذا ما جعل بعض مفسرى فلسفة ڤتجنشتين مثل ماكسويل يذهبون إلى القول « بأن ڤتجنشتين حينما كان يتكلم عن (العالم) ، فإنه لم يكن يعنى بذلك العالم الطبيعى »(٥)— ويستشهدون على ذلك بما قاله ڤتجنشتين فى العبارة رقم (٥,٦١) من « أن المنطق يملأ العالم ، وحدود العالم هى أيضاً حدوده » .

وهو أحياناً أخرى يستخدم كلمة العالم ليعنى بها العالم الموجود المتحقق بالفعل كما هو الحال فى العبارات رقم (١,١) ورقم (١,٢) ورقم (٢,٠٤) فى « رسالته المنطقية الفلسفية » .

وهذه إحدى الصعوبات البالغة التى نصادفها فى فلسفة ڤتجنشتين ، وخاصة فى « رسالته المنطقية الفلسفية » ، وأعنى بها عدم تحديده لمعانى بعض الألفاظ

---

(١) Ibid : 2,021.
(٢) Ibid : 2,02.
(٣) Ibid : 1,2.
(٤) Ibid : 2,06.
(٥) *Maxwell, J. Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis. P. 84.

التى يستخدمها ، وعدم التزامه بنفس المعنى بالنسبة للفظ الواحد — الأمر الذى جعل كثيراً من الألفاظ والعبارات التى يستخدمها غامضة مبهمة ، وفتح بالتالى المجال أمام إمكان تفسيرها تفسيرات مختلفة متعددة[١] ، وقد عبر بلانشارد Blanshard عن هذا المعنى تعبيراً واضحاً بقوله « إن رسالة ڤتجنشتين نفسها جاءت نموذجاً طيباً للغموض »[٢] فهو لم يقل لنا مثلا ما هى الوقائع ، ولا ما هو العالم ، أو أى عالم هذا الوجود بالفعل[٣] ولا ما هى الأشياء ، وما هو الفرق بينها وبين الوقائع . وفى هذا الصدد يقول ماسلو Maslow : « إن النتيجة التى انتهيت إليها فى هذا الصدد هى أننى أشك أن ڤتجنشتين — أثناء كتابته « للرسالة » — كان هو نفسه يفرق تفرقة واضحة بين معنى هذين الاصطلاحين (أى الأشياء والوقائع الذرية) ولذا فمن المستحيل علينا أن نوضح توضيحاً كاملا معناهما فى " الرسالة "[٤] » .

يبدأ ڤتجنشتين فى تحليله للعالم بتعريفه فى « الرسالة المنطقية الفلسفية » فيقول إن « العالم هو جميع ما هنالك »[٥] أي أن العالم يتكون من كل ما هو موجود ، بحيث يدخل كل ما هو موجود فى تكوينه . وعلى ذلك يمكننا القول بأن العالم مركب وليس بسيطاً ، وهو فى هذا متفق مع ما يذهب إليه فلاسفة مذهب الكثرة أو التعدد من أن العالم لا يمكن أن يكون كلا واحداً مكوناً من أجزاء ، بل هو أجزاء مترابطة بعضها مع بعض فى كل واحد مركب . وإن كان معنى العالم عنده أحياناً يوحى بأنه كل واحد ، وهذا ما يعطيه المعنى الأنطولوجى الذى سبق أن أشرت إليه .

وڤتجنشتين يسمى الأجزاء التى يتكون منها العالم بالوقائع facts (Tatsachen)

---

(١) *Maslow, A. :* A study in Wittgenstein's Tractatus, Preface, P. XIII.
(٢) *Blanshard, B. :* Reason and Analysis, P. 197.
(٣) *Maslow, A. :* A study in Wittgenstein's Tractatus, P. 5
(٤) *Maxwell, J. Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 85.
(٥) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L. :* Tractatus. . . (1) .

« فالعالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء[١] » ، ومن ثم فالواقعة هى الوحدة الأولى التى ينتهى إليها تحليل العالم وإن كانت هى نفسها تنحل بدورها إلى أشياء ، لأنها بالنسبة لڤتجنشتين ليس لها وجود على حدة ، بل إن كل شيء لكى يكون شيئاً بالفعل لا بد أن يرتبط بواقعة معينة أو أن يدخل فى تكوينها — وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء حديثى عن الأشياء .

ومما هو جدير بالملاحظة أن ڤتجنشتين كان متفقاً فى هذا الصدد مع رسل وكذلك مع بيرس .Peirce, C — فرسل يذهب إلى أن العالم لا يتكون من مجموعة من الأشياء بقدر ما يتكون من مجموعة من الوقائع التى هى جزء من العالم الواقعى الحقيقى[٢] . وقد عبر عن ذلك بقوله : « إن أول ما أرغب فى تأكيده هو أن العالم الخارجى — أى العالم الذى نرمى إلى معرفته ، لا يمكن وصفه وصفاً كاملا بواسطة مجموعة من الأشياء المفردة Particulars ، بل يجب أن ندخل فى اعتبارنا أيضاً هذه الأشياء التى أسميها بالوقائع »[٣].

وهو نفس المعنى أيضاً الذى ذهب إليه بيرس بشكل أوضح فى قوله : « إن الواقع يتعلق أوليًّا بالوقائع ولا يتعلق بالأشياء إلا من حيث هى عناصر هذه الوقائع »[٤] .

ولكن ألا يتعارض هذا التحليل للعالم مع مفهومنا العادى لمعنى العالم ؟ فالتصور المألوف لمعنى العالم هو أنه مكون من جميع الأشياء الموجودة بحيث إننا لو أردنا تحليل العالم لتصورنا أنه ينحل إلى جميع الأشياء الموجودة لا إلى

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (1,1).

(٢) *Russell, B.* : The Philosophy of Longical Atomism.

وقد ورد هذا النص فى كتاب : فلسفة برتراند رسل — نشر Schilpp — صفحة ٨٥ .

(٣) وقد أورد هذا النص رسل فى « محاضراته عن الذرية المنطقية » فى كتاب :

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 30

(٤) *Charles Sanders Peirce* : Collected Papers, Vol. 8, P. 87. (edited by : A.W. Burks, U.S.A., 1958).

بجملة الوقائع الموجودة — بمعنى أننى لو أردت أن أعرف ممّ يتكون العالم ، وكان فى إمكانى أن أحصى عدد جميع الموجودات ، لكانت أمامى — مع استحالة إمكان تحقيق ذلك بالفعل — قائمة طويلة من الأشياء لا نهاية لها .

والواقع أن هناك اختلافاً بين وجهة نظر فتجنشتين وبين وجهة نظر الإدراك العادى أو الإدراك المشترك Common sense بالنسبة لبنية العالم(١) .

فالإدراك المشترك لا يقر قول فتجنشتين بأن العالم مكون من مجموعة من الوقائع لا الأشياء ، بل إن الإدارك المشترك يذهب إلى أن العالم شيء ، وبالتالى فهو مكون من الأشياء — ويعلق ستنيوس Stenius على ذلك بقوله « إننى أعتقد أن ما يقوله الإدراك المشترك صحيح ، وكذلك ما يقوله فتجنشتين »(٢) .

ويؤيد ستروسون Strawson وجهة نظر الإدراك المشترك فى تصور العالم فيذهب إلى أننا « حين نتكلم عن " العالم » (وهى كلمة فسد معناها بشكل معين) على أنه " السموات والأرض » ، وحين نتكلم عن الوقائع والمواقف وحالات الأشياء من حيث هى متضمنة فى العالم أو هى أجزاء له ، فمن الواضح أن يكون حديثنا فى هذه الحالة حديثاً تشبيهيًّا . إذ العالم هو جملة الأشياء لا الوقائع(٣) » .

إلا أن ذلك الاختلاف بين معنى العالم بالنسبة للفهم العادى أو الإدراك المشترك ، وبين معناه عند فتجنشتين يزول إذا ما اعتبرنا أن الأشياء هى الأساس بالنسبة لتصور كل من وجهتى النظر للعالم . لأن الوقائع عند فتجنشتين ، ولو أنها هى الوحدات الأولى التى ينتهى إليها تحليلنا للعالم ، إلا أنها فى نظره ليست بسيطة ، بل هى مركبة من أشياء — بحيث تعتبر هذه الأشياء فى نظره هى جوهر العالم(٤) .

---

(١) *Stenius, E.* : Wittgenstein's Tractatus, p. 18

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٠ .

(٣) ورد هذا النص لستروسون فى كتاب *Black, M.* : A Copanion to Wittgenstein's Tractatus, P. 36.

(٤) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus .. (2,021)

الفصل الثالث

تحليل الوقائع والوقائع الذرية

أولا — الوقائع facts (Tatsachen) :

لكن ما هي هذه الوقائع التي ينحل إليها العالم أو يتكون منها ؟ الواقع أن فتجنشتين لم يوضح لنا بطريقة قاطعة المعنى الذى يقصد إليه من كلمة واقعة fact (Tatsache)[1] . إنما يمكن استنتاج أن معناها يشير إلى ما هو مركب فى الوجود الخارجى . وهذا ما ذهب إليه رسل فى مقدمته « للرسالة » بقوله « إن ما هو مركب فى العالم يعتبر واقعة »[2] وهو متفق أيضاً مع قول فتجنشتين بأن « ما هو هنالك ، أى الواقعة ، هو وجود الوقائع الذرية »[3] ويفسره : فمعنى وجود الواقعة هو وجود الوقائع الذرية ، وعلى ذلك فالواقعة إنما تتكون من عدة وقائع ذرية ، ولذا فهى بالتالى مركبة وليست بسيطة .

ويمكننا أن نلخص بصفة عامة أهم الصفات التى تتصف بها الوقائع عند فتجنشتين على النحو الآتى :

١ — إنها وقائع مركبة من وقائع ذرية وليست بسيطة[4] على النحو الذى شرحناه سابقاً .

٢ — إنها منفصلة بعضها عن بعض ، مستقلة بعضها عن بعض ، بحيث لا يدل إثباتنا لواقعة ما على وجود واقعة أخرى أو نفيها . . وهذا ما عبر عنه

---

(١) *Maxwell J. Charlesworth* : Philosophy & Linguistic Analysis, P. 85

(٢) *Russell, B.* : Preface to the Tractatus, P. 9

(٣) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2).

(٤) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 31.

ڤتجنشتين بقوله : « إن العالم ينحل إلى وقائع كل منها يمكن أن تكون هى ما هو قائم هنالك أو لا تكون — دون أن يؤثر ذلك فيما عداها »[١].

وأرجح أن ما يقصده ڤتجنشتين فى هذه العبارة الأخيرة بالوقائع ، الوقائع الذرية لا الوقائع المركبة — ويؤيد هذا الرأى أيضاً ماكس بلاك بقوله « ربما كان ڤتجنشتين يقصد حقيقة الإشارة إلى الوقائع الذرية »[٢] . وقول ڤتجنشتين عن الوقائع الذرية « « إنها مستقلة بعضها عن بعض »[٣] وقوله عن الواقعة « إنها إما أن تكون متضمنة فى واقعة أخرى ، أو منفصلة عنها »[٤] .

وأقول إننى أرجح ذلك فقط ، لأن العبارة الأخيرة الواردة فى كتابه « المذكرات » notebooks قد كتبها بتاريخ ١٩١٦/١١/٢٨ ، بينما ظهرت الطبعة الأولى « للرسالة » عام ١٩٢١ ، ومن المحتمل أن يكون ڤتجنشتين قد عدّل من فكرته عن معنى الواقعة كما أورده عام ١٩١٦ . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فليست هناك — من الناحية المنطقية — أية استحالة فى أن تكون الواقعة منفصلة عن الأخرى ، فكما أن الواقعة الذرية منفصلة عن غيرها من الوقائع الذرية — على الرغم من إمكان ترابطهما فى واقعة مركبة ، فكذلك ليس هناك ما يمنع من أن تكون الوقائع المركبة منفصلة بعضها عن بعض على الرغم من ترابطها فى وقائع أكثر تركيباً ، وهكذا حتى نصل إلى العالم الذى يتكون من جميع الوقائع . هذا فضلا عن أن العبارة رقم (١,٢١) فى « الرسالة » سابقة على حديثه عن الوقائع الذرية ، إذ أن أول ذكر لها يرد فى العبارة رقم (٢) ، ومن المحتمل أن ڤتجنشتين حين كان يتكلم عن الوقائع فى العبارة

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (1,2 and 1,21) .

(٢) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 38

(٣) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . (2,061).

(٤) *Wittgenstein, L.* : Notebooks 1914 (Oxford), Basil Blackwell,. 1961-translated by Anscombe), P. 90.

الأولى إنما كان يقصد بها معنى الوقائع بصفة عامة » بلا تخصيص لمعناها (سواء كانت مركبة أو بسيطة ذرية) من حيث هى الوحدات التى ينحل إليها العالم .

٣ ــ إن الوقائع لا يمكن تعريفها على وجه الدقة ، إنما يمكن القول بأنها هى ما تجعل القضايا صادقة أو كاذبة[١] .

٤ ــ هذا ويستخدم ﭬتجنشتين كلمة واقعة fact بصفة عامة فى « رسالته » على أكثر من نحو[٢] :

(ا) فالواقعة إما مركبة Tatsache تتكون من وقائع أخرى أبسط منها .

(ب) وإما بسيطة لا تتكون من وقائع أخرى أبسط منها ــ وهى ما يسميها ﭬتجنشتين بالواقعة الذرية Sachverhalt .

(حـ) والواقعة أيضاً إما أن تكون موجبة ، وهى التى تشير إلى ترابط الأشياء على نحو معين فى الواقع الخارجى كأن أقول (القلم على يمين الكتاب) ويكون القلم موجوداً بالفعل على يمين الكتاب .

(د) وإما أن تكون وقائع سالبة ، وهى التى لا تمثل الطريقة التى توجد بها الأشياء فى الواقع الخارجى « فوجود الوقائع الذرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة »[٣] وسأعرض لهذين النوعين الأخيرين أثناء مناقشتى للوقائع الذرية عند ﭬتجنشتين .

ومما هو جدير بالملاحظة أن ﭬتجنشتين لا يعطى اسماً معيناً للواقعة المركبة على النحو الذى فعله للواقعة البسيطة ، ولذا فهو فى أغلب العبارات التى يستخدم فيها كلمة Tatsache (fact) إنما يقصد بها معنى الواقعة المركبة .

---

(١) *Russell, B.* : Introduction to the Tractatus, P. 11

(٢) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 31.

(٣) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2,06).

ثانياً ــ الوقائع الذرية atomic facts (*Sachverhatten*) :

هكذا يحلل ڤتجنشتين العالم إلى وقائع مركبة تنحل بدورها إلى وقائع أبسط منها ، والواقعة البسيطة التى لا تتكون من وقائع أخرى ، والتى لا تنحل إلى ما هو أبسط منها يسميها ڤتجنشتين بالواقعة الذرية . والواقع أن كلمة « واقعة ذرية » Sachverhalt تعتبر من أشد الألفاظ غموضاً فى فلسفة ڤتجنشتين وخاصة أنه أحياناً يستخدمها بأكثر من معنى ، الأمر الذى أدى إلى ترجمتها فى اللغة الإنجليزية على أكثر من نحو — فبرتراند رسل B. Russell فى مقدمته التى كتبها « للرسالة » يترجم هذه الكلمة بالواقعة الذرية فيقول :

« إن الوقائع التى لا تتركب من وقائع أخرى يسميها ڤتجنشتين بالوقائع الذرية Sachverhalten (atomic facts) ، بينما تسمى الواقعة التى قد تتكون من واقعتين أو أكثر بالواقعة المركبة Tatsache (fact) [(١)] ، وقد اعتمد رسل فى ترجمته للكلمة الألمانية على هذا النحو على شرح ڤتجنشتين نفسه لهذه الكلمة فى خطاب أرسله إلى رسل بتاريخ ١٩ /٨/١٩١٩ وذلك رداً على خطاب أرسله رسل يستفسر فيه منه عن بعض العبارات الواردة فى « الرسالة »[(٢)] ، ففى هذا الخطاب يشرح ڤتجنشتين معنى كلمتى : Tatsache, Sachverhalt على النحو الآتى :
« ماهو الفرق بين الواقعة Tatsache وبين الواقعة الذرية Sachverhalt ؟ إن الواقعة الذرية هى ما يقابل القضية الأولية Elementarsatz إذا كانت صادقة ــ أما الواقعة فهى ما يقابل الناتج المنطقى لعدة قضايا أولية حينما يكون هذا الناتج صادقاً .

أما السبب فى أننى ذكرت كلمة Tatsache قبل ذكر كلمة Sachverhalt فإنه يتطلب شرحاً طويلا » [(٣)] ، وإنى أرجح أن السبب فى ذلك التقدم يرجع

---

(١) *Russell,B.* : Introduction to the Tractatus, P. 9

(٢) هامش صفحة ١٢٩ *Wittgenstein, L.* : Notebooks - 1914-1916,

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٩ .

إلى أن ڤتجنشتين يستخدم كلمة واقعة Tatsache على أنها واقعة مركبة من وقائع أخرى ذرية ، ولذا فهى أعم وأشمل من الواقعة الذرية .

ويؤيد ذلك الترجيح أن ڤتجنشتين لم يقدم كلمة Tatsache على كلمة Sachverhalt فى خطابه السابق ذكره فقط ، بل كذلك فى « رسالته المنطقية الفلسفية » . فكلمة واقعة Tatsache وردت أول ما وردت فى العبارة رقم (١،١) بينما لم ترد كلمة Sachverhalt إلا فى العبارة رقم (٢) لأول مرة .

— ويؤيد هذه الترجمة التى ذهب إليها رسل ، أوجدن .Ogden, C.K فى ترجمته للرسالة نفسها[١] ، كما يوافق على هذه الترجمة أيضاً بطريقة ضمنية فرانك رامزى F.P. Ramsey لأنه كان قد ساهم فى الترجمة المذكورة[٢] .

كما تؤيد هذه الترجمة أيضاً أنسكوم G.E. Anscombe تلميذة ڤتجنشتين[٣] ، بل إنها تؤكد أن ڤتجنشتين قد قبل ترجمة هذا المصطلح على النحو الذى أورده رسل ، أى « واقعة ذرية »[٤] .

— أما بيرز وماك جينس D.F. Pears & B.F. McGuinness فيذهبان فى ترجمتهما الجديدة « للرسالة »[٥] إلى ترجمة كلمة Sachverhalt بكلمة State of affairs — أى حالة الأشياء أو أمر من أمور الوقائع ، إلا أنهما لا يختلفان عن اتجاه رسل فى ترجمة كلمة Tatsache بكلمة واقعة[٦] .

وهذا ما يذهب إليه بتشر G. Pitcher أيضاً فى ترجمة كلمة Sachverhalt بحالة الأشياء ، كما يأخذ بترجمة كلمة Tatsache على أنها واقعة[٧] .

---

(١) وهى أول ترجمة ظهرت « لرسالة ڤتجنشتين » ، ونشرها K. Paul عام ١٩٢٢ .

(٢) *Von Wright : Biographical Sketch*, P. 21.

(٣) *Anscombe, G.E.* : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus P.P. 29-30.

(٤) نفس المرجع السابق ، هامش صفحة ٣٠ .

(٥) التى نشرت عام ١٩٦١ .

(٦) (ترجمة بيرز وماك جينس) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (1,1 and 2)

(٧) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 46.

— أما أريك ستنيوس Erik Stenius فله رأى مخالف لهذين الرأيين ، إذ يذهب إلى أن كلمة Sachverhalt من حيث الاشتقاق فى اللغة الألمانية ترجع إلى Sich Verhalten ، أى اتخاذ كيفية أو طريقة معينة ، و Sachen أى الأشياء ، وبالتالى يكون Sachverhalte هو « النحو الذى توجد عليه الأشياء» .wie sich die Sachen Verhalten (how matters stand) [1] وهو يقول أن ليست هناك كلمة مقابلة لـ Sachverhalt فى اللغة الإنجليزية من بين الكلمات التى اقترحت لترجمتها مثل « موقف » Situation أو « ظرف » Circumstance أو « أمر من أمور الواقع » state of affairs [2] ويرى أن كلاً من هذه التعبيرات لها معنى يختلف عن معنى الكلمة الألمانية ، ولذا فهو يبدأ فى توضيح معنى هذا اللفظ مقارناً إياه بكلمة Tatsache وذلك على النحو الآتى : أن Sachverhalt تعنى تبعاً للاستعمال الألمانى « النحو الذى توجد عليه الأشياء » ، وهو نفس المعنى الموجود فى كلمة Tatsache فما هو الفرق بين الكلمتين ؟

إذا قلت العبارة ١ — القمر أصغر من الأرض — فإن هذه العبارة تعبر أيضاً عن شيء هو ما هنالك فى الواقع.

وإذا قلت العبارة ٢ — الأرض أصغر من القمر — فإن هذه العبارة تعبر أيضاً عن شيء هو ما هنالك [3] إلا أن العبارة الأولى صادقة ، بينما العبارة الثانية كاذبة . والفرق بين العبارتين هو أن المضمون الوصفى للعبارة الأولى لا تثبته العبارة فقط على أساس أنه هو ما هنالك what is the case بل إنه بالفعل ما هنالك فى الواقع . ولذا فإن هذا المضمون يعتبر واقعة Tatsache من الوقائع .

---

(١) *Stenius, E.* : Wittgenstein's Tractatus, P. 29.

(٢) وتترجم كلمة Sachverhalt فى المعاجم إلى اللغة الإنجليزية ترجمة عامة غير واضحة مثل situation أو State of affairs, fact ارجع إلى قاموس *Brockhaus Bild Worterbuch* : (Third edition, Brockhaus, Wiesbaden, 1961, article : die Sache).

(٣) *Stenius, E.* : Wittgenstein's Tractatus, P. 30

لكن المضمون الوصفي للعبارة الثانية لا تثبته العبارة وحدها على أساس أنه هو ما هنالك ، بل إنه بالفعل ليس هو ما هنالك ، ولذا فهذا المضمون الوصفي ليس واقعة من الوقائع . « وإننا لنسمى المضمون الوصفي للعبارة — تبعاً لاستخدام اللفظ فى اللغة الألمانية — بأنه Sachverhalt بغض النظر عن كونه واقعة أم لا . وعلى ذلك فكل من العبارتين (١) و (٢) تعتبر Sachverhalt والفرق بينهما أن العبارة الأولى تصف واقعة موجودة بالفعل a bestehender Sachverhalt أى واقعة Tatsache ، بينما العبارة الثانية ليست وصفاً لواقعة موجودة a nicht bestehender Sachverhal: ، ولذا فهى ليست واقعة[١] .

ومعنى ذلك أن ترجمة كلمة Sach verhalt يجب أن تكون هى « الواقعة الممكنة » ، بينما تكون ترجمة كلمة Tatsache هى الواقعة الموجودة بالفعل — أى الواقعة[٢] . وعلى ذلك فكل واقعة Tatsache كانت واقعة ممكنة Sachverhalt ثم تحققت بالفعل ، وليست كل واقعة ممكنة . واقعة إلا إذا تحققت فعلا .

إلا أن كلمة Sachverhalt تعنى بالإضافة إلى ذلك الإشارة إلى ما هو بسيط ، فڤتجنشتين يقول إنها ما تثبته القضية الأولية « فأبسط قضية ، أى القضية الأولية ، تثبت وجود (واقعة ممكنة ما) [٣] eines Sachverhaltes [٤] وهذا يعنى أن استخدام القضية الأولية هو ما يشير إلى وجود واقعة بسيطة . ولذا فإن كلمة Sachverhalt تشير إلى إمكان وجود الواقعة البسيطة — أى إلى « الواقعة الذرية الممكنة » . أما الواقعة التى لها وجود فعلى فيترجمها ستينيوس بالواقعة fact.[٥] .

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣١

(٣) (واقعة ممكنة) بناء على ما يذهب إليه stenius ، إلا أنها واقعة ذرية طبقا لترجمة أوجدن .

(٤) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (4,21)

(٥) *Stenius, E.* : Wittgenstein's Tractatus, P. 33.

– أما ماكس بلاك Max Black فيناقش كلا الاتجاهين السابقين ، ويعرض للحجج التى تؤيد ترجمة هذه الكلمة على أنها واقعة ذرية ممكنة (وهذا ما ذهب إليه stenius) ، وللحجج التى تؤيد ترجمة الكلمة على أنها واقعة ذرية (وهذا ما ذهب إليه رسل) ، وهو يسمى الاتجاه الأول بنظرية الإمكان P-theory ، والاتجاه الثانى بنظرية الوجود الفعلى F. theory . ولتوضيح ذلك نفرض أن العبارة « جاك يحب جيل » ، والعبارة « جيل يكره جاك » تعبران عن قضيتين ذريتين تكون أولاهما صادقة ، والثانية كاذبة — فإن العبارة « جاك يحب جيل » تبعاً لنظرية الوجود الفعلى F. theory عبارة عن (واقعة ذرية) Sachverhalt ، لا تكون العبارة « جيل يكره جاك » كذلك .

بينما ستكون كل من العبارتين تبعاً لنظرية الإمكان P-theory ، واقعتين ذريتين ممكنتين [1].

وسأعرض باختصار لأهم الحجج لكل من النظريتين السابقتين على النحو الآتى :

(ا) **حجج تؤيد نظرية الوجود الفعلى** F. teory :

١ – إن ڤتجنشتين نفسه قد سمح باستخدام كلمة « واقعة ذرية » فى الطبعة التى تمت مراجعتها عام ١٩٣٣ – وهى الطبعة الثانية من « الرسالة » — كما سمح باستخدامها فى الطبعة الأولى (الترجمة إلى اللغة الإنجليزية) عام ١٩٢٢ ، وكانت لديه الفرصة فى كلتا الحالتين لتصحيح الترجمة لو لم يكن يوافق عليها . وليس من المستساغ أن نفترض أن ڤتجنشتين لم يكن يفهم الفرق بين أن يكون معنى كلمة Sachverhalt مشيراً إلى واقعة ما ، وبين أن يجعلها تمثل إمكاناً ما . كما أنه ليس من المستساغ أيضاً القول بأن معرفته باللغة

---

(١) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 41.

الإنجليزية لم تكن تسمح له بالقيام بالتصويبات المناسبة[١].

وإلى مثل هذا الرأى تذهب أنسكوم Anscombe أيضاً التى قالت بأن ڤتجنشتين كان موافقاً على ترجمة هذه الكلمة على أنها « واقعة ذرية »[٢].

٢ — إن ڤتجنشتين كان يتكلم عن الواقعة على أنها مكونة من (وقائع ذرية) Sachverhalte [٣]، وحيث إن الواقعة Tatsache هى واقعة مركبة ، فإن ذلك يؤيد اعتبار (الواقعة الذرية) Sachverhalt على أنها واقعة فعلية[٤] لا شيئاً ممكناً .

٣ — إن ڤتجنشتين يتكلم أكثر من مرة فى « رسالته » عما يسميه (بالواقعة الذرية الممكنة) möglicher sachverhalt — وذلك فى العبارات رقم (٢,٠١٢٤) ورقم (٢,٠١٢١) مثلا .

فلو كانت كلمة Sachverhalt تعنى الإمكان لا الوجود الفعلى للواقع ، لكان معنى القول السابق ، (a möglicher Sachverhalt) فى العبارة رقم (٢,٠١٢٤) مساوياً للقول « بالإمكان الممكن » Possible Possibility ، وهو قول لا معنى له[٥] .

٤ — يقول ڤتجنشتين : « إن التركيبة التى قوامها أشياء هى التى تشكل (الواقعة الذرية) Sachverhalt »[٦] ، وعلى ذلك فإن مجرد ترابط عدة أشياء لا بد أن يؤدى إلى وجود واقعة بالفعل ، لا إمكان وجود واقعة[٧] .

٥ — إذا كانت (الوقائع الذرية) Sachverhalte مجرد إمكانات ،

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) *Anscombe, G.* : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus P. 30.

(٣) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (4,2211).

(٤) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 42.

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٦) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2,011).

(٧) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 42.

فكيف يقول ڤتجنشتين «إنه لمن جوهر الشيء أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما»[١] ، ولقد كان من المؤكد أن يقول «ڤتجنشتين بناء على نظرية الإمكان – إن الشيء لا بد must من وجوده فى جميع (الوقائع الذرية) التى يدخل فى تكوينها[٢] .

(ب) حجج تؤيد نظرية الإمكان *P. theory* :

١ – إن ڤتجنشتين غالباً ما يتكلم عن وجود Bestchen أو عدم وجود nichtbestehen (الوقائع الذرية) ، ويتضح ذلك من العبارات رقم (٢) ورقم (٢,٠٤) ورقم (٢,٠٥) ورقم (٢,٠٦) وغيرها – وفى هذه الحالة لا يكون من العسير علينا أن نتصور واقعة fact غير موجودة [٣] وعلى ذلك فهى قد تكون ممكنة .

٢ – إنه يستخدم أحياناً كلمة (واقعة ذرية) Sachverhalt ، وكلمة (واقعة ممكنة) Sachlage بطريقتين متقاربتين ، وأحياناً ككلمتين مترادفتين[٤] ويبدو ذلك إذا ما قارنا العبارة رقم (٢,٠١٢) بالعبارة رقم (٢,٠١٢١) ، وبداية العبارة رقم (٢,٠١٢٢) بنهايتها ، والعبارة رقم (٤,٠٣١) بالعبارة رقم (٤,٠٣١١) والعبارة رقم (٢,٠٢١) بالعبارة رقم (٤,٠٢٣) [٥]. ولما كانت «أمور الواقع» Sachlagen هى عبارة عن تشكل للأشياء [٦] فهى بالتالى ممكنة الوجود[٧] كان

---

(١) (ترجمة أوجدن) Wittgenstein, L. : Tractatus ... (2,011).
فتجنشتين يذهب إلى نفس المعنى فى العبارات رقم (٢,٠١٢) ورقم (٢,٠١٢١) ورقم (٢,١٢٣) ورقم (٢,٠١٤١) .

(٢) Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 42.

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٥) يمكن الرجوع إلى نص هذه العبارات فى الترجمة العربية للنصوص الملحقة بهذا البحث.

(٦) (ترجمة أوجدن) . Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (3,21).

(٧) Ibid : 5,135

كذلك معنى كلمة Sachverhalt[١] .

وينتهى بلاك من هذه المناقشة إلى القول بأن الكلمات الثلاث (الواقعة الذرية » Sachverhalt و « أمور الواقع » Sachlage و « الواقعة » Tatsache تستخدم كلها على أنها تشير إلى ما هو موجود فى الواقع (بسيطاً كان أو مركباً) ولا تشير إلى إمكانات[٢] . ولذا فهو يقول : « إننى أفضل هنا — وتقريباً دائماً — ترجمة هذه الكلمة « Sachverhalt » بـ « الواقعة الذرية » كما هى واردة فى ترجمة أوجدن Ogden[٣] .

وإنى لأميل إلى ترجمة كلمة Sachverhalt بالواقعة الذرية ، بناء على ما تقدم من حجج تدعم هذا الرأى خاصة وقد قبل ڤتجنشتين نفسه هذه الترجمة على حد تعبير تلميذته أنكسوم ، وإن كان هذا لا يعنى أن الوقائع الذرية عند ڤتجنشتين لا بد أن تكون موجودة وجوداً فعليّاً ، إنما يعنى ضرورة وجودها من حيث هى أبسط ما يمكن أن ينحل إليه العالم ، أما عن العبارات التى قد يستفاد منها فهم معنى الإمكان فى كلمة Sachverhal t فسأعود إلى مناقشتها بالتفصيل بعد أن أعرض لأهم السمات التى تتميز بها الوقائع الذرية والتى أمكن استخلاصها من « رسالة » ڤتجنشتين[٤] .

لكن ما هى الواقعة الذرية عند ڤتجنشتين ؟ يمكن تلخيص أهم ما تتميز به الواقعة الذرية من صفات فيما يلى :

---

(١) Black, M. : A Companion Witigenstein Tractatus, P. 43

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٤٥ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٩ . وكلمة هذا يشير بها بلاك إلى العبارة رقم (٢) التى جاء هذا النص تعليقاً عليها .

(٤) سأقوم — بناء على ذلك بترجمة كلمة Sachverhalt بالواقعة الذرية ، وكلمة Tatsache بالواقعة ، وكلمة Sachlage بأحد أمور الواقع ، أو بحالة الأشياء .

١ — إن الوقائع الذرية أبسط ما يمكن أن ينحل إليه الوجود الخارجى أو العالم .

فالعالم عند ڤتجنشتين يتكون من عدد من الوقائع[١] المركبة ، والواقعة (المركبة) هى وجود الوقائع الذرية[٢] ، أى أنها تتكون من عدد من الوقائع الذرية مرتبطة بعضها مع بعض .

والواقعة الذرية هى أبسط الوقائع التى يمكن أن يرتد إليها تحليلنا للعالم ، بحيث إننا لو استمررنا فى تحليل العالم لوجدناه مركباً من وقائع مركبة ، وهذه إذا ما حللناها فقد نجدها مكونة من وقائع أقل تركيباً حتى ننتهى أخيراً إلى وقائع بسيطة لا يمكن أن تنحل إلى وقائع أبسط منها تكون هى الوحدات الأولى التى يرتد إليها تحليلنا النهائى للعالم — وهى ما يسميه ڤتجنشتين بالوقائع الذرية Sachverhalten فإذاقلت مثلا « سقرط حكيم » فهذا القول يعبر عن واقعة ذرية ، أما إذا قلت « سقرا ط حكيم وأفلاطون تلميذه » فهو يعبر عن واقعة مركبة لا واقعة ذرية بسيطة[٣]، لأن العبارة الثانية يمكن أن تنحل إلى عبارتين هما ١ — سقراط حكيم و٢ — أفلاطون تلميذ سقراط . كل منهما تعبر عن واقعة ذرية مستقلة ، أما العبارة الأولى فليست كذلك . كما أنى إذا قلت « كان سقراط حكيماً أثينيًّا » كان هذا القول معبراً عن واقعة مركبة من واقعتين هما « كان سقراط حكيماً » و « كان سقراط أثينيًّا »[٤] — أما إذا قلت « كان سقراط حكيماً » جاء هذا القول معبراً عن واقعة بسيطة لا يمكن تحليلها إلى واقعة أبسط منها . وإذا قلت مثلا « القلم على يمين الكتاب » فهذا القول يعبر عن واقعة بسيطة ذرية ، أما إذا قلت « القلم على يمين الكتاب وهو كتاب فى المنطق »

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractaus . . . (1,1).

(٢) (ترجمة أوجدن) Ibid : (2)

(٣) *Russell, B.* : Introduction to the Tractatus, P. 9

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢ .

بجاء ذلك القول معبراً عن واقعة مركبة تتكون من وجود القلم على يمين الكتاب ، واتصاف الكتاب فى نفس الوقت بصفة معينة هى أنه كتاب فى المنطق، ولذا فهى يمكن أن تتكون من واقعتين هما ١ — « القلم على يمين الكتاب» و ٢ — « الكتاب كتاب فى المنطق » . . وهكذا .

٢ — إن الوقائع الذرية — على الرغم من كونها أبسط وحدات ينتهى إليها تحليلنا للعالم — هى فى حد ذاتها مما يمكن تحليله . وليس فى هذا تناقض ، فالواقعة الذرية بسيطة من حيث إنها أبسط مستوى من الوقائع يمكن أن ينتهى إليه التحليل . وهى مركبة — لا بمعنى أنها تنحل إلى وقائع أخرى أبسط — بل بمعنى أنها تتكون من أشياء أو عناصر بسيطة ، وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين إن « الواقعة الذرية هى مجموعة موضوعات (موجودات entities أو أشياء things) »[١] .

إذن فالواقعة الذرية هى أيضاً مما يمكن أن ينحل إلى ما هو أبسط — هى الأشياء . فلماذا يقول فتجنشتين إن « العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء[٢] ؟ طالما أن العالم ينحل إلى وقائع ، والوقائع إلى أشياء ؟ لماذا لا تكون الأشياء هى آخر ما نصل إليه بتحليلنا للعالم ، وليست الوقائع ؟

الواقع أن الأشياء بالنسبة لفتجنشتين ليس لها وجود مستقل عن الوقائع التى تدخل فى تكوينها — « فمن جوهر الشىء أن يكون مكوّناً ممكناً لواقعة ذرية ما » [٣] . « فالأشياء تتضمن إمكان حملها لأى حالة من حالات الواقع[٤]» « وكما أننا لا نستطيع تخيل الأشياء المكانية خارج المكان ، ولا الأشياء الزمانية خارج الزمان ، فكذلك لا نستطيع أن نتخيل شيئاً ما معزولا عن إمكان

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : *Tractatus*. . . (2,01) .

(٢) Ibid : 1,1

(٣) Ibid : 2,011

(٤) Ibid : 2,014

ارتباطه بأشياء أخرى »[١] . وسأعود إلى تناول هذه الفكرة بالتفصيل فيما بعد حين أتناول بالحديث معنى الأشياء objects عند ڤتجنشتين . وما أود إيضاحه الآن هو أن الشيء فى ذاته ليس له وجود منفصل عن الواقعة ، وعلى ذلك فما له وجود هو الوقائع لا الأشياء وإن كان وجود الوقائع معتمد على وجود الأشياء .

٣ ـ الوقائع الذرية مستقل بعضها عن بعض[٢] منفصل بعضها عن بعض بحيث إننا « لا نستطيع من وجود أو عدم وجود واقعة ذرية ما أن نستنتج وجود أو عدم وجود واقعة ذرية أخرى[٣] » . فمن وجود الواقعة الذرية ق (القلم أزرق) مثلا لا نستطيع أن نستنتج وجود الواقعة ل (القلم على يمين الكتاب) أو عدم وجود الواقعة م (القلم بين الكتاب والمحبرة) . فليست هناك ضرورة منطقية ولا واقعية تستلزم وجود (القلم على يمين الكتاب) أو عدم وجود (القلم بين الكتاب والمحبرة) بسبب أن (القلم أزرق اللون) .

كذلك كون (سقراط حكيماً) لا يستلزم أن (سقراط كان أثينيًّا) ، لا العكس .

٤ ـ ولكن كيف تتكون الوقائع الذرية من الأشياء ؟ هل مجرد تراكم عدة أشياء بعضها مع بعض يؤدى إلى تكوين واقعة ذرية ؟ يرى ڤتجنشتين أن الواقعة تتكون بناء على اتصاف شيء ما بصفة معينة أو ترابط شيئين أو أكثر على نحو معين . فقولى (هذه الوردة حمراء)[٤] يفيد واقعة ما تعبر عن اتصاف الوردة بصفة معينة هى كونها حمراء اللون ، وقولى (الوردة على يمين الكتاب) يفيد أن الوردة مرتبطة بعلاقة مكانية هى علاقة (على يمين) مع الكتاب .

---

(١) Ibid : 2,0121

(٢) Ibid : 2,061

(٣) Ibid : 2,062.

(٤) *Wittgenstein, L.* : Notebooks 1914-1916., P. 94.

إذن فتكوين الواقعة يتحدد بناء على العلاقات التى تربط بين الأشياء مكونات هذه الواقعة . ولنوضح ذلك بالمثل الآتى : لو أننى كتبت على هذه الصفحة البيضاء الموجودة أمامى الآن عدة حروف هجائية منفصلة مثل (ق س ر ط ا) ووضعتها بين قوسين على النحو السابق ، لما كان لهذه الحروف معنى — لكن لو رتبتها على النحو التالى (سقراط) لكانت كلمة ذات معنى من حيث دلالتها على شخص معين هو سقراط الفيلسوف الأثينى . وهذا المثال نفسه ينطبق على معنى الواقعة الذرية ، فهى ليست مجرد مجموعة من الأشياء (كالحال فى الحروف المنفصلة)، بل مجموعة من الأشياء المترابطة على نحو معين (مثل الحروف المتصلة) — وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين إن « التركيبة التى قوامها أشياء هى التى تشكل الواقعة الذرية »[1] « فى الواقعة الذرية تتشابك الأشياء أحدها بالآخر كحلقات السلسلة »[2] أو هى « ترتبط بعضها ببعض على نحو محدد »[3] .

٥ — الواقعة الذرية لها بنية Structure (Struktur) ولها صورة form (Form) وبنية الواقعة الذرية هى الطريقة التى تتشابك بها الأشياء فى الواقعة الذرية [4] ، أما إمكان ترابط الأشياء على نحو معين ، أى إمكان قيام هذه البنية ، فيسميه فتجنشتين بصورة الواقعة[5] .

ومعنى ذلك أن بنية الواقعة تتعلق بالواقعة الفعلية ، أى تتعلق بالطريقة التى تترابط عليها الأشياء بالفعل فى الواقعة — أما صورة الواقعة فلا تتعلق بالطريقة الفعلية التى تترابط وفقها الأشياء بل بإمكان ترابط هذه الأشياء وفقاً لطريقة معينة فى واقعة ما .

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2,0272)

(٢) Ibid : 2,03.

(٣) Ibid : 2,031.

(٤) Ibid : 2,032

(٥) Ibid : 2,033

وعلى ذلك فبنية الواقعة تتعلق بالواقعة نفسها ، بينما صورة الواقعة تتعلق بالأشياء التى تتكون منها هذه الواقعة ، وإمكان ترابط هذه الأشياء على هذا النحو أو على نحو آخر — وليس الفرق بين البنية والصورة هو مجرد الفرق بين الممكن والواقع فقط على النحو الذى ذهب إليه رامزى[1] بقوله : « إن النقطة الوحيدة التى يمكننى إدراكها فى التمييز بين البنية والصورة هى معنى الإمكان الذى لا يجعل من صورة الواقعة التى نتكلم عنها واقعة بالفعل — حتى إننا يمكننا أن نتكلم عن صورة الواقعة أ ع ب سواء كانت أ ع ب صادقة أم كاذبة مفترضين أنها ممكنة منطقياً[2] » .

ولتوضيح ذلك نفرض أن لدى واقعة ذرية مكونة من شيئين هما ا ، ب وقد ارتبطا بعلاقة معينة هى ع (وهى أن أ على يمين ب مثلا) فتكون الواقعة الذرية الموجودة لدى هى (ا على يمين ب) وتكون بنية الواقعة فى هذه الحالة هى كون ا على يمين ب ، أو كون ا مرتبطة بعلاقة مكانية مع ب هى علاقة (على يمين) .

وتكون صورة القضية فى هذه الحالة هى (ا ع ب) أى إمكان ارتباط ا ، ب بعلاقة ما على نحو معين ، والنحو الذى تترابط عليه ا مع ب يتحدد بناء على ا ، ب معاً ، فقد تكون (ا على يمين ب) أو (ا على يسار ب) أو (ا قبل ب) أو (ا بعد ب) أو (ا قتل ب) أو (ا يحب ب) — إلا أن كل هذه الوقائع تشترك فى صورة منطقية واحدة هى (ا ع ب) .

٦ — الوقائع الذرية هى مما يمكن ملاحظته وإدراكه[3] لأنها هى التى يتوقف عليها صدق أو كذب القضية الأولية التى تصورها ، أو التى تجىء رسماً لها : « فلكى نكشف عما إذا كان الرسم (أى القضية) صادقاً أو كاذباً ،

(١) Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 67

(٢) *Ramsey, F.P.* : The Foundations of Mathematics, P. 271.

(٣) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 132.

يلزم أن نقارنه بالوجود الخارجي[١] « إذ يتألف صدق (الرسم) أو كذبه من اتفاقه أو عدم اتفاقه مع الوجود الخارجي[٢] » . ولكي تتم المقارنة لا بد أن تكون الوقائع موجودة بالفعل بحيث يمكننا بناء على اتفاق القضية أو عدم اتفاقها معها أن نحكم بصدقها أو كذبها .

٧ — ويترتب على ذلك ضرورة وجود الوقائع الذرية حتى يمكن أن يكون للغة معنى[٣] لأن الوقائع الذرية هي ما يجعل القضايا الذرية صادقة[٤] « فإذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود »[٥] . « والقضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هي رسم له »[٦] « إنها وصف لواقعة من الوقائع[٧] » بمعنى أن الوقائع الذرية يجب أن تكون أسبق في الوجود من القضايا التي يكون صدقها أو كذبها مرهوناً بوجود أو عدم وجود تلك الوقائع ، « فلا يجوز لنا أن نقول (إن العلاقة المركبة « ا ع ب » تعني أن ا ترتبط بعلاقة هي ع مع ب) ، إنما يجب أن نقول (أن كون « ا » مرتبطة بعلاقة معينة مع « ب » يعني ا ع ب)[٨] » .

وهذا ما يعبر عنه في الفلسفة المعاصرة بمبدأ التحقق verification الذي نعتمد عليه في معرفة صدق أو كذب القضية ، بتحققنا من مدى مطابقتها للواقع أو عدم مطابقتها له . وسأتناول هذا الموضوع بالتفصيل أثناء حديثي عن تحليل اللغة .

كما يترتب على ذلك أيضاً ضرورة وجود الوقائع الذرية ، حتى يمكن للعالم

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2.223).

(٢) Ibid : 2,222.

(٣) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 15.

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦ .

(٥) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (4,25).

(٦) Ibid : 4,03.

(٧) Ibid : 4023.

(٨) Ibid : 3,1432.

أن يوجد أصلا [١] وفى هذا الصدد يقول ﭬتجنشتين « وحتى لو كان العالم مركباً بطريقة غير متناهية لدرجة أن كل واقعة تتكون من عدد غير متناه من الوقائع الذرية ، وكل واقعة ذرية تتكون من عدد غير متناه من الأشياء ، فحتى فى هذه الحالة ، لا بد من وجود أشياء ووقائع ذرية[٢] » .

٨ — الوقائع الذرية ليست ثابتة بل هى متغيرة ، أما الثابت فهو الأشياء التى تتكون منها هذه الوقائع الذرية ، وﭬتجنشتين يقول فى هذا الصدد إن . . « الشيء هو الثابت ، وهو الموجود ، أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء »[٣] « والتركيبة التى قوامها أشياء هى التى تشكل الواقعة الذرية »[٤] .

ولتوضيح ذلك أقول : لو كانت أمامى ثلاثة أشياء أرمز لها بالرموز ا ، ب ، حـ مرتبة على نحو معين فى واقعة ذرية على الشكل الآتى (ب بين ا ، حـ) ، فإن هذه الواقعة لا تكون ثابتة ، بل يمكن أن تتغير بتغير العلاقة الموجودة بين العناصر التى تكونها ، فتصبح مثلا (ا بين ب ، حـ) وتكون هذه واقعة جديدة غير الواقعة الذرية القديمة ، وقد تتغير هذه الواقعة الجديد فتصبح مثلا (حـ بين ا ، ب) وهى واقعة تختلف عن الواقعتين السابقتين . . وهكذا . .

ومن الملاحظ فى المثال السابق أن العناصر التى تكونت منها هذه الوقائع ثابتة لم تتغير وهى ا ، ب ، حـ أما الذى تغير فهى العلاقة التى تربط بين هذه العناصر مما يجعل منها هذه الواقعة الذرية أو تلك .

لكن بقى هناك سؤال هام — سبق أن أشرت إليه — هو : هل الواقعة الذرية موجودة بالفعل أو لا ؟

الواقع أن ما يعنيه ﭬتجنشتين بالوقائع الذرية — على الرغم من السمات

(١) Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 28.

(٢) (ترجمة أوجدن) Wittgenstien. L. : Tractatus... (4,2211)

(٣) Ibid : 2,0271

(٤) Ibid: 2,0272.

والملامح الأساسية التى تميزها على النحو سالف الذكر — غير واضح بالمرة[1] خاصة من حيث وجودها الفعلى أو عدم وجودها .

وقد سبق أن ناقشت بالتفصيل العبارات التى تؤيد ضرورة وجود الوقائع الذرية ، إلا أن ڤتجنشتين نفسه يوحى فى كثير من عبارات « رسالته » بأن الواقعة ليس من الضرورى أن تكون موجودة وجوداً فعلياً ، بل إنه يذهب إلى أنها ليست موجودة ، ونوضح موقفه فى هذا الصدد على النحو الآتى :

١ — يقابل ڤتجنشتين بين الشيء وبين الواقعة الذرية التى تتكون من أشياء ، فينسب صفة الوجود إلى الأشياء لأنها ثابتة — بينما يصف الواقعة بأنها متغيرة وليست ثابتة ، والنتيجة المترتبة على ذلك هى أن الوقائع لا تتصف بصفة الوجود الفعلى ، وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « إن الثابت والموجود والشيء كلها مترادفات »[2] « فالشيء هو الثابت ، وهو الموجود — أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء »[3] « والتركيبة التى قوامها أشياء هى التى تشكل الواقعة الذرية »[4] .

٢ — إن الوقائع الذرية عند ڤتجنشتين ذات نوعين : وقائع سالبة ، ووقائع موجبة « فالوجود الخارجى هو وجود وعدم وجود الوقائع الذرية (ووجود الوقائع الذرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة) »[5] .

فكيف إذن تكون الوقائع الذرية ذات وجود فعلى إذا كان بعضها سالباً أو غير موجود بالمعنى الذى ذهب إليه ڤتجنشتين ؟ بمعنى آخر إذا فرضنا أن س هى جملة الوقائع الذرية التى يتكون منها العالم ، وكان بعض س سالباً أو غير ذى وجود فعلى على حد تعبير ڤتجنشتين — فكيف يمكننا القول بأن س موجودة ؟

(١) Maslow, A. : study in Wittgenstein's Tractatus, P. 13.

(٢) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (2,027).

(٣) Ibid : 2,0272.

(٤) Ibid : 2,0273.

(٥) Ibid : 2,06.

هل معنى ذلك أن الوقائع الموجبة فقط هى الوقائع الذرية الحقيقية لأنها هى الوقائع الموجودة ، بينما لا تكون الوقائع السالبة وقائع « على الإطلاق ؟ .

يمكننا توضيح ذلك إذا عرفنا ما يقصده ڤتجنشتين بالوقائع السالبة . ولنفرض أن العالم كله يحتوى على ثلاثة (بسائط منطقية) أو أشياء هى ا ، ب ، حـ نسميها على التوالى بالأسماء التالية ل ، م ، ن بحيث يشير الاسم ل إلى ا والاسم م إلى ب والاسم ن إلى حـ . بناء على ذلك يمكننا أن نكون القضايا الذرية الآتية : (١) ل م ، (٢) م ن ، (٣) ل ن بحيث تشير القضية الأولى إلى الواقعة الذرية المكونة من (ا ب) ونرمز لها بالرمز ق١ ، وتشير القضية الثانية إلى الواقعة الذرية المكونة من (ب حـ) ونرمز لها بالرمز ق٢ ، وتشير القضية الثالثة إلى الواقعة المكونة من (ا حـ) ونرمز لها بالرمز ق٣ .

ولنفرض أن القضيتين الأوليتين (ل م) ، (م ن) فقط صادقتان ، أما القضية الأخيرة فهى كاذبة . فى هذه الحالة سيكون العالم مكونا من واقعتين ذريتين فقط هما ق١ (المكونة من ا ، ب) ، ق٢ (المكونة من ب ، حـ) ، بحيث يعبر اتصال الواقعتين ق ١ ، ق٢ عن كل الصدق الموجود فى العالم .

لكن لنفرض أن هناك من يعترض على ذلك بقوله إن هناك شيئاً آخر بالإضافة إلى ق١ ، ق٢ قد أهملناه فى العالم ، هو عدم وجود المجموعة الباقية المكونة من (ا ، حـ) . فى هذه الحالة سنحتاج إلى قضية سالبة لا موجبة ، نعبر بها عن عدم وجود هذه الواقعة ، ونرمز لها بالرمز لا ق ٣ [1] .. وفى هذه الحالة يكون العالم مكوناً من ثلاث وقائع ، اثنتان منها موجبة والثالثة سالبة وذلك على النحو التالى : — ق١ ، ق٢ ، لا ق٣ . ولكن لكى يكون قولنا هذا صحيحاً ، لا بد — بناء على رأى ڤتجنشتين — أن يكون هناك فى الواقع الخارجى ما يجعل

---

(١) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 71.

هذه القضايا صادقة — « فإذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الموجودة ، وإذا كانت كاذبة ، كانت غير موجودة »[١] — وهذا الشرط متوفر بالنسبة للقضيتين الأوليتين (ل م) ، (م ن) اللتين تعبران عن الواقعتين اللتين تشيران إليهما ، بالرمز ق١ ، ق٢ ، إلا أنه لا ينطبق على القضية الثالثة « لا (ا ح) » التى عبرنا عما تشير إليه بالرمز (لا ق٣) . لكن الرمز (لا ق٣) لا يعنى وجود الواقعة ، أو هو يعنى عدم وجود مجموعة مكونة من ا ، ح فى الواقع الخارجى ، إذن ما الذى يقابل هذه القضية السالبة فى الواقع ؟

يقابلها انفصال أو عدم اتصال ا ، فى مجموعة واحدة تكون واقعة ذرية ، وعلى ذلك فإن صدق لا ق٣ يرجع إلى عدم اتصال ا ، ح فى الواقع الخارجى[٢] .

وعلى ذلك فالعالم الخارجى فى هذه الحالة يتكون من واقعتين موجبتين هما ق١ ، ق٢ موجودتين فى الواقع ، الأولى مكونة من ارتباط (ا ، ب) معاً والثانية مكونة من ارتباط (ب ، ح) معاً ، ومن واقعة سالبة ليست موجودة فى الواقع بل هى تفيد انفصال جزئيات معينة وعدم ارتباطها فى مجموعة واحدة .

ومعنى ذلك أن الوقائع السلبية ليس لها وجود ، وما له وجود بالفعل هو الوقائع الموجبة ، إلا أننا حين نتكلم عن العالم يجب علينا أن نذكر كل المجموعات التى تتكون من ترابط الأشياء بالفعل أى الوقائع الموجبة ، مثل ق١ ، ق٢ — وكذلك كل المجموعات التى كان من الممكن أن تتكون من ترابط الأشياء ، وإن لم تكن مترابطة بالفعل (أى الوقائع السالبة) مثل لا ق٣ .

مما سبق يتضح أن الوقائع الذرية السالبة ليس لها وجود بالفعل ، وإن كنا نحتاج إلى ذكرها وإلى أن ندخلها فى اعتبارنا حين نتحدث عن العالم بصفة عامة ، لأن « الوقائع السالبة ليست إلا تبريراً لنفى القضايا الأولية »[٣] ، بل

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (4,25)

(٢) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 71.

(٣) *Wittgenstein, L.* : Notebooks 1914 - 1916., P. 94

أكثر من ذلك : فلا الواقعة السالبة واقعة بالفعل ، ولا القضية الأولية السالبة قضية أولية (مثل لا ق) – بل هى دالة قضية[١] وقد عبر ڤتجنشتين عن هذا خير تعبير بقوله إنه « من الطبيعى ألا تكون القضايا الأولية ، قضايا سالبة »[٢].
ولما كانت القضية الأولية تعبر عن الواقع ، وتكون رسماً له ، ولما كانت القضايا الأولية موجبة فقط (لأنها لا تكون سالبة) ، فإن الوقائع التى تعبر عنها ، وتجىء رسماً لها هى وقائع ذرية موجبة لا سالبة – وسأعود إلى مناقشة معنى القضية الأولية بالتفصيل أثناء عرضى لتحليل اللغة .

ولكن هل معنى ذلك أن الوقائع الذرية الموجبة، موجودة وجوداً فعلياً حقاً؟ وعلى أى نحو يكون هذا الوجود ؟

١ – الواقع أن هناك دوراً فى فلسفة ڤتجنشتين فى هذا الصدد ، فهو يثبت وجود الواقعة الذرية بناء على صدق القضية الأولية ، ويثبت صدق القضية الأولية بناء على تصويرها للواقعة أو كونها رسماً لها – وهو بذلك يدور فى حلقة مفرغة لا تنتهى إلا إلى مجرد افتراض ميتافيزيقى يبرر به هذا الدور ، وهو افتراض صحة فكرة الذرية المنطقية وسأناقش معنى الذرية المنطقية عند ڤتجنشتين بعد عرضى لتحليل العالم وأثناء مناقشتى لتحليل اللغة .

يقول ڤتجنشتين : « إنه إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة ، لم يكن للواقعة الذرية وجود »[٣] ، كما يقول : « إن أبسط قضية ، أى القضية الأولية ، تثبت وجود واقعة ذرية ما »[٤] ، وعلى ذلك فوجود الواقعة الذرية مرتبط بصدق القضية الأولية أو هو مرهون بها . إلا أنه يقول أيضاً : « إننا لكى نكشف عما إذا كان الرسم (أى القضية) صادقاً

(١) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 56
(٢) *Wittgenstein, L.* Notebooks 1914 - 1916., P. 130.
(٣) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* Tractatus. . . (4,25).
(٤) Ibid : 4,21.

أو كاذباً ، يلزم أن نقارنه بالوجود الخارجى »[١] بمعنى أن صدق القضية يتوقف على وجود الواقعة التى تكون القضية رسماً لها .

والواقع أن ڤتجنشتين ليس واضحاً تماماً فى هذه النقطة [٢] لأنه إذا كانت الوقائع الذرية موجودة بالفعل ، فكيف يكون إثباتها متوقفاً على القضية الأولية التى تصورها ؟ (لأن القضية الأولية تثبت وجود واقعة ذرية ما)[٣] بالنسبة لڤتجنشتين .

وإذا لم تكن موجودة بالفعل ، فكيف يكون صدق أو كذب القضية الأولية التى تجىء رسماً لها ، متوقفاً على وجود الواقعة الذرية أو عدم وجودها ؟[٤] .

وأرجح أن ڤتجنشتين حينما كان يتكلم عن الوقائع الذرية ، لم يكن يرمى إلى إثبات وجودها الفعلى ، إنما كان يرمى إلى ضرورة وجودها فقط لكى يبرر بناء عليها صدق أو كذب قضايانا الأولية . ويؤيد هذا الرأى قول ڤتجنشتين أن « لا بد من وجود أشياء ووقائع ذرية »[٥] ، والضرورة هنا ضرورة منطقية تبرر تحليل العالم إلى وحدات أولية يسهل تصويرها أو رسمها بقضايانا الأولية — لأنه لو لم يسبق وجود القضايا ، وجود الوقائع الذرية ، لما استطعنا أن نحكم على قضية ما بأنها صادقة أو كاذبة أو خالية من المعنى ، ولأصبح مبدأ التحقق الذى يعطى له ڤتجنشتين قيمة كبيرة — بلا معنى أيضاً .

وما يؤيد ذلك أن ڤتجنشتين نفسه لا يكاد يمثل للوقائع الذرية بأمثلة واضحة بل هو يرمز لها فى « رسالته » بالحروف الهجائية ق ، ل . . . إلخ ولعل السبب

---

(١) Ibid : 2,223.

(٢) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 15.

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus ... (4,21). (ترجمة أوجدن)

(٤) Ibid : 2,223 and 4,25.

(٥) Ibid : 4,2211.

فى ذلك راجع إلى أن ڤتجنشتين نفسه لم يضع لنا حداً للتحليل الذى نصل إليه ، ولا حداً لما يمكن تحليله ولما لا يمكن . فما معنى أن نقول إن الواقعة يجب أن تنحل إلى وقائع ذرية لا يمكن تحليلها إلى أبسط منها ؟ وما هو معيار البساطة والتركيب الذى نضعه فى اعتبارنا ونحكم بناء عليه بأن هذه الواقعة بسيطة أو مركبة ، أو هذا الشيء بسيط أو غير بسيط ؟[١] أو أن التحليل قد بلغ مداه الأقصى ؟

وهل الوقائع الذرية التى يقول بها ڤتجنشتين هى نفسها بسيطة ؟ يقول بلانشارد : « إن الإنسان — فى حالة الوقائع الذرية — يصطدم بصعوبة واضحة فى تحقيقها أو إدراكها . فهناك بعض الشك فيما إذا كان أى شخص قد صادف قط أيًّا منها ، ولنمثل لذلك . . فالقول بأن (هذه المنضدة بنية اللون) لا يؤدى إلى توضيح معنى الذرية لأن المنضدة ليست شيئاً بسيطاً ، بل هى تركيبة تتضمن عدداً من الصفات والعلاقات ، وكذلك القول بأن (هذه النقطة سوداء) ليس قولا ذريًّا لأننا تكلمنا عن شيئين مختلفين هما : أن هذه نقطة ، وأن هذه سوداء[٢] » — بل إن القول : هذا — الأسود this-black ، لا يفيد معنى الذرية لأن « هذا » قد تحمل عنصر الوصف مثلما تفعل الجملة التالية « هذه النقطة » — كما أن كلمة أسود ، كلمة غامضة طالما كان من الممكن وجود درجات متعددة لظلال اللون الأسود . ولذا فالقول « هذا أسود » ليس قولا ذريًّا تماماً ، ولا يعبر تمام التعبير عن واقعة ذرية[٣] » .

هذا ويمكننا — فى ضوء المناقشة السابقة لمعنى الواقعة الذرية — أن ننتهى إلى القول بأن ڤتجنشتين حينما كان يتكلم عنها على أنها ذات وجود فعلى ، إنما كان يرمى من ذلك إلى أن يوضح التقابل بين اللغة من ناحية وبين الواقع من ناحية أخرى — لا إلى إثبات وجودها المتحقق بالفعل ، ولكى يفرق كذلك بين معنى الواقعة الذرية الموجبة وبين الواقعة السالبة التى يمكن وجودها وإن لم تكن متحققة فعلا .

(١) *Maslow, A. :* A Study in Wittgenstein's Tractatus, p. 7.

(٢) *Blanshard, B. :* Reason and Analysis, P. 170.

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٧١ .

الفصل الرابع

تحليل الأشياء

الأشياء بالنسبة لفتجنشتين هى أقصى ما تصل إليه عملية التحليل ، وإن لم تكن هى المكونات المباشرة التى يتكون منها العالم على النحو الذى ذكرناه — بل هى المكونات التى تتكون منها الواقعة ، والوقائع هى التى يتكون منها العالم .

والواقع أن معنى الأشياء عند ڤتجنشتين غير دقيق بدرجة كافية[1] بل كثيراً ما نجده مشوباً بشىء من الغموض كما هو الحال بالنسبة لمعنى الوقائع الذرية عنده — وقد عبر ماسلو Maslow عن ذلك بقوله « إن هذين الاصطلاحين (أى الواقعة الذرية والشىء) — مترابطان من حيث استخدام ڤتجنشتين لهما ، مثل قوله بأن الواقعة الذرية هى مجموعة موضوعات (موجودات أو أشياء) [٢] بحيث إننا لو استطعنا أن نكون فكرة واضحة عند أحدهما ، استطعنا أن نعرف بوضوح معنى الآخر أيضاً ، والنتيجة التى انتهيت إليها فى هذا الصدد هى أننى أشك أن ڤتجنشتين — أثناء كتابته « الرسالة » — كان هو نفسه يفرق تفرقة واضحة بين معنيى هذين الاصطلاحين ، ولذا فمن المستحيل علينا أن نوضح توضيحاً كاملا معناهما فى الرسالة »[٣] .

إلا أننا على الرغم من ذلك يمكننا أن نحدد معنى الأشياء من الملاحظات التى أوردها ڤتجنشتين عنها فى « رسالته المنطقية الفلسفية » ، وذلك كما يلى :

١ — إن الأشياء هى المفردات أو البسائط التى لا يمكن أن تنحل إلى ما هو

---

(١) *Maslow, A.* : A study in Wittgenstein's Tractatus, P. 8.

(٢) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (2,01)

(٣) *Maslow, A.* : A study in Wittgenstein's Tractatus, P. 5.

أبسط منها ، وقد عبر عن ذلك ڤتجنشتين بقوله إن « الشيء بسيط »[١] . ولكن ما معنى أن يكون الشيء بسيطاً ؟

ألا يكون مكوناً من أجزاء ، أو مركباً من أشياء أخرى . وهل هذا ينطبق على المعنى الذى نذهب إليه فى الاستعمال العادى فى اللغة لكلمة « شيء » ؟

إننا نقول عن (الكتاب) شيء ، وعن (المنضدة) شيء وعن (الشجرة) شيء . فهل المنضدة حقًّا تعتبر شيئاً بسيطاً لا يمكن تحليله ؟ لا — فالمنضدة مكونة من أربعة أرجل وسطح ولون وشكل وحجم . . . إلخ . إذن فالشيء الذى يقصده ڤتجنشتين ليس معناه هو معنى الجزئيات المفردة الموجودة فى العالم .

والواقع أن هناك اختلافاً كبيراً بين مفسرى فلسفة ڤتجنشتين حول تفسير معنى « الأشياء » بالنسبة له نلخص أهمها فيما يلى :

(ا) يذهب ماسلو Maslow فى كتابه « دراسة فى رسالة ڤتجنشتين المنطقية الفلسفية » إلى أن ڤتجنشتين يستخدم فى رسالته كلمة شيء بمعنيين هما :

١ — أن ڤتجنشتين يعنى بالأشياء ، المعطيات الحسية — إذ أنه يتكلم عن « بقعة ما فى مجال الرؤية . . . عن نغمة ما . . . عن الصلابة . . . إلخ »[٢] وفى هذا الصدد يقول ماسلو « ربما يكون هذا التفسير هو الأكثر اتفاقاً مع وجهة نظر ڤتجنشتين ، الأمر الذى يجعل معنى الأشياء ، متفقاً مع معنى الانطباعات عند هيوم[٣] ، ومع نظرة إرنست ماخ Mach, E. فى كتابه « تحليل الإحساسات » The Analysis of Sensations الذى قال فيه « إن المركبات تنحل إلى عناصر — أى إلى تلك الأجزاء النهائية التى تتكون منها ،

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2,02).

(٢) Ibid : 2,0131.

(٣) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 9.

والتى لا يمكننا أن نقسمها إلى ما هو أصغر منها أكثر من ذلك . . . وعادة ما تسمى هذه العناصر باسم الإحساسات . ولكننا نفضل أن نتكلم ببساطة عن العناصر . . . وعلى ذلك ، فالعالم لا يتكون – بالنسبة لنا – من ماهيات غامضة حينما تتفاعل مع ماهية أخرى غامضة مثلها – وهى الذات .Ego – تنتج الإحساسات . بل إن الألوان والأصوات والأزمنة . . . بالنسبة لنا – هى هذه العناصر النهائية الافتراضية »[١] ، ومن المحتمل أن ڤتجنشتين كان يعنى مثل هذه العناصر حينما كان يتكلم عن المكونات النهائية للعالم فى مقالته المنشورة فى منشورات الجمعية الأرسطية (عام ١٩٢٩ ، المجلد ٩ ، صفحة ١٦٥)[٢] قائلا إننا « إذا ما حاولنا أن نحصل على تحليل فعلى . . . فسنلتقى بالألوان والأصوات . . إلخ بدرجاتها وتغيراتها المستمرة ، وبمجموعات منها . . . مما لا نستطيع أن نعبر عنه كله بواسطة أساليبنا العادية فى التعبير »[٣] .

وهناك بالطبع اعتراضات كثيرة على اعتبار المعطيات الحسية كأشياء ، فمثلا : إن ڤتجنشتين يتكلم عن الإمكان فى العبارة رقم (٢,٠١٤) التى يقول فيها « إن الأشياء تتضمن إمكان حملها لأى حالة من حالات الواقع »[٤] . « إلا أن كلامنا عن الإمكان بالنسبة للعمليات الحسية يكون لغزاً ، لأنها أحد أمرين ، إما أن تكون موجودة وجوداً فعلياً أو لا تكون موجودة على الإطلاق – فى حين أن ما هو وسط بين الوجود وعلم الوجود هو أمر لا ينطبق عليها .

إلا أنه يبدو أمراً محتملا فى بعض الأحيان ، أن يعتبر ڤتجنشتين المعطيات

---

(١) *Ernst Mach* : The Analysis of Sensations (Open Court Publishing Company, Chicago, 1914.

وقد ورد هذا النص لماخ فى كتاب :

Maslow, A. : A study in Wittgenstein's Tractatus, P. 10.

(٢) وهو المقال المنشور بعنوان : Some Remarks on Logical Form

(٣) وقد ورد هذا النص لڤتجنشتين من المقال السابق ذكره فى كتاب :

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 10.

(٤) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (2,014).

الحسية ، أى المعطيات النهائية ultimate لخبراتنا على أنها هى العناصر الأخيرة التى يجب أن ينحل إليها العالم[١] » .

٢ — أما المعنى الثانى الذى تعطيه « الرسالة » للأشياء ، فهو أنها أشياء مفردة dinge-things[٢] . بل يخصص ڤتجنشتين حديثه أكثر من ذلك فيتكلم عن الأشياء المكانية مثل (المناضد والمقاعد والكتب)[٣] ، ويعلق ماساو على ذلك بقوله : « إن الأشياء التى نعرفها فى حياتنا اليومية (كالكتب والمناضد والمقاعد) مركبة وليست بسيطة فى حين أن ڤتجنشتين يرى أن « الشىء بسيط » وعلى ذلك فبينما نحن نتكلم عن الأشياء كمفردات بمعنى أنها ما يشار إليها بواسطة ألفاظ اللغة ، إلا أنها لا يمكن اعتبارها كعناصر نهائية للخبرة .

وحتى لو ذهبنا إلى أن ڤتجنشتين لا يعنى بالأشياء دائماً العناصر النهائية للعالم ، فإننا لا ننصح باستخدام كلمة « أشياء » وكلمة « عناصر » كل منهما بدلا من الأخرى[٤] » .

(ب) يرى أريك ستنيوس Stenius فى كتابه « رسالة ڤتجنشتين المنطقية الفلسفية » أن معنى الأشياء عند ڤتجنشتين لا يقتصر على معنى « المفردات » بل يشمل أيضاً معنى « الصفات » و « العلاقات » فيقول : « إننا إذا قلنا (ا أحمر) ، فإننا نجد أن المحمول predicate (أحمر) يرتبط بالموضوع أ ليعبر عن واقعة ذرية . وإذا نظرنا إلى الواقعة الذرية على أنها رابطة[٦] بين أشياء ، كان لابد

---

(١) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 10.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (3,1431).

(٤) Ibid : 2,02.

(٥) *Maslow, A.* : A Studty in Wittgenstein's Tractatus, P. 11.

(٦) ويفضل Stenius ترجمة كلمة Verbindung الألمانية بكلمة رابطة combination بدلا من ترجمتها بكلمة connection على النحو الذى ذهب اليه Ogden فى الترجمة الأولى للرسالة وكل من بيرز Pears وماك جينس Mc. Guinness فى ترجمتهما الأخيرة للرسالة . (هامش)
Stenius, E. : Wittgenstein's Tractatus, P. 61.

لنا أن نعتبر الاحمرار redness شيئاً من الأشياء »[1] .

كما يقول إن العبارة رقم (٢,٠٣) تفيد تشابك الأشياء أحدها بالآخر كحلقات السلسلة فى الواقعة الذرية وعلى ذلك فالواقعة تفيد وجود الأشياء التى تتكون منها ، وكذا الطريقة التى تتشابك بها . ولما كانت العبارة رقم (٤,٢٢١١) تقول إن كل واقعة ذرية تتكون من عدد غير متناه من الأشياء ، فإن معنى ذلك أن ڤتجنشتين لا يعتبر أن الأشياء هى فقط المفردات الجزئية التى تتكون منها الواقعة ، بل كذلك هى ما تشير إليه المحمولات predicates فى القضايا الأولية[2] سواء كانت هذه المحمولات علاقات تربط بين المفردات أو صفات تتصف بها .

(حـ) يرى كل من كوبى Copi وأنسكوم Anscombe أن معنى الأشياء عند ڤتجنشتين هو المفردات الجزئية فقط [3] فيقول كوبى إن الصفات عند فتجنشتين أما صفات مادية أو صورية .

١ ــ والصفات الصورية لا يمكن أن تكون أشياء لأن ڤتجنشتين نفسه يقول : « إن كون قضايا المنطق تحصيلات حاصل ، يبرز الصفات الصورية ــ أى الصفات المنطقية للغة وللعالم »[4] أى أن الصفات الصورية يمكن إبرازها فقط فى القضية ولكن لا يمكن تمثيلها بألفاظ ــ أى تسميتها بأسماء ، أما الأشياء فهى التى يمكن تمثيلها أو تسميتها كما عبر عن ذلك ڤتجنشتين فى العبارات (٣,٢٢ ، ٣,٢٢١ ، ٤,٠٣١٢) .

٢ ــ والصفات المادية لا يمكن أن تكون أشياء أيضاً ، لأنها لا تنتج

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٢ .

(٢) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 63.

(٣) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 113.

(٤) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (6,12).

إلا بناء على تشكل الأشياء [١] ، والشيء لأنه بسيط[٢] لا يمكن أن ينتج عن تشكل أشياء أخرى . وحيث إن الصفات إما أن تكون مادية أو صورية وحيث إنه لا الصفات المادية ولا الصفات الصورية يمكن أن تكون أشياء ، إذن فالصفات ليست أشياء[٣] .

(د) ويذهب إلى مثل هذا الرأى الأخير أيضاً Pitcher فى كتابه « فلسفة ڤتجنشتين » فيقول : « إننى أرى أن ڤتجنشتين يذهب فى رسالته إلى أن « الأشياء » ليست إلا المفردات البسيطة فقط ، وإلى أن الوقائع الذرية لا تتكون إلا بواسطة تجميع المفردات البسيطة وحدها — ولا توجد فى « رسالة » ڤتجنشتين إلا عبارة واحدة يفهم منها أنه يتكلم عن الصفة كشيء (مثل اللون الأزرق) وهى العبارة رقم ٤،١٢٣ التى يقول فيها ڤتجنشتين (إننا نجد أن الاستعمال المتغير لكلمة « صفة » و « علاقة » ، يقابله الاستعمال المتغير لكلمة « شيء »)[٤] ، إلا أنه يبدو فى العبارة التالية لها مباشرة كما لو كان يحذرنا من أن كلامه فى العبارة السابقة كان مفككاً ، وأن استخدامه لكلمة « شيء » فيها كان استخداماً غير مألوف »[٥] . ويقول Pitcher إن العلاقات والصفات ليست أشياء ، وهذا مما يظهر من سياق القضايا الأولية والوقائع الذرية : فهل فى القضيتين التاليتين ق ا (مثل ا حمراء) ، ا ع ب (مثل ا تالية لـ ب) — ولنفرض مؤقتاً أنهما قضيتان أوليتان ، فهل تشير العلامتان ق ، ع إلى أشياء على النحو الذى تشير به العلامتان ا ، ب ؟ أى هل صفة الاحمرار ، وعلاقة تال لـ next to

---

(١) Ibid : 2,0231

(٢) Ibid : 2,02.

(٣) وقد ناقش كوبى هذه النقطة فى مقال له بعنوان : *Irving M. Copi* : objects, properties and relations in the Tractatus. (Mind Lxvll, No. 266, April 1958).
وقد لخص بتشر هذه المناقشة فى كتابه : *Pitcher, G.* : The Philosophy of : Wittgenstein, PP. 114, 115.

(٤) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,123).

(٥) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, pp. 113-114.

هى أشياء[١] ؟

إن الاسم الكلى « الاحمرار » redness أو صفة « الاحمرار » ليست شيئاً . فمن الطبيعى أن نتكلم عن ارتباط شيئين أو تشكلهما فى واقعة ذرية ما ، إلا أنه غير طبيعى بالمرة أن نتكلم عن جزئية مفردة واحدة هى ا على أنها مرتبطة مع صفة الاحمرار من حيث هى معنى كلى . أو عن جزئية مفردة واحدة هى ب وقد ترابطت مع صفة « الخشونة » roughness من حيث هى معنى كلى — على نفس النحو الذى تترابط عليه حلقات السلسلة[٢] .

كما أن ﭬتجنشتين حين يقول فى العبارة الآتية : (لا يجوز لنا أن نقول « إن العلامة المركبة (ا ع ب) تعنى أن ا ترتبط بعلاقة هى ع مع ب » ، إنما يجب أن نقول « إن كون (ا) مرتبطة بعلاقة معينة مع (ب) — يعنى ا ع ب)[٣] : إنما كان يريد أن يميز بطريقة فاصلة بين العلامتين (ا) ، (ب) من حيث إنهما اسمان لشيئين ، وبين العلامة ع . ولذا فهو يريد إنكار أن تكون (ع) اسماً لشىء ما[٤] وقد عبر ﭬتجنشتين عن هذا المعنى خير تعبير فى كتابه « المذكرات » بقوله : « إن حقيقة الرموز ليست هى ما تبدو عليه . ففى (ا ع ب) تبدو (ع) شبيهة باسم يطلق على شىء مجسد substantive إلا أنها ليست كذلك . وما يرمز فى (ا ع ب) هو أن (ع) تقع بين (أ) و (ب) . وعلى ذلك فإن (ع) ليست هى ما لا يمكن تعريفه فى القول (ا ع ب) »[٥] وحيث إن ما لا يمكن تعريفه هو الاسم فإن (ع) لا تكون اسماً ، ولا تشير إلى شىء ما .

والواقع أن ﭬتجنشتين ذهب فى وقت ما إلى اعتبار أن الأشياء تتضمن

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١١٣ .
(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١١٤ .
(٣) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (3,1432).
(٤) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 116.
(٥) *Wittgenstein, L.* : Notebooks 1914 - 1916, P. 99.

الصفات والعلاقات . وكان ذلك الوقت سابقاً على تأليفه « للرسالة المنطقية الفلسفية » ، وهى الفترة بين عامى ١٩١٤ ، ١٩١٦ التى كتب فيها مذكراته notebooks ، والتى ذهب فيها صراحة « إلى » أن العلاقات والصفات . . . إلخ هى أشياء objects أيضاً »[١] .

وأرجح أن مثل هذا القول هو الذى دفع ببعض المفسرين مثل ستنيوس Stenius إلى محاولة تفسير فلسفة ڤتجنشتين فى « الرسالة » فى ضوء هذا المعنى . إلا أن مثل هذا القول لم يظهر فى « الرسالة» وهى تالية فى تأليفها ونشرها « للمذكرات » الأمر الذى يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن ڤتجنشتين قد غير وجهة نظره التى كان مقتنعاً بها أثناء كتابة « مذكراته » .

٢ — والأشياء بالإضافة إلى أنها بسيطة ، هى بالنسبة لفتجنشتين بمثابة المكونات التى تتكون منها الوقائع الذرية — وفى هذا الصدد يقول « إنه لمن جوهر الشيء أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما »[٢] . فالشيء لكى يكون شيئاً لابد أن يكون من الممكن دخوله فى واقعة ما . وإمكان دخول الشيء فى تكوين الواقعة الذرية ، هو ما يسميه ڤتجنشتين بصورة الشيء[٣] فإذا فرضنا أن شيئاً ما ا (قلم مثلا) هو مما يمكن أن يدخل فى تكوين الواقعة الذرية الآتية (ا س) (أى القلم أزرق مثلا) كان إمكان اتصاف القلم بصفة اللون الأزرق — أو أى لون آخر — أمراً جوهرياً بالنسبة للقلم . وإذا قلت أن ا يمكن أن تدخل فى تكوين الواقعة الذرية الآتية (ا على يمين ب) كان إمكان ارتباط ا بالعلاقة المكانية (على يمين) مع ب شيئاً أساسياً بالنسبة لمعنى ا .

ولما كانت الواقعة الذرية ، إما أن تتكون من اتصاف شيء بصفة ، وإما من ارتباط شيئين أو أكثر بعلاقة ما[٤] ، ولما كان من غير المستطاع أن نتصور

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Notebooks 1914-1916. (16, 6, 1915) P. 61.

(٢) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (2,011).

(٣) Ibid : 2,0141.

(٤) *Blanshard, B.* : Reason and Analysis, P. 169.

شيئاً بدون أن يكون متصفاً بصفة معينة (وهل يمكن تصور القلم مثلا إذا استبعدنا لونه وشكله وحجمه والغرض المصنوع من أجله وكونه ممتداً فى مكان . . . إلخ ؟) ولما كنا « لا نستطيع تخيل الأشياء المكانية خارج المكان ، ولا الأشياء الزمانية خارج الزمان ، فكذلك لا نستطيع أن نتخيل شيئاً ما معزولا عن إمكان ارتباطه بأشياء أخرى »[١] فإذا استطعت أن أتصور شيئاً ما داخلا فى تكوين واقعة ذرية ، فلن أستطيع بعدئذ أن أتصوره مستقلاً عن إمكان وجود هذا التكوين[٢] .

٣ – والأشياء عند ڤتجنشتين ثابتة ، بل إنها هى ما يمكن أن يكون ثابتاً فى العالم وهو يقارن بينها وبين الوقائع الذرية التى يتكون منها العالم والتى تدخل هذه الأشياء فى تكوينها على النحو التالى :

« الشىء هو الثابت ، وهو الموجود – أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء »[٣] ، « والتركيبة التى قوامها أشياء هى التى تشكل الواقعة الذرية »[٤] .

ويمكن توضيح ذلك بالمثل التالى : نفرض أن (ا على يمين ب) واقعة ذرية مكونة من شيئين هما « ا » ، « ب » ، نجد أن هذين الشيئين ثابتان ، أما ما يتغير فهو العلاقة بينها أى النحو الذى ترابط عليه كل من ا ، ب . وتغيير العلاقة يؤدى إلى تشكل الأشياء على نحو جديد ، أى دخولها فى واقعة ذرية جديدة . فإذا وضعت (ا على يسار ب) فإننى أكون قد كونت واقعة ذرية جديدة مستخدماً نفس العناصر أو الأشياء القديمة . وعلى ذلك فالأشياء ثابتة ، أما طريقة ترابطها فهى التى تتغير وبالتالى الوقائع الذرية التى تتكون بناء على هذا الترابط .

ومعنى قول ڤتجنشتين أن الوقائع الذرية متغيرة متحولة ، هو أن الوقائع

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2,0121).

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) Ibid : 2,0271.

(٤) Ibid : 2,0272.

توجد بناء على تشكل الأشياء على نحو معين ، وتتوقف عن الوجود بناء على انتهاء هذا التشكل ، وبداية التشكل الجديد للأشياء على نحو آخر يؤدى إلى تكوين واقعة جديدة .

٤ — ويترتب على ذلك أن تكون الأشياء باقية إلى الأبد everlasting ، خالدة immortal [١] لأنها بسيطة لا تنقسم إلى أجزاء ، وما ينقسم إلى أجزاء هو ما يمكن فساده — أما ما لا ينقسم فهو باق على حاله ثابت لا يتغير ولا يزول [٢].

٥ — وحيث إن الأشياء ثابتة ، باقية إلى الأبد ، خالدة ، بسيطة لا تنقسم — وحيث إنها هى التى تتكون منها الوقائع الذرية ، وحيث إن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة . فإن الأشياء تكون هى الأساس الأول الذى يقوم عليه العالم ، أو هى كما عبر ڤتجنشتين « تكون جوهر العالم » [٣] .

ولكن ما المقصود بمعنى الجوهر هنا ؟

معناه « هو ذلك الثابت وراء كل تغير ، والحامل الذى يحمل كل الصفات المتغيرة المتتابعة فى الوجود » [٤] أو هو « الشيء الموجود بذاته ، الثابت الذى لا يتغير ، وبالتالى فهو الذى يعد مبدأ أو أصلا لجميع الأشياء الموجودة » [٥] .

ويبرر ڤتجنشتين فكرته عن الجوهر — على الرغم مما فيها من معنى ميتافيزيقى يتناقض مع اتجاهه التحليلى اللاميتافيزيقى ، وسأعود إلى مناقشة هذه الفكرة فيما بعد — بقوله « إنه إذا لم يكن للعالم جوهر ، فإن القول عن قضية ما إنها ذات معنى ، سيتوقف عندئذ على أن قضية أخرى تكون صادقة » [٦] — أى أن

---

(١) *Pitcher, G.* : The Phlosopy of Wittgenstein, P. 123

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٤ .

(٣) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2,021).

(٤) *Lalande, A.* : Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie, P. 817.

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ٨١٩ .

(٦) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : *Tractatus*. . . (2,0211).

معنى قضية ما فى حالة وجود جوهر ثابت للعالم الخارجى إنما يتوقف على المطابقة بين القضية من جهة ، وذلك الجوهر الثابت من جهة أخرى ، فيتحدد المعنى . أما إذا لم يكن هناك جوهر « ثابت يحدد لنا معنى قضية معينة » ، فان يكون أمامنا عندئذ إلا أن نشتق معناها من قضية صادقة أخرى وهذه من ثالثة ، وتلك من رابعة . . . و . . . إلخ ، وبهذا ننحصر فى دائرة من القضايا يسند بعضها بعضاً . وعلى ذلك فوجود الجوهر الثابت أو الأشياء الثابتة هو المتطلب الذى يبرر لنا الاستخدام الصحيح للغة ، إذ أن ترابط الأشياء على نحو أو آخر فى واقعة ما — هو ما يبرر لنا الحكم بصدق قضية أو كذب أخرى .

٦ — إن الأشياء عند فتجنشتين يمكن أن ننظر إليها من زاويتين مختلفتين بحيث نعتبرها من وجهة نظر معينة ، مستقلة لها وجود منفصل عن الأشياء الأخرى ، وعن الوقائع الذرية التى تدخل فى تكوينها . ونعتبرها من وجهة نظر أخرى غير ذات وجود مستقل أو منفصل عن الأشياء الأخرى ، أو الوقائع الذرية التى تدخل فى تكوينها .

أولا . . فإذا نظرنا إلى شىء ما (وليكن ا) على اعتبار أنه أحد المكونات الممكنة لعدة وقائع مثل (ا أحمر اللون) ، (ا على يمين ب) ، (ا على يسار جـ) . (ا أكبر من س) ... إلخ فإن ذلك يعنى أن الشىء ا له وجود مستقل بدليل إمكان دخوله فى تكوين عدة وقائع مختلفة . وقد عبر فتجنشتين عن ذلك بقوله : « يكون للشىء وجود مستقل ، بمقدار إمكان وجوده فى جميع الظروف الممكنة »[1] ، و « إننى لو عرفت شيئاً ما فإننى كذلك أعرف جميع إمكانات دخوله فى الوقائع الذرية (وكل إمكان من هذه الإمكانات لابد أن يكون كامناً فى طبيعة الشىء ذاته) [2] » .

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2,0122).

(٢) Ibid : 2,0123.

ثانياً .. أما إذا نظرنا إلى نفس الشيء من حيث إن الصفة الأساسية للشيء عند ﭬتجنشتين هي « أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما »[1] كان معنى ذلك أنه من الضروري للشيء ، لكي يكون شيئاً ، أن يكون من الممكن دخوله في تكوين واقعة ذرية ما — حتى إن إمكان دخول الشيء في واقعة ما ، يجب أن يكون كامناً في طبيعة الشيء نفسه — وفي هذا الصدد يقول ﭬتجنشتين : « ليس في المنطق شيء عرضي : فإذا أمكن لشيء ما أن يدخل في تكوين واقعة ذرية ، فإن إمكان وجود هذه الواقعة الذرية لا بد أن يكون مقرراً من قبل في ذلك الشيء نفسه »[2] . ومعنى ذلك أن وجود الشيء مرتبط بوجود الواقعة الذرية التي يمكن أن يدخل في تركيبها ، وبالتالي بوجود الأشياء الأخرى التي يمكن أن تترابط معه في هذه الواقعة الذرية أو تلك إذ أننا « لا نستطيع أن نتخيل شيئاً ما معزولا عن إمكان ارتباطه بأشياء أخرى »[3] . ويعني أيضاً أن وحود الواقعة الذرية مرتبط بوجود الأشياء .

وعلى ذلك فالشيء ليس له وجود منفصل ولا مستقل لأنه بحكم طبيعته لابد أن يكون جزءاً من واقعة ذرية ما . وهذه النظرة الأخيرة هي التي يذهب إليها ﭬتجنشتين في أغلب « رسالته » والتي عبر عنها وعن وجهة النظر الأولى بقوله : « يكون للشيء وجود مستقل ، بمقدار إمكان وجوده في جميع الظروف الممكنة ، إلا أن هذا النوع من الاستقلال إنما يعتبر ضرباً من الارتباط بالواقعة الذرية أو نوعاً من الاعتماد عليها »[4] .

٧ — ولكن إذا لم يكن للأشياء وجود مستقل ، فهل هي مما يمكن إدراكه ، أو أننا لا نستطيع أن ندركها إلا وهي داخلة في تكوين واقعة من الوقائع ؟

---

(١) Ibid : 2,011.

(٢) Ibid : 2,012.

(٣) Ibid : 2,031.

(٤) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L. : Tractatus...* (2,0122).

يقول ڤتجنشتين إن « المكان والزمان واللون (التلون بلون ما Coloure dness) كلها صور للأشياء »[١] وواضح أن هذا يعنى أن بعض الأشياء — وربما كلها — تتصف بكونها مكانية وزمانية ، وأن بعض الأشياء تتصف بكونها ذات لون[٢] .

كما أن ما يقوله ڤتجنشتين فى العبارة رقم (٢،١٣١) يبرر لنا القول بأنه يعتبر بعض الأشياء (مثل النغمات) لها مقامات مختلفة ، وأن بعض الأشياء الأخرى تكون على درجة معينة من الصلابة . إذ هو يقول « ليس من الضرورى لأية بقعة فى مجال الرؤية أن تكون حمراء ، لكنها لا بد أن تكون ذات لون . إنه يجوز لنا القول عنها بأن صفة اللون تكتنفها — وكذلك النغمة لابد أن تكون ذات مقام ، كما لا بد أن يكون الشيء الملموس ذا صلابة ما . . . إلخ »[٣] .

وكل هذا يعنى أن الأشياء عند ڤتجنشتين هى مما يمكن ملاحظته مثل البقعة الملونة أو النغمة ذات المقام المعين . . . وغيرهما ، إلا أن ڤتجنشتين لا يرمى إلى هذا على الرغم مما توحى به أمثال عباراته السابقة . لأن كل المفردات التى يمكن ملاحظتها — حتى أصغر الجزئيات المكانية — هى مركبة على نحو أو آخر[٤] . ولذا فكل الصفات التى يمكن ملاحظتها هى صفات يمكن حملها على ما هو مركب فقط لا على ما هو بسيط .

إذن ما معنى أن تكون الأشياء ملونة على النحو الذى ذهب إليه ڤتجنشتين فى العبارة السابقة رقم (٢،٠١٣١) ؟ ما دام الشىء عنده بسيطاً ، وكل ما يوصف بصفة يمكن ملاحظتها لا يكون بسيطاً بل مركباً ؟

الواقع أن الأشياء عند ڤتجنشتين بسيطة غاية فى البساطة ، وهى لا تتصف

---

(١) Ibid : 2,0251.

(٢) *Pitcher, G. :* The Philosophy of Wittgenstein, P. 130.

(٣) *Wittgenstein, L. :* Tractatus... (2,0131). (ترجمة أوجدن)

(٤) *Pitcher, G. :* The Philosophy of Wittgenstein, P. 133.

بأى صفة من الصفات التى يمكن ملاحظتها ، إنما تتصف بهذه الصفة أو تلك أثناء وجودها فى واقعة ما ، لأن الصفات المادية – تنشأ أول ما تنشأ نتيجة لتشكل الأشياء[١] فى واقعة ما .

وبما أن إمكان دخول الشيء فى واقعة ما لا بد أن يكون كامناً فى طبيعة الشيء ذاته[٢] فإن معنى ذلك أن اتصاف الشيء بصفة معينة يكون أمراً كامناً فى طبيعته . وهذا ما جعل ڤتجنشتين يصرح بأن « الأشياء لا لون لها »[٣] ، بمعنى أنها عارية عن الصفات لا بمعنى أنها عديمة اللون فقط . بحيث لا تتصف بصفات معينة وهى على حدة ، بل لا بد من دخولها فى تكوين واقعة ما من الوقائع حتى يمكن الحديث عنها ووصفها بكذا وكذا[٤] ، وهذا ما عبر عنه ڤتجنشتين أيضاً فى كتابه « المذكرات » بقوله « إننا لا نعرف الأشياء البسيطة معرفة مباشرة »[٥] وهو يقصد بذلك أننا نعرفها بطريقة غير مباشرة عن طريق الوقائع الذرية التى تدخل فى تكوينها

وموقف ڤتجنشتين بهذا موقف مضاد لموقف أغلب الفلاسفة ، فالفلاسفة يذهبون أحياناً إلى أن العلاقات عبارة عن صفات للأشياء ، فيظنون مثلا – فى القضايا « سقراط أطول من أفلاطون » و « سقراط أستاذ أفلاطون » – أن الصفات « أطول من » و « أستاذ » كلها محمولات تحمل على الموضوع « سقراط » ، وهم بذلك يردون العلاقات إلى الصفات . أما ڤتجنشتين فيذهب إلى عكس ذلك إذ يرد الصفات إلى العلاقات – فكون الشيء متصفاً بصفة مثل (كونه أحمر اللون) هو كونه مرتبطاً بغيره من

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* Tractatus... (2,0231).

(٢) Ibid : 2,0131.

(٣) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (2,0232).

(٤) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 119.

(٥) *Wittgenstein, L.* : Notebooks 1914 - 1916, (24, 5, 1915), P. 50.

الأشياء بطريقة معينة[١] .

وعلى ذلك فنحن نستطيع أن نتكلم عن نوعين من الصفات تتصف بها الأشياء :

(ا) نوع يتعلق بالأشياء من حيث إمكان دخولها فى تكوين الوقائع ، ويسميها ڤتجنشتين بالصفات الداخلية internal .

(ب) ونوع يتعلق بالأشياء من حيث وجودها بالفعل فى الوقائع الذرية ، ويسميها ڤتجنشتين بالصفات الخارجية external .

والصفات الداخلية عند ڤتجنشتين هى الصفات الأساسية التى لا يمكن تصور الشىء بدونها ، وقد عبر ڤتجنشتين عن ذلك بقوله : « إن الصفة تكون صفة داخلية إذا كان محالا علينا أن نتصور موضوعها خالياً منها »[٢] بل إننا لا نستطيع معرفة الأشياء بدونها « فلكى أعرف شيئاً ما ، لا بد أن أعرف جميع صفاته الداخلية لا صفاته الخارجية »[٣].

والصفة الداخلية ليست محدودة المعالم عند ڤتجنشتين ، إنما هى مجرد إمكان دخول الشىء فى واقعة ما . ولذا فهى تتحدد بناء على صورة الشىء[٤] « لأن إمكان دخول شىء ما فى تكوين الوقائع الذرية، هو صورة ذلك الشىء »[٥] .

أما الصفات الخارجية فهى تلك الصفات التى يمكن ملاحظتها وإدراكها بناء على دخول الشىء فى تكوين واقعة فعلية ، أو هى « التى تنشأ نتيجة لتشكل الأشياء »[٦] configuration ولنمثل لذلك على النحو الآتى : لنفرض أن لدى شيئاً ما وليكن (قلماً مثلا) ، ولنفرض أنه أزرق اللون ، ونقول فى هذه الحالة

---

(١) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 119.

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,123).

(٣) Ibid : 2,01231.

(٤) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 12.

(٥) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* Tractatus ... (2,0141).

(٦) Ibid : 2,0231.

إن اللون الأزرق يعتبر صفة خارجية (أو مادية كما يسميها ڤتجنشتين أحياناً كما فى العبارة رقم ٢,٠٢٣١) — إلا أن القلم لكى يكون قلماً ليس من الضرورى أن يكون أزرق اللون ، إنما لابد أن يكون ذا لون ما — أحمر أو أسود أو أبيض . . . إلخ ، ولذا فإمكان اتصافه بلون ما هو صفة أساسية فيه أو داخلية ، أما كونه متصفاً بصفة معينة بالفعل ، فهذه عند ڤتجنشتين صفة مادية أو خارجية — — وهى ليست أساسية فى الشىء ، بمعنى أنه يمكن تصور الشىء بدونها . وقد مثل فتجنشتين لذلك بقوله : « ليس من الضرورى لأية بقعة فى مجال الرؤية أن تكون حمراء ، لكنها لا بد أن تكون ذات لون . . . وكذلك النغمة لا بد أن تكون ذات مقام ما ، كما لا بد أن يكون الشىء الملموس ذا صلابة ما . . . »[1]

إلا أن هناك ملاحظة جديرة بالاعتبار فى هذا الصدد : وهى أن إمكان دخول الشىء فى واقعة ما ليس إمكاناً مطلقاً ، بل هو يتحدد بناء على صورة الشىء التى تجعله متميزاً عن غيره . فإذا قلت أن الشىء ا يمكن أن يدخل فى تكوين واقعة ما ، فليس معنى ذلك أنه مما يمكن دخوله فى تكوين وقائع أخرى . فقد يمكننى القول بأن (القمر يدور حول الأرض) ولكنى لا أستطيع القول بأن (القمر بين الكتاب والقلم) . أى أن هناك حداً معيناً يسمح بدخول الشىء فى تكوين وقائع معينة ، ولا يسمح بدخوله فى تكوين وقائع أخرى .

ولكن ما هو هذا الحد ؟ هو طبيعة الشىء نفسه . فطبيعة القمر تسمح بدخوله فى واقعة معينة هى كونه مرتبطاً بالأرض بعلاقة معينة (أنه يدور حولها) ولا تسمح له بأن يرتبط بالكتاب والقلم بعلاقة مكانية (هى علاقة بين) .

لأنه لو لم يكن هناك حد لإمكان دخول الشىء فى وقائع وعدم دخوله فى وقائع أخرى — لكان الشىء ما يدخل فى تكوين كل الوقائع ولما كان بالتالى هناك تمييز بين شىء وشىء آخر ، وهذا ما عبر عنه ڤتجنشتين بقوله « إن الشىء

---

(١) Ibid : 2,0131.

إما أن تكون فيه صفات ليست موجودة فى شيء آخر ، ويمكن للإنسان فى هذه الحالة أن يميزه مباشرة عن غيره من الأشياء بالوصف وبالإشارة إليه . وإما أن تكون فيه من ناحية أخرى صفات مشتركة بينه وبين أشياء أخرى متعددة ، وفى هذه الحالة يكون تمييز أى من هذه الأشياء عن سواه أمراً مستحيلا لأنه إذا لم يكن الشيء متميزاً بشيء ما ، فلن يمكن تمييزه — وإلا كان متميزاً »[١] — وسأعود إلى مناقشة هذه النقطة بالتفصيل حين أتكلم عن تحليل اللغة .

إلا أننا يجب ألا نعتبر الأمثلة السابقة التى مثلنا بها للأشياء « كالقمر » و « القلم » هى أمثلة دقيقة للمعنى الذى يقصده فتجنشتين — فالشيء كما أكد فتجنشتين بسيط وليس مركباً[٢] — فضلا عن أن مثل هذه الأمثلة لا تدل على ما هو بسيط ، إذ من الواضح أن الأشياء التى نستخدمها فى حياتنا اليومية أو التى نتكلم عنها فى لغتنا العادية ، ليست بسيطة بل مركبة مثل المنضدة أو القلم أو الكتاب [٣] . إذن ما هو هذا الشيء البسيط عند فتجنشتين وكيف يكون ؟

أن فتجنشتين لا يعطينا أمثلة له ولا يوضح المقصود منه ، وفى هذا الصدد يقول مالكوم : « ذات مرة كنا نناقش — (فتجنشتين وويلز دونى Willis Doney وأنا) — رسالة فتجنشتين المنطقية الفلسفية ، وقد سألت فتجنشتين عما إذا كان — أثناء كتابته « للرسالة — قد فكر فى وجود شيء كمثل « للشيء البسيط » . وكانت إجابته بأن تفكيره فى ذلك الوقت لم يكن إلا تفكيراً منطقياً ، ولذا فإن ذلك الأمر لم يكن يعنيه كرجل منطقى ، أى أن يقرر ما إذا كان هذا الشيء أو ذاك ، هو شيء بسيط أو شيء مركب — إذ أن ذلك عمل تجريبى محض »[٤] . وعلى ذلك فهذه الأشياء عند فتجنشتين لم تكن إلا الأشياء بالمعنى المنطقى ، أو هى بسائط منطقية . وقد عبر رسل عن ذلك فى مقدمة « الرسالة »

---

(١) Ibid : 2,02331.

(٢) *Norman Malcom* : Ludwig Wittgenstein, (A Memoir). P. 86.

(٣) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein Tractatus, pp. 10-12.

(٤) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2,02) .

لڤتجنشتين بقوله : « إن ڤتجنشتين لم يذهب إلى أننا يمكننا أن نقول فعلا ما هو بسيط ، أو أن نعرفه معرفة تجريبية . لأنه ضرورة منطقية تتطلبها النظرية مثل الألكترون . وأساس اعتقاده وتسليمه بضرورة وجود هذه البسائط هو أن ما هو مركب ، يفترض دائماً أسبقية وجود الواقعة »[١] بل إن ڤتجنشتين نفسه يذهب إلى أننا لا نستطيع أن نتكلم عن وجود الأشياء ولا كيف تكون ، بل إن كل ما نستطيعه إزاء الأشياء هو تسميتها فقط ، وهو فى هذه الصدد يقول : « إن الاسم الوارد فى القضية يمثل الشيء »[٢] ، « ولا يسعنى إزاء الأشياء إلا أن أسميها ، فيكون لكل منها علامة تمثلها . وبهذا لا يسعنى إلا أن أتحدث عنها دون أن أستطيع تقرير وجودها . فكل ما تستطيعه القضية هو أن تقول كيف يكون الشيء ، لا ماهيته »[٣] .

* * *

والواقع أن تحليل ڤتجنشتين للعالم على النحو الذى ذكرته مرتبط أشد الارتباط بتحليله للغة فى « رسالته » بحيث تتكون من فلسفته فى هذين الميدانين ما نسميه بالفلسفة الذرية المنطقية Logical atomism على غرار فلسفة رسل الذرية المنطقية . إذ أن اللغة ليست إلا تصويراً للواقع الخارجى ، ولما كانت اللغة تنقسم إلى عبارات أو قضايا ، كان العالم ينقسم إلى وقائع .

ولما كانت هذه القضايا مما يمكن تحليلها إلى قضايا بسيطة هى القضايا الأولية أو الذرية ، كان لابد من وجود وقائع ذرية تقابل تلك القضايا الأولية بحيث يتوقف صدق أو كذب القضية على وجود أو عدم وجود مثل هذه الوقائع . ومن ثم جاء تحليل ڤتجنشتين للعالم الخارجى ، برده إلى وقائع ذرية وأشياء ، بمثابة تبرير لتحليله للعالم . إذ لو لم يكن هناك وجود للوقائع وللأشياء

---

(١) *Russell. B. :* Introduction to the Tractatus. P. 12.

(٢) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (3,22).

(٣) Ibid : 3,221

التى تتكون منها ، والتى تكون فى نظره بجوهر العالم ، فان يكون أمامنا عندئذ إلا أن نشتق معنى قضية صادقة من معنى قضية صادقة أخرى ، وهذه من ثالثة ، وتلك من رابعة . . . وهلم جرًّا ، وبهذا ننحصر فى دائرة من القضايا يسند بعضها بعضاً . وقد عبر ڤتجنشتين عن هذا المعنى بقوله « إن الأشياء تكون جوهر العالم ، فإذا لم يكن للعالم جوهر فإن القول عن قضية ما بأنها ذات معنى سيتوقف عندئذ على أن قضية أخرى صادقة »[1] .

وعلى ذلك فإن نقدى لمعنى الذرية المنطقية لن يكون كاملا إلا بعد عرضى لتحليله للغة فى الفصل التالى . . إلا أننى أود الآن أن أورد ملاحظتين هامتين هما :

أولا : إن القول بالذرية المنطقية بصفة عامة فى فلسفته قد أدى إلى القول بالميتافيزيقا[2] فالقول بالذرية المنطقية بصفة عامة يقتضى القول بوجود وحدات نهائية يرتد إليها تحليلنا للعالم ، وكانت هذه الوحدات البسيطة النهائية عند ڤتجنشتين — كما أوضحت سابقاً — على نوعين هما[3] :

(ا) الوقائع الذرية — وهى أبسط وقائع يرتد إليها تحايل العالم ، والتى لا يمكن أن تنحل إلى وقائع أبسط منها .

(ب) الأشياء — وهى التى تنحل إليها الوقائع البسيطة ، ولا تنحل هى إلى ما هو أبسط منها (وقائع أو أشياء) .

والميتافيزيقا فى فلسفة ڤتجنشتين واضحة فى قوله بالمعنيين معاً :

— « فالذرية المنطقية هى تلك النظرة التى ترى العالم مكوناً من وقائع بسيطة ، كل منها مستقل ومنفصل عن بقية الوقائع الأخرى ، وهى تلك النظرة التى كانت الوضعية المنطقية ، وكذا فلسفة التحليل تميل إلى الأخذ بها منذ البداية . وهى على وجه التأكيد نظرة ميتافيزيقية ، ولذا كان من المنتظر من الوضعية

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (2,0211 and 2,021)

(٢) Pitcher. *G.* The Philosophy of Wittgenstein, P. 70

(٣) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 58.

المنطقية — وهى التى تبتعد عن الميتافيزيقا وتتجنبها — أن ترفضها . وهذا ما فعله كثير منهم ، بينما اعترف بها بعضهم مثل فتجنشتين ، مع افتراضهم بأنها خالية من المعنى ، إلا أنهم ذهبوا إلى أنه شىء خال من المعنى ولكنه هام ، بينما ذهب البعض الآخر — مثل رسل — إلى أنه على الرغم من أن أغاب الميتافيزيقا خالية من المعنى ، إلا أن هذه ليست كذلك »[1] .

— كما أن القول بوجود الأشياء أو البسائط المنطقية ، هو قول ميتافيزيقى « إذ أنه يعنى بالأشياء الماهيات الوجودية البسيطة النهائية التى يتكون منها العالم ، والتى هى أشبه ما تكون « بالأشياء » عند هوايتهد Whitehead ، و « الماهيات » essences عند سانتيانا Santayana »[2] ؛ ونحن إذا ما تساءلنا عن معنى الأشياء عند فتجنشتين أو على أى نحو تكون ما وجدنا إجابة محددة ، بل وجدنا اتجاهاً ينحو نحو الميتافيزيقا ، فالشىء ليس له وجود مستقل بالفعل (هو مستقل من الناحية المنطقية) بل لا بد أن يكون داخلا فى تكوين واقعة من الوقائع . وهو أشبه ما يكون فى هذه الحالة بالجوهر الذى يكمن وراء كل شىء ، ويعتبر حاملا لكل الأعراض والصفات . إلا أنه فى حد ذاته لا يتميز إلا بصفة واحدة هى أنه موجود . وهو يؤكد مثل هذا التشبيه بقوله « إن الأشياء تكون جوهر العالم »[3] . وسأعود إلى مناقشة معنى الذرية المنطقية عند فتجنشتين بالتفصيل بعد عرضى لتحليله للغة .

ثانياً : إن فكرة الذرية المنطقية التى ذهب إليها فتجنشتين كانت تمثل مرحلة معينة من مراحل تفكيره وهى المرحلة الأولى التى سبق أن عرضت لها — والتى كان ما زال متأثراً فيها بالاتجاهات المثالية الميتافيزيقية . ولذا فإننا نجده يميل إلى رفض هذه الفكرة فى فلسفته المتأخرة التى عبر عنها فى كتابه « أبحاث

---

(١) *Blanshard, B.* : Reason and Analysis, P. 127.

(٢) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 11.

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. .. (2,021). (ترجمة أوجدن)

فلسفية » ، ويرفض بالتالى تحليل العالم إلى وقائع وإلى أشياء ، وإن لم يكن رفضه لها واضحاً قاطعاً شأنه فى أغلب أفكاره الفلسفية المتأخرة ، لأنه فى كتابه « أبحاث فلسفية » وفى كتابه « بعض الملاحظات على أسس الرياضيات » من قبل ، لم يكن مهتماً بتحليل العالم أو ببحث العناصر الأولى التى يتكون منها ، بل كان مهتماً بتحليل اللغة — من حيث دلالتها ، ومن حيث استعمالاتنا المختلفة لها . . » فقد تبين فتجنشتين فى (أبحاثه الفلسفية) أن العالم والخبرة ليسا منسقين tidy بحيث نقسمهما قسمة ذات حدود فاصلة إلى وقائع ذرية ، كما أنه بدأ ينظر إلى اللغة ، بعد أن توقف عن اعتبارها وسيلة للتعبير عن قضايا ذات صورة منطقية ثابتة بحيث تصور هذه القضايا ، والوقائع تبعاً لقواعد محددة — بدأ ينظر إلى اللغة على أنها وسيلة للاتصال بين الناس الذين طوروها بحيث تخدم الأغراض المختلفة لنشاطات حياتهم المختلفة . .[1] »

ولذا نجده يناقش هذه النظرة السابقة إلى تحليل العالم إلى وقائع ، وإلى تحليل الوقائع إلى أشياء بسيطة ، بشكل غير مباشر فى فلسفته المتأخرة أثناء مناقشته لمعنى اللغة وتحليلها ، وهذا ما سأتناوله بالتفصيل فى الفصل التالى .

---

(١) *Cornforth, M.* : Science versus Idealism, P. 156.

الباب الثالث

تحليل اللغة والفكر عند ڤتجنشتين

الفصل الأول

تحليل اللغة

الغرض من الفلسفة هو تحليل اللغة :

كان تحليل اللغة هو الهدف الأساسى من فلسفة ڤتجنشتين ، سواء فى فلسفته الأولى ، أو فى فلسفته المتأخرة – فهو يقول فى مقدمة « رسالته المنطقية الفلسفية » التى تمثل المراحل الأولى من تطوره الفكرى الفلسفى ما يلى : « إنه كتاب يعالج مشكلات الفلسفة ، ويوضح فيما أعتقد أن الذى دعا إلى إثارة هذه المشكلات هو أن منطق لغتنا يساء فهمه . ويمكن أن نلخص معنى الكتاب كله على نحو قريب مما يلى : أن ما يمكن قوله على الإطلاق ، يمكن قوله بوضوح ، وأما ما لا نستطيع أن نتحدث عنه ، فلا بد أن نصمت عنه .

وعلى ذلك فالكتاب يستهدف إقامة حد للتفكير ، أو على الأصح لا يستهدف إقامة حد للتفكير ، بل للتعبير عن الأفكار . . . ولذا فإن هذا الحد يمكن أن يوضع فقط بالنسبة للغة »[1] كما عبر ڤتجنشتين عن ذلك بقوله « إن معظم القضايا والأسئلة التى كتبت عن أمور فلسفية – ليست كاذبة ، بل هى خالية من المعنى . فلسنا نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل ، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى . فمعظم الأسئلة والقضايا التى يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا . (فهى أسئلة من نفس نوع السؤال الذى يبحث فيما إذا كان الخير هو نفسه الجميل على نحو التقريب) . وإذن فلا عجب إذا عرفنا أن أعمق المشكلات ليست فى

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus Logico-Philosophicus, Preface, P. 27.

حقيقتها مشكلات على الإطلاق »[١] .

أى أن سوء فهم منطق اللغة هو الذى أدى فى نظره إلى ظهور كثير من المشكلات الفلسفية ، وأن هذه المشكلات لن يتم حلها إلا إذا استخدمنا اللغة استخداماً صحيحاً ، ولن نعرف ما إذا كان استخدامنا للغة صحيحاً أو غير صحيح إلا إذا عرفنا القواعد التى يجب أن نستخدم وفقها الألفاظ والقضايا التى تتكون منها اللغة – ولن يكون ذلك إلا بواسطة التحليل ، الأمر الذى جعله يقول « إن الفلسفة كلها عبارة عن تحليل للغة[٢] » .

ويمثل لذلك ڤتجنشتين فيرى أن التحليل المنطقى للغة يكشف لنا أن القضايا الفلسفية والميتافيزيقية إنما تنشأ عن سوء فهم منطق اللغة ، وهو فى هذا الصدد يقول : « إن الفهم الصحيح للفلسفة يمكن أن يكون هو هذا : ألا نقول شيئاً إلا مما يمكن قوله ، أى قضايا العلم الطبيعى ، أى شيئاً لا علاقة له بالفلسفة ، فتبرهن دائماً حينما يرغب شخص آخر فى أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً ، تبرهن له أنه لم يعط أى معنى لعلامات (أى ألفاظ) معينة فى قضاياه »[٣] .

ويفسر ڤتجنشتين كيف تنشأ القضايا الميتافيزيقية عن سوء فهم منطق لغتنا بأن سوء الفهم هذا إنما ينشأ نتيجة لعدة عوامل أهمها :

١ – الخلط بين الصورة المنطقية الظاهرة للقضايا وبين صورتها الحقيقية ، وهو متفق فى هذا مع رسل فى تفرقته بين الصورة اللغوية وبين الصورة المنطقية للقضية ، بل إن ڤتجنشتين يعترف بأسبقية رسل إلى هذه التفرقة فيقول « وفضل رسل يعود إلى أنه قد أوضح أن الصورة المنطقية الظاهرة للقضية ، ليس من الضرورى أن تكون هى صورتها الحقيقية »[٤] .

ويشرح معنى ذلك بالمثال التالى : « غالباً ما يحدث فى لغة الحياة اليومية

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,003). (عن ترجمة أوجدن)

(٢) Ibid : 4,0031

(٣) Ibid : 6,53.

(٤) Ibid : 4,0031.

أن نجد الكلمة الواحدة نفسها تكون ذات معنيين مختلفين ، ولذا فهى بالتالى تتعلق برمزين مختلفين ، أو أن نجد كلمتين لكل منهما دلالة مختلفة عن الأخرى ، ومع ذلك فهما تستخدمان بشكل واضح بطريقة واحدة معينة فى القضية . مثال ذلك أن ترد كلمة « يكون » is فى القضية على أنها الرابطة (بين الموضوع والمحمول) ، كما قد ترد علامة للتساوى ، وكذلك قد ترد تعبيراً عن الوجود . ويرد فعل « يوجد » exist كفعل غير متعد مثل فعل « يذهب » . وترد كلمة « مماثل » كصفة . . . (فى القضية « الأخضر أخضر » حيث تكون الكلمة الأولى اسم علم ، والكلمة الثانية صفة ، فهاهنا لا يقتصر الأمر على أن يكون للكلمتين معنيان مختلفان ، بل إنما كذلك رمزان مختلفان)[1] . وهكذا تنشأ بسهولة أهم أنواع الخلط الفكرى الذى تمتلئ به الفلسفة كلها ، ولكى نتحاشى هذه الأخطاء علينا أن نستخدم جهازاً من الرموز يستبعدها ويكون ذلك بعدم استخدامنا للعلامة (أى اللفظ) الواحد فى رموز مختلفة ، وبعدم استخدامنا للعلامات بطريقة واحدة على حين أنها تكون ذات دلالات مختلفة »[2] .

والواقع أن مايعنيه ڤتجنشتين هنا ليس مقصوراً على أن الألفاظ يمكن أن تستخدم بطريقة غامضة مبهمة أو أن الخلط ينشأ نتيجة لنقص أو تحديد معانى الألفاظ بحيث تنشأ كل المشكلات الفلسفية من المغالطة المنطقية البسيطة القائمة على التورية — بل إن وجهة نظر ڤتجنشتين أكثر جدية وعمقاً من ذلك[3] ، فهو يذهب إلى أن استعمالنا الفعلى للألفاظ والتعبيرات فى السياقات التى يكون لها فيها معنى ، يؤدى بنا إلى استخدام نفس الألفاظ والتعبيرات

---

(١) Ibid: 3,323.

(٢) Ibid : 3,324

ولو أن فتجنشتين يعود فى كتابه « أبحاث فلسفية » فيتبين أن هناك حالات معينة تستعمل فيها الكلمة الواحدة أحياناً بأكثر من طريقة ذات معنى .

(٣) *Maxwell Charlesworth*: Philosophy and Linguistic Analysis, P. 81.

فى سياقات أخرى حين توضع فيها لا يكون لها معنى . وحيث إن هذه السياقات الأخيرة — أى التى لا يكون للألفاظ فيها معنى — تكون على نفس الصورة المنطقية الظاهرة التى تكون عليها السياقات الأولى — أى التى يكون للألفاظ فيها معنى — فإننا نفشل فى أن نرى خلوها من المعنى ونظل نحاول بلا جدوى الإجابة على الأسئلة التى لا تسمح بأية إجابة — أى الأسئلة التى لا يمكن الإجابة عنها أو التى يجب ألا تسأل إذا كنا نعرف حقيقة ما نفعله [١] .

فبناء على المثال الذى أورده ڤتجنشتين فى العبارة رقم ٣,٣٢٣ — نجد أننا قد نظن أن عبارة مثل « أنا موجود I am existing » لها نفس الصورة المنطقية التى للعبارة « أنا ذاهب I am going » الأمر الذى يؤدى بنا إلى اعتبار كلمة « موجود » كخبر فى الجملة الأولى — من نفس النمط المنطقى الخاص بكلمة « ذاهب » كخبر فى الجملة الثانية ، وهكذا ينتهى بنا الأمر إلى إثارة عدة أسئلة متناقضة عن « الوجود » مثلا . وهل هو موجود أم لا ، وهل هو واحد أم كثير ... إلخ .

٢ — الظن بأن معنى اللفظ عبارة عن شىء يمكن أن نشير إليه ونقول هذا هو المعنى — فلأننا نتكلم دائماً عن معنى الكلمة ، وهو مرتبط بمعنى الأسماء ، مثل « كرسى » و « حصان » ... إلخ فإننا نخطئ حين نظن أن معنى الكلمة شىء يمكن أن يشار إليه بقولنا هذا هو المعنى . وهذا ما فعله كل من رسل وفريجة حين تساءلا أسئلة لا يمكن الإجابة عليها ، لأنها لا يمكن أن تسأل مثل : « ما هو العدد ٢ ؟ كما لو كان العدد ٢ وحده له (معنى) إذا أشار الشخص إلى الشىء المعنى [٢] » .

٣ — الخلط بين التصورات الصورية (أى المعانى الكلية) وبين تصوراتنا عن الأعلام ، وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين : « إننى أقدم هذا التعبير كما

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) *Moore, G.* : Wittgenstein's Lectures in 1930-33 mind 1954, P. 7.

أوضح ما بين التصورات الصورية ، وتصوراتنا عن الأعلام من خلط كان يملأ المنطق القديم كله »[١] .

فتصوراتنا عن الأعلام — أى معانى الأسماء — إنما تدل مباشرة على الأشياء التى تشير إليها هذه الأسماء طالما أن « الاسم يعنى الشىء ، والشىء هو معناه »[٢]. أما تصوراتنا الصورية (أى المعانى الكلية) فهى لا تشير إلى أشياء موجودة فى الواقع على نفس النحو الذى تفعله تصوراتنا عن الأعلام . فمثلا كلمة (إنسان) لا تشير إلى فرد معين أو آخر نطلق عليه اسم إنسان ، إنما هى تشير إلى عدة صفات مشتركة بين جميع أفراد الإنسان مثل (محمد وأحمد وعلى وفاطمة.. إلخ) أما اسم العلم أو الاسم الجزئى فهو يشير مباشرة إلى فرد معين أو شىء مفرد (كأن أقول هذا الكتاب) أو (قلمى) أو (محمد) . . إلخ .

ويذهب فتجنشتين إلى أن المشكلات فى الفلسفة إنما تنشأ نتيجة للخلط بين التصور الصورى ، وبين تصورنا عن اسم العلم ، أو بمعنى آخر بين المعنى الكلى ، واللفظ الذى نعبر به عنه من جهة — وبين الأسماء التى تشير مباشرة إلى أشياء مفردة فى الواقع من جهة أخرى ، فنظن أن الاثنين متشابهان فى الدلالة ، ونصف كلاً منهما بما نصف به الآخر — أو نضع كلاً منهما فى نفس السياق الذى نضع فيه الآخر متصورين أنه طالما كان أحدهما يكون له معنى فى سياق ما — فسيكون للآخر أيضاً معنى إذا وضع فى نفس السياق أو فى سياق لغوى مشابه .

فلأننا يمكننا أن نستخدم بطريقة ذات معنى تعبيرات مثل « هنالك كتب » أو «هناك ١٠٠ كتاب » فإننا نخطئ فى التفكير حين نظن أن باستطاعتنا أن نقول على نفس النحو — أى بطريقة ذات معنى — إن « هنالك أشياء » ، أو « هنالك

---

(١) (ترجمة أوجدن)
(٢)

١٠٠ شيء » لأننا إذا تأملنا فى هذه التعبيرات ، وتعمقنا وراء التشابه فى الصورة الظاهرية بينهما، وجدنا أن التعبيرين الأخيرين ليسا قضايا حقيقية ، « بل أشباه قضايا خالية من المعنى »[1] لأن لفظة « شيء » ليست تصوراً شأنه شأن « كتاب » بل هى فى الواقع ليست تصوراً على الإطلاق[2] .

إن لفظة شيء أشبه ما تكون بالاسم المتغير س الذى يمكن أن نضع بدلا منه « كتاب » أو « حصان » . . . إلخ .

وقد عبر فتجنشتين عن ذلك خير تعبير فى قوله : « إن متغير القضية يعنى التصور الصورى (أى المعنى الكلى) وتدل قيمته على الأشياء (المفردات) التى تندرج تحت هذا التصور »[3] — « وعلى ذلك فالاسم المتغير س (أى المعنى الكلى س) هو بمثابة الاسم الذى يشير إلى تصور زائف (حين يتصف به) شيء مفرد . فحيثما وردت كلمة « موضوع » (« شيء » ، « موجود » . . إلخ) بطريقة صحيحة ، فسيكون قد تم التعبير عنها فى الجهاز الرمزى المنطقى بواسطة الاسم المتغير .

وهى حيثما تستعمل على نحو آخر ، أى ككلمة ذات تصور معين ، فعندئذ تنشأ عنها أشباه قضايا خالية من المعنى .

ولذا فلا نستطيع أن نقول مثلا « إن هناك أشياء موجودة » على غرار ما نقول « هنالك كتب» ، ولا أن نقول « هناك . . شيء » أو « هناك ما لا نهاية له من الأشياء » .

وليس بذى معنى أن نتحدث عن العدد الكلى للأشياء . . . وهذا نفسه يصدق على كلمات مثل « مركب » ، « واقعة » ، « دالة » ، « عدد » .. إلخ —

---

(١) Ibid : 4,1272.

(٢) *Maxwell Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis P. 82.

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,127). (عن ترجمة أوجدن)

فهى جميعاً تصورات صورية يتم تمثيلها فى الجهاز الرمزى بواسطة المتغيرات »[١].

٤ ــ الخلط بين ما يمكن قوله وبين ما لا يمكن قوله بل إظهاره فقط ، فبالنسبة لڤتجنشتين هناك ما يمكن قوله ، وهناك ما لا يمكن التعبير عنه بواسطة اللغة إنما يمكن إظهاره فقط . فإذا ما حاولنا أن نقول ما لا يمكن قوله فإننا بذلك نتجاوز حدود اللغة ، ويكون كلامنا لا معنى له ــ ويمثل لذلك ڤتجنشتين بأمثلة كثيرة منها :

(ا) استحالة التعبير عن صورة التمثيل الموجودة بين القضية وبين الواقعة التى تمثلها تلك القضية ، فقد ذهب ڤتجنشتين إلى ضرورة وجود شىء من الهوية بين الرسم (أى القضية) وبين المرسوم (أى الواقع) ، حتى يتسنى لأحدهما أن يكون رسماً للآخر بأى معنى من المعانى[٢] ، « والذى لابد أن يكون فى الرسم ــ مشتركاً بينه وبين الوجود الخارجى لكى يتسنى له أن يمثله بطريقته الخاصة ــ صواباً أو خطأ ــ هو صورة ذلك التمثيل »[٣] ، ففى مستطاع الرسم أن يمثل الوجود الخارجى ما دامت له صورته ، فالرسم المكانى يمثل الأشياء المكانية والرسم اللونى يمثل الأشياء الملونة . . . إلخ[٤] « ومع ذلك فالرسم لا يستطيع أن يمثل ما فيه من صورة للتمثيل ، إنما يعرضه »[٥] ، « إن الرسم يمثل الشىء المرسوم به من الخارج (والزاوية التى منها يتم الرسم هى صورة تمثيلها) ، ومن ثم فالرسم يمثل الشىء المرسوم به إما صواباً أو خطأ »[٦] . « لكن الرسم لا يستطيع أن يضع نفسه خارج الصورة التى يؤدى بها عملية التمثيل »[٧] بمعنى آخر أن الصورة المنطقية المشتركة بين بنية القضية ، وبنية

---

(١) Ibid : 4,1272.
(٢) Ibid : 2,161
(٣) Ibid : 2,17.
(٤) Ibid : 2,171.
(٥) Ibid : 2,172.
(٦) Ibid : 2,173.
(٧) Ibid : 2,174.

الواقعة التى تمثلها لا يمكن أن تكون فى ذاتها شيئاً يقال فى اللغة ، بل إنها شىء — على حد تعبير ڤتجنشتين نفسه — يتجلى بنفسه ولا يخبر عنه . فإذا ما حاولنا أن نعبر عنها فى اللغة ، كنا بمثابة من تجاوز حدود اللغة لأنه أصبح يتكلم عما لا يمكن قوله أو الحديث عنه . وقد عبر ڤتجنشتين عن هذا المعنى بشكل واضح فى قوله : « إن القضايا يمكن أن تمثل الوجود الخارجى كله، إلا أنها لا يمكنها أن تمثل ما يجب أن يكون مشتركاً بينها وبين الوجود الخارجى حتى يتسنى لها أن تمثله — وهو الصورة المنطقية . ولكى يمكن تمثيل الصورة المنطقية ، يجب أن يكون فى مستطاعنا أن نضع أنفسنا نحن والقضايا خارج المنطق ، أى خارج العالم »[١] . « والقضايا لا تستطيع أن تمثل الصورة المنطقية : إنما تعكس هذه الصورة نفسها فى القضايا . وما يعكس نفسه فى اللغة ، لا تستطيع اللغة أن تمثله . وما يعبر عن نفسه (بنفسه) فى اللغة بالتجلى ، لا نستطيع نحن أن نعبر عنه بواسطة تلك اللغة . فالقضايا تظهر الصورة المنطقية للوجود الخارجى ، إنها تعرضها »[٢] ويمثل لذلك ڤتجنشتين بقوله : « وهكذا فالقضية (د ا) (المائدة خضراء مثلا) تبين لنا أن الشىء الذى نتحدث عنه يحتوى على ا . فإذا كانت لدينا قضيتان هما (د ا) ، (حـ ا) عرفنا منهما أنهما تتحدثان عن نفس الشىء . وإذا كانت ثمة قضيتان تنقض إحداهما الأخرى ، فإن ذلك يظهر من خلال بنيتهما تماماً كما تلزم قضية عن قضية أخرى . . . »[٣] « فما يمكن أن يتجلى بنفسه ، لا يمكن وصفه باللفظ »[٤] .

(ب) إن معنى القضية الأولية ليس مما يقال ، بل إنه يتبدى لنا من القضية نفسها . . « فالقضية رسم للوجود الخارجى ، لأننى أعرف حالة الواقع التى جاءت تمثلها ، وذلك إذا فهمت القضية . وإنى لأفهم معنى القضية

---

(١) Ibid : 4,12.

(٢) Ibid : 4,121.

(٣) Ibid : 4,1211.

(٤) Ibid : 4,1212.

بدون أن يتم شرح معناها لى »[١] . « فالقضية تظهر معناها — وهى تظهر لنا كيف توجد الأشياء إذا كانت صادقة ، كما تخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو [٢]» . فإذا ما حاول الفيلسوف أن يتكلم عن معنى القضية الأولية ، فهو إنما يقول ما لا يقال ، بل يتبدى لنا فقط ، وهو فى هذه الحالة يكون قد تجاوز حدود ما يقال ، أى حدود اللغة .

(حـ) إن الكثرة المنطقية سواء فى القضية أو فى الواقعة التى تمثلها هذه القضية لا يمكن تمثيلها ، أى لا يمكن التعبير عنها فى اللغة . ولتوضيح ذلك أذكر أن القضية عند ڤتجنشتين بمثابة الرسم المنطقى للواقعة التى تمثلها ، أو هى « وصف لواقعة من الوقائع »[٣] ، ولما كانت الواقعة مكونة من أشياء ، وكانت القضية مكونة من ألفاظ . وجب أن يكون عدد العناصر التى تتكون منها كل منهما واحداً حتى يتسنى أن تكون القضية رسماً للوجود الخارجى على الإطلاق . وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « إن كل اسم واحد يقابله شىء واحد، والاسم الآخر يقابله شىء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يجىء الكل بمثابة رسم واحد حى يمثل الواقعة الذرية »[٤] ، وعلى ذلك « فلابد أن يكون فى القضية عدد من الأشياء المتمايزة ، بمقدار عدد الأشياء الموجودة فى حالة الواقع التى تمثلها — إذ يلزم أن يحتوى كل منهما على الكثرة المنطقية (الرياضية) نفسها »[٥] . ويستطرد ڤتجنشتين قائلا : « ومن الطبيعى ألا يمكن تمثيل هذه الكثرة الرياضية بدورها ، إذ أننا لا نستطيع أن نخرج عن نطاقها أثناء عملية التمثيل »[٦] طالما كان وجودها مشتركاً بين الواقعة والرسم ، والواقع أن حديث

---

(١) Ibid : 4,021.

(٢) Ibid : 4,022.

(٣) Ibid : 4,023.

(٤) Ibid: 4,0311.

(٥) نفس المرجع السابق ، عبارة رقم ٤,٠٤ . وڤتجنشتين متأثر فى هذا الصدد بهينريش هيرتز وخاصة فيما ذهب إليه فى كتابه « مبادئ الميكانيكا » Die Prinzipen der Meckanik وسأعود إلى مناقشة هذا الموضوع أثناء عرضى النظرية التصويرية للقضايا

(٦) Ibid : (4,041).

ڤتجنشتين فى هذا الصدد ليس إلا نوعاً من التكرار لما قاله عن عدم إمكان التعبير عن الصورة المنطقية المشتركة بين القضية والواقعة التى تمثلها هذه القضية[١] .

(د) إن الصفات الداخلية للوقائع ، وعلاقاتها الداخلية لا يمكن تمثيلها ، بمعنى أنها لا يمكن التعبير عنها باللغة ، والصفة الداخلية (أو الصورية ، وڤتجنشتين يستخدم الكلمتين على أنهما مترادفتان)[٢] هى الصفة الخاصة ببنية واقعة ما ، أى الطريقة التى تتكون بناء عليها الواقعة من عدة أشياء ، والعلاقة الداخلية هى العلاقة الخاصة ببنيات الوقائع[٣] .

وڤتجنشتين يرى « أن بلورة مثل هذه الصفات والعلاقات الداخلية لا يمكن إثباته فى قضايا ، إنما هى تتبدى فى القضايا التى تمثل الوقائع ، وتعالج الأشياء المطروحة للبحث »[٤] « فهذا اللون الأزرق مثلا وذاك يرتبطان بعلاقة داخلية هى كون أحدهما أشد لمعاناً أو أشد قتامة بالضرورة ، ومما لا نستطيع التفكير فيه بالنسبة لهذين اللونين ألا تكون بينهما هذه العلاقة »[٥] ، « كما أن وجود صفة داخلية لأمر ممكن من أمور الواقع ، لا يعبر عنه بواسطة قضية ما ، بل هى تعبر عن نفسها فى القضية التى تمثل الشىء بواسطة الصفة الداخلية الخاصة بهذه القضية »[٦] . هى مما يظهر فى القضية فقط أو يتجلى فى اللغة ، ولكنها ليس مما يمكن أن يعبر عنها فى اللغة ، طالما « أن ما يمكن أن يتجلى بنفسه ، لا يمكن وصفه باللفظ »[٧] . فإذا ما حاول شخص ما أن يعبر باللغة عن هذه الصفات الداخلية أو العلاقات الداخلية ، جاءت محاولته تجاوزاً لحدود اللغة

---

(١) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 174.
(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٩٥ .
(٣) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . (4, 122).
(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٥) نفس المرجع السابق ، عبارة رقم ٤,١٢٣ .
(٦) نفس المرجع السابق ، عبارة رقم ٤,١٢٤ .
(٧) Ibid : 4,1212.

لمحاولته الكلام عما لا يمكن قوله .

(و) إن ما تقوله الأنا وحدية Solipsism لا يمكن التعبير عنه بألفاظ اللغة . . والأنا وحدية « هى ذلك الاعتقاد القائل بأننى وحدى موجود »[١] وعلى ذلك فكل ما أعرفه أو أدركه هو ما يوجد أيضاً بالإضافة إلى وجودى ، وقد عبر رسل عن ذلك المعنى بقوله « إن الأنا وحدية هى تلك النظرة القائلة بأنى لا أستطيع أن أعرف شيئاً على أنه موجود باستثناء ما يقع فى خبرتى أنا »[٢] . وعلى ذلك « فالفيلسوف الذى يؤمن بالأنا وحدية — مثلا — يشعر بأن كلمة مثل — أنا — لا بد أن تكون ملازمة لكل وصف أو خبرة »[٣].

وفتجنشتين فى رسالته المنطقية الفلسفية كان يؤمن بفكرة الأنا وحدية[٤]، لأنها كانت نتيجة مترتبة على فكرته عن القضية من حيث هى رسم يصور الواقع الخارجى . . . والتى كان يذهب فيها إلى أن صدق أو كذب القضية إنما يتوقف على مقارنتها بالواقع لمعرفة مدى تعبيرها عنه . « فالوجود يقارن بالقضية »[٥]، « والقضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجى»[٦] وعلى ذلك فحدود الواقع الذى أدركه هى حدود اللغة التى أعبر بها عن هذا الواقع طالما كانت القضايا رسماً للوجود الخارجى . . . وكان هذا هو السبب فى قوله « إن معنى أن العالم هو عالمى ، يتبدى فى الحقيقة القائلة بأن حدود اللغة (اللغة التى أفهمها) تعنى حدود عالمى »[٧] .

---

(١) *Russell, B.* : Human Knowledge, P. 191.

(٢) (هامش) *Russell, B.* : History of Western Philosophy, P. 13.

(٣) *Black, M.* : Philosophical Analysis, P. 11.

(٤) وإن كان قد حاول التخلى عنها فى فلسفته المتأخرة ، وخاصة فى كتابه « أبحاث فلسفية » (بل إن السمة الرئيسية فى أفكار فتجنشتين المتأخرة ، كانت عبارة عن محاولة لإيجاد طريقة الخروج من دائرة الأنا وحدية المغلقة التى وضعته فيها فلسفته الأولى) .
Cornforth, M. : Science versus Idealism, P. 155.

(٥) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,05).

(٦) Ibid : 4,06.

(٧) Ibid : 5,62.

إلا أن ما تقوله الأنا وحدية ، هو مما لا يمكن أن يقال إذا طبقنا عليه مبدأ ڤتجنشتين نفسه ، لأن فيه تجاوزاً لحدود اللغة ، فحيث « إن ما يمكن أن يتجلى بنفسه لا يمكن وصفه باللفظ »[١] ، وحيث إن الأنا وحدية هى مما يمكن إظهاره أو مما يمكن أن يتجلى بنفسه فى التقابل الموجود بين العالم الذى أدركه من جهة ، وبين اللغة التى أعبر بها عن هذا العالم من جهة أخرى — فهى بالتالى مما لا يمكن الحديث عنه [٢] . وفضلا عن ذلك فطالما أنه ليس هناك إلا الوقائع التى أدركها فى الوجود الخارجى ، فإننى لا أستطيع أن أتكلم عن العالم ككل من حيث كونه موجوداً أم لا ، وبالتالى لا أستطيع أن أقول « إن العالم هو عالمى »[٣]، على الرغم من أن ما تعنيه هذه القضية صحيح، إذ أن وجود العالم ككل ، هو فى مقابل اللغة التى أتكلمها (من حيث هى مجموع القضايا التى تصور الوقائع الخارجية) ككل . الأمر الذى أدى به إلى القول « بأن الجانب الملغز ، ليس فى كيف يكون العالم ، بل فى أن العالم موجود مطلق وجود »[٤].

ومن ثم ينتهى ڤتجنشتين إلى القول عن الأنا وحدية « بأن ما تعنيه ، صحيح تماماً ، إلا أنه مما لا يمكن قوله ، إنما هو يتبدى لنا فقط »[٥] .

وبناء عليه ، فكل ما نقوله عن العالم ككل ، أو عن أن العالم هو عالمى — هو مما لا يمكن قوله، فإذا ما قلنا شيئاً من ذلك، فإننا — بالنسبة لڤتجنشتين— إنما نتكلم كلاماً لا معنى له ، لأنه يتجاوز حدود ما يمكن قوله ، أى حدود اللغة . ومن الطبيعى أن هذا الحكم ينطبق على كلام ڤتجنشتين نفسه ، وسأعود إلى مناقشة هذه النقطة فيما بعد .

والواقع أن ما لا يمكن قوله كثير فى رسالة ڤتجنشتين المنطقية الفلسفية ،

---

(١) Ibid : 4,1212.

(٢) *Pitcher G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 145

(٣) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus ... (5,62).

(٤) Ibid : 6,44.

(٥) Ibid : 5,62.

وليس مقصوراً على ما تناولته بالعرض ، فالجمال والأخلاق أيضاً هى مما لا يمكن قولها ولا التعبير عنها[١] — وسأعرض لرأى فتجنشتين فى كل منهما أثناء مناقشتى لرأيه فى العلوم المختلفة .

وكما كان تحليل اللغة هو هدف فتجنشتين من فلسفته الأولى المتمثلة فى « رسالته المنطقية الفلسفية » كان كذلك هو الهدف نفسه من فلسفته المتأخرة المتمثلة فى كتابه « أبحاث فلسفية » بل إن كتابه هذا الأخير ليس إلا تحليلا للغة ولفكرة المعنى . فهو يقول فى كتابه هذا « إن الفلسفة عبارة عن معركة ضد البلبلة التى تحدث فى عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة[٢] » — فسبب المشكلات الفلسفية والشكوك الفلسفية كلها ليس إلا استخدام اللغة استخداماً خاطئاً ، ومصدر الخطأ فى استخدام اللغة هو عدم فهم الطريقة الصحيحة لاستخدام الألفاظ ، وهو فى هذا الصدد يقول « إن المشكلات الفلسفية تنشأ حين نسيء استخدام اللغة »[٣] ، « ويمكننا إزالة كل سوء فهم إذا جعلنا تعبيراتنا أكثر دقة »[٤] ؛ كما يعبر عن هذا المعنى بشكل دقيق فى قوله : « إن المشكلات اللاتجريبية تحل بالبحث فى الطريقة التى تعمل بها لغتنا ، أى بالتعرف على طريقة عمل اللغة . . . فالمشكلات لا يتم حلها بذكر معلومات جديدة ، بل بترتيب ما كنا نعرفه بالفعل دائماً »[٥] ، وفى قوله : « إن الخلط الذى يملأ أذهاننا إنما ينشأ حينما تكون اللغة أشبه ما تكون بالآلة الخاملة الساكنة ، لا حينما تقوم بوظيفتها»[٦] ، بمعنى أننا لو استخدمنا لغتنا على خير وجه بحيث تقوم ألفاظها وعباراتها بوظيفتها كاملة ، لما نشأت لدينا مشكلات إلا أن هذا لا يعنى أن الفلسفة عبارة عن بحث لغوى « فالفلسفة لا تستطيع أن تتدخل بأى

---

(١) Ibid : 6,421.
(٢) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 109, P. 47.
(٣) Ibid : Part I, Sec. 38, P. 19.
(٤) Ibid : Part I, Sec. 91, P. 43.
(٥) Ibid : Part I, Sec. 109, P. 47.
(٦) Ibid : Part I, Sec. 132, P.51.

حال فى الاستخدام الفعلى للغة ، وكل ما تستطيعه إزاءها هو أن تصفها فقط »(١) لأن هذا شىء خاص بعلماء اللغة وفقهائها ، إنما هى بمثابة العلاج لأمراض اللغة وذلك بإظهارها كيف أن سوء استخدامنا للألفاظ ينتج عنه كثير من مشكلات الفلسفة ، أى بالكشف عما له معنى من الكلام وما لا معنى له ، وهو فى هذا الصدد يقول: « إن نتائج الفلسفة هى الكشف عن جزء أو آخر من الكلام الواضح خلوه من المعنى »(٢)، ويفسر ڤتجنشتين ذلك بقوله « إننا حينما نسمى الجملة ، بالجملة الخالية من المعنى ، فإن ذلك لا يكون على أساس أن معناها خال من المعنى ، بل على أساس أن مجموعة من الكلمات قد استبعدت من اللغة ، أى خرجت عن دائرة استعمالنا لها »(٣) .

ولكن ما هو معيار صحة استخدام الألفاظ فى اللغة ؟هو طريقة استخدامنا لها فى اللغة العادية — وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين : « إننى حين أتكلم عن اللغة (الألفاظ والعبارات . . . إلخ) يجب أن أتكلم عن اللغة اليومية »(٤) ، ولذا « فالبحث الفلسفى يكون بإعادة ألفاظ اللغة ، من استخدامها الميتافيزيقى إلى الطريقة التى تستخدم بها فى الحياة اليومية »(٥) .

ويورد ڤتجنشتين عدة أمثلة توضح كيف تنشأ المشكلات نتيجة لسوء استخدام اللغة . . منها :

١ — الظن بأن اللفظ الواحد له معنى واحد دائماً ، فى حين أن معناه مرتبط باستخدامنا له فى اللغة بالفعل وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « إن أحد الأسباب الرئيسية فى أمراض الفلسفة هو الغذاء الواحد دائماً : أى حين يغذى التفكير بنوع واحد من الأمثلة فقط »(٦) أى الاقتصار على جانب واحد

---

(١) Ibid : Part I, Sec. 124, P.49.
(٢) Ibid : Part I, Sec. I, Scc. 119, P.40.
(٣) Ibid : Part I, Sec. 500, P. 139.
(٤) Ibid : Part I, Sec. 120, P.40.
(٥) Ibid : Part I, Sec, 115, P.48.
(٦) Ibid : Part I, Sec. 593, P. 155.

من جوانب استعمال الألفاظ ، ويفسر ذلك بقوله « من الطبيعى أننا نلاحظ أن مصدر الخلط ، هو مظهر الكلمات الموحد حينما نسمعها منطوقة أو نراها مكتوبة أو مطبوعة ، لأن تطبيقها ليس ماثلا أمامنا بوضوح وخاصة إذا كنا نتكلم فى الفلسفة »[١] ويمثل لذلك فيقول: « إن الأمر يشبه رؤيتنا لما هو موجود داخل غرفة قيادة إحدى القاطرات ، فنحن نرى مقابض متشابهة إلى حدما (ومن الطبيعى أن تكون متشابهة ، طالما أنه من المفروض أنها جميعاً مما نمسك به) ، إلا أن أحدها خاص بذراع الدولاب الذى يمكن تحريكه باستمرار (لتنظيم فتحة الصمام) . . ومقبض آخر خاص بجهاز التحويل ، ليس له إلا وضعان يمكن أن يشتغل فيهما : إما لوصل التحويلة أو لقطعها . . ومقبض ثالث لذراع وقف الحركة (الفرملة) الذى كلما ضغطنا عليه ، كان إيقاف القاطرة أشد قوة ، ومقبض رابع خاص بمضخة تعمل وفقاً لحركة المقبض إلى الأمام أو الخلف »[٢] . فكما أننا نخطىء حين نريد ازدياد سرعة القطار ، فنضغط على المقبض الخاص بإيقاف القطار بدلا من المقبض الخاص بازدياد السرعة — لتشابههما ، فكذلك نخطئ حين نريد أن نقول شيئاً ما — فننطق بكلمة لا تؤدى المعنى المطلوب ، بدلا من نطقنا كلمة أخرى تؤدى هذا المعنى لتشابههما . أو أننا نستخدم اللفظ الواحد فى سياقين مختلفين ، ونحن نتصور أن معناه فى كل من السياقين هو هو ثابت لا يتغير .

٢ — التفرقة بين اللفظ ومعناه على أساس أن المعنى شىء مستقل عن اللفظ نفسه ، وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين : « إن شكوكك ليست إلا نتيجة لسوء الفهم . . فأنت تقول : إن الموضوع ليس هو اللفظ ، بل ما يعنيه اللفظ ، وتظن أن المعنى شىء أشبه ما يكون باللفظ نفسه ، وإن كان مع ذلك يختلف عنه — بحيث تكون الكلمة هنا ، ومعناها هناك — مثل النقود ، والبقرة التى

---

(١) Ibid : Part I, Sec. 11, P. 6.

(٢) Ibid : Part I, Sec. 12, P. 7.

يمكنك أن تشتريها بها »[١]، فى حين أن معنى اللفظ هو الطريقة التى يستخدم بها بالفعل فى اللغة وليس شيئاً منفصلا عن اللفظ نفسه ، وقد عبر عن ذلك ڤتجنشتين بقوله: « إن معنى الكلمة يتحدد بناء على الظروف المختلفة التى نستخدم الكلمة فى حدودها بالفعل »[٢] ، كما يعود إلى تأكيد هذا المعنى مره ثانية فى الجزء الثانى من كتابه « أبحاث فلسفية » بقوله: « كما يقال فى الرياضة (دع البرهان يوضح لك ما يمكن البرهنة عليه) ، فإننا نقول كذلك (دع الألفاظ تعلمك وتوضح لك معناها) »[٣] عن طريق استخدامها .

ومعنى ذلك أن اللفظ الواحد قد يكون له أكثر من معنى فى أكثر من سياق على الرغم من أن لها مظهراً واحداً خارجيًّا[٤]، وقد عبر ڤتجنشتين عن ذلك بقوله عن أحد أسباب الوقوع فى الخطأ أثناء استخدام اللغة ما يأتى : « إننا نظل غير واعين بالاختلاف الكبير بين كل التشكيلات الخاصة بلغة الحياة اليومية (ألعاب لغة الحياة اليومية) لأن الثياب التى ترتديها لغتنا تجعل كل شىء شبيهاً بالآخر »[٥] .

٣ ـ تصور ضرورة وجود شىء فى مقابل كل لفظ ، بحيث تكون كل كلمة لها ما يقابلها من بين الأشياء فى الوجود الخارجى ـ فى حين أن هناك كثيراً من الألفاظ التى ليس لها مقابل فى الوجود الخارجى ، كالألفاظ الكلية مثلا ـ وهو فى هذا الصدد يقول : « إننا نفشل فى التحرر من الفكرة القائلة بأن استخدام عبارة ما ، يتضمن تخيل وجود شىء ما فى مقابل كل لفظ »[٦]، كما يقول « إننا حين نقول إن كل كلمة فى اللغة تعنى شيئاً ما ، فإننا لا نكون قد قلنا شيئاً إلى حد كبير »[٧] .

---

(١) Ibid : Part I, sec. 121, P. 49,

(٢) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 117, P. 48.

(٣) Ibid : Part II, ch. XI, P.220.

(٤) Ibid : Part I, sec. 449, P. 131.

(٥) Ibid : Part I, sec. 13, P.7.

(٦) Ibid : Part I, sec. 194, P. 78.

(٧) Ibid : Part I, sec. 13, P.7

٤ — سوء تفسير ألفاظ اللغة الذى يترتب على سوء فهم معناها . . . وقد عبر عن ذلك ڤتجنشتين بقوله : « إننا حين نتفلسف نكون أشبه بالمتوحشين أو البدائيين الذين يسمعون التعبيرات التى يقولها الناس المتمدينون ، ويفسرونها تفسيراً خاطئاً ثم ينتهون منها إلى أغرب النتائج »[١] .

معنى اللغة فى فلسفة فتجنشتين :

إن المعنى الأساسى الذى نجده للغة فى فلسفة ڤتجنشتين بصفة عامة — سواء فى فلسفته الأولى أو الأخيرة — هو أن اللغة هى الفكر ، فهو لا يفصل بينهما فصلا يجعل من أحدهما شيئاً ومن الآخر شيئاً آخر ، بل هما الاثنان شيء واحد ، أو بتعبير آخر هما وجهان مختلفان لعملة واحدة . .

١ — فهو يذهب فى مقدمة كتابه « رسالة منطقية فلسفية » — التى تمثل المراحل الأولى فى تطوره الفكرى الفلسفى — إلى القول بأن هذا الكتاب « يستهدف إقامة حد للتفكير ، أو على الأصح لا يستهدف إقامة حد للتفكير ، بل للتعبير عن الأفكار . ذلك لأننا لكى نقيم حداً للتفكير ، يلزم أن نجد جانبى ذلك الحد كليهما مما يجوز التفكير فيه (ومعنى ذلك أنه ينبغى لنا أن نستطيع التفكير فيما لا يمكن التفكير فيه) ، ولذا فإن هذا الحد يمكن أن يوضع فقط بالنسبة للغة ، أما ما يكون فى الجانب الآخر من ذلك الحد — فسيعد ببساطة شيئاً لا معنى له »[٢] .

ويؤكد ڤتجنشتين فى رسالته هذا المعنى بقوله : « إن اللغة هى مجموع القضايا »[٣] ، وإن القضايا ليست إلا أفكاراً فى ذهن الإنسان « فالفكر هو

---

(١) Ibid : Part I, sec. 194, P. 78.

(٢) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . (Preface) P. 27.

(٣) Ibid : 4,001.

القضية ذات المعنى »[١] ، كما أن ألفاظ القضية هى« فكرة حين نطبقها ونحلل مضمونها »[٢] .

٢ ــ كما يذهب إلى نفس هذا المعنى أيضاً فى كتابه « أبحاث فلسفية » الذى يمثل فلسفته المتأخرة . فنراه يحلل المفهوم القديم الذى يفصل بين اللفظ من جهة ، وبين معناه من جهة أخرى ، أو بين الفكرة الموجودة فى الذهن من ناحية وبين اللفظ الذى نعبر به عن هذه الفكرة من ناحية أخرى . بمعنى أننا نفكر أو نفهم أولا ، ثم بعد ذلك نعبر عن أفكارنا بسلوك لغوى مناسب ، بحيث تكون الفكرة أولا ثم يأتى اللفظ الذى يعبر عنها ثانياً ، وبحيث يكون التفكير والفهم (وكذا التذكر والانتباه بل حتى الوجدان) عبارة عن أحداث events أو عمليات processes خبيئة وراء السلوك اللغوى الذى يعبر به عنها[٣] . ولقد كانت هذه الفكرة مقبولة لدى أغلب الفلاسفة ، كما كانت موجودة حتى عند الفلاسفة التجريبيين الأوائل مثل لوك الذى ذهب إلى أن « الكلمات فى دلالتها المباشرة الأولية ، لا تشير إلا إلى الأفكار الموجودة فى ذهن قائلها »[٤] .

وفتجنشتين يرى فساد هذه الفكرة الفصلية separatist ،[٥] وأنفق جزءاً كبيراً من وقته وجهده فى كتاب « الأبحاث الفلسفية » لنقضها ــ حتى يمكننا أن نقول مع فيراباند Feyeraband[٦] إن هذا الموضوع كان هو المحور الأساسى فى كتاب الأبحاث لفتجنشتين الذى تدور حوله وتتجمع كل تأملاته وأفكاره الأخرى . ولقد أخذ فتجنشتين يطور النتائج المناقضة لهذه النظرة ويضرب مثلا

---

(١) Ibid : 4.

(٢) Ibid : 3,5

(٣) *Maxwell Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 108.

(٤) *Locke, J.* : An Essay concerning Human Understanding, B. III, ch. II, Sec. 2, P. 323

(٥) أى التى تفصل بين الفكرة ، وبين اللفظ الذى يعبر عنها .

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 108.

(٦) *Feyeraband, P.* : Wittgenstein's Philosophical Investigations (in Philosophical Review, July 1955, pp. 449-483).

لذلك بالفهم فيقول : « كيف يمكن أن تكون عملية الفهم understanding خبيثة حينما أقول (إننى أفهم الآن لأننى فهمت ؟) وإذا قلت إنها خبيثة ، فكيف أعرف ما يجب على أن أبحث عنه ؟ إننى فى حيرة من أمرى »[١] ، ومثل هذا الاعتراض يقابل قولنا بأن القراءة مثلا تتكون من عملية عقلية مستقلة يتم التعبير عنها بواسطة أفعال معينة (مثل حركات الفم واللسان وإخراج أصوات منظمة على نحو معين) .

ولذا ينصحنا فتجنشتين فى كتابه « أبحاث فلسفية » (بألا نحاول التفكير فى « الفهم » على أنه «عملية عقلية » على الإطلاق لأن هذا الاصطلاح هو الذى يسبب لنا الخلط الذى نقع فيه)[٢] ، ومن ثم ينتهى إلى أنه لا وجود لعمليات عقلية مستقلة أو منفصلة عن سلوكنا اللغوى الفعلى أو وراء هذا السلوك ، وإلى أن العملية العقلية هى ذلك السلوك أو أنها تتكون منه .

وهكذا ، فالمعنى والفهم والتفكير والتذكر والحب والأمل ليست عمليات عقلية خاصة يمكن استبطانها أو إدراكها فى ذاتها حدسياً ، بل هى بكل بساطة ضرب من السلوك بطرق معينة فى سياقات معينة . وقد عبر فتجنشتين عن ذلك بقوله عن التفكير مثلا : « إن التفكير ليس عملية غير جسمية تؤد إلى الكلام أو تنفصل عنه »[٣] بل إنها أشبه ما تكون بظل الإنسان الذى لا ينفصل عنه ، والذى حاول الشيطان أن يسرقه كما فى أسطورة شلميل Schlemiehl[٤] .

وظيفة اللغة فى فلسفة فتجنشتين :

إلا أن وظيفة اللغة تختلف عند فتجنشتين فى فلسفته الأولى عنها فى فلسفته المتأخرة . .

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 153, P. 60.
(٢) Ibid : Part I, Sec. 154, P. 61.
(٣) Ibid : Part I, Sec. 339, P. 109.
(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

١ – فوظيفة اللغة فى رسالة ڤتجنشتين المنطقية الفلسفية ليست إلا تصوير الواقع الخارجى.. وهو فى هذا الصدد يقول « إن الرسم نموذج للوجود الخارجى »[(١)] – ويوضح ذلك بقوله « إن القضية رسم للوجود الخارجى ، هى نموذج للوجود الخارجى على النحو الذى نعتقد أنه عليه »[(٢)] – كما يقول « إن القضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هى رسم له[(٣)] » ويفسر ذلك فيقول « إن كل اسم واحد يقابله شىء واحد ، والاسم الآخر يقابله شىء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يجىء الكل بمثابة رسم واحد يمثل الواقعة الذرية[(٤)] » وعلى ذلك « فالوجود يقارن بالقضية » [(٥)] والقضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجى »[(٦)] أى من حيث كونها « وصفاً لواقعة من الوقائع »[(٧)] التى ينحل إليها العالم .

والواقع أن فكرة ڤتجنشتين عن اللغة من حيث هى رسم أو تصوير للوجود الخارجى – كانت متفقة تماماً وفكرته عن التوازى الذى يجب أن يتحقق ما بين اللغة من جانب ، والعالم أو الوجود الخارجى من جانب آخر . فكما أن اللغة تنحل إلى قضايا فكذلك العالم ينحل إلى وقائع ، وكما أن القضايا تنحل إلى قضايا أولية ، فكذلك الوقائع تنحل إلى وقائع ذرية – وكما أن القضايا الأولية مكونة من أسماء بسيطة لا يمكن تعريفها بغيرها ، بل هى تشير مباشرة إلى أشياء – فكذلك الوقائع الذرية تتكون من أشياء بسيطة لا يمكن تحليلها ،

---

(١) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (2,12).

والرسم هنا معناه القضية التى نقولها تصويراً للوقائع التى ينحل إليها العالم .

(٢) Ibid : 4,01.

(٣) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,03).

(٤) Ibid : 4,0311.

(٥) Ibid : 4,031

(٦) Ibid : 4,06.

(٧) Ibid : 4,023.

بل تسميتها فقط . وسأتناول هذه النظرية بالتفصيل فيما بعد أثناء مناقشتى لتحليل القضايا عنده . . . كما سأعرض للسبب الذى جعل ڤتجنشتين يتخلى عنها فيما بعد ، الأمر الذى جعل وظيفة اللغة بالتالى تتغير فى فلسفته .

٢ — فلم تعد وظيفة اللغة فى فلسفته المتأخرة أن تصور العالم الخارجى على النحو الذى ذهب إليه من قبل ، بل أصبحت هى وسيلة التفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم ، وقد عبر عن ذلك بقوله : « إننى لا أقول (بدون اللغة ما كنا نستطيع أن نتصل بعضنا ببعض) فقط ، بل أقول أيضاً (بدون اللغة لا يمكننا أن نؤثر فى غيرنا من الناس على هذا النحو أو ذاك ... ولم يكن ليمكننا إقامة الطرق وبناء الآلات . . إلخ »[١] .

ولكن هل هناك تغيير حقًّا فى وظيفة اللغة عنده ؟ أوليست وظيفة اللغة عند كل الناس هى توصيل المعانى والأفكار إلى الآخرين والتأثير فيهم أيضاً ؟ الواقع أن هناك تغييراً لأن وظيفة اللغة بالمعنى الذى ذهب إليه فى « الرسالة » لم يكن لينتهى إلى هذه النتيجة . إذ طالما كانت القضية الأولية أو الذرية رسماً لواقعة ذرية ، فإن ما يقع فى خبرتى من وقائع ، هو ما يحدد عدد القضايا الأولية الذرية التى أعرفها ، ولما كان ما أعرفه عن العالم هو ما يقع فى خبرتى عنه ، كان ما أعرفه من اللغة محدوداً بنطاق ما وقع فى خبرتى عن العالم . . . الأمر الذى جعله يقول « أنا هو عالمى (عالمى الصغير) »[٢] ، لأن « حدود لغتى تعنى حدود عالمى »[٣] . ولما كان من المحتمل ألا يقع فى خبرتى ما قد يقع فى خبرتك ، فسيكون ما تعرفه عن العالم (أى عالمك) مختلفاً عما أعرفه عن العالم (أى عالمى) ، وستكون لغتك (وهى حدود عالمك) مختلفة عن لغتى (وهى حدود عالمى) ،

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 491, P. 137.

(٢) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (5,63)

(٣) Ibid : 5,6

الأمر الذى يجعل التفاهم بيننا متعذراً ، وهذه إحدى نتائج فكرة الأنا وحدية التى كان يعتقد فى صحتها ڤتجنشتين فى « رسالته » .

ولذا نجد أن ڤتجنشتين ، حينما تخلى فى فلسفته المتأخرة عن النظرية التصويرية ، وما ترتب عليها من نتائج مثل فكرة الأنا وحدية ، نجده يعود إلى المفهوم العادى لوظيفة اللغة ، وهو المفهوم الاجتماعى .

كان ذلك مجرد تمهيد سريع لتحليل اللغة عند ڤتجنشتين ، وهو كما أوضحت يختلف بالنسبة له فى فلسفته الأولى ، عنه فى فلسفته المتأخرة . . . وهذا ما سأتناوله الآن بالتفصيل .

أولا : تحليل القضايا

يقول ڤتجنشتين إننا نعبر عن أنفسنا بواسطة القضايا »[١] ، ولذا فهو يعرف اللغة بأنها كل ما يقال أو يمكن قوله من قضايا ، بمعنى أن « اللغة هى مجموع القضايا »[٢] ولما كانت القضية عبارة عن كل قول يفيد معنى أو يخبر بخبر يحتمل الصدق كما يحتمل الكذب ، كانت اللغة بالتالى عند ڤتجنشتين هى مجموعة الأقوال التى « تنقل إلينا معنى جديداً »[٣] ، يمكن أن نحكم عليه بالصدق أو بالكذب . هذا ويمكننا بصفة عامة أن نورد عدة اعتبارات تتعلق بالقضايا وتحليلها عند ڤتجنشتين وذلك من واقع ما ذكره هو بطريقة مبهمة غير واضحة فى أنحاء متفرقة من رسالته المنطقية الفلسفية . . . وذلك كما يلى :

---

(١) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,026).

(٢) Ibid : 4,001.

(٣) Ibid : 4,027.

(أ) معنى القضية :

يتكلم ڤتجنشتين عن معنى القضية من عدة زوايا مختلفة ، وإن كانت أغلب هذه الزوايا متقاربة إذ كلها تلتقى حول نظريته التصويرية للقضية . . وأهم هذه الزوايا التى تناول منها معنى القضية هى :

أولا :

إن معنى القضية مستقل عن كونها صادقة أو كاذبة[١] ، ولقد كان ڤتجنشتين حريصاً على أن يعبر عن ذلك فى قوله : « لأن نفهم معنى قضية ما ، هو أن نعرف ما هنالك – إذا كانت صادقة . (ولذا فيمكننا أن نفهم القضية بدون أن نعرف ما إذا كانت صادقة أم لا) ، وإننا لنفهمها إذا فهمنا الأجزاء التى تتكون منها »[٢] . وهذا ما يفرق بين معنى الاسم ومعنى القضية – فالقضية يكون لها معنى سواء كان لها ما يقابلها فى الوجود الخارجى (فى حالة ما إذا كانت صادقة ، كأن أقول « الكتاب فوق المنضدة ») أو لم يكن لها ما يقابلها فى الوجود الخارجى (فى حالة ما إذا كانت كاذبة ، كأن أقول « هذا كتاب فى المنطق » ولا يكون هذا الكتاب كذلك ، بل يكون كتاباً فى علم النفس) ، أما الاسم فلا يمكن أن يكون له معنى إلا إذا كان هناك ما يقابله فى الوجود الخارجى ، لأن معنى الاسم هو الشىء المسمى بهذا الاسم – وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين : إن « الاسم يعنى الشىء ، والشىء هو معناه »[٣] .

ولذا نجد أن فتجنشتين يفرق بين معنى الاسم ومعنى القضية ، فيقول إن

---

(١) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 44.

(٢) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (4,024).

(٣) Ibid : 3,203.

الاسم له دلالة — Bedeutung — بينما يكون للقضية معنى sinn[١] . والواقع أن فريجة كان قد سبق ڤتجنشتين إلى استخدام هذين اللفظين ، وإلى التفرقة فى المعنى بينهما على النحو الذى ذكرت من قبل[٢] — إلا أنه كان يعتقد أن كلاً من الأسماء والقضايا يكون لها دلالة ومعنى ، أما ڤتجنشتين فيذهب إلى أن الأسماء ذات دلالة ولا معنى لها ، وأن القضايا ذات معنى ولا دلالة لها[٣].

وڤتجنشتين يستخدم كلمة معنى القضية فى هذا الصدد على نحوين مختلفين فى الرسالة المنطقية الفلسفية :

(ا) فهو يستخدم معنى القضية على أنها رسم للوجود الخارجى ، فالقضية لا تسمى شيئاً موجوداً فى العالم الخارجى على النحو الذى يفعله الاسم ، إنما تصف الوجود الخارجى بكونها رسماً له ، وهذا ما لا يفعله الاسم — لأنه يشير إلى الشيء مباشرة ولا يصفه — وقد عبر ڤتجنشتين عن ذلك بقوله : « إننا بدلا من أن نقول إن هذه القضية تعنى كذا وكذا ، يمكننا أن نقول إن القضية تمثل هذا

---

(١) ويترجم أوجدن كلمة Bedeutung بالكلمة الإنجليزية meaning ويترجم كلمة Sinn بالكلمة الإنجليزية sense — وقد ذهب كل من بيرز وماك جينس Pears and Mac Guinness فى ترجمتهما الجديدة لرسالة ڤتجنشتين على هذا النحو نفسه ، ولما كانت كل من الكلمتين meaning ، sense تترجمان فى اللغة العربية بكلمة معنى ، فإننى أوثر أن أترجم الكلمة الأولى إلى اللغة العربية بكلمة دلالة والكلمة الثانية بكلمة معنى .

(٢) وقد تكلمت عن ذلك بالتفصيل فى الفصل الثانى من الباب الأول « تأثير فريجة » .

(٣) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 45.

هذا ولقد كان ڤتجنشتين متأثراً إلى حد كبير بفريجة ، حتى إنه كان يذهب فى فلسفته المبكرة السابقة على أفكاره فى « الرسالة المنطقية الفلسفية » ، والمتمثلة فى كتابه « المذكرات » إلى ما ذهب إليه فريجة من أن القضية لها معنى ولها دلالة فى الوقت نفسه — فهو يقول فى مذكراته « إن كل قضية تكون صادقة — كاذبة بالضرورة . وهكذا فالقضية تكون ذات قطبين (أحدهما يتعلق بحالة صدقها والآخر يتعلق بحالة كذبها) وهذا ما نسميه بمعنى القضية . ودلالة القضية هى الواقعة التى تقابلها بالفعل » .

Wittgenstein, L. : Notebooks, 1914-1916, P. 94.

إلا أنه تخلى عن هذه الفكرة فى رسالته المنطقية الفلسفية على النحو الذى ذكرت .

الأمر أو ذاك من أمور الواقع »[١] ، « وإن القضية رسم للوجود الخارجى لأننى أعرف حالة الواقع الذى جاءت تمثله ، وذلك إذا فهمت القضية »[٢] ولذا « فالذى يمثله الرسم هو معناه »[٣] .

(ب) أما المعنى الآخر للقضية فى الرسالة المنطقية الفلسفية فهو ما يسميه فتجنشتين بالاتجاه[٤] فهو يشبه القضية بالسهم الذى يشير إلى اتجاه معين ... ويفسر ذلك فتجنشتين بقوله : «كما أن السهم إما أن يشير إلى اتجاه سهم آخر أو إلى عكس اتجاهه ، فكذلك تفعل الواقعة بالنسبة للقضية »[٥] . فالقضية (ا ع ب) مثلا تؤكد أن ا ترتبط بعلاقة ع مع ب ، ولذا فهى تتفق وتتمشى مع الواقعة ا ع ب ، بمعنى أن كلا من القضية والواقعة تسيران فى نفس الاتجاه الذى يبدأ من ا وينتهى إلى ب ، أما القضية « لا ا ع ب » فهى تثبت أن ا لا ترتبط بالعلاقة ع مع ب ، ولذا فهى لا تتفق مع الواقعة ا ع ب ، أى لا تسير معها فى نفس الاتجاه — بل فى اتجاه مضاد . وقد أكد فتجنشتين هذا الاستعمال لمعنى القضية فى « رسالته » حين يقول : « إن الأسماء تشبه النقط ، بينما القضايا تشبه السهام ، ولذا فهى لها مقصد »[٦] .

وسواء كان معنى القضية هو أنها رسم للوجود الخارجى ، أو كان هو الاتجاه الذى يوضح سير القضية ، فإن معنى القضية مرتبط بالوجود الخارجى الذى

---

(١) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,031)

(٢) Ibid : 4,021

(٣) Ibid : 2,221.

(٤) وكلمة sinn (sense) فى اللغة الألمانية تفيد أيضاً معنى الاتجاه .

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 53.

(٥) *Wittgenstein,* L. : Notebooks, 1914-1916, P. 97.

(٦) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein,* L. : Tractatus..... (3,144).

لدفيج فتجنشتين

يمكن أن نقارنه بها، إذ « الوجود يقارن بالقضية»[١] على حد تعبير فتجنشتين .

لكن ذلك التفسير يثير أمامنا مصاعب كثيرة ، إذ ما الذى يقارن بالقضية؟ هل الشيء يقارن بالقضية ؟ لا — لأن الشيء يمكن تسميته فقط باسم ، والقضية ليست اسماً إنما هى مكونة من أسماء أو كلمات ارتبطت بعضها مع بعض على نحو معين . يقول ڤتجنشتين: « إن كل اسم واحد يقابله شىء واحد ، والاسم الآخر يقابله شىء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها مع بعض بحيث يجيء الكل بمثابة رسم واحد يمثل الواقعة الذرية »[٢] . قد نستطيع أن نستنتج من ذلك أن ما يقابل القضية فى الوجود الخارجى هو الواقعة . فإذا قلت القضية ا ع ب (القلم فوق المنضدة) وكانت هذه القضية صادقة ، كان هناك ما يقابلها فى الوجود الخارجى وهو الواقعة ا ع ب (أى وجود القلم فوق المنضدة) فعلا . ولكن إذا كان ذلك كذلك ، فما الذى يوجد فى مقابل القضية الكاذبة ؟

إذا قلت القضية نفسها « القلم فوق المنضدة » ، ولم يكن هناك فى الوجود الخارجى ما يقابل هذه القضية ، فلا أجد هذه الواقعة متحققة بالفعل ، بل أجد « القلم على يمين المنضدة » مثلا — هل معنى ذلك أن هذه القضية لا معنى لها لأنه ليس هناك ما يقابلها من وقائع متحققة بالفعل ؟

يرى ڤتجنشتين أن القضية الكاذبة تعتبر قضية أيضاً شأنها شأن القضية الصادقة « فإذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود »[٣] .

فهل معنى ذلك أنه ليس من الضرورى وجود واقعة ما فى العالم الخارجى ، على الرغم من وجود القضية وخاصة القضية الكاذبة ؟ هل هناك تناقض ؟

---

(١) Ibid : 4,05.

(٢) Ibid : 4,0311.

(٣) Ibid : 4 :25.

الواقع أنه ليس هناك تناقض ، فمعنى قول ڤتجنشتين إن القضية الكاذبة ، قضية . . هو أن القضية الكاذبة لها معنى ، ومعناها هو أنها تتكلم عن ترابط عدة أشياء على نحو معين مثلا ، وإن لم يكن لهذا النحو الذى تخبر به القضية وجود فعلى ، بل نحو آخر .

فالقضية لكى تكون قضية عند ڤتجنشتين يجب أن يكون فيها عدد من الأسماء يقابل عدد الأشياء التى تسميها هذه الأسماء . . . ولنمثل لذلك بالمثل التالى : إذا كان لدى ثلاثة أشياء هى ١ ، ٢ ، ٣ أسميها بالأسماء ا ، ب ، حـ على التوالى ، وكانت هذه الأشياء مرتبطة بعضها مع بعض بعلاقة مكانية هى ب بين ا ، حـ أى (ا ب ج) ، فإننى حين أقول القضية « ب بين ا ، حـ » فإن هذه القضية تكون قضية — لأنها جاءت رسماً للوجود الخارجى من حيث تناولها للأشياء الموجودة فى الوجود الخارجى ، وتكون صادقة ، لأن العلاقة التى تربط بين الأسماء فيها ، مطابقة للعلاقة بين الأشياء التى تسميها هذه الأسماء أو تشير إليها .

أما إذا قلت القضية « ا بين ب ، حـ » فإن هذه القضية تكون قضية أيضاً عند ڤتجنشتين — لأنها جاءت رسماً للوجود الخارجى من حيث تناولها للأشياء الموجودة فى الوجود الخارجى ، إلا أنها لا تكون صادقة ، بل كاذبة — لأن النحو الذى تترابط عليه الأسماء فيها ، لا يصور تصويراً دقيقاً النحو الذى تترابط على الأشياء التى تسميها هذه الأسماء بالفعل .

وعلى ذلك فكل من القضيتين (ب بين ا ، ج) ، (ا بين ب ، حـ) تصوران الوجود الخارجى ، إلا أن القضية الأولى تصوره تصويراً صادقاً ، ولذا فهى قضية صادقة ، بينما لا تصوره القضية الثانية تصويراً صادقاً ، ولذا فهى قضية كاذبة .

وإنى لأرجح أن هذا المعنى هو ما كان يقصده ڤتجنشتين وإن لم يذكره

صراحة . وقد اعتمدت فى ذلك التفسير على أقواله التى قد ترجح ذلك الرأى مثل قوله : « إن معنى القضية هو اتفاقها واختلافها مع إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع الذرية »[١] ، وقوله « إن القضية تظهر معناها ، إن القضية تظهر لنا كيف توجد الأشياء إذا كانت صادقة ، كما تخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو[٢] » .

ثانياً :

إن معنى القضية لا يحتاج إلى إثبات لأن معناها هو ما تثبته نفسه « فكل قضية يجب أن تكون ذات معنى بالفعل ، وإثباتها لا يضيف إليها معنى ، لأن ما تثبته هو معناها نفسه. وإن هذا ليصدق أيضاً على حالة النفى. . . إلخ»[٣]. والقول بأن معنى القضية لا يحتاج إلى إثبات يمكن تفسيره على النحو الآتى : إن قولنا مثلا « إن المصريين يتكلمون اللغة العربية » لا يزيد صدقاً إذا نحن أضفنا إليه قولنا عن هذه العبارة إنها صادقة . أى أن قولنا إن المصريين يتكلمون اللغة العربية » يعادل قولنا (« إن المصريين يتكلمون اللغة العربية » ، وهى قضية صادقة) . وإذا قلت أيضاً « إنه لا مصرى خائن » ، فإن هذا القول لن يزداد صدقاً إذا ما أضفنا إليه قولنا عن هذه العبارة إنها صادقة . أى أن قولنا إنه « لا مصرى خائن » يعادل قولنا (« لا مصرى خائن » ، وهى قضية صادقة) .

ولكن ما الذى تثبته القضية ؟ « إن القضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هى رسم له » [٤] — وما الذى تكون القضية رسماً له ؟ هو الوجود الخارجى ، « فالقضية رسم للوجود الخارجى لأننى أعرف حالة الواقع الذى جاءت تمثله ، وذلك إذا فهمت القضية » [٥] . ولما كان الوجود الخارجى « هو وجود وعدم

(١) Ibid : 4,2.
(٢) Ibid : 4,022.
(٣) Ibid : 4,064.
(٤) Ibid : 4,03.
(٥) Ibid : 4,021.

وجود الوقائع الذرية »[١] ، كان ما تمثله القضية هو « وجود وعدم وجود الوقائع الذرية »[٢] .

ثالثاً :

إن جملة القضايا تصور العالم . . . فحيث إن القضية الصادقة تكون رسماً للواقعة الذرية الموجودة ، فإن جملة القضايا الصادقة تكون صورة لجملة الوقائع الذرية الموجودة ، ولما كان « العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة »[٣] أو هو « جميع ما هنالك »[٤] ، كانت بالتالى جملة القضايا الصادقة بمثابة الرسم الذى يصور العالم الموجود بالفعل ، وهذا ما عبر عنه فتجنشتين بقوله : « إن مجموع القضايا الصادقة هو كل العلم الطبيعى (أو هو كل العلوم الطبيعية) »[٥] ، وكذا فى قوله : « إن استقصاء جميع القضايا الأولية يقدم لنا وصفاً كاملا للعالم »[٦] .

ولما كانت القضية الكاذبة ، لا تشير إلى واقعة من الوقائع فى العالم الخارجى — إنما هى تشير إلى أشياء لم تترابط على النحو الذى تصوره القضية ، فإننا يمكننا أن نعتبر أن ما يقابل القضية الكاذبة هى واقعة ممكنة لا واقعة فعلية . لأن الواقعة الممكنة هى تلك التى يمكن أن تترابط فيها الأشياء على غير النحو المترابطة به فى الواقع بالفعل . ولما كان ترابط الأشياء على نحو معين ، هو شيء عرضى لا شيء ضرورى ، أو بمعنى آخر — لما كان وجود الوقائع وجود عرضياً[٧] ، إذن ما الذى تصوره جملة القضايا كلها — صادقة وكاذبة ؟

---

(١) Ibid : 2,06.
(٢) Ibid : 4,1.
(٣) Ibid : 2,04.
(٤) Ibid : 1.
(٥) Ibid : 4,11.
(٦) Ibid : 4,26.
(٧) *Black, M* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus. General Introduction, P. 9.

إنها تصور لنا جميع الوقائع الموجودة ، والتى لم توجد وإن كان وجودها ممكناً طالما أن البسائط الأولى أو الأشياء التى تتكون منها موجودة ، لأنها تكون جوهر العالم . أى أنها بمعنى آخر تصور العالم — لا العالم الفعلى ، بل العالم الذى يتكون من (ا) العالم الفعلى الذى ينحل إلى الوقائع الذرية الموجودة (ب) والعالم الممكن الذى ينحل إلى الوقائع الذرية التى ليس لها وجود فعلى ، وإن كان وجودها مما يمكن أن يتحقق .

وجملة الاثنين يسميه فتجنشتين أحياناً بالعالم على سبيل الاختصار ، ويسميه أحياناً بالوجود الخارجى Wirklichkeit. وقد عبر عن ذلك فتجنشتين بقوله : « إن العالم يوصف وصفاً كاملا عن طريق استقصاء جميع القضايا الأولية ، بالإضافة إلى ذكر ما هو صادق منها وما هو كاذب »[1] .

وعلى ذلك فجملة ما تصوره لنا القضايا بصفة عامة هو جملة الوقائع الممكنة ، ويتحدد صدق أو كذب هذه القضايا بناء على وجود أو عدم وجود الوقائع التى تقابلها ، فإن كانت هذه الوقائع متحققة بالفعل ، كانت القضايا صادقة — وإن لم تكن متحققة بالفعل ، كانت القضايا كاذبة ، وهذا ما عبر عنه فتجنشتين بقوله « إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة ، لم يكن للواقعة الذرية وجود »[2] ، وسأعود إلى تناول هذا الموضوع بشىء من التفصيل أثناء مناقشتى لإمكانات صدق القضايا الأولية .

رابعاً :

إن معنى القضية هو ما تظهره ولا تقوله ، لأن القضية تقول شيئاً وتظهر شيئاً ، وما تقوله القضية هو أن الأشياء موجودة على هذا النحو أو ذاك ،

---

(١) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (4,26).

(٢) Ibid : 4,25.

أما ما تظهره القضية — وهو معناها — فهو ذلك النحو الذى توجد عليه الأشياء ، حين تكون هذه القضية صادقة ، أو هو الطريقة التى تترابط وفقها الأشياء فى واقعة معينة . وقد عبر عن ذلك ڤتجنشتين بقوله : « إن القضية تظهر معناها — فهى تظهر لنا كيف توجد الأشياء إذا كانت صادقة ، كما تخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو[١] » . فإذا ما تساءلنا عن كيفية إظهار القضية لمعناها ، كانت الإجابة أنها تظهر كيفية وجود الأشياء فى واقعة من الوقائع . وكيف تظهر ذلك ؟ بكونها رسماً للوجود الخارجى . وكيف تكون رسماً للوجود الخارجى ؟ لأن الصورة المنطقية للقضية وللواقعة التى تأتى هذه القضية رسماً لها ، واحدة .

وكيف تكون الصورة المنطقية واحدة بالنسبة للقضية وللواقعة التى ترسمها هذه القضية ؟ تكون واحدة لأن الأشياء قد ارتبطت بعضها مع بعض بعلاقات داخلية فتكونت منها بناء على ذلك واقعة ، وارتبطت الألفاظ بعضها مع بعض فى القضية بعلاقات داخلية ، فتكونت منها بناء على ذلك القضية .

فإذا كانت الطريقة التى ترابطت بناء عليها الأشياء فى الواقعة ، هى الطريقة نفسها التى ترابطت بناء عليها الألفاظ فى القضية ، جاءت القضية رسماً صادقاً لهذه الواقعة .

ولما كانت الصفات الخاصة بالبنية (سواء بنية الواقعة أو بنية القضية) يسميها ڤتجنشتين بالصفات الداخلية ، فإن القضية تكون رسماً صادقاً للوجود الخارجى إذا ما كانت الصفات الداخلية فى القضية تعبر عن الصفات الداخلية للواقعة التى تكون هذه القضية رسماً لها .

ولما كانت هذه الصفات الداخلية ، والتى يسميها ڤتجنشتين أحياناً بالصفات الصورية ، مما لا يمكن التعبير عنه بالألفاظ ، أو هى مما لا يمكن قوله ، فإن ذلك يستتبع القول بأن معنى القضية هو مما يتبدى فى القضية ، لكنه ليس

---

(١) Ibid : 4,022.

مما يمكن أن يقال — وقد عبر عن ذلك ڤتجنشتين بقوله : « إن بلورة مثل هذه الصفات والعلاقات الداخلية لا يمكن إثباته فى قضايا، إنما هى تتبدى فى القضايا التى تمثل الوقائع ، وتعالج الأشياء المطروحة للبحث »[١] ، وبقوله إن « وجود صفة داخلية لأمر ممكن ما من أمور الواقع ، لا يعبر عنه بواسطة قضية ، بل هى تعبر عن نفسها فى القضية التى تمثل الشىء ، بواسطة الصفة الداخلية الخاصة بهذه القضية »[٢] .

وكما أن الصفة الداخلية للوقائع ، والعلاقات الداخلية التى تربط بين الأشياء فى الواقعة ، هى مما لا يمكن قولها أو التعبير عنها فى اللغة ، فكذلك الصفة الداخلية للقضية لا يمكن التعبير عنها إذ « أنه يخلو من المعنى أن ننسب صفة صورية إلى قضية ما أو حين ننفى عنها الصفة الصورية »[٣] « فنحن لا نستطيع التمييز بين الصور بعضها بعضاً حين نقول إن إحداها تتصف بهذه الصفة ، وتتصف الأخرى بتلك الصفة : لأن ذلك يفترض أن هناك معنى لإثباتنا لأى صفة بالنسبة لأى صورة »[٤] .

خامساً : يميل ڤتجنشتين أحياناً إلى اعتبار القضية واقعة من الوقائع ، وأحياناً أخرى لا يعتبرها واقعة بل يذهب إلى أن علامة القضية هى التى تكون واقعة .

١ — فنجده مثلا يذهب إلى أن « القضية رسم للوجود الخارجى ، أو هى نموذج للوجود الخارجى على النحو الذى نعتقد أنه عليه »[٥] ، ولما كان ڤتجنشتين يعتبر أن الرسم فى ذاته واقعة من الوقائع وخاصة فى قوله « إن الرسم واقعة »[٦]—

(١) Ibid : 4,122.
(٢) Ibid : 4,124.
(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٤) Ibid : 4,1241.
(٥) Ibid : 4,01.
(٦) Ibid : 2,141.

فإننا نستنتج من ذلك أن القضية تعتبر واقعة من الوقائع ، تلك النتيجة التى لم يصرح بها ڤتجنشتين فى رسالته ، وإن كانت مترتبة على ما ذهب إليه :

٢ — ثم نجده فى موضع آخر من « الرسالة » يذهب إلى أن علامة القضية لا القضية هى التى تكون واقعة ، فيقول : « إن علامة القضية واقعة »(١) ، وعلامة القضية عبارة عن العلامات (أى الكلمات) التى يتكون منها التعبير فى القضية سواء كانت هذه الكلمات منطوقة أم مكتوبة — وهو فى هذا الصدد يقول إن « علامة القضية قوامها كون عناصرها — أى كلماتها — مترابطة فيها بطريقة معينة »(٢) ، بمعنى أن علامة القضية ليست إلا العلامات signs التى يمكن إدراكها بالحواس فى القضية ، مثل الحروف المكتوبة أو المطبوعة على الورق أو درجات الصوت التى نسمعها(٣) والتى نقارن بينها وبين الأشياء الخارجية فى الواقعة التى تأتى هذه القضية رسماً لها .

وڤتجنشتين يدعو هذه العلامات البسيطة (التى تكون علامة القضية) بالأسماء(٤) ، ولما كان الاسم لا يعنى بقدر ما يشير إلى شىء موجود فى الخارج(٥) ، فإن ذلك يستتبع أن تكون علامة القضية عبارة عن مجموعة من الأسماء . إلا أن الشىء لا يكون موجوداً وجوداً مستقلاً فى الواقع ، بل لا بد أن يكون موجوداً فى واقعة من الوقائع(٦) وعلى ذلك فالأسماء تترابط فى علامة القضية ، على نفس النحو الذى تترابط فيه الأشياء فى الوقائع ، وهذا ما يعطى للقضية معناها . فعلامة القضية ليست مجرد مجموعة من الأسماء ، بل هى مجموعة من العلامات البسيطة مترابطة على نحو معين ، قد يتفق مع طريقة ترابط

---

(١) Ibid : 3,14.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 95.

(٤) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. .. (3,202).

(٥) Ibid : 3,203.

(٦) Ibid : 2,011.

الأشياء فى الخارج أو قد لا يتفق ، فإذا اتفق كانت القضية صادقة ، وإن لم يتفق كانت القضية كاذبة .

وهو فى هذا الصدد يقول إنه من الممكن « التعبير عن الأفكار فى القضايا على نحو تتطابق فيه أشياء يدور حولها التفكير مع عناصر علامة القضية »[١] ، هذا وسأعود إلى تناول فكرة علامة القضية ، والفرق بينها وبين الرمز أثناء مناقشتى لمعنى القضايا الأولية أو الذرية عنده .

سادساً : إن جميع القضايا يمكن تحليلها إلى وحدات لغوية بسيطة لا يمكن أن تنحل إلى ما هو أبسط منها ، بحيث تقابل كل وحدة بسيطة من هذه الوحدات واقعة ذرية . . وهذه الوحدات البسيطة هى ما يسميها فتجنشتين بالقضايا الأولية أو الذرية — وهو فى هذا الصدد يقول إن جميع « القضايا عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية »[٢] . وهذا ما سيتضح بالتفصيل أثناء حديثى عن القضايا الأولية عنده .

(ب) أنواع القضايا :

يتناول فتجنشتين القضايا فى رسالته المنطقية الفلسفية بالتحليل من أكثر من زاوية ، فهو أحياناً يتكلم عنها من حيث صدقها أو كذبها — وأحياناً أخرى يتناولها من زاوية الكم ، وأحياناً ثالثة يضع فى اعتباره كيف القضية حين يحللها ، وفى كثير من الأحيان يتكلم عنها من حيث المعنى .

وهو فى فلسفته لا يصنف القضايا على نحو أو آخر ، بل هو يتناولها فى مواضع متفرقة فى رسالته بلا تصنيف — ولم يفعل ذلك إلا مرة واحدة فى القضية رقم ٥,٥٢٥ التى يقول فيها : « إن القضية إما تحصيل حاصل أو قضية دالة على شئ أو هى تناقض » ، الأمر الذى دفعنى إلى محاولة تصنيفها على النحو الآتى :

---

(١) Ibid : 3,2.
(٢) Ibid : 5.

أولا ــ من حيث الصدق أو الكذب :

يمكننا أن نجد عند ڤتجنشتين ثلاثة أنواع من القضايا[1] إذا نظرنا إليها من زاوية الصدق والكذب هي :

١ ــ قضايا صادقة بالضرورة ، بمعنى أنها تكون صادقة فى جميع الظروف الممكنة ، وبحيث لا يمكن تصورها على أنها كاذبة على الإطلاق ، وهى التى يسميها ڤتجنشتين بقضايا تحصيل الحاصل Tautology ، ويمثل لها بالقضايا المنطقية ، والقضايا الرياضية . ويمكن أن نمثل لها بقضايا الذاتية مثل « ا هى ا » أو قضايا الوسط المرفوع مثل « ا هى إما ب أو لا ب » .

٢ ــ قضايا كاذبة بالضرورة ، بمعنى أنها تكون كاذبة فى كل الظروف الممكنة ، وبحيث لا يمكن تصورها على أنها صادقة على الإطلاق ، وهى التى يسميها ڤتجنشتين بقضايا التناقض Contradiction ، ويمكن أن نمثل لها بأى قضية تناقض مثل قولنا إن « ا هى لا ا » ، أو إن « ا هى ب وليست ب » .

٣ ــ وقضايا يمكن تصورها على أنها صادقة ، كما يمكن تصورها على أنها كاذبة ــ ويكون حكمنا فى هذه الحالة على مدى صدق القضية أو كذبها بناء على مقارنتها بالوجود الخارجى الذى تصوره القضية . وهى القضايا التجريبية أو القضايا العلمية .

ويفسر ڤتجنشتين كل نوع من هذه القضايا بتحليله إياها كما يلى :

١ ــ قضايا تحصيل الحاصل : *Tautological Propositions*

يحلل ڤتجنشتين قضايا تحصيل الحاصل بتحليله لمعناها ، فيقول إنها فى

(١) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P, 139.

الواقع لا تعنى شيئاً لأنها لا تقول شيئاً[١] .

(أ) وتحليله لهذا النوع من القضايا يرتبط أساساً بفكرته عن شروط صدق القضايا Truth - conditions (Wahrheitsbedingungen) ، وبالتالى بإمكانات صدق القضايا الأولية (Wahrheitsmöglichkeiten) - truth Possibilities . لأن « إمكانات صدق القضايا الأولية هى شروط صدق أو كذب القضايا »[٢] .

فما الذى يعنيه فتجنشتين بإمكانات صدق القضايا الأولية ؟

يقول فتجنشتين : « إن إمكانات صدق القضايا الأولية، تعنى إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع الذرية »[٣] ، وهذه الإمكانات يمكن أن نعرفها بناء على معرفتنا لعدد الوقائع الذرية التى نتكلم عنها أو التى تكون قضايانا تعبيراً عنها أو رسماً لها . وهو فى هذا الصدد يقول : « إنه بالنسبة لوجود ن من الوقائع الذرية، نجد $\text{ك}_{\text{ن}} = \sum_{\text{ف} = \text{صفر}}^{\text{ن}} \binom{\text{ن}}{\text{ف}}$ من إمكانات الوجود وعدم الوجود[٤] ، ومن هذه المجموعة من الممكنات قد يوجد أى عدد من الوقائع

---

(١) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (4,461).

(٢) Ibid : 4,41.

(٣) Ibid : 4,3.

(٤) $\text{ك}_{\text{ن}} = ٢^{\text{ن}}$. ومما هو جدير بالذكر أن أحداً ممن كتبوا عن فتجنشتين لم يحاول تفسير ذلك الرمز ، فكتاب تلميذته أنسكوم :

Anscombe, G: An Introduction to Wittgenstein's Tractatus.

خال من الرمز نفسه ، وكذا كتاب بتشر الذى يعتذر فيه عن عدم تناوله لتفاصيل منطق فتجنشتين (صفحة ١١٠) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein. وكذا ماكس بلاك الذى أورد قيمة ك ن بأنها مساوية لـ $٢^{\text{ن}}$ بلا شرح لذلك (ماكس بلاك صفحة ٢١٥). وسأتناول ذلك بالتفصيل أثناء حديثى عن معنى القضية الأولية .

الذرية ، وما يتبقى يكون غير ذى وجود »[١] — « ويقابل هذه المجموعات نفس عدد إمكانات صدق وكذب ن من القضايا الأولية »[٢] لأن إمكانات وجود الوقائع الذرية ، هى نفسها إمكانات صدق القضايا الأولية التى تصور هذه الوقائع[٣] وهى التى يرمز لها فتجنشتين بالعلامة ك ن (أى $٢^{\text{ن}}$)[٤] . ولما كانت القضية بمثابة التعبير عن الاتفاق مع إمكانات صدق القضايا الأولية أو الاختلاف معها[٥] فإن القضية تكون كذلك تعبيراً عن اتفاقها أو اختلافها مع إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع الذرية أيضاً .

ويسمى فتجنشتين اتفاق القضية أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية بشروط صدق القضية[٦] . لذا فمن الممكن معرفة شروط صدق القضية وتحديدها إذا عرفنا إمكانات صدق القضايا الأولية وذلك بعملية رمزية يعبر عنها فتجنشتين فى قوله : « إنه بالنسبة لاتفاق قضية ما أو اختلافها مع إمكانات صدق ن من القضايا الأولية نجد $\sum_{\text{ك}=\text{صفر}}^{\text{ك ن}} \binom{\text{ك ن}}{\text{ك}}$ = ل ن من الممكنات »[٧] . ولنضرب لذلك مثلا يوضح ما ذهب إليه فتجنشتين . . فإذا فرضنا أن لدينا عدد ن من الوقائع الذرية ، كان عدد إمكانات وجود وعدم وجود

---

(١) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* Tractatus . . (4,27).

(٢) bid : 4,28.

(٣) bid : 4,3

(٤) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 96.

(٥) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (4,4).

(٦) Ibid : 4,431.

(٧) ل ن = $٢^{٢^{\text{ن}}}$ وذلك بناء على ما أورده بلا شرح ماكس بلاك فى كتابه :
Max Blakc : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 222.

وقد أورد ماسلو تفسيراً لقيمة ل ن بأنها مساوية $٢^{٢^{\text{ن}}}$ وذلك فى كتابه :
Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 97.

وسأعود إلى مناقشة معنى الرمز كله أثناء مناقشتى لمعنى القضية الأولية .

الوقائع مساوياً (كـ ن) بناء على العبارة السابقة رقم ٤,٢٧ ، أى ٢ن [1] فإذا كانت قيمة ن هى ٢ ، كان عدد إمكانات الوجود وعدم الوجود ، ٢٢ = ٤ .

وبذلك يكون عدد إمكانات صدق ن من القضايا الأولية هو ٤ أيضاً بناء على العبارة رقم (٤,٣) التى يقول فيها ڤتجنشتين : « إن إمكانات صدق القضايا الأولية ، تعنى إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع الذرية » .

ولنمثل لإمكانات صدق وكذب القضيتين ق ، ل اللتين رمزنا لهما من قبل بالرمز ن بالجدول نفسه الذى يذكره ڤتجنشتين فى العبارة رقم ٤,٣١ وذلك على النحو التالى :

ق	ل	
ص	ص	(١)
ك	ص	(٢)
ص	ك	(٣)
ك	ك	(٤)

(ص = صادقة ، ك = كاذبة) .

أى أن هناك أربع حالات ممكنة لصدق أو كذب القضيتين ق ، ل هى :

١ ـ حالة تكون فيها كل من ق ، ل صادقة . وهى الحالة رقم (١) فى الجدول السابق .

٢ ـ حالة ثانية تكون فيها ق كاذبة بينما تكون ل صادقة ـ وهى الحالة رقم (٢) فى الجدول .

٣ ـ حالة ثالثة تكون فيها ق صادقة بينما تكون ل كاذبة ـ وهى الحالة رقم (٣) فى الجدول .

---

(١) *Max Black* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 215.

٤ – وحالة رابعة تكون كل من ق ، ل فيها كاذبة – وهى الحالة رقم (٤) فى الجدول السابق .

فإذا كانت لدينا قضية ثالثة – ولتكن س ، وأردنا أن نعرف شروط صدقها ، وجب أن نعرف مدى اتفاقها أو اختلافها مع إمكانات صدق القضيتين الأوليّتين التى ننسبها إليهما – وهما فى المثل السابق ق ، ل .

أى أن نعرف مدى اتفاق أو اختلاف س مع كل إمكان من الإمكانات الأربعة السابق ذكرها . وبما أن س إما أن تتفق أو تختلف مع كل حالة من هذه الحالات الأربع ، فسيكون لدينا عدد من شروط الصدق يتفق مع عدد إمكانات اتفاق أو اختلاف س مع كل حالة من الحالات السابقة وهو = ٢ (لأن هناك حالتين فقط هما : أن س إما أن تتفق ، أو تختلف مع كل إمكان) مرفوعاً إلى قوة $٢^{ن}$ وهو عدد إمكانات صدق ن .

ولما كانت ن = ٢ (هما ق ، ل) كان عدد شروط صدق س $٢^{٢^{٢}}$ = ١٦
وهذا ما عبر عنه فتجنشتين بقوله إن عدد هذه الممكنات = ل ن(١) أى $٢^{٢^{ن}}$(٢)

وسوف أزيد هذا الموضوع إيضاحاً حين أتكلم عن دالات الصدق فيما بعد . وكل ما يعنينا الآن هو أن فتجنشتين يرتب شروط الصدق الخاصة بالقضايا فى مسلسلة واحدة ترتيباً يجعل فى أول المسلسلة جميع الحالات التى تتفق فيها القضايا مع إمكانات صدق القضايا الأولية ، ويجعل فى نهاية المسلسلة جميع الحالات التى تختلف فيها القضايا مع إمكانات صدق القضايا الأولية .

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,42).

(٢) *Max Black* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 222.

وبذلك يجعل فتجنشتين من بداية المسلسلة الصدق الدائم بالنسبة لكل إمكان ، وفى نهاية المسلسلة الكذب الدائم بالنسبة لكل إمكان ، ويسمى البداية بتحصيل الحاصل ، ويسمى النهاية بالتناقض — فيقول معبراً عن ذلك : « إنه بالنسبة لعدد ن من القضايا الأولية ، هناك ل ن [أى $٢_{٢}^{ن}$] من المجموعات الممكنة الخاصة بشروط الصدق . ومجموعات شروط الصدق المتعلقة بإمكانات صدق أى عدد من القضايا الأولية يمكن ترتيبها فى مسلسلة واحدة »[١]. ثم يستطرد قائلا : « وهناك حالتان متطرفتان من بين مجموعات شروط الصدق : حالة تكون فيها القضية صادقة بالنسبة لكل إمكانات صدق القضايا الأولية ، وإننا بهذا نقول إن شروط الصدق هى تحصيل حاصل . وفى الحالة الثانية تكون القضية كاذبة بالنسبة لكل إمكانات الصدق ، وبهذا تكون شروط الصدق متناقضة بذاتها . فى الحالة الأولى تسمى القضية بقضية تحصيل الحاصل ، وفى الحالة الثانية نسميها بقضية التناقض »[٢] .

(ب) إذن ما الذى تعنيه قضية تحصيل الحاصل ؟ إنها لا تعنى شيئاً لأنها لا تقول شيئاً ، وهى لا تقول شيئاً لأنها صادقة صدقاً غير مشروط ، دائماً بالنسبة لجميع إمكانات صدق القضايا الأولية ولذا فهى لا معنى لها ، وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين : « إن القضية تظهر ما تقول ، وبهذا لا تقول قضية تحصيل الحاصل شيئاً ، إذ ليس لتحصيل الحاصل شروط صدق لأنه صادق صدقاً غير مشروط »[٣] ولنوضح ذلك بالمثل التالى : إذا قلت « أخى موجود فى المنزل » فهذا قول نرمز له بالرمز ق يعبر عن واقعة معينة نرمز لها بالرمز ل :

---

(١) *Wittgenstein, L.* : *Wittgenstein, L.* Tractatus... (4,45).

(٢) Ibid : 4,46.

(٣) Ibid : 4,461

ولما كان عدد إمكانات وجود هذه الواقعة أو عدم وجودها لا يزيد على إمكانين هما :

١ ـ إما أن تكون الواقعة موجودة بوجود أخى فى المنزل .

٢ ـ وإما ألا تكون الواقعة موجودة ، بعدم وجود أخى فى المنزل .

ولما كان عدد إمكانات صدق القضية الأولية مساوياً لعدد إمكانات وجود وعدم وجود الواقعة الذرية التى تكون القضية رسماً لها[١] كان بالتالى عدد إمكانات صدق أو كذب القضية ق مساوياً لعدم إمكانات وجود وعدم وجود الواقعة س، وحيث إن عدد إمكانات وجود وعدم وجود الواقعة س هو ٢ ـ كان بالتالى عدد إمكانات صدق أو كذب القضية ق هو ٢ (أى إما أن تكون صادقة ، فى حالة وجود الواقعة ـ أو كاذبة فى حالة عدم وجود الواقعة) .

فإذا ما قلت القضية التالية : « أن أخى هو أخى » ، فإن هذا القول يكون صادقاً سواء كان أخى موجوداً فى المنزل أو لم يكن موجوداً فى المنزل ـ أى أنه يصدق بالنسبة لجميع إمكانات الصدق الخاصة بالقضية ق والتى هى :

١ ـ أخى موجود فى المنزل « صادقة » .

٢ ـ أخى موجود فى المنزل « كاذبة » ، لأنها لا تثبت شيئاً عن الواقعة التى تكون القضية الأولية رسماً لها .

كذلك إذا قلت القضية : « إن أخى إما أن يكون أو لا يكون موجوداً بالمنزل » ، فإن هذا القول يكون صادقاً بصفة دائمة إذا قارناه بإمكانات صدق القضية الأولية ق . فهو قول صادق إذا كانت ق صادقة ، أى إذا كان أخى موجوداً بالمنزل ـ وهو قول صادق أيضاً إذا كانت ق كاذبة ـ أى إذا لم يكن أخى موجوداً فى المنزل .

(١) Ibid : 4.3.

بمعنى آخر فقضية تحصيل الحاصل تغطى جميع الحالات التى يمكن أن تصدق فيها القضية الأولية أو التى يمكن أن تكذب فيها ، وعلى ذلك فهى تصدق دائماً بالنسبة لكل إمكان سواء كان هذا الإمكان صادقاً أو كاذباً — وقد عبر ﭬتجنشتين عن ذلك بالمثل التالى : « إننى لا أعرف — مثلا — أى شيء عن حالة الطقس حين أعرف أن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر »[١] لأن كون السماء (إما أن تمطر أو لا تمطر) قد أعطانا كل الاحتمالات الممكنة التى لا يمكن أن يخرج عنها الواقع الخارجى ، فكأننا لم نزد على قولنا كلمة « الطقس » بغير إضافة — وهذا هو السبب فى قول ﭬتجنشتين إن « صدق تحصيل الحاصل يقينى »[٢] .

(حـ) ولأن تحصيل الحاصل يسمح بكل شيء ممكن ، أى يصدق على كل إمكان صدق للقضايا الأولية ، وبالتالى بالنسبة لكل إمكان وجود وعدم وجود الوقائع — فهو لا يمكن أن يكون رسماً للوجود الخارجى لأنه لا يمثل أى شيء ، وذلك لكونه صادقاً بالنسبة لكل حالة أو واقعة ممكنة .

وقد عبر ﭬتجنشتين عن ذلك المعنى بقوله : « إن تحصيل الحاصل يسمح بكل شيء ممكن . . . ولذا فهو لا يرتبط مع الوجود الخارجى بأى علاقة تمثيلية »[٣] .

إذن ما الذى تمثله قضية تحصيل الحاصل ؟ إنها لا تمثل أى شيء ، لأنها تصدق بالنسبة لكل إمكان وذلك لأن تحصيل الحاصل ليس له شروط صدق[٤] ، وشروط الصدق هى التى تحدد المجال الذى تتركه القضية للوقائع[٥] ، وعلى ذلك فتحصيل الحاصل لا يمكن أن يكون رسماً للوجود الخارجى لأنه لا يمثل

---

(١) Ibid : 4,461.
(٢) Ibid : 4,464.
(٣) Ibid : 4,462.
(٤) Ibid : 4,461.
(٥) Ibid : 4,463.

أى شىء ممكن . . . ولا يرتبط مع الوجود الخارجى بأية علاقة .

ولتوضيح ذلك يلزم أن نشرح فكرة ڤتجنشتين عن المكان المنطقى حتى يمكن أن نتبين ما إذا كانت قضية تحصيل الحاصل تترك مجالا للوقائع أم لا .

فلو فرضنا أن الواقع الخارجى يتكون من واقعتين هما ا ، ب فقط ، لأمكننا أن نستنتج منهما إمكان وجود الوقائع التالية (ا و ب) ، (أما ا أو ب) ، (لا ا و ب) ، (لا ب و ا) . . مثلا عن طريق ربط هاتين الواقعتين أو فصلهما بحيث نكون منهما هذه الوقائع الممكنة .

ولكن لما كانت الوقائع الذرية منفصلة كل واحدة منها عن الأخرى ومستقلة[١] ، كان ربطنا لهذه الوقائع على النحو الذى ذكرته مثلا ، ليس إلا نوعاً من إيجاد صلة أو علاقة بين الوقائع المستقلة ، وهذا لا يتم إلا بواسطة الفكر . . . وعن طريق الاستمرار فى إيجاد مثل هذه الروابط بين جميع الوقائع الذرية ، وكذلك بين الوقائع المركبة بعضها مع بعض ، يمكننا أن نصل إلى تكوين العالم الذى يتكون من جملة هذه الوقائع كلها .

ولكن هذه الوقائع المركبة ليس لها ما يقابلها فى الواقع الخارجى ، لأن ما لها وجود فى الواقع الخارجى هى الوقائع الذرية — أى ا و ب كل على حدة . إذن فالعالم فى هذه الحالة بالنسبة لڤتجنشتين هو عالم عقلى لأنه مكون من مجموعات غير موجودة بالفعل ، أما الذى له وجود بالفعل فهو الوقائع الذرية .

وهذا يفسر العبارة الغامضة التى ذكرها ڤتجنشتين فى بداية رسالته من أن « الوقائع فى المكان المنطقى هى العالم »[٢] .

وفكرة المكان المنطقى logische Raum (logical space) عند ڤتجنشتين ليست إلا تعبيراً عن الروابط بين الوقائع ، أو بمعنى آخر — يمكن القول بأن

---

(١) Ibid : 2,061.
(٢) Ibid : 1,13.

المجال المنطقى عند فتجنشتين يكون مكوناً من كل مجموعات الوقائع التى كوناها عقلياًّ باستخدامنا للروابط المنطقية التى مثلنا لها بالوقائع (ا و ب) ، (إما ا أو ب) ، (لا ا و ب) ، (ا ولا ب) فى المثال السابق . ولما كنا نستطيع تكوين مثل هذه الوقائع عقلياًّ ، كان فى استطاعتنا أن نعبر عنها بقضايا تصورها — فإذا رمزنا للواقعة ا بالقضية ق وللواقعة ب بالقضية ل ، كان فى استطاعتنا أن نكون القضايا (ق و ل) و (إما ق أو ل) و (لا ق و ل) و (ق ولا ل) . . . إلخ تعبيراً عن الوقائع المركبة (ا ، ب) و (إما ا أو ب) و (لا ا و ب) و (ا ولا ب) . . . على التوالى .

ولما كانت هذه القضايا الأربع السابقة تشير إلى جميع الوقائع الممكنة ، فإنها تصور العالم الممكن إذا كان كل ما فى العالم من وقائع هما ق ، ل فقط .

وبمعنى آخر فهذه القضايا الأربع تمثل الوجود المنطقى كله . وبالتالى فكل قضية من القضايا الأربع السابقة تشير إلى جزء من المكان المنطقى ، أى إلى أحد مجموعات الوقائع التى تقابلها ، ويسمى فتجنشتين ذلك الجزء من المكان المنطقى بالموضع المنطقى Logische Ort (logical place) وهو فى هذا الصدد يقول : « إن كل قضية تحدد موضعاً فى المكان المنطقى ، وما يضمن وجود هذا الموضع المنطقى هو وجود الأجزاء المكونة له وحدها ، أى وجود القضية ذات الدلالة »[1].

ولما كانت شروط صدق القضية ، بمثابة التعبير عن اتفاق القضية أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية[2] ، وكان اتفاق القضية أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية هو الذى يحدد لنا ما إذا كانت الواقعة موجودة أم لا (لأننى إذا قلت القضية « ق ، ل » مثلا وكانت هذه القضية مما يتفق مع إمكانات صدق القضيتين الذريتين ق ، ل — كان معنى

---

(١) Ibid : 3,4.
(٢) Ibid : 4,431.

ذلك وجود الواقعتين الذريتين ا ، ب اللتين عبرنا عنهما بالقضيتين ق ، ل — وذلك بناء على قول ڤتجنشتين من أنه « إذا كانت القضية الأولية صادقة، كانت الواقعة الذرية موجودة »[١] .

وهذا ما عبر عنه ڤتجنشتين بقوله : « إن شروط الصدق تحدد المجال الذى تتركه القضية للوقائع[٢] » وهنا نعود إلى تحصيل الحاصل ونطبق عليه ما ذكره ڤتجنشتين عن القضية لكى نتبين المجال الذى تتركه قضية تحصيل الحاصل للوقائع . هل تترك قضية تحصيل الحاصل جزءاً من المجال أم أنها تترك المجال كله أم أنها لا تترك منه أى موضع ؟

إذا أخذنا إحدى القضايا الأربع السابقة ولتكن (ق ، ل) وجدناها متفقة مع إمكان صدق القضية ق ، وإمكان صدق القضية ل ، أى مع إمكان وجود (ا ، ب) ولكنها لا تصدق بالنسبة لبقية الإمكانات الثلاثة الأخرى — ولذا فهى تحدد موضعاً منطقياً محدداً من المكان المنطقى — هو الذى تتركه القضية للوقائع — والذى يتضمن بدوره وجود المكان المنطقى كله على أساس أن هذا الموضع المنطقى يكون جزءاً منه « فعلى الرغم من أن القضية لا يمكنها أن تحدد أكثر من موضع واحد فى المكان المنطقى ، إلا أنها تتضمن المكان المنطقى كله »[٣] .

ولو قلت قضية تحصيل الحاصل التالية (ق هى ق) لوجدناها متفقة مع جميع إمكانات صدق القضية (ق) والقضية (ل) وبالتالى مع جميع إمكانات وجود الواقعتين ا ، ب . . لأن القضية (ق هى ق) أو القضية (ق إما س أو لا س) تكون صادقة بالنسبة لـ :

١ —(ق و ل)

---

(١) Ibid : 4,25.

(٢) Ibid : 4,463.

(٣) Ibid : 3,42.

٢ ــ (ق ولا ل)

٣ ــ (لا ق و ل)

٤ ــ (أما ق أو ل) وهى أمثلة إمكانات الصدق التى ذكرناها للقضيتين الأوليتين ق ، ل :

وبتعبير آخر لفتجنشتين ، أننى إذا قلت « إن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر[١] » . تكون صادقة بالنسبة لإمكان صدق وكذب القضية (السماء ممطرة) ..

إذ أن قولى « إن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر » يكون قولا :

١ ــ صادقاً ، إذا كانت القضية (السماء ممطرة) صادقة :

٢ ــ ويكون قولا صادقاً أيضاً إذا كانت القضية (السماء ممطرة) كاذبة ــ أو كانت القضية (السماء غير ممطرة) صادقة :

وعلى ذلك فقضية تحصيل الحاصل لا تحدد موضعاً معيناً فى المجال المنطقى على النحو الذى تفعله أى قضية أخرى حين تتفق مع أحد إمكانات الصدق وتختلف مع بقية الإمكانات ، لأن قضية تحصيل الحاصل ليس لها شروط صدق .. . الأمر الذى جعل فتجنشتين يقول « إن تحصيل الحاصل يترك للوجود الخارجى كل المكان المنطقى اللامتناهى »[٢] .. ولذا فهو لا يمكن أن يحدد الوجود الخارجى على أى نحو كان[٣] .

(د) وعلى ذلك فصدق تحصيل الحاصل يقينى[٤] ، لأنه لا يخبرنا

---

(١) Ibid : 4,461.

(٢) Ibid : 4,463.

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٤) Ibid : 4,464.

بأى شيء عن الواقع ، لأنه يصدق على كل إمكان لهذا الواقع . ولذا فنحن إذا أضفنا تحصيل الحاصل إلى أى قضية لما كان الناتج من ذلك شيئاً أكثر مما تقوله القضية وحدها بدون تحصيل الحاصل . فإذا قلت مثلا « إن محمداً إما أن يكون شجاعاً أو لا يكون شجاعاً » — أى (ا إما ب أو ليس ب) فإن هذا القول لا يزيد عن قولى « محمداً » فقط ، لأننى لم أعرف من القضية السابقة أى خبر جديد عن محمد ، وفيما إذا كان شجاعاً أم لا .

وكذلك إذا قلت إن « محمداً هو محمد » فإن هذا القول لا يزيد على قولى محمداً فقط . . . وهذا هو السبب فى قول فتجنشتين بأن (تحصيل الحاصل يلزم عن جميع القضايا »[١] ، بمعنى أن كل قضية تلزم عن نفسها لأنها تكون هى هى نفسها — فإذا قلت إن (ق هى ق) أو (ل هى ل) فإننى لم أقل شيئاً عن ق ولا عن ل . . . وهكذا بالنسبة لأى قضية أخرى هى هى نفسها ولا تساوى إلا نفسها . وهذا ما يفسر قوله أيضاً بأن « تحصيل الحاصل هو ما تشارك فيه جميع القضايا التى لا يوجد شيء مشترك بين بعضها بعضاً »[٢] ؛ لأنه إذا كانت لدينا قضيتان هما ق ، ل كل منهما منفصلة عن الأخرى ولا يوجد بينهما شيء مشترك (أى أية قضية تلزم عنهما معاً »[٣] فإن ذلك معناه أن كلاً منهما ليست هى الأخرى ولا تلزم عن الأخرى فتكون ق هى ق وتكون ل هى ل — لأنه « إذا لزمت ق عن ل ، ل عن ق فإنهما تكونان قضية واحدة لا قضيتين »[٤] . وعلى الرغم من أن تحصيل الحاصل لا معنى له (sinnlos) senseless [٥] لأنه يصدق بالنسبة لكل إمكان وبالتالى لا يكون رسماً للوجود الخارجى ولا يمثل أى شيء ممكن[٦] ، إلا أنه ليس خلواً من كل معنى — أى

---

(١) Ibid : 5,142.

(٢) Ibid : 5,143.

(٣) *Max Black* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246.

(٤) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (5,141) .

(٥) Ibid : 4,461.

(٦) Ibid : 4,462.

ليس لغواً nonsense (Unsinnig) ، بل يمكن أن يكون له نوع من المعنى — من حيث هو جزء من الجهاز الرمزى الذى نستخدمه فى لغتنا — وذلك بناء على أنه يكون أحد الحالتين الحديتين (والحالة الثانية هى التناقض) لاتفاق القضايا مع إمكانات صدق القضايا الأولية . ويشبه ڤتجنشتين وظيفة تحصيل الحاصل (وكذا التناقض) بوظيفة الصفر فى الحساب .

فالصفر يعتبر فى ذاته فئة فارغة لأنه لا يمثل شيئاً ، إلا أنه يعتبر بداية للمسلسلة التى تتكون منها الأعداد الصحيحة مثل صفر — ١—٢ — ٣ — ٤. إلخ أى هو حد حدىّ لهذه المسلسلة ، وهو فى هذا الصدد يقول : « إن تحصيل الحاصل والتناقض ليسا خاليين تماماً من المعنى ، إنهما جزء من الجهاز الرمزى على نفس النحو الذى يكون فيه الصفر جزءاً من الجهاز الرمزى الخاص بالحساب »[1] .

والواقع أن فكرة تحصيل الحاصل عند ڤتجنشتين — كما هو واضح من العبارة السابقة ، مرتبطة إلى حد كبير بفكرته عن التناقض ، على أساس أنهما الحالتان الحديتان لإمكان اتفاق القضايا أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية . وهو غالباً ما يتكلم عن الفكرتين معاً على أنهما متقابلتان وخاصة فى العبارة رقم ٤,٤٦٦ والعبارة رقم ٥,١٤٣ وغيرهما . . . ولذا فقد فضلت أن أتناول معنى مثل هاتين العبارتين أثناء عرضى لتحليل ڤتجنشتين لقضايا التناقض .

هذا وتتمثل أغلب قضايا تحصيل الحاصل عند ڤتجنشتين فى قضايا الرياضة والمنطق — وسأتناول كل منهما بالتفصيل أثناء عرضى لتحليله للفكر .

٢ — قضايا التناقض :

يحلل ڤتجنشتين قضايا التناقض بتحليله لمعناها — على نفس النحو الذى فعله بالنسبة لقضايا تحصيل الحاصل ، وڤتجنشتين فى أغلب العبارات الواردة

---

(١) Ibid : 4,4611.

فى رسالته – التى تتحدث عن تحصيل الحاصل – يتكلم فيها عن تحصيل الحاصل والتناقض معاً – إما لكى يقابل بينهما كما هو واضح فى العبارات رقم ٤,٤٦ ورقم ٥,١٤٣ وغيرها – وإما لكى يؤكد وجه التشابه بينهما فى أن كلا منهما لا تقول شيئاً لأنها ليست رسماً للوجود الخارجى . . . كما هو واضح فى العبارات رقم ٤,٤٦١ ورقم ٤,٤٦١١ ورقم ٤,٤٦٢ ورقم ٤,٤٦٦ وغيرها . . . ويقوم تحليل ڤتجنشتين لفكرة التناقض فى رسالته المنطقية الفلسفية على النحو التالى :

(ا) فكما أن تحليل تحصيل الحاصل مرتبط أساساً بفكرة ڤتجنشتين عن شروط صدق القضايا ، وبالتالى بإمكانات صدق القضايا الأولية ، نجد أن تحليله لقضية التناقض يرتبط أيضاً بنفس الفكرة . . . ونوضح ذلك بالمثل التالى الذى ذكره ڤتجنشتين[1] :

لو كان لدينا قضيتان ذريتان هما ق ، ل لاستطعنا أن نتبين لهما أربع حالات لإمكان صدقهما أو كذبهما – أو بمعنى آخر أربع إمكانات صدق هى :

ق	ل
ص	ص
ك	ص
ص	ك
ك	ك

(ص = صادقة ، ك = كاذبة)

فإذا كانت لدى قضية ثالثة ولتكن م . . . لكان عدد شروط صدقها بالنسبة لكل من ق ، ل مساوياً لاتفاقها أو اختلافها مع الحالات الأربع السابقة وهى إمكانات صدق ق ، ل .

(١) (عن ترجمة أوجدن) Wittgenstein, L. : Tractatus. . (4,31).

فإذا ما كانت القضية التى نتكلم عنها — وهى م — هى القضية التالية [(ق ٧ ل) . ن ق . ن ل)] أى (إما ق أو ل ولا ق ولا ل) ، وهى قضية تناقض ، لوجدنا أنها لاتتفق مع أى إمكان من الإمكانات الأربعة السابقة — فتكون كاذبة بالنسبة لكل إمكان منها . . ويمكن توضيح ذلك بالجدول التالى[١] :

ق	ل	(إما ق أو ل) ولا ق ولا ل
ص	ص	ك (ص = صادقة ، ك = كاذبة)
ص	ك	ك
ك	ص	ك
ك	ك	ك

وهذا ما ينطبق كذلك على قضية التناقض التالية : (ق ولا ق و ل ولا ل) ، إذ أنها تكذب بالنسبة لجميع إمكانات صدق ق ، ل ويتضح ذلك من الجدول التالى[٢] :

ق	ل	(ق ولا ق ول ولا ل)
ص	ص	ك
ص	ك	ك
ك	ص	ك
ك	ك	ك

(١) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 111.

(٢) وقد حاولت أن يكون هذا الجدول تعبيراً عن السطر الأخير من الجدول الذى أورده ڤتجنشتين فى العبارة رقم ٥ر١٠١ ، والذى أوضحه ماسلو بطريقة مقارنة مع رمزية رسل فى كتابه :

Maslow, A, : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 99.

وعلى ذلك فقضية التناقض تكون كاذبة دائماً بالنسبة لأى إمكان صدق ، أو بمعنى آخر لا يمكن أن تكون صادقة بالنسبة لأى إمكان ، وقد عبر ڤتجنشتين عن ذلك بقوله إن « صدق التناقض مستحيل »[١] .

وحيث إن تحصيل الحاصل يكون صادقاً بالنسبة لكل إمكان من إمكانات صدق القضايا الأولية ، وحيث إن التناقض يكون كاذباً بالنسبة لكل إمكان من هذه الإمكانات – فسيكون تحصيل الحاصل هو بداية جميع الحالات الممكنة لصدق أو كذب القضايا بالنسبة لصدق أو كذب القضايا الذرية ، ويكون التناقض هو نهايتها . . لأننا لو رتبنا مجموعات شروط الصدق المتعلقة بإمكانات صدق أى عدد من القضايا الأولية فى مسلسلة واحدة لوجدنا فى أول هذه المسلسلة تحصيل الحاصل الذى يمثل الصدق المطلق بالنسبة لكل إمكان وفى نهايتها الكذب المطلق بالنسبة لكل إمكان ، أى التناقض .

وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين إن « مجموعات شروط الصدق المتعلقة بإمكانات صدق أى عدد من القضايا الأولية يمكن ترتيبها فى مسلسلة واحدة»[٢]. وإن « هناك حالتين متطرفتين من بين مجموعات شروط الصدق : حالة تكون فيها القضية صادقة بالنسبة لكل إمكانات صدق القضايا الأولية ، وإننا بهذا نقول إن شروط الصدق هى تحصيل حاصل . وفى الحالة الثانية تكون القضية كاذبة بالنسبة لكل إمكانات الصدق ، وبهذا تكون شروط الصدق متناقضة بذاتها .

وفى الحالة الأولى تسمى القضية بقضية تحصيل الحاصل ، وفى الحالة الثانية نسميها بقضية التناقض »[٣] . ويمكن أن نوضح ذلك بجدول يمثل ترتيب مجموعات شروط صدق مسلسلة واحدة تبدأ من تحصيل الحاصل وتنتهى بالتناقض وذلك بالنسبة لقضية ذرية واحدة هى ق ، وذلك على النحو التالى :

---

(١) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (4,464).

(٢) Ibid : 4,45.

(٣) Ibid : 4,46.

	القضية ق وإمكانات صدقها	شروط صدق القضايا			
		ق ٧ ~ ق	ق	~ ق	ق . ~ ق
		أى (إما ق أو لا ق)	ق	أى (لا ق)	أى (ق ولا ق)
١	ص	ص	ص	ك	ك
٢	ك	ص	ك	ص	ك
		تحصيل حاصل			تناقض

(ص = صادقة ، ك = كاذبة) .

كما يتضح ذلك أيضاً إذا طبقنا نفس الفكرة بالنسبة للقضيتين الذريتين ق ، ل وذلك على النحو الموضح فى الجدول[1] الوارد فى الصفحة التالية .

« ولذا فتحصيل الحاصل والتناقض هما الحالتان الحديتان لتجميعات الرموز ، أى الحالتان اللتان يقف عندهما تسلسل الممكنات »[2] .

« — وعلى ذلك فقضية التناقض لا تقول شيئاً[3] لأن التناقض لا يصدق بناء على أى شرط من شروط الصدق . وبتعبير آخر يقول فتجنشتين إن التناقض لا معنى له ، شأنه فى هذا شأن تحصيل الحاصل « فكل من

---

(١) وقد استوحيت هذا الجدول من التقسيم الذى ذهب إليه فتجنشتين فى العبارة رقم ٥،١٠١ من كتابه « رسالة منطقية فلسفية » بخصوص دالات الصدق ، وكذا من الجدول الذى أورده ماسلو فى كتابه « دراسة فى رسالة فتجنشتين المنطقية الفلسفية » صفحة ٩٩ لتوضيح دالات الصدق عند فتجنشتين .

(٢) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . . (4,466).

(٣) Ibid : 4,461.

	القضيتان ق ، ل وإمكانات صدقهما		شروط صدق القضايا															
			١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
			ق ⊃ ق . ل ⊃ ل	~(ق. ل)	ل ⊃ ق	ق ⊃ ل	ق ٧ ل	~ ل	~ق	ق.~ ل ٧ ق.ل	ق ≡ ل	ق	ل	~ق. ~ ل	ق.~ل	~ق.ل	ق.ل	ق.~ق . ل .~ل
	ق	ل	أى : ق تستلزم ق و ل تستلزم ل	أى: لا (ق و ل)	أى ل تستلزم ق	أى ق تستلزم ل	أى إما ق أو ل	أى لا ل	أى لا ق	أى إما ق ولا ل أو لا ق و ل	أى إذا كانت ق كانت ل وإذا كانت ل كانت ق	ق	ل	أى لا ق ولا ل	أى ق ولا ل	أى لا ق و ل	أى ق و ل	أى ق ولا ق و ل ولا ل
١	ص	ص	ص	ك	ص	ص	ص	ك	ك	ك	ص	ص	ص	ك	ك	ك	ص	ك
٢	ك	ص	ص	ص	ك	ص	ص	ك	ص	ص	ك	ك	ص	ك	ك	ص	ك	ك
٣	ص	ك	ص	ص	ص	ك	ص	ص	ك	ص	ك	ص	ك	ك	ص	ك	ك	ك
٤	ك	ك	ص	ص	ص	ص	ك	ص	ص	ك	ص	ك	ك	ص	ك	ك	ك	ك
			تحصيل حاصل															تناقض

تحصيل الحاصل والتناقض لا معنى له (مثل النقطة التى يخرج منها سهمان متضادان فى الاتجاه) »[١].

(ب) إلا أن هذا لا يعنى أن التناقض خال تماماً من كل معنى ، أى ليس مجرد لغو nonsense (unsinning) بل نستطيع أن نجد فيه نوعاً من المعنى — على أساس أن التناقض ، شأنه شأن تحصيل الحاصل ، يكون كل منهما حالة حدّية لاتفاق القضايا أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية . . وعلى ذلك فهما يكونان جزءاً من الجهاز الرمزى الذى نستخدمه فى لغتنا وإن كان كل منهما لا يرتبطان بالوجود الخارجى بأية علاقة تصويرية . . . وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين : « إن تحصيل الحاصل والتناقض ليسا خاليين تماماً من المعنى ، إنهما جزء من الجهاز الرمزى على نفس النحو الذى يكون فيه الصفر جزءاً من الجهاز الرمزى الخاص بالحساب »[٢] .

(جـ) وقضية التناقض عند ڤتجنشتين ليست رسماً للوجود الخارجى ، لأنها لا تمثل أى شىء ممكن فى الوجود الخارجى ، وهى لا تمثل أى شىء ممكن لأن التناقض لا يسمح بأى شىء ممكن[٣] ، إذ ما الذى تمثله القضية التالية فى الوجود الخارجى (السماء ممطرة وغير ممطرة) ؟ أى ما هى الحالة التى يمكن أن يوجد عليها الواقع بحيث تكون هذه القضية رسماً لها ؟ لا يمكن تصور هذا الواقع لأن ما نقوله ننفيه ونضع فى الوقت نفسه الإيجاب والسلب معاً وجنباً إلى جنب . وهذا هو السبب فى قول ڤتجنشتين بأن « التناقض يشغل المكان المنطقى كله بحيث لا يترك أى نقطة منه للوجود الخارجى[٤] » ولذا فهو لا يحدد الوجود الخارجى على أى نحو كان[٥] .

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) Ibid : 4,4611.

(٣) Ibid : 4,462.

(٤) Ibid : 4,463.

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

وكما أن فكرة تحصيل الحاصل مرتبطة بفكرة ڤتجنشتين عن المكان المنطقى[١] فكذلك ترتبط فكرة التناقض بالنسبة له بفكرته عن المكان المنطقى أيضاً . ولشرح ذلك نقول إن فتجنشتين يرى « أن كل قضية تحدد موضعاً فى المكان المنطقى »[٢] . فما هو الموضع المنطقى الذى تحدده قضية التناقض من المكان المنطقى ؟

لو فرضنا أن العالم كله مكون من واقعتين هما ا ، ب نرمز لهما بالقضيتين الأوليتين ق ، ل — لوجدنا أربع حالات لإمكان وجود وعدم وجود الوقائع ، وبالتالى أربع إمكانات صدق للقضايا . . وذلك على النحو الآتى :

إمكانات وجود وعدم وجود الواقعتين (ا ، ب)

هى : ا و لا ب (أى ا)

ا و ب

ب و لا ا (أى ب)

لا ا و لا ب

وتقابل هذه الإمكانات ، إمكانات صدق القضيتين (ق ، ل)

وهى : ق و لا ل (أى ق)

ق و ل

ل ولا ق (أى ل)

لا ق ولا ل

فلو قلت قضية التناقض التالية : « ق . ~ق . ل . ~ل » (أى ق ولا ق ول

---

(١) وقد عرضت لفكرة المكان المنطقى وفكرة الموضع المنطقى عند ڤتجنشتين بالتفصيل أثناء مناقشتى لتحليل قضية تحصيل الحاصل .

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (3,4).

ولا ل)[١] لوجدناها كاذبة بالنسبة لجميع إمكانات صدق القضيتين ق ، ل[٢] ولما كان المكان المنطقي فى هذا المثال يتحدد بالمواضع الأربعة التى تشغلها إمكانات صدق ق ، ل لوجدنا فى هذه الحالة أن قضية التناقض تشغل المكان المنطقي كله ولا تترك أى فرصة للواقع الخارجي أن يوجد على أى نحو — لأن قضية التناقض تفيد إمكان الوجود وعدم الوجود فى نفس الوقت ، ولذا فهى لا تترك فرصة للوجود الخارجي أن يوجد إما على هذه الحالة أو تلك . . . أو بمعنى آخر فالتناقض يغلق الباب أمام جميع الوقائع ، فلا يترك أى فرصة لها أن تتحقق ، وهذا هو معنى قول فتجنشتين إن التناقض يشغل المكان المنطقي كله فلا يترك أى نقطة منه للوجود الخارجي[٣] — لأن قولى « إن السماء ممطرة » يستبعد إمكان أن تكون السماء غير ممطرة فى هذه اللحظة ، وكذلك قولى « إن السماء غير ممطرة » يستبعد كل إمكان لأن تكون السماء ممطرة فى هذه اللحظة ، وعلى ذلك فقولى « إن السماء ممطرة وغير ممطرة » يستبعد جميع إمكانات سقوط المطر أو عدم سقوطه — وعلى ذلك فهو لا يترك أى فرصة للواقع الخارجى أن يوجد على نحو أو آخر[٤] .

والتناقض بهذا المعنى يكون على نقيض تحصيل الحاصل الذى لا يشغل من المكان المنطقي أى موضع ، وبالتالى يترك الفرصة للوجود الخارجي لكى يوجد على أى نحو ، لأن قضية تحصيل الحاصل صادقة بالنسبة لكل إمكان .

ويصور بتشر Pitcher ، الفرق بين كل من تحصيل الحاصل والتناقض على النحو التالى فيقول إننا لو قارنا أى قضية تجريبية بصورة مرسومة على قطعة من قماش (الكانافاه Canavas) لكان فى إمكاننا أن نقول عن تحصيل الحاصل إنه يشبه قطعة القماش وهى خالية من كل رسم (لأنها تقبل أى رسم

---

(١) Ibid : 5,101.

(٢) ويتضح ذلك من العمود الرأسى الأخير من الجدول السابق الوارد فى صفحة ١٨٩ من هذا البحث .

(٣) *Wittgenstein, L. :* Tractatus... (4,463).

(٤) *Pitcher, G. :* The Philosophy of Wittgenstein, P. 111.

يمكن أن نرسمه عليها) ، ولكان فى إمكاننا أن نقول عن التناقض إنه يشبه قطعة القماش وقد امتلأت بحيث لا يمكن أن تقبل أى رسم عليها[1] .

(د) والتناقض عند ڤتجنشتين « هو شيء تشارك فيه القضايا ، ولا يوجد مشتركاً بين قضية وأخرى »[2] ، وأرجح أن ما كان يقصده ڤتجنشتين من هذه العبارة هو أن ما يكون مشتركاً بين قضية وقضية أخرى هو وجود قضية تلزم عن كل منهما أو عنهما معاً ، فنحن حين نقول إن ا ، ب بينهما شيء مشترك هو جـ . فإنما نعنى بذلك منطقياً أن جـ تلزم عن ا كما تلزم عن ب . أى أن جـ تلزم عن قولنا (إما ا أو ب)[3] .

وبمعنى آخر ، « فإنه بالنسبة لأى قضيتين ، لا بد من وجود شيء مشترك بينهما حتى يتسنى لنا إثباتهما بقضية واحدة »[4] . فإذا ما طبقنا ذلك على التناقض وجدناه ناتجاً عن إثبات القضية ونفيها فى نفس الوقت ، فقضية التناقض التالية « ق ولا ق » إنما تنتج عن القضية (ق) والقضية (لا ق) . . . وبمعنى آخر فكل من (ق) و (لا ق) تشارك فى القضية (ق ، لا ق) وهذا يفسر قول ڤتجنشتين إن « التناقض شيء تشارك فيه القضايا »[5] — إلا أن هذا لا يعنى أن قضية التناقض تكون شيئاً مشتركاً بين القضيتين الأصليتين ، فلا تكون (ق و لا ق) هى الشيء المشترك بين (ق) و (لا ق) ، كما أن (ق و ل) لا تكون هى العنصر المشترك بين (ق) ، (ل) »[6] — لأن مجرد قولى « لا ق » ، يكون قولا لا علاقة له بـ (ق) »[7] على أساس أن نفى القضية ق ، أى (لا ق)

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. ..(5,143).

(٣) *Black, M* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246

(٤) *Wittgenstein, L.* : Notebooks, 3,6, 1915, P. 55.

(٥) *Wittgenstein, L.* : Tractatus...(5,143).

(٦) *Wittgenstein, L.* : Notebooks, 5,6,15, P. 55.

(٧) Ibid : 7,6, 15-P. 57.

لا يكون بينه وبين (ق) أى شيء مشترك[١] وذلك لعدم وجود قضية مشتركة بين نفى ق – أى لا ق – وبين ق[٢] . وقد فسر ڤتجنشتين ذلك بقوله « إن مجرد استخدامى لعلامة النفى (~) بالنسبة للقضية ق ، تجعل من (لا ق) قضية مختلفة عن ق – لأنها تدخلها فى فئة أخرى من القضايا غير فئة ق »[٣] ومجرد دخول (القضية فى فئة معينة معناه وجود شيء مشترك بين القضية وبين القضايا الأخرى الموجودة فى الفئة نفسها)[٤]، وهذا ما لا ينطبق على ق ، لا ق لأن كلا منهما تدخل فى فئة غير الفئة التى تدخل فيها الأخرى .

والواقع أن فكرة ڤتجنشتين لم تكن واضحة تمام الوضوح فى هذه العبارة ، إذ هو لا يفصح عن المعنى الذى يقصده من قوله بوجود العامل المشترك الأمر الذى جعل أغلب من كتبوا عن فلسفة ڤتجنشتين يتجاوزون عن هذه العبارة فلا يتناولونها بالتعليق أو الشرح ، وقد عبر بلاك عن مدى صعوبة هذه العبارة بقوله « إننى أشك فى وجود أى تفسير يمكن أن يضيء لنا طريق فهم تلك الاستعارة البالغة الصعوبة التى أوردها ڤتجنشتين فى قوله بما هو مشترك »[٥].

وڤتجنشتين نفسه يصرح بهذا فيقول فى « مذكراته » – بصدد نفس هذه الفكرة – (ما زال هناك نقص كبير فى وضوح نظريتى ، ولذا فإننى أشعر بنوع من عدم الرضاء)[٦] ، فهو مثلا لم يكن قد انتهى بعد إلى الرأى الذى أورده فى « الرسالة » من أن التناقض لا يكون مشتركاً بين القضايا التى تشترك فى التناقض ، فنراه يقول فى المذكرات : « إن (ق ولا ق) – هى ذلك الشيء ،

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) Ibid : 9,6, 15 - P. 59.

(٣) Ibid : 6,6, 15 - P. 56.

(٤) Ibid : 3,6,15 - P. 55.

(٥) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246.

(٦) *Wittgenstein, L.* : Notebooks, 3,6,15, P. 55.

وربما ذلك اللاشيء – الذى يوجد مشتركاً بين (ق) ، (لا ق) ، »[١] الأمر الذى جعل بلاك يقول « إن مما يزيد من صعوبة فهم عبارة ڤتجنشتين المقتضبة رقم ٥,١٤٣ فى الرسالة ما ذكره فى هذا الصدد فى مذكراته (انظر صفحة ٢٥) »[٢] .

(هـ) « التناقض يختفى خارج جميع القضايا ، فى حين يختفى تحصيل الحاصل داخلها ، ولذا فالتناقض هو الحد الخارجى للقضايا ، وتحصيل الحاصل هو مركزها الذى لا جوهر له »[٣] . . وهو نفس المعنى الذى ذهب إليه فى المذكرات أيضاً بقوله « إن التناقض هو الحد الخارجى للقضايا ولا توجد قضية تثبته ، وتحصيل الحاصل هو مركزها الذى لا جوهر له »[٤] – ويمكننا أن نفسر معنى ذلك القول على النحو الذى فعله بلاك حين ذهب إلى أننا يجب أن نضع فى اعتبارنا أن ڤتجنشتين يرى أن القضية التى تلزم عن قضية أخرى تكون أضعف من القضية الأصلية ، لأن القضية الأصلية تقول أكثر مما تقوله القضية الفرعية التى لزمت عنها (فإذا لزمت قضية عن قضية أخرى ، فإن الأخيرة تنبىء بأكثر مما تنبىء به الأولى والأولى تنبىء بأقل مما تنبىء به الثانية)[٥] .

ومعنى ذلك أن القضية الفرعية المستنتجة من سواها تكون بمثابة العنصر المشترك بين نفسها وبين القضية الأصلية التى كانت قد تفرعت عنها .

فإذا كان لدينا تسلسل من قضايا كل منها تلزم عما فوقها ، فإن أدنى القضايا تكون عندئذ هى العنصر المشترك بين جميع القضايا التى سبقتها . وعلى ذلك فإذا أردنا أن نحصل على قضية لا تشترك فيها قضايا أخرى ، كان لزاماً علينا أن نصعد من الأضعف إلى الأقوى ، لأن فى القضية الأقوى جانباً لا تشترك

---

(١) Ibid : 5,6,15, P. 55.

(٢) *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246.

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (5,143). (عن ترجمة أوجدن)

(٤) *Wittgenstein, L.* : Notebooks, 3,6,15, P. 54.

(٥) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. .. (5,14).

فيه القضية الأضعف . ثم نمضى فى هذا الصعود إلى الأقوى فالأقوى حتى نصل إلى نهاية الشوط وهناك سنكون بإزاء قضية عليا فيها جانب تنفرد به دون أن تشاركها فيه أى قضية أخرى مما هى دونها . فكأنما هذه القضية العليا التى هى نهاية الشوط بمثابة الحاصل المنطقى لجميع القضايا الأخرى موجبها وسالبها ، ما دامت كل القضايا الأخرى تنتزع منها دون أن تنتزع هى من إحداها — أى كل القضايا الأخرى تلزم عنها دون أن تلزم هى عن إحداها . غير أننا إذا ما وصلنا إلى قضية كهذه تشمل سائر القضايا بما فيها من موجب وسالب معاً ، كنا عندئذ بإزاء قضية لا معنى لها وتحتوى على تناقض .[١] والتناقض يكون هو الحد الذى نقترب منه فى محاولتنا إيجاد قضايا لا تلزم معاً وفى وقت واحد عن مجموع القضايا الأخرى . أى هو الحد الذى نبلغه فى صعودنا فى سلم القضايا من الأضعف فالأقوى والأقوى . . . إلخ ؛ أما تحصيل الحاصل فيكون هو الحد الذى نقترب منه فى محاولتنا إيجاد قضايا تلزم معاً وفى وقت واحد عن مجموع القضايا ، أى هو الحد الذى نبلغه فى هبوطنا من القضية الأقوى فالأضعف فالأضعف .

فإذا ما تصورنا أن القضية التى نصفها بأنها أقوى من سواها تحتل من المكان المنطقى مكاناً أكبر مما تحتله القضية الأضعف ، يكون التناقض بناء على هذا التصور هو ما يملأ المكان المنطقى كله (لأن التناقض يتوافر فى أقوى القضايا) — وعلى ذلك فالتناقض عبارة عن الحدود الخارجية — إذا جاز مثل هذا التعبير الذى استخدمه فتجنشتين ، على حين أن تحصيل الحاصل لا يملأ من المكان المنطقى شيئاً ، ولذا يمكننا أن نتصوره على أنه الحد الداخلى للقضايا . أو هو على حد تعبير فتجنشتين مركزها الذى لا جوهر له .

على أنه لا تحصيل الحاصل ولا التناقض يمكن أن يحيط بإمكانات الصدق

---

(١) *Black*, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246.

داخل المكان المنطقى ، لأنهما لا يحتويان على حالات ممكنة من إمكانات الصدق وذلك لأن التناقض كذب مؤكد وتحصيل الحاصل صدق مؤكد — إذن فاحتمال الصدق لا يكون فى هذا ولا فى ذاك .

أما فيما يتعلق ببنية قضية تحصيل الحاصل ، وكذا قضية التناقض — فسأتناولها أثناء حديثى عن بنية القضية المنطقية وكذا القضية الرياضية .

٣ — القضايا التركيبية :

أما النوع الثالث من القضايا ، فهو الخاص بالقضايا التى يمكن تصورها على أنها صادقة أو كاذبة بناء على اتفاقها مع إمكانات صدق القضايا الأولية أو اختلافها معاً . ويتمثل هذا النوع من القضايا فى القضايا التجريبية أو القضايا العلمية التى تتكلم عن هذا الجزء أو ذاك من الواقع الخارجى ، بحيث تجىء القضية بمثابة الرسم الذى يمثل الواقع الخارجى على النحو الذى هو عليه ، إذا كانت صادقة — أو على نحو آخر إذا كانت القضية كاذبة . وسأعود إلى تناول هذا النوع من القضايا أثناء مناقشتى لتحليل القضايا الأولية عند فتجنشتين وكذا أثناء مناقشتى لتحليله للقضايا العلمية فى الفصل الثانى من هذا الباب .

ثانياً — من حيث المعنى :

يمكننا أن نقسم القضايا عند فتجنشتين من حيث المعنى إلى نوعين هما :

١ — قضايا لها معنى : لأنها تقول شيئاً مثل القضايا التجريبية أو العلمية التى تتحدث عن الوجود الخارجى فتجىء رسماً له سواء كان هذا الرسم مطابقاً للواقع — فتكون القضية صادقة ، أو غير مطابق للنحو الذى يوجد عليه الواقع فتكون كاذبة .

---

(١) Ibid : P. 247.

وعلى ذلك يكون صدق أو كذب هذا النوع من القضايا متوقفاً على مدى مطابقتها للواقع الخارجى — أى متوقفاً على إمكان تحقيقها وذلك بمقارنتها بالواقع الخارجى الذى تصوره ، وهذا ما سأعود إلى مناقشته أثناء عرضى للنظرية التصويرية للغة عند ڤتجنشتين .

٢ — قضايا خالية من المعنى : لأنها لا تقول شيئاً بحكم تركيبها — مثل قضايا الرياضة وقضايا المنطق . .

(أ) فقضايا المنطق تحصيلات حاصل[١] ولذا فهى لا تقول شيئاً لأنها قضايا (تحليلية)[٢] وذلك لأنها ليست إلا توضيحاً للصفات المنطقية عن طريق تجميعها فى قضايا لا تقول شيئاً[٣] لأن القضية إن قالت شيئاً ، فستكون رسماً للواقع الخارجى على نحو أو آخر .

لكن قضية المنطق ليست رسماً للوجود الخارجى ، ولذا فهى لا تقول شيئاً ، وهذا ما يفسر السبب فى « عدم إمكان إثبات القضايا المنطقية تجريبيًّا بأكثر مما يمكن رفضها تجريبيًّا ، إذ لا يكفى فى قضية المنطق استحالة أن تنقضها أى خبرة ممكنة ، بل لابد لها كذلك من استحالة أن تؤيدها أى خبرة ممكنة كذلك »[٤] .

(ب) وقضايا الرياضيات هى كذلك تحصيلات حاصل لأن « الرياضيات إحدى طرق المنطق »[٥] ولما كانت قضايا المنطق تحصيلات حاصل ، كانت كذلك قضايا الرياضة — وهذا ما عبر عنه ڤتجنشتين بقوله إن تحصيل الحاصل الذى يظهر فى قضايا المنطق ، يظهر فى القضايا الرياضية فى شكل معادلات[٦] لأن « قضايا الرياضة عبارة عن معادلات ، ولذا فهى

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (6,1).
(٢) Ibid : 6,11
(٣) Ibid : 6,121.
(٤) Ibid : 6,1222.
(٥) Ibid : 6,2.
(٦) Ibid : 6,22.

أشباه قضايا »[١] وليست بالقضايا الحقيقية .

والصدق أو الكذب بالنسبة للقضايا التحليلية لا يتوقف على مطابقتها للواقع الخارجي لنتحقق إن كانت تصوره أم لا ، بل يتوقف على مدى اتساق coherence القضية نفسها بحيث لا تكون متناقضة بذاتها ، كما هو الحال فى القضية الرياضية التى هى عبارة عن معادلات[٢] والتى يكون صدقها موجوداً فى القضية نفسها لا بمقارنتها بالوجود الخارجى — فإذا كان هناك تعبيران مرتبطين بعلاقة التساوى مثل ٤ + ٦ = ١٠ ، « فإن ذلك يعنى إمكان استبدال أحدهما بالآخر ، ويلزم أن يكون ذلك بادياً فى التعبيرين معاً على حد سواء »[٣] ، أى واضحاً فى القضية نفسها .

وما ينطبق على قضية الرياضة ينطبق كذلك على قضية المنطق التى لا تحتاج لكى تكون صادقة أن نقارنها بالواقع الخارجى « لأن العلامة المميزة للقضايا المنطقية هى أن الإنسان يمكنه أن يدرك فى الرمز وحده أنها صادقة »[٤] .

مما سبق يمكننا أن ننتهى إلى أن كلا من قضية المنطق وقضية الرياضة لا تقول شيئاً لأنها تحصيل حاصل ، وتحصيل الحاصل لا يقول شيئاً وبالتالى فهو لا معنى له[٥] . إلا أن هذا لا يعنى أن قضايا المنطق والرياضة خالية تماماً من كل معنى ، لأنها تحصيلات حاصل ، وتحصيل الحاصل يمكن أن يكون له نوع من المعنى من حيث هو جزء من الجهاز الرمزى المستخدم فى اللغة شأنه شأن الصفر فى الجهاز الرمزى الخاص بالحساب[٦] .

هذا وسأناقش معنى كل من القضايا الرياضية والقضايا المنطقية أثناء عرضى

---

(١) Ibid : 6,2.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) Ibid : 6,23

(٤) Ibid : 6,113.

(٥) Ibid : 4,461.

(٦) Ibid : 4,4611.

لتحليل الفكر عند ڤتجنشتين فى الفصل التالى :

(ﺟ) القضايا الفلسفية «الميتافيزيقية» ، لأن البحث الفلسفى عند ڤتجنشتين فى « رسالته المنطقية الفلسفية » ليس له موضوع خاص به — ليس له موضوع صورى خالص كما يقول الفلاسفة المدرسيون[١] ، بل إن الفلسفة تتكون من توضيح وبيان ما نعرفه بالفعل من قبل عن طريق آخر غير الفلسفة . وعلى ذلك فكل ما يقوله الفلاسفة من قضايا وما يثيرونه من أسئلة ومشكلات ، هى ليست مما يقال — وبالتالى فهى حين تقال تكون خالية من المعنى « فمعظم القضايا والأسئلة التى كتبت عن أمور فلسفية ليست كاذبة ، بل هى خالية من المعنى . فلسنا نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل ، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى . فمعظم الأسئلة والقضايا التى يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا »[٢] وقد عبر ڤتجنشتين عن ذلك المعنى بطريقة دقيقة حين وحد بين الفلسفة والميتافيزيقا بقوله « إن المنهج الصحيح للفلسفة يجب أن يكون هو هذا : ألا نقول شيئاً إلا مما يمكن قوله ، أى قضايا العلم الطبيعى ، أى شيئاً لا علاقة له بالفلسفة ، فتبرهن دائماً ، حينما يرغب شخص آخر فى أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً — تبرهن له أنه لم يعط أى معنى لعلامات (ألفاظ) معينة فى قضاياه »[٣].

ثالثاً — من حيث الكيف :

يتكلم ڤتجنشتين عن القضايا من حيث كيفها ، على أنها نوعان أو فئتان ، فئة تندرج تحتها جميع القضايا الموجبة ، والفئة الأخرى تندرج تحتها القضايا السالبة أو المنفية .

---

(١) *Maxwell Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 80.

(٢) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,003).

(٣) Ibid : 6,522.

ومعنى القضية من حيث إيجابها أو سلبها عند ڤتجنشتين مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرته عن الوقائع الذرية ، وكذا بنظريته التصويرية للغة .

فحيث إن الوقائع الذرية بالنسبة لڤتجنشتين تكون على نوعين هما الوقائع السالبة والوقائع الموجبة ، الأولى هى الوقائع التى ليس لها وجود بالفعل ، وإن كان وجودها ممكناً ، والثانية موجودة بالفعل فى العالم الخارجى – لأن « وجود الوقائع الذرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة »[1].

وحيث إن القضية تكون رسماً للوجود الخارجى ، لزم عن ذلك أن تكون القضايا التى تجىء رسماً لهذه الوقائع – على نوعين أيضاً . . أى قضايا موجبة وقضايا سالبة . ويعبر ڤتجنشتين عن القضية الموجبة أو المثبتة بالرمز (ق) ، كما يعبر عن القضية السالبة أو المنفية بالرمز (~ ق) أى لا ق :

١ – القضية الموجبة (ق) :

هى التى تفيد فى « رسالة » ڤتجنشتين أن الأشياء الموجودة فى العالم الخارجى قد ترابطت على نحو معين فى واقعة ما . . . فإذا قلت (ا ع ب) أى « القلم على يمين الكتاب مثلا » فهذا معناه أن كلا من ا ، ب الموجودتين فى العالم الخارجى – مترابطتان بعلاقة ما هى ع (أى العلاقة المكانية « على يمين ») . فإذا كانت الأشياء مترابطة بالفعل على هذا النحو الذى تحدده القضية – أى كان القلم فعلا على يمين الكتاب – كانت القضية التى تصور هذه الواقعة قضية صادقة :

أما إذا كانت الأشياء مترابطة بالفعل على نحو آخر غير النحو الذى تحدده القضية – فكان القلم مثلا على يسار الكتاب – كانت القضية التى تصور هذه الواقعة قضية كاذبة .

---

(١) Ibid : 2,06.

وأود هنا أن أذكر ملاحظة هامة ، هى أن إيجاب القضية يختلف عن صدقها . فالقضية (ا ع ب) قضية موجبة لأنها تفيد الاتصال بين ا ، ب وارتباطهما بعلاقة معينة هى ع . أما صدق القضية فيتوقف على كون ا ، ب مرتبطين بالفعل بهذه العلاقة الواردة فى القضية . وبمعنى آخر فإيجاب القضية يعنى وجود صلة بين موضوعات الواقعة — فى حين أن صدق أو كذب القضية يتوقف على مدى مطابقة هذه الصلة الموجودة بين موضوعات الواقعة ، للعلاقة التى تذكرها القضية .

وعلى ذلك فالقضية الموجبة يمكن أن تكون صادقة كما يمكن أن تكون كاذبة .

٢ — القضية السالبة (~ ق) :

أما القضية السالبة فهى التى تفيد فى فلسفة فتجنشتين أن الأشياء الموجودة فى العالم الخارجى ليست مترابطة على نحو معين . . . فإذا قلت لا (ا ع ب) — أى « ليس القلم على يمين الكتاب » — فهذا معناه أن كلا من ا ، ب الموجودتين فى العالم الخارجى ليستا مترابطتين بهذه العلاقة (ع) — أى علاقة على يمين . فإذا كانت الأشياء غير مترابطة فعلا بالعلاقة ع على النحو الذى تحدده القضية — أى لم يكن القلم بالفعل على يمين الكتاب — كانت القضية فى هذه الحالة صادقة .

أما إذا كانت الأشياء مترابطة بالفعل بالعلاقة ع — فكان القلم فعلا على يمين الكتاب — كانت القضية فى هذه الحالة كاذبة .

ونفس ما قلناه بخصوص إيجاب القضية وصدقها ، ينطبق كذلك على سلب القضية وكذبها ، فالقضية التالية : لا (ا ع ب) قضية سالبة لأنها تفيد الانفصال بين ا ، ب أو عدم ارتباطهما بعلاقة معينة هى ع . أما صدق القضية فيتوقف على كون ا ، ب غير مرتبطين بالفعل بهذه العلاقة الواردة فى القضية .

وبمعنى آخر فسلب القضية يعنى عدم وجود علاقة معينة بين موضوعات الواقعة ، بينما كذب القضية أو صدقها يتوقف على مدى مطابقة ما بين الموضوعات من انفصال ، لعلاقة الانفصال التى تذكرها القضية . وعلى ذلك فالقضية السالبة يمكن أن تكون صادقة ، كما يمكن أن تكون كاذبة .

ولكن ما الذى تشير إليه القضية السالبة فى الواقع الخارجى ؟ ما هى الواقعة التى تكون القضية السالبة رسماً لها ؟ إن الوقائع السالبة ليس لها وجود فعلى عند ڤتجنشتين[١] . إذن ما الذى يقابل هذه القضية السالبة فى العالم الفعلى ؟ يقابلها انفصال أو عدم ارتباط ا ، ب بعلاقة هى ع فى واقعة واحدة ، وقد عبر عن هذا المعنى ڤتجنشتين بقوله « إن عدم وجود الوقائع الذرية يسمى بالواقعة الموجبة »[٢] . وعلى ذلك فصدق القضية لا (ا ع ب) يرجع إلى عدم ارتباط ا ، ب بالفعل فى الوجود الخارجى .

لكن عدم ارتباط ا ، ب بعلاقة ما ، معناه عدم وجود الواقعة التى تتكون منهما فى الواقع الخارجى ، فهل معنى ذلك أن تكون القضية السالبة خالية من المعنى لعدم وجود واقعة تقابلها فى العالم الخارجى ؟

يقول ڤتجنشتين إن القضية السالبة ليست خالية من المعنى sense (sinn) لكن معناها يكون مضاداً لمعنى القضية نفسها فى حالة الإيجاب — على الرغم من أن كلا من القضيتين (الموجبة والسالبة) تتكلم عن نفس الوجود الخارجى الذى تتكلم عنه الأخرى ، فنجده يقول فى مذكراته « إن (ق) فى هذه النظرية لها نفس دلالة Bedeutung[٣] (لا ق) وإن كانت تختلف عنها فى المعنى »[٤] ،

---

(١) وقد سبق أن أوضحت ذلك بالتفصيل فى الفصل الثانى من الباب الثالث من هذا البحث .

(٢) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* ; Tractatus. . . (2,06).

(٣) وقد ترجمت كلمة Bedeutung الألمانية بكلمة دلالة reference لا معنى ، حتى لا يختلط معناها بمفهوم كلمة معنى sinn. (sense)

(٤) *Wittgenstein, L.* : Notebooks. 1914 - 1916, P. 97,

كما يعبر عن هذا المعنى نفسه فى قوله فى « الرسالة » إن « القضيتين (ق) و(لا ق) لهما معنيان متضادان ، لكن يقابلهما وجود واقعى واحد فقط »[١] .

أو بمعنى آخر هما تتكلمان عن نفس الأشياء الموجودة فى الواقع — وهى ا ، ب — إلا أن الأولى تفيد اتصالهما ، فى حين تفيد الأخرى عدم اتصالهما ، أى تنفى هذا الاتصال . هذا هو التبرير الذى برر به فتجنشتين وجود معنى للقضية السالبة وإلا كان علينا أن نقول إن الواقعة السالبة لها وجود فعلى . . . الأمر الذى يؤدى إلى تناقض يذكره فتجنشتين بشكل مقتضب ، ويمكن أن نعرضه على النحو الآتى : لو سلمنا بأن هناك واقعتين هما ق، لا ق لهما وجود فعلى ، لكان الاختلاف بينهما فى أن الواقعة السالبة تتضمن عنصراً أكثر مما تتضمنه الواقعة الموجبة — وهذا العنصر هو « لا » . وبناء على ذلك سيكون هناك شىء أو عنصر فى القضية السالبة ، أزيد مما هو موجود فى القضية الموجبة ، وذلك العنصر هو « لا » . وبمعنى آخر سيكون الفرق بين القضية (لا ق) والقضية (ق) هو أن الأولى متضمنة للاسم (لا) أكثر من القضية الثانية — الأمر الذى يؤدى إلى وجود علامة للنفى وهى (لا) كاسم على الرغم من أنها لا تشير إلى شىء . . . وهذه هى النتيجة التى رفضها فتجنشتين بقوله « إنه لا يوجد شىء فى الواقع الخارجى يقابل العلامة (لا) »[٢] . والسبب فى رفضه لهذه النتيجة هو : أنه إذا كانت « لا » اسماً لشىء من الأشياء، لزم عن ذلك أن تكون نتيجة تكرار نفى القضية الواحدة مرتين متتاليتين (لا لا ق) ، قضية مختلفة كل الاختلاف عن القضية الأصلية (ق) ، لأنها ستكون وصفاً لحالة من حالات الوجود تتضمن عنصرين —(هما : لا لا) — أكثر مما تحتويه حالة الوجود التى تصفها القضية الأصلية (ق)[٣] .

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . (4,0621).

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 56.

وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين « إننا إذا كان لدينا شيء اسمه (لا) . فحينئذ يمكن أن تفيدنا (لا لا ق) بشيء آخر غير (ق) . لأن إحدى القضيتين ستتناول حينئذ (لا) ، والأخرى لن تفعل ذلك »[١] .

وحيث إن (لا لا ق) تقول نفس ما تقوله (ق) تماماً ، لزم عن ذلك ضرورة تخلينا عن الفكرة القائلة بأن (لا) تعتبر بمثابة الاسم ، وبالتالى تخلينا عن الاعتقاد فى وجود الوقائع السالبة وجوداً فعلياً[٢] ، لأن كلا من القضيتين — الموجبة والسالبة — تتكلمان عن نفس الوجود ، الأولى تثبته والثانية تنفيه أو تثبت عدم وجوده .

ومعنى ذلك أن كلا من القضيتين متعلق بالآخر مرتبط به لتعلقهما أو ارتباطهما بنفس الوجود الخارجى ، الأمر الذى أدى بفتجنشتين إلى القول بأن القضيتين تفترضان مقدماً وجود إحداها الأخرى فالموجبة تفترض السالبة ، والسالبة تفترض الموجبة — على نفس النحو الذى نتكلم فيه عن وجود وعدم وجود الواقعة الواحدة . فوجود وعدم وجود الواقعة (أى الواقعة الموجبة والواقعة السالبة)[٣] يمكن أن تترابط على نحو أو لا تترابط عليه . ولذا فإن القضية (ق) تفترض مقدماً إمكان القضية (لا ق) ، أى تفترض مقدماً عدم وجود الواقعة . لأن الواقعة التى تأتى هذه القضية رسماً لها ، إما أن تكون موجودة أو غير موجودة ، فإذا كانت موجودة كانت القضية الموجبة (ق) صادقة ، وإذا لم تكن موجودة كانت القضية الموجبة (ق) كاذبة ، وكانت بالتالى القضية السالبة (لا ق) صادقة .

فإذا اعتبرنا أن القول التالى « السماء ممطرة » مثلا قضية موجبة هى (ق) ، وكانت هذه القضية صادقة ، فإن ذلك يدل على أن حالة الواقع الخارجى على

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . (5,44).

(٢) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 56.

(٣) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (2,06).

هذا النحو الذى تقوله القضية ـــ فتكون السماء ممطرة فعلا .

ولكن من الممكن ألا تكون السماء ممطرة ـــ (لأن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر) ـــ وفى هذه الحالة تكون القضية الموجبة (السماء ممطرة) ـــ ق ـــ قضية كاذبة ، ويكون معنى ذلك أن هذه الواقعة غير موجودة فعلا ـــ أى واقعة سالبة على حد تعبير فتجنشتين[١] ، فتكون القضية المعبرة عن هذه الواقعة صحيحة وهى « السماء غير ممطرة » ـــ أى القضية السالبة (لا ق) .

وعلى ذلك فالقضية الموجبة يجب أن تفترض مقدماً وجود القضية السالبة [٢] لأنها يجب أن تفترض مقدماً إمكان عدم وجود الواقعة التى تصورها .

والعكس صحيح ـــ فالقضية السالبة يجب أن تفترض مقدماً وجود القضية الموجبة ـــ لنفس السبب السابق ، فضلا عن أن تكرار النفى يؤدى إلى الإثبات ، فالقضية (لا لا ق) تفترض أيضاً وجود (ق) ـــ لأن ما تقوله (ق) و (لا لا ق) ـــ هو هو نفس الشىء .

وبمعنى آخر يمكننا أن نقول إن صدق القضية الموجبة يستتبع كذب نفيها ، وكذب القضية الموجبة يلزم عنه صدق نفيها . . وبالعكس . فإذا كانت (ق) صادقة كانت (لا ق) كاذبة ، وإذا كانت (ق) كاذبة كانت (لا ق) صادقة ، وبالعكس . . . فإذا كانت (لا ق) صادقة كانت (ق) كاذبة ، وإذا كانت (لا ق) كاذبة كانت (ق) صادقة ، وهذا ما يعبر عنه فى المنطق الصورى بقانون التناقض حين نطبقه على القضايا فنقول إن القضيتين المتناقضتين لا تصدقان معاً ولا تكذبان معاً ، وهذا ما يصدق على هاتين القضيتين السابقتين « لأن كل قضية تنقض أخرى فهى بذلك تنفيها »[٣]. وقد عبر

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) Ibid : 5,5151.

(٣) Ibid : 5,124.

فتجنشتين عن هذا المعنى بقوله « ألا بد لعلامة القضية السالبة من أن تكون قائمة على أساس علامة القضية الموجبة ؟ لماذا لا يكون فى استطاعتنا أن نعبر عن قضية سالبة بواسطة واقعة سالبة ؟ (مثل : إذا كانت (ا) غير مرتبطة بعلاقة معينة مع (ب) ، فإن ذلك يعنى أن ا ع ب ليست هى الواقعة القائمة) .

إلا أن القضية السالبة هنا أيضاً تكون قد نشأت بشكل غير مباشر مع القضية الموجبة . فالقضية الموجبة يجب أن تفترض مقدماً وجود القضية السالبة ، والعكس بالعكس »[١] .

لكن طالما أن القضية يجب أن تكون رسماً للوجود الخارجى ، وطالما أن الوجود الخارجى ينحل إلى وقائع ذرية مستقلة ومنفصلة — فإن القضايا التى تصور هذه الوقائع الذرية تكون قضايا موجبة لا سالبة ، لأن ما له وجود بالفعل هو الوقائع الموجبة لا السالبة .

أى أن القضايا الأولية التى تكون رسماً للوجود الخارجى يستحيل أن تكون إلا قضايا موجبة فقط لا سالبة ، الأمر الذى أدى بفتجنشتين إلى اعتبار أن القضية الموجبة هى الأصل الذى تكون القضية السالبة نفياً له . أو بمعنى آخر أن القضية الأولية الموجبة هى القضية الحقيقية من حيث هى رسم للواقع ، فى حين أن القضية المنفية عبارة عن دالة صدق وليست قضية بالمعنى الحقيقى ، فقولى (لا ق) ليس إلا دالة صدق للقضية الأولية (ق) .

ودالة الصدق عند فتجنشتين هى ما ينتج عن أى إجراء نقوم به بالنسبة لقضية أولية . . أو بمعنى آخر هى القضية التى تنتج عن إجراء ما تم اتخاذه بالنسبة لقضية أولية ما . « فالقضايا دالات صدق للقضايا الأولية »[٢] ، كما أن « دالات صدق القضية الأولية ، هى نتائج إجراءات توجد فى القضايا الأولية

---

(١) Ibid : 5,5151.
(٢) Ibid : 5.

كأسس لها »[١] . ويمثل ڤتجنشتين لمثل هذه الإجراءات بعدة أمثلة منها النفى ، فيقول « إن النفى والجمع المنطقى ، والضرب المنطقى . . . إلخ ، كلها من قبيل الإجراءات »[٢] . وعلى ذلك – إذا كانت لدينا القضية الأولية (ق) – استطعنا حين نقوم بهذه العمليات أو الإجراءات الثلاثة السابقة مثلا بالنسبة للقضية(ق) أن نصل إلى دالات الصدق الثلاث التالية، أو بمعنى آخر القضايا الثلاث التالية (لا ق) نتيجة لتطبيق إجراء النفى ، (ق ، ل) نتيجة لتطبيق إجراء الضرب المنطقى ، (إما ق أو ل) نتيجة لتطبيق إجراء الجمع المنطقى .

وعلى ذلك فالقضية لا ق ليست قضية بالمعنى الحقيقى ، إنما هى دالة صدق نتيجة لتطبيق إجراء النفى بالنسبة للقضية الأولية (ق) .

رابعاً – من حيث الكم :

وتصنيفنا للقضايا بناء على الكم هو تصنيف لها طبقاً لعدد الماصدقات التى يصدق عليها الحكم الموجود فى القضية . . . والماصدقات بالنسبة لڤتجنشتين ليست أشياء أو جزئيات مفردة ، بل هى وقائع مكونة من أشياء ، لأن الأشياء فى « رسالة » فتجنشتين لا توجد وجوداً مستقلاً فى العالم الخارجى ، بل توجد وهى مترابطة فى وقائع معينة الأمر الذى جعله يذهب إلى أن « العالم ينحل إلى وقائع »[٣] أو هو « مجموع الوقائع لا الأشياء »[٤] . وعلى ذلك يمكننا أن نقسم القضايا عند ڤتجنشتين من جهة الكم إلى نوعين رئيسيين هما :

١ – قضايا تصدق كل منها على واقعة واحدة فقط – كأن أقول « سقراط مفكر » أو « القلم على يمين الكتاب » . . ولما كان الواقع الخارجى مكوناً من

---

(١) Ibid : 5,234.

(٢) Ibid : 5,2341.

(٣) Ibid : 1,2.

(٤) Ibid : 1,1.

وقائع ذرية بسيطة فقط كل منها منفصل عن الأخرى[١] فإن القضايا التى تكون معبرة عن هذه الوقائع الذرية هى التى يمكن لنا مقارنتها بالوجود الخارجى مباشرة . حتى نستطيع أن نتبين ما إذا كانت صادقة أو كاذبة ، وهى أبسط أنواع القضايا أو هى القضايا الأولية Elementarsatze (elementary) على حد تعبير ڤتجنشتين[٢] والتى يسميها رسل فى مقدمته لرسالة ڤتجنشتين بالقضايا الذرية atomic[٣] ، وسأتناول هذا النوع من القضايا بالتفصيل حين أعرض لتحليل القضايا الأولية .

٢ — قضايا لا تصدق كل منها على واقعة واحدة ، بل أكثر — وهى عند ڤتجنشتين على نوعين هما :

(أ) القضايا المركبة . . التى تتحدث عما هو مركب من واقعتين أو أكثر ، أو بمعنى آخر تتكون من أكثر من قضية أولية — مثل قولى « سقراط حكيم وأفلاطون تلميذه »[٤] أو قولى « القلم على يمين الكتاب وهو قلمى » .

(ب) قضايا التعميم . . أو القضايا الكلية مثل قولى « الإنسان مفكر » .

وعلى الرغم مما بين هذين النوعين من القضايا من اختلاف إلا أنهما متشابهان تشابهاً يبرر جمعهما فى فئة واحدة — هى فئة القضايا التى لا تتكلم عن واقعة ذرية واحدة « فالقضية التامة التعميم تشبه كل قضية مركبة أخرى » على حد تعبير ڤتجنشتين[٥] .

وعلى ذلك فكل قضية لا تتكلم عن واقعة ذرية ، أى كل قضية غير أولية ، لا تشير إلى شىء له وجود بالفعل لأن ما له وجود هو الوقائع الذرية لا الوقائع المركبة ، ولذا كان علينا — لكى نعرف ما إذا كانت هذه القضايا صادقة أم كاذبة — أن نحللها أو نردها إلى القضايا الأولية التى تتكون منها ، والتى تشير

---

(١) Ibid : 2,061.
(٢) Ibid : 4,21.
(٣) *Russell, B.* : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 13.
(٤) Ibid : P. 9.
(٥) *Wittgenstein, L.* : Tractatus.. (5,5261).

كل منها إلى واقعة ذرية ما . وسأتناول كل نوع من هذين بشيء من التفصيل وذلك على النحو التالى :

القضايا المركبة Zusammengesetzte (Composite) :

ويسميها فتجنشتين zusammengesetzte[١] ، ويسميها رسل باسم molecular [٢] وهى نفس الكلمة الإنجليزية الواردة فى « مذكرات فتجنشتين فى المنطق »[٣] ويترجمها أوجدن فى « الرسالة » بكلمة complex . وسأقوم بترجمتها إلى اللغة العربية بالقضايا المركبة لأننا لا نكاد نجد فارقاً كبيراً فى المعنى بين اللفظتين الإنجليزيتين molecular, complex — فيستخدمهما ماسلو على أنهما مترادفتان[٤] ، ولأن رسل يسمى القضايا المركبة بهذا الاسم بناء على وجود معامل استدلالى فيها يمكننا من أن نستدل على جزء من جزء آخر من أجزائها المكونة لها[٥] وهو نفس المعنى الذى يقصده فتجنشتين بالتركيب فى « رسالته » .

ونظرية فتجنشتين فى القضايا المركبة ، إنما ترتد إلى نظريته فى تركيب دالات الصدق . . لأن جميع « القضايا عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية »[٦] عند فتجنشتين ، « فدالة الصدق للقضية ق هى قضية تحتوى على ق

---

(١) Ibid : 5,5261.
كما أن فتجنشتين يطلق اسم Kompex فى رسالته على كل ما هو مركب — سواء كان رمزاً أو قضية أو غير ذلك .

(٢) *Russell, B. :* Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 13.

(٣) *Wittgenstein, L. :* Notebooks, (Noteson Logic) P. 100.

(٤) فيقول : « القضايا المركبة molecular or complex عبارة عن قضايا تحتوى على قضايا أخرى » .

Maslow, A : A study in Wittgenstein's Tractaetus , P. 95.

(٥) جون ديوى : المنطق نظرية البحث — ترجمة الدكتور زكى نجيب محمود ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ صفحة ٨٣٣ .

(٦) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L. :* Tractatus... (5).

بحيث لا يتوقف صدقها أو كذبها إلا على صدق أو كذب ق ، وكذلك الحال بالنسبة لدالة صدق قضايا متعددة مثل ق ، ل ، ر من حيث تضمنها ق ، ل، ر وبحيث يتوقف صدقها أو كذبها فقط على صدق أو كذب ق ، ل ، ر»[١].

وبمعنى آخر – فالقضايا المركبة « عبارة عن قضايا تحتوى على قضايا أخرى . . . تعتبر فى تحليلنا الأخير قضايا ذرية وتكون هذه القضايا الذرية بمثابة المكونات التى تتكون منها القضايا المركبة[٢] » ، وعلى ذلك فالقضايا المركبة هى التى تتكون من قضيتين أوليتين أو أكثر ارتبطت على نحو معين . . . فإذا كانت لدى قضيتان أوليتان هما ق، ل . . . وكانت ق = (السماء ممطرة) وكانت ل = (الأرض مبتلة) ، استطعت أن أكون منهما مثلا القضايا المركبة التالية : « ق ، ل » (السماء ممطرة والأرض مبتلة) و « إما ق أو ل » (إما أن السماء ممطرة أو أن الأرض مبتلة) و « ق تستلزم ل » (السماء ممطرة ولذا ابتلت الأرض) . . . إلخ .

وعلى ذلك فكل قضية مركبة يمكن أن تنحل إلى القضايا الأولية التى تركبت منها ، وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « كل قول يتعلق بما هو مركب يمكن تحليله إلى قول يتعلق بالأجزاء التى يتكون منها ، وإلى القضايا التى تصف هذه المركبات وصفاً كاملا »[٣] .

وهذا يعنى أن المركب ليس عبارة عن أجزاء فقط ، بل هو أيضاً علاقات تربط بين هذه الأجزاء بحيث يتكون منها جميعاً – وهى مترابطة على هذا النحو أو ذاك – المركب كله . . ويؤكد ڤتجنشتين هذا المعنى بقوله فى « المذكرات » « إن كل عبارة تقال عما هو مركب ، يمكن أن تنحل إلى الناتج المنطقى لعبارة تخبرنا عن المكونات [التى تتكون منها العبارة الأصلية] ولعبارة تخبرنا عن

---

(١) *Russell, B.* : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus), P. 13.

(٢) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 95.

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (2,0201).

القضية التي تصف هذا المركب وصفاً كاملا . . . وأكرر القول : إن كل قضية تبدو كأنها تقول شيئاً عن مركب ما ، يمكن تحليلها إلى قضية تتكلم عن المكونات [أى القضايا الأولية التي تتكون منها] ، وعن القضية التي تصف المركب وصفاً كاملا . . أى تلك القضية التي تكون مساوية لقولنا إن المركب موجود »(١) .

ومعنى ذلك أن قولى (ق ، ل) يمكن تحليله إلى عبارة تفيد أن هذا القول ينحل إلى قضيتين أوليتين يتكون منهما هما :

(أ) القضية (ق) التي تشير إلى الواقعة س .

(ب) القضية (ل) التي تشير إلى الواقعة م .

وإلى أن القضيتين ق ، ل مرتبطتان بعلاقة الاتصال على نحو يجعل منهما قضية واحدة مركبة .

ويقول فتجنشتين كذلك توضيحاً لهذا المعنى : « لأن تدرك مركباً ما ، فإن هذا يعنى أن تدرك أن مكوناته قد ارتبطت على نحو معين هو كذا وكذا . . »(٢)

كما يرى فتجنشتين أن كل قضية أولية تدخل فى تكوين القضية المركبة ، كما أنها ترتبط مع القضية الأولية الأخرى التي تعتبر مكوناً آخر من مكونات القضية المركبة ، بعلاقة ما — فكذلك ترتبط القضية الأولية التي تعتبر إحدى مكونات القضية المركبة ، بالقضية المركبة نفسها بعلاقة داخلية « فالقضية التي تخبر عن مركب ما Komplex ، ترتبط بعلاقة داخلية مع القضية التي تتحدث عن أحد الأجزاء التي تتكون منها »(٣) .

وقد يحدث أحياناً ألا تبدو القضية للوهلة الأولى على أنها قضية مركبة . . . .

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Notebooks, P. 99.

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (5,5423).

(٣) Ibid : 3,24.

وخاصة أثناء استخدامنا للغة العادية (أى اللغة الدارجة أو الجارية) مثل القول « هذا القلم أسود » ، لكن مثل هذا القول يمكن تحليله إلى قضيتين على الأقل هما : ١ــ « هذا القلم » ٢ــ « وهو أسود »[١] وقد فطن ڤتجنشتين إلى ذلك فنجده يقول : « إن المواءمات الصامتة التى تبذل لفهم اللغة الجارية معقدة غاية التعقيد »[٢] .

وقد حاول بعض المناطقة مثل رسل فى كتابه « مقدمة للفلسفة الرياضية » ، أن يجمع الصور الممكنة للقضايا المركبة بناء على ملاحظة اللغة العادية[٣] ، إلا أن ڤتجنشتين وضع لنا طريقة منهجية لكيفية الوصول إلى دالات الصدق (أى القضايا) من أى عدد من القضايا الذرية . وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء مناقشتى لمعنى القضايا الأولية ، وكيف تكون هى الأساس فى استدلال جميع القضايا الأخرى التى تكون دالات صدق لها .

القضايا الكلية (أو العامة) allgemeine (general) :

١ ــ القضايا الكلية عند ڤتجنشتين هى التى لا تشير إلى فرد أو جزئية واحدة ، بل تتكلم عن صفة أو خبر نخبر به أو نصف به أى فرد أو جزئية يمكن أن تندرج تحت فئة معينة هى موضوع الحديث . . فإذا قلت مثلا : « الإنسان فان » فإننى لا أشير إلى فرد أو آخر من أفراد الإنسان لكى أصفه بهذه الصفة إذ ليس هناك بين الموجودات أو الأفراد أو الجزئيات المفردة الموجودة فى الواقع الخارجى « إنسان » بالإضافة إلى ا ، ب ، ج . . . إلخ من أفراد الناس .

وعلى ذلك فكلمة « إنسان » التى ترد فى القضية « الإنسان فان » تعتبر عند

---

(١) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 96.

(٢) *Wittgnstein, L.* : Tractatus.. (4,002).

(٣) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 96.

فتجنشتين بمثابة المتغير variable — مثل س — الذى يمكن أن نضع مكانه أى فرد من الأفراد فتكون القضية فى هذه الحالة إما صادقة أو كاذبة بناء على إمكان مقارنتها بالواقع . . . فإذا قلت « سقراط » بدلا من « إنسان » أمكننى أن أقارن هذه القضية بالواقع الخارجي فأرى أن سقراط قد مات بالفعل . فتكون القضية فى هذه الحالة صادقة .

وبمعنى آخر . . . يمكننى أن أحلل « المتغير » فى القضية الكلية إلى « أسماء لجزئيات مفردة » تشير مباشرة إلى أشياء موجودة فى الواقع الخارجى كأن أقول : بالنسبة للقضية « الأنهار عذبة الماء » . .

النهر ١ (النيل) — عذب الماء .

النهر ٢ (الأمازون) — عذب الماء .

النهر ٣ (السين) — عذب الماء .

النهر ٤ (التيمز) — عذب الماء . . . إلخ .

فكلمة « الأنهار » تصدق بالنسبة للنهر ١ ، النهر ٢ ، والنهر ٣ ، والنهر ٤ . . . إلخ ولذا فهى بمثابة المتغير الذى يمكن أن يحل محله شيء معين ، وإن كان هو نفسه ليس له ما يقابله فى الواقع الخارجي .

مما سبق يمكننا أن نقول إن القضية الكلية تحتوى على متغير ، أو مجهول — تظل قيمته غير معروفة حتى نضع بدلا منه اسماً لمدلول محدد . ولذا فالقضية الكلية ليست قضية بالمعنى الحقيقى ، بل هى دالة قضية[١] ، أو هى على حد تعبير فتجنشتين دالة صدق[٢] .

والواقع أن معنى القضية الكلية عند فتجنشتين مرتبط إلى حد كبير بفكرته

---

(١) دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى ، الجزء الأول ، صفحة ١٧٤ .

(٢) *Wittgenstien, L.* : Tractatus.. (5·54)·

عن متغير القضية ، وهو ما يسميه بالتصور الصورى أى المعنى الكلى — فنراه يقول « إن متغير القضية يعنى التصور الصورى ، وتدل قيمه على الأشياء [أى المفردات] التى تندرج تحت هذا التصور »[١] ، كما أن « كل متغير هو علامة دالة على تصور صورى ، لأن كل متغير يمثل صورة ثابتة تشترك فيها كل قيمها [أى كل مفرداتها] ، ويمكن اعتبارها كصفة صورية لهذه القيم »[٢] .

هذا فيما يتعلق بتحليل القضية الكلية ، من حيث هى دالة صدق لقضايا أولية تشير مباشرة إلى ما هنالك فى الواقع . لكن هل معنى ذلك أن طريقة تكوينها تكون هى الطريقة المقابلة أو العكسية ؟ أى أنها تتكون بناء على حصر عدد الجزئيات أو الحالات الجزئية التى تشير إليها القضايا الأولية التى تصدق بالنسبة لها هذه القضية الكلية ؟

لا يرى ڤتجنشتين ذلك ، ويمكن أن نشرح رأيه فى هذا الصدد على النحو التالى . . .

٢ — على الرغم من أن القضايا الكلية عند ڤتجنشتين — شأنها شأن القضايا المركبة الأخرى — عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية ، إلا أن ذلك قد لا يبدو للوهلة الأولى[٣] ، وذلك يرجع إلى الطريقة التى يتم بناء عليها تمييز مجهولات صدقها (أى عدد الحالات التى يمكن أن تحل كل منها محل المتغير الوارد فى القضية) : فبدلا من إحصاء عدد جميع مجهولات الصدق على النحو الذى تفعله القضايا المركبة ، نجد أن القضايا الكلية تصف مجهولات الصدق « truth arguments » بواسطة ذكر دالة مثل « س » ، تكون قيمتها بالنسبة لجميع قيم س هى القضايا المطلوب وصفها » .[٤] وعلى ذلك فالقضايا الكلية

(١) Ibid : 4,127.
(٢) Ibid : 4,1271.
(٣) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 103.
(٤) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (5,501).

عبارة عن دالات صدق تعبر عن الاتفاق أو الاختلاف مع إمكانات صدق القضايا الأولية ، مثل أى قضية مركبة molecular أخرى ، إلا أنها تقوم بهذا التعبير بطريقة مختلفة عن طريق القضايا المركبة ، أو هى أكثر تعقيداً منها — فبدلا من أن تكون القضية الكلية محتوية على جميع أسماء الأشياء التى تتكلم عنها ، نجد أن رمز القضية الكلية لا يحتوى إلا على متغير يمثل كل قيمها مرة واحدة[١] .

ولتوضيح ذلك نقول إن القضية المركبة هى فى حقيقتها أكثر من قضية أولية واحدة ، أو بمعنى آخر إنها يمكن أن تنحل إلى أكثر من قضية أولية ، تكون القضية المركبة بمثابة دالة صدق لها . فالقضية « ق ، ل » دالة صدق للقضية الأولية (ق) ، وكذلك للقضية الأولية (ل) بحيث يتوقف صدقها على صدق أو كذب كل من القضيتين الأوليتين . . ويمكننا بناء على ذلك أن نستنتج دالات صدق مختلفة من عدد معين من القضايا الأولية . . فهل هذا ما ينطبق بالنسبة للقضية الكلية ؟

إن ذلك بالنسبة لفتجنشتين هو نفس الطريق ، لأن القضية العامة أو الكلية بمثابة دالة صدق للقضايا الأولية . . إلا أن هناك اختلافاً كبيراً بين الحالتين — ففى حالة القضية المركبة ، نجد أنها بمثابة دالة صدق لعدد محدد من القضايا الأولية — هى فى المثال السابق (ق) ، (ل) . . . أما فى حالة القضية الكلية فعدد القضايا الأولية — التى تكون هذه القضية الكلية دالة صدق لها — لا يمكن استقصاؤه أو حصره . . . فكلمة « إنسان » فى القضية الكلية « الإنسان فان » تشير إلى آلاف وملايين من الأفراد الذين يصلح كل فرد منهم أن يكون موضوعاً لقضية أولية وذلك على النحو التالى :

سقراط فان

محمد فان

أحمد فان

---

(١) *Maslow. A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 103.

على فان . . . إلى آخر عدد الأفراد الذين يصدق عليهم التصور الصورى، أو المعنى الكلى « إنسان » . ولما كان من المتعذر وضع قائمة طويلة تجمع أفراد الإنسان فرداً فرداً وتصف كلا منهم بالفناء ، لزم أن يكون اللفظ الكلى (الذى يفيد المعنى الكلى أو التصور الصورى) بمثابة المتغير الذى يصدق على هذا الفرد أو ذاك ، ولزم أيضاً أن تكون القضية الكلية التى تحتوى على هذا المتغير بمثابة الدالة التى إذا حددت قيمة متغيرها أصبحت قضية . ولذا فنحن لا نصل إلى تكوين القضية الكلية بنفس الطريقة التى نقوم فيها بتركيب القضية المركبة . . . لأن صفة العمومية الموجودة فى القضية الكلية لا ندركها عن طريق العد المباشر أو الإحصاء لجميع القضايا الذرية المتضمنة فيها ، بل عن طريق وصف هذه القضايا الكلية من حيث هى قيم للمتغير[1] وقد عبر عن ذلك رسل بقوله « إن المنهج الذى يتبعه فتجنشتين أثناء تناوله للقضايا العامة [أى « (س). « ء س » و « (∃ س) . « ء س »] يختلف عن الطرق التى سبقته ، من حيث إن التعميم لا يصل إليه إلا عن طريق تمييز مجموعة القضايا موضوع الحديث . . »[2]، ويقصد رسل — بالطرق التى سبقته — طريقته هو فى النظر إلى القضايا الكلية ، لأنه كان يعتقد فى كتابه « مبادئ الرياضة » أن القضايا الكلية تكون مختلفة تماماً — من حيث النوع — عن القضايا المركبة[3]، على حين ذهب فتجنشتين إلى أن القضايا الكلية دالات صدق للقضايا الأولية ، ولذا فهو يدخلها فى النطاق العام لدالات الصدق شأنها شأن القضية المركبة ، ولذا فالقضية العامة — بل حتى « القضية التامة التعميم ، تشبه كل قضية مركبة أخرى »[4] من هذه الناحية .

إلا أنهما وإن كانتا تندرجان فى نطاق واحد يشملهما — وهو كونهما دالات

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٥ .

(٢) *Russell, B. :* Introduction, to Wittgenstein's Tractatus, P. 14.

(٣) *Maslow, A. :* A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 105.

(٤) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L. :* Tractatus.. (5,5261).

صدق — فهذا لا يعنى أو يبرر كونهما متشابهتين تمام التشابه ، لأن القضايا الكلية — تعادل منطقياً — المجموع المنطقى أو الناتج المنطقى للقضايا الذرية ، بينما تعادل القضايا المركبة — بالفعل — المجموعات المنطقية أو النواتج المنطقية للقضايا الذرية ، وهذا الفارق العملى بينهما هو فارق هام . . لأن الرمز ن (غ) [وهو يعنى نفى جميع القضايا التى أرمز لها بالرمز (غ)] فى القضية الكلية يمكن أن يمتد ويتسع بحيث يغطى عدداً لا نهاية له من القضايا الذرية [١].

ومعنى ذلك أن كلا من القضيتين الكلية والمركبة تعتبر دالة صدق للقضايا الأولية ، ولذا فكل منهما تعتبر الناتج المنطقى لهذه القضايا الأولية ، إلا أن القضايا الكلية تعتبر ناتج هذه القضايا الأولية من الناحية المنطقية فقط — لأن عدد القضايا الأولية التى يمكن أن تندرج تحتها قد يكون لا متناهياً أو مما لا يمكن حصره ، فى حين أن القضايا المركبة تعتبر بمثابة الناتج الفعلى للقضايا الأولية مثل (ق ، ل) من حيث هى حاصل الضرب المنطقى للقضيتين ق ، ل أو مثل (ق ٧ ل) من حيث هى حاصل الجمع المنطقى لنفس القضيتين . وهذا ما يفسر قول فتجنشتين إن « فهم القضية الكلية يعتمد على فهم القضية الأولية »[٢] من حيث إنها دالة صدق للقضية الأولية ، وقوله «إن جميع الدالات الكلية هى دالات صدق »[٣]. أما كيف نصل إلى تكوين القضية الكلية أو القضية المركبة ، فذلك يتم بواسطة تطبيق إجراءات الصدق بالنسبة لعدد من القضايا الأولية — وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء مناقشتى لتحليل القضايا الأولية .

---

(١) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 105.
(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus..(4,411).
(٣) Ibid : 5,54.

ثانياً : تحليل القضايا الأولية

ليست اللغة عند ڤتجنشتين إلا مجموعة من القضايا[1] تنحل إلى وحدات صغيرة بسيطة تشير مباشرة إلى الحالة التى توجد عليها الأشياء فى الوجود الخارجى ، وهذه الوحدات البسيطة هى ما يسميها ڤتجنشتين بالقضايا الأولية ، التى إذا كانت مطابقة لحالة الأشياء كانت صادقة ، وإلا كانت كاذبة[2] . ويعرف ڤتجنشتين القضية الأولية بأنها « أبسط قضية »[3] لأنها لا تتكون من قضايا أخرى أبسط منها[4] ولا يمكن تحليلها أكثر من ذلك لأنها هى نهاية المطاف فى التحليل ، وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « من الواضح أننا فى تحليل القضايا لا بد أن نصل إلى القضايا الأولية التى تتكون من أسماء مترابطة ترابطاً مباشراً[5] ».

ولكن كيف تكون القضية الأولية قضية بسيطة لا تنحل إلى قضايا أبسط منها ، وهى مع ذلك يمكن أن تتكون من جزئيات هى الأسماء ؟

يرى ڤتجنشتين أن القضية الأولية على الرغم من أنها آخر ما نصل إليه من تحليلنا للغة ، باعتبارها الوحدة اللغوية الأولى – إلا أنها مع ذلك ليست بسيطة بساطة كاملة ، لأنها تتكون بالفعل من أجزاء . . لكن هذه الأجزاء ليست قضايا إنما هى أسماء . . والأسماء عند ڤتجنشتين – كما أوضحت – لا معنى لها بل هى تشير مباشرة إلى الأشياء الموجودة فى العالم الخارجى « لأن الاسم يعنى

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus..(4,001).

(٢) وصفة الأولية هنا لا تعنى أسبقيتها على التجربة الحسية أى أنها قبلية apriori إنما تعنى أن القضايا الأولية تكون بمثابة الوحدات الأولى التى تنحل إليها اللغة ، وهى التى تقابل الوقائع الذرية فى الوجود الخارجى .

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus..(4,21).

(٤) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 28.

(٥) *Wittgenstein, L.* : Tractatus.. (4,22).

الشيء ، والشيء هو معناه[١] » .

وإذا ترابطت هذه الأسماء فى وحدة لغوية بسيطة ، (أى قضية أولية) أصبح لهذه الوحدة الأولية معنى من حيث إنها تصف حالة الواقع الخارجى — أى حالة ترابط الأشياء فى واقعة أو أخرى . وعلى ذلك يمكننا القول بأن القضية الأولية عند فتجنشتين — هى الوحدة الأولى ذات المعنى التى يمكن أن تنحل إليها اللغة .

وكما أن العالم عند فتجنشتين ينحل إلى وقائع[٢] لا أشياء[٣]، وحيث إن الأسماء تشير إلى الأشياء، لزم عن ذلك أن تكون الوحدات اللغوية التى تصور الوقائع هى القضايا لا الأسماء . . ولما كانت « القضايا هى كل شىء ينتج عن القضايا الأولية »[٤] ، لزم عن ذلك أن تكون القضايا الأولية هى آخر ما نصل إليه بتحليل اللغة ذات المعنى .

هذا ويمكننا أن نحدد السمات الأساسية التى تتصف بها هذه القضايا الأولية عند فتجنشتين من ثلاث زوايا :

(ا) زاوية ننظر منها إلى القضية الأولية من حيث إنها تثبت وجود الوقائع الذرية التى يتكون منها الوجود الخارجى ، بالإضافة إلى السمات العامة التى تتصف بها تلك القضايا .

(ب) زاوية ننظر منها إلى القضية الأولية من حيث هى رسم للوجود الخارجى (النظرية التصويرية للغة) .

(ج) زاوية ننظر منها إلى القضايا الأولية من حيث هى متغير يخلع

---

(١) Ibid : 3,203.

(٢) Ibid : 1,13.

(٣) Ibid : 1,1.

(٤) Ibid : 4,52.

الصدق على القضايا ، على أساس أن القضايا ليست إلا دالات صدق للقضايا الأولية[١] .

وسنذكر بالتفصيل ما أجملناه . . وذلك على النحو التالى :

(ا) الصفات العامة للقضية الأولية :

١ – القضايا الأولية تتكون من أسماء يشير كل منها إلى شيء بسيط من الأشياء ، ولما كانت الأشياء عند فتجنشتين لا توجد وجوداً مستقلاً بل تدخل فى تكوين واقعة من الوقائع – لأن إحدى الصفات الجوهرية التى يتصف بها الشيء « أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما »[٢] ، لأن « الواقعة – أى وجود الوقائع الذرية – هى ما هنالك»[٣] فى العالم – لزم عن ذلك أن تحتوى القضية البسيطة الأولية التى تعبر عن الأشياء المترابطة فى الوجود الخارجى فى واقعة معينة – تحتوى على الأسماء التى تشير إلى هذه الأشياء .

وقد عبر فتجنشتين عن هذه الفكرة فى أكثر من عبارة من عبارات رسالتة وخاصة فى العبارة رقم (٤,٢٢) التى تبدأ بقوله « إن القضية الأولية تتكون من أسماء » وهى نفس البداية التى يبدأ بها عبارته رقم (٥,٥٥) أيضاً .

وكما أن الواقعة الذرية ليست عبارة عن مجرد مجموعة أو كوم من الأشياء ، بل تكون هذه الأشياء مترابطة بعضها مع بعض على نحو أو آخر فى واقعة ما وهذا ما يتبدى فى بنية الواقعة[٤] ، (كأن تكون ا على يمين ب مثلا) . فكذلك القضية ليست عبارة عن مجرد مجموعة من الأسماء ، بل لابد أن تكون هذه الأسماء مترابطة بعضها مع بعض ، بحيث يعطى ترابطها بهذه الطريقة أو تلك معنى من المعانى – ويكون معناها فى هذه الحالة هو وصفها للواقعة التى تصورها ،

(١) Ibid : 5,
(٢) Ibid : 2,011.
(٣) Ibid : 2.
(٤) Ibid : 2,032.

لأن « القضايا تصف الوقائع »[١] .

وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين « إن القضية الأولية تتكون من أسماء ، إنها ارتباط أو تسلسل بين أسماء »[٢] . وإن « كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يجيء الكل بمثابة رسم واحد حى يمثل الواقعة الذرية »[٣] ، « فليست القضية خليطاً من الكلمات (كما أن المقطوعة الموسيقية ليست خليطاً من النغمات) ، بل القضية هى ما يفصح عن شيء »[٤] أى ما يكون له معنى . . لأن الأسماء المفردة ليس لها معنى sense (sinn) بل دلالة reference (Bedeutung) ودلالتها هى الإشارة إلى الأشياء التى تسميها . أما الذى يبين طريقة ترابط الأشياء فهى القضية المكونة من أسماء مترابطة على النحو الذى تترابط عليه الأشياء التى تسميها . وهذا ما عبر عنه فتجنشتين بقوله « ليس لشيء معنى إلا القضية ، فلا يكون لاسم ما معناه ، إلا وهو فى سياق قضية ما »[٥] .

٢ ـ القضايا الأولية تثبت وجود الوقائع الذرية ، وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين « إن أبسط قضية ، أى القضية الأولية تثبت وجود واقعة ذرية ما »[٦] فإذا قلت « ا على يمين ب » فهذا يعنى أن الوجود الخارجى موجود على النحو الذى أوضحته فى القضية وهو كون ا على يمين ب بالفعل ، وكون ا على يمين ب معناه ارتباط ا ، ب بالعلاقة المكانية (على يمين) ، أى وجود الواقعة الذرية المكونة من ا ، ب على هذا النحو .

لكن لنفرض أننى قلت « ا على يمين ب » ، بينما كانت ا على يسار ب فى الواقع الخارجى ، فهل فى هذه الحالة تكون هناك واقعة تقابل القضية الأولية التى ذكرتها ؟

---

(١) Ibid : 4,22.
(٢) Ibid : 4,22.
(٣) Ibid : 5,01.
(٤) Ibid : 3,141.
(٥) Ibid : 3,3.
(٦) Ibid : 4,21.

لا — لا تقابلها واقعة فعلية ، إنما تقابلها واقعة ممكنة ، لأنه من الممكن أن توجد ا على يمين ب ، فإذا تغيرت العلاقة بين ا ، ب وأصبحت بدلا من (ا على يسار ب) هي (ا على يمين ب) أصبحت القضية (ا على يمين ب) قضية لها ما يقابلها في الوجود الخارجي بالفعل من وقائع .

إذن ما الذي تثبته القضية الأولية (ا على يمين ب) في حالة وجود الواقع على نحو آخر هو (ا على يسار ب) ؟ إنها تخبرنا أن ا ، ب موجودتان في الوجود الخارجي وأنهما مترابطتان على هذا النحو (بحيث تكون ا على يمين ب) .

وما الذي تثبته القضية الأولية (ا على يمين ب) في حالة وجود الواقع على نفس النحو وهو (كون ا على يمين ب) ؟ إنها تثبت نفس ما تثبته في الحالة الأولى . . والفرق بين الحالتين أن القضية (ا على يمين ب) تكون كاذبة في حالة ارتباط ا ، ب على نحو آخر غير النحو الذي تخبرنا به القضية (وهو كون ا على يسار ب) . وتكون القضية نفسها صادقة إذا كانت (ا على يمين ب) بالفعل .

إذن فما تثبته القضية الأولية هو واقعة ذرية تتكون من الأشياء التي تقولها القضية — و (هي ا ، ب) وأن هذه الأشياء مترابطة على نحو معين ، وهذا النحو هو الذي يحدد لنا صدق او كذب القضية الأولية . بمعنى آخر أن مجرد ترابط الأشياء في الوجود الخارجي على هذا النحو أو ذاك ، معناه وجود الواقعة ، أما كون طريقة ترابط الأشياء في الواقعة متفقة مع طريقة ترابط أسمائها في القضية فهذا ما يحدد صدق أو كذب القضية ، وفي هذا الصدد يقول فتجنشتين « إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة [أي كان ترابط الأشياء في الواقعة مماثلا لما تعبر عنه القضية] ، وإذا كانت كاذبة ، لم يكن للواقعة الذرية وجود [أي لم تكن الأشياء مترابطة في الوجود الخارجي على النحو الذي تعبر عنه القضية] »[1] وعدم وجود الواقعة الذرية هنا لا يفيد

---

(١) وما هو موجود بين الحاصرتين من عندنا للتوضيح .

Ibid : 4,25.

عدم وجود العناصر التي تتكون منها الواقعة ، بل يفيد أن هذه العناصر ليست مترابطة على النحو الذى تقوله القضية ، لأن القضية — فى نفس الوقت الذى تصف فيه ارتباط الأشياء على نحو أو آخر فى واقعة ما ، هى تثبت ضمناً أن الأشياء التى تتكلم عنها موجودة لأن « القضية تظهر لنا كيف توجد الأشياء ، إذا كانت صادقة — كما تخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو »[١] وكيف تثبت القضية الأولية وجود الأشياء ؟ — لأن « القضية الأولية تتكون من أسماء »[٢] ، « وكل اسم واحد يقابله شيء واحد والاسم الآخر يقابله شيء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يجيء الكل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة الذرية »[٣] إذا كانت القضية صادقة . وسأعود إلى مناقشة هذه النقطة بشيء من التفصيل أثناء عرضى للنظرية التصويرية للغة عند ڤتجنشتين .

بقى سؤال هام[٤] وهو : أيهما يكون دليلا على وجود الآخر : الواقعة الذرية أم القضية الأولية ؟ نلاحظ أن هناك دوراً فى فلسفة ڤتجنشتين فى هذا الصدد ، فهو يذهب :

(١) إلى أن وجود الواقعة الذرية مرهون بصدق أو كذب القضية الأولية فيقول « إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة [بمعنى أن وجود الواقعة الذرية يلزم عن صدق القضية الأولية] ، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود [بمعنى أن عدم وجود الواقعة الذرية يلزم عن كذب القضية الأولية] »[٥] ، وعلى ذلك « فالقضية الأولية تثبت وجود واقعة ذرية ما »[٦] .

---

(١) Ibid : 4,022.
(٢) Ibid : 4,22.
(٣) Ibid : 5,01.
(٤) وقد سبق أن تعرضت لمناقشة هذه الفكرة أثناء عرضى لتحليل الوقائع الذرية .
(٥) وما بين الحاصرتين — هو من عندنا للتوضيح . Ibid : 4,25.
(٦) Ibid : 4,21.

(ب) إلا أنه يعود فيذهب إلى أن صدق أو كذب القضية يتوقف على وجود أو عدم وجود الوقائع — أى على الحالة التى تترابط وفقها الأشياء فى الوجود الخارجى فيقول « إن القضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجى »[١] .

ويمكن تفسير هذا الدور فى ضوء الاتجاه العام فى فلسفة فتجنشتين — لا فى « الرسالة المنطقية الفلسفية » وحدها بل كذلك فى « الأبحاث الفلسفية » — إذ أننا سنجد أن كل لبس أو غموض يزول فى ضوء هذا التفسير .

والاتجاه العام الموجود فى فلسفة ڤتجنشتين يتمثل فى الاهتمام باللغة وتحليلها، ولذا فهو حين يذهب إلى أن وجود أو عدم وجود الوقائع هو ما يجعل من القضية قضية صادقة أو كاذبة ، إنما هو يستند إلى وجود وحدات أولية ينحل إليها العالم — وهى الوقائع — لكى يبرر بها صدق الوحدات الأولية التى تنحل إليها اللغة وهى القضايا الأولية . وهذا هو المعنى الذى يقصده ڤتجنشتين من وراء فلسفته الذرية المنطقية بصفة عامة — ولذا فإنى أرجح أن ما كان يقصده ڤتجنشتين من القول بأن القضية الأولية تثبت وجود واقعة ما . . هو أن القضية تأتى بمثابة التقرير الذى يقرر وجود الأشياء على هذا النحو أو ذاك — لا بمعنى أن وجود الواقعة أو عدم وجودها يتفق مع صدق أو كذب القضية أو هو يلزم عن أحدهما .

وعلى ذلك يمكننا أن نقول إن وجود الواقعة عند ڤتجنشتين هو الذى يبرر صدق القضية الأولية ، وعدم وجودها هو السبب فى كذب القضية . . ويؤيد هذا الترجيح أن ڤتجنشتين يقول إن القضية تكون بمثابة الرسم الذى يرسم الوجود أو يصوره « فالقضية رسم للوجود الخارجى — لأننى أعرف الحالة التى جاءت تمثلها — وذلك إذا فهمت القضية »[٢] ولم يقل إن الواقعة رسم للقضية .

(١) Ibid : 4,06.
(٢) Ibid : 4,021.

لودفيج ڤتجنشتين

ولما كان الرسم يأتى فى مرحلة تالية للمرسوم ، كان وجود الوقائع أسبق من وجود القضايا التى تكون رسماً لها .

٣ — جميع القضايا الأولية موجبة لا سالبة[١] ، وهذه نتيجة مترتبة على قول ڤتجنشتين « إذا كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود »[٢] ، وعلى قوله « إن وجود الوقائع الذرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة »[٣] . فالقضية الأولية تكون بناء على ذلك معبرة عن شىء إيجابى لا سلبى — هو قيام الواقعة — أى ترابط الأشياء فيها على نحو أو آخر[٤] .

وتروى أنسكوم أن رسل بعد أن تلقى من ڤتجنشتين نسخة من « الرسالة المنطقية الفلسفية » أرسل إليه خطاباً يسأله فيه عما إذا كان نفى القضية الأولية — يعد هو نفسه قضية أولية — أى هل (لا ق) تكون قضية أولية شأنها شأن (ق) — فتلقى منه رداً قاطعاً يقول فيه بطريقة تحسم كل شك أو ترجيح : « من الطبيعى أنها ليست كذلك »[٥] ، لأن ڤتجنشتين يعتبر أن إضافة علامة النفى إلى القضية الأولية ، يعتبر بمثابة الإجراء الذى نتخذه بالنسبة لقضية أولية نحصل منه على دالة صدق لا على قضية أولية[٦] .

٤ — إن القضايا الأولية لا فرق فيها بين حالتى النفى الداخلية والخارجية[٧] ، ولتوضيح ذلك نقول إن هناك اختلافاً بين القضية الأولية مثل « سقراط حكيم »

---

(١) *Anscombe, G.* : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus. P. 31.

(٢) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : *Tractatus...* (4,25).

(٣) Ibid : 2,06.

(٤) *Anscombe, G.* : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 33.

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٤ .

(٦) وقد ناقشت من قبل معنى القضية السالبة عند ڤتجنشتين أثناء عرضى لأنواع القضايا ، وسأتناول فيما بعد بالتفصيل كيفية الحصول على دالات الصدق من تطبيق إجراءات معينة مثل النفى بالنسبة للقضايا الأولية .

(٧) *Anscombe, G.* : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 31.

وبين القضية الكلية « كل إنسان حكيم » إذا طبقنا على كل منهما إجراء النفى الداخلى والخارجى[١] .

فهناك فرق فى حالة القضية الكلية « كل إنسان حكيم » بين النفى الداخلى : « كل إنسان ليس حكيماً » ، وبين النفى الخارجى : « ليس كل إنسان حكيماً » لأن نتيجة النفى فى الحالة الأولى تؤدى إلى الحصول على قضية كلية سالبة تفيد الفصل بين صفة الحكمة وبين جميع أفراد الإنسان ، بينما تؤدى الثانية إلى قضية جزئية سالبة ، تفيد نفى صفة الحكمة عن بعض الناس . . أما البعض الآخر فلا أعلم عنه شيئاً .

أما فى حالة القضية الأولية « سقراط حكيم » ، فإن المعنى لا يتغير سواء طبقنا عليها إجراء النفى الداخلى أو الخارجى — فالمعنى واحد سواء قلت « ليس سقراط حكيماً » أو قلت « سقراط ليس حكيماً » . .

٥ — إن جميع القضايا الأولية مستقلة الواحدة منها عن الأخرى من الناحية المنطقية[٢] ، « فلا تتضمن أى قضية ذرية (أولية) قضية ذرية أخرى ولا تتناقض معها ، ولذا فكل عمل الاستدلال المنطقى إنما يتعلق بالقضايا غير الذرية »[٣] ، ويمثل لذلك فتجنشتين بالتناقض فيقول « إن علامة القضية الأولية هى عدم وجود قضية أولية أخرى يمكن أن تتناقضها »[٤] لأن نقيض القضية هو نفيها « وكل قضية تنقض أخرى فهى بذلك تنفيها »[٥] ، ولما كانت (لا ق) بمثابة دالة صدق لـ (ق) وليست قضية أولية ، لأن القضية الأولية لا تكون سالبة — كما أوضحت فى النقطة السابقة — نتج عن ذلك أن تكون القضية الأولية مستقلة عن غيرها من القضايا الأولية الأخرى منفصلة عنها بحيث لا يمكن

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣١ .

(٣) *Russell, B.* : Introduction (to wittgenstein's Tractatus) P. 13.

(٤) *Wittgenstein, L.* : Tractatus...(4,211).

(٥) Ibid : 5,124.

استدلال الواحدة منها من الأخرى .

والواقع أن هذه الفكرة وثيقة الارتباط بفكرة ﭬتجنشتين عن الوقائع الذرية ، فحيث إن « القضية الأولية هي ما يثبت وجود واقعة ذرية ما »[١] ، وحيث إن الوقائع الذرية مستقل بعضها عن بعض[٢] ،منفصل بعضها عن بعض بحيث إننا « لا نستطيع من وجود أو عدم وجود واقعة ذرية ما — أن نستنتج وجود أو عدم وجود واقعة ذرية أخرى»[٣] ، لزم عن ذلك أن تكون القضايا الأولية التي تكون رسماً لهذه الوقائع الذرية ، أن تكون منفصلة هي الأخرى ،مستقلة بعضها عن بعض . بمعنى ألا تستلزم الواحدة منها الأخرى ولا تنتج عنها « فلا يمكن استدلال أية قضية أولية من قضية أولية أخرى »[٤] ، بل هي ترسم الوجود الخارجي وتصوره على أنه موجود على هذا النحو أو ذاك فقط .

فإذا قلت« سقراط حكيم » فإن صدق هذا القول لا يستلزم صدق أو كذب القول بأن « سقراط أثيني » والعكس بالعكس .

(ب) القضية الأولية كرسم للواقعة الذرية[٥] :

يرى ﭬتجنشتين أن هناك علاقة بين اللغة بصفة عامة وبين الوجود الخارجي بصفة عامة — من حيث إن اللغة عبارة عن رسم للواقع أو تصوير له على نحو أو آخر . ولما كانت اللغة تنحل إلى قضايا أولية تشير إلى الوقائع الذرية التي ينحل إليها العالم — لزم عن ذلك أن تكون هذه القضايا الأولية بمثابة الرسوم أو الصور التي ترسم لنا أو تصور لنا طريقة ترابط الأشياء في وقائع مختلفة في الوجود الخارجي .

---

(١) Ibid : 4,21.
(٢) Ibid : 2,061.
(٣) Ibid : 2.062.
(٤) Ibid : 5,134.
(٥) Ibid : 5,01.

ويروى أن ڤتجنشتين كان قد توصل إلى هذه الفكرة بعد رؤيته لإحدى المجلات المصورة — وكانت تصف حادثة من حوادث السيارات . فبينما كان « ڤتجنشتين فى أحد الخنادق — فى الجبهة الشرقية — أثناء الحرب العالمية الأولى — رأى جريدة تصف كيفية وقوع حادث سيارة ، والمكان الذى وقع فيه الحادث بواسطة رسم تخطيطى diagram أو ما يشبه الخريطة »[١] ، وكانت هذه الصورة التخطيطية بمثابة الرسم الذى يعبر عن الحركات المتتالية التى تحركتها السيارة ، والمواضع التى وجدت فيها أثناء وقوع الحادث ، فتخيل ڤتجنشتين أن هذه الخريطة أشبه ما تكون بالقضية — « وخطر له أن يعكس هذا التطابق الموجود بين الرسم فى الصورة ، والحادثة التى ترسمها — بالنسبة للغة ، فتخيل أن القضية عبارة عن رسم أو صورة للوجود وذلك بناء على التطابق المماثل بين أجزائها وبين العالم — فالنحو الذى تترابط عليه أجزاء القضية — أى بنية القضية ، إنما يعبر عن الترابط الممكن بين العناصر الموجودة فى الواقع ، أى الواقعة »[٢] ، وبناء على ذلك — تبنى ڤتجنشتين هذه الفكرة ، وخاصة أنها تتفق مع فكرته عن الذرية المتطقية بل إننى أرجح أن ڤتجنشتين قد توصل إلى هذه الفكرة بعد أن عرف معنى الذرية المنطقية لأنها تتفق معها وتناسبها تماماً ، ومما يؤيد هذا الترجيح أن ڤتجنشتين كان تلميذاً لبرتراند رسل الذى كانت فلسفته تعتمد على تحليل العالم إلى وقائع ، وإلى تحليل االغة إلى قضايا كل منها تقابل واقعة من وقائع العالم ، ومن الطبيعى أن يكون فتجنشتين قد تأثر بفكرة الذرية المنطقية عند رسل ، إلا أن ڤتجنشتين استطاع أن يبنى على هذه النظرية فكرته عن النظرية التصويرية للغة ، وإن كان قد انتهى ڤتجنشتين نفسه إلى انتخلى التخلى عن هذه الفكرة فى فلسفته المتأخرة .

وتتلخص فكرته عن اللغة كتصوير للواقع الخارجى على النحو التالى :

١ — إن اللغة لكى تكون لغة صحيحة ذات معنى ، لا بد أن تكون مرتبطة

(١) *Norman Malcom*, : Ludwig Wittgenstein, (A Memoir) P. 68.

(٢) *Von Wright*, : Biographical Sketch, P. 7 .

بالواقع الخارجى ، والتوازى الذى ذهب إليه ڤتجنشتين بين اللغة وبين العالم ، حقق له بسهولة النتيجة التى توصل إليها من تصوير اللغة للوجود الخارجى لأنه — كما أن العالم ينحل إلى وقائع — فكذلك اللغة تنحل إلى قضايا :

وكما أن الواقعة الذرية هى أبسط نوع من الوجود يمكن أن ينحل إليه العالم الخارجى ، فكذلك تكون القضايا الأولية هى أبسط نوع من الكلام ذى المعنى يمكن أن تنحل إليه اللغة .

وكما أن الواقعة الذرية تتكون من أشياء بسيطة ، تترابط بعضها مع بعض فى وحدة متكاملة هى الواقعة الذرية نفسها ، فكذلك القضية الأولية تتكون من أسماء — تترابط بعضها مع بعض فى وحدة متسقة هى القضية الأولية نفسها .

وكما أن الواقعة الذرية ليست كوماً من الأشياء — بل هى مجموعة من الأشياء مترابطة بعلاقة معينة تجعلها على هذا النحو أو ذاك . فكذلك القضية الأولية ليست كوماً من الأسماء أو خليطاً من الكلمات(١) بل هى مجموعة من الأسماء مترابطة بطريقة معينة تجعلها تفيد هذا المعنى أو ذاك .

ولم يبق لكى تكتمل السلسلة إلا أن يقارن ڤتجنشتين بين الأسماء من جهة وبين الأشياء من جهة أخرى ، ويربط بينهما فيقوم البناء كله وتترابط أجزاء الفكرة التى ذهب إليها من أن اللغة رسم للواقع الخارجى ، وهذا ما فعله ڤتجنشتين فى القول بأن « كل اسم واحد يقابله شىء واحد ، والاسم الآخر يقابله شىء آخر ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يجىء الكل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة الذرية »(٢) لأن الاسم وحده لا يعنى شيئاً بقدر ما يشير إلى شىء موجود فى الواقع الخارجى ...

وتبدأ فكرة ڤتجنشتين عن النظرية التصويرية للغة فى « رسالته » من العبارة

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus...(3,141).

(٢) Ibid : 5,01.

(رقم ٢،١) التى يقول فيها إننا نكون لأنفسنا رسوماً للوقائع (والرسم "picture" das Bild » عند ڤتجنشتين يختلف عن الصورة die Form (form) لأن الرسم هو الذى يكون له ما يقابله فى الخارج من وقائع ، أما الصورة فلا تقابلها وقائع فى الخارج بل هى إمكان حدوث هذا الرسم)[1] والرسم هو القضية أو هو العلاقات التى تربط بين عناصر القضية ، أما الألفاظ التى نعبر بها عن الرسم فيسميها علامة القضية — فمثلا إذا قلت ا على يمين ب — فهناك :

١ — رسم للوجود الخارجى هو كون ا على يمين ب .

٢ — وهناك واقعة تقابل هذا الرسم هى أن ا موجودة فى الواقع الخارجى على يمين ب .

٣ — وهناك صورة ، وهى إمكان ارتباط ا ، ب بعلاقة على يمين (إذ قد يستحيل أن أربط بين ا ، ب بمثل هذه العلاقة ، فى حالة كون ا هى القمر بينما تكون ب هى القلم الذى أكتب به الآن) .

٤ — وهناك علامات محسوسة (أكتبها أو أنطقها) هى : ا ، ب ، على يمين — لكى أعبر بها عن الرسم .

وعلى ذلك فالقضية التى أقولها يمكن أن ننظر إليها من زاويتين على الأقل هما :

١ — من حيث هى رسم ، له ما يقابله فى الوجود الخارجى من الوقائع (إذا كان الرسم صادقاً) .

٢ — من حيث هى علامات مكتوبة أو مسموعة . . وعلامة القضية — أى الألفاظ التى أقول بها القضية ، هى نفسها أيضاً واقعة من الوقائع — طالما كانت عبارة عن عدة أشياء (أصوات أو حروف مكتوبة) مترابطة بعضها مع بعض على نحو معين .

---

(١) Ibid : 2,033.

وفتجنشتين لا يضع حداً فاصلا بين معنى القضية من جهة ، وبين الألفاظ التى تعبر عن هذا المعنى من جهة أخرى — أى أنه لا يفصل بين الفكر وبين اللغة ، بل يجعلهما شيئاً واحداً أو هما وجهان مختلفان لعملة واحدة ، لأن « الفكر هو القضية ذات المعنى »[١] ، كما أن ألفاظ القضية هى « فكرة ما حين نطبقها ونحلل مضمونها »[٢].

٢ — وبما أن الرسم هو ما نكونه لأنفسنا عن واقعة من الوقائع[٣] ، لزم عن ذلك أن يكون نموذجاً للوجود الخارجى[٤] — ولكى يكون الرسم نموذجاً للوجود الخارجى فلا بد أن يحتوى على عدد من العناصر يقابل عدد الأشياء الموجودة فى الواقعة التى يكون الرسم نموذجاً لها « فالعناصر التى يحتويها الرسم ، تقابل وهى فى الرسم ، ما هنالك من أشياء »[٥].

لكن الرسم فى حد ذاته هو القضية[٦] أو ما نفهمه من القضية ، وما نفهمه من القضية هو طريقة ترابط العناصر التى تتكون منها ، فالرسم « قوامه الطريقة المعينة التى تترابط بها عناصره بعضها ببعض »[٧] ، « وكون عناصر الرسم يتصل بعضها ببعض على نحو معين ، إنما يدل على أن الأشياء هى كذلك متصل بعضها ببعض بالطريقة نفسها ، وهذه الرابطة التى تربط عناصر الرسم تسمى ببنيته ، وإمكان قيام هذه البنية يسمى بالصورة الممثلة للرسم »[٨] ، ويفسر فتجنشتين معنى الصورة الممثلة للرسم بأنها « إمكان أن تجيء الأشياء مرتبطة بعضها ببعض على النحو الذى ترابطت عليه عناصر الرسم »[٩] ومن ثم « يكون

---

(١) Ibid : 4.
(٢) Ibid : 3,5.
(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (2,1).
(٤) Ibid : 2,12.
(٥) Ibid : 2,131.
(٦) Ibid : 4,021.
(٧) Ibid : 2,14.
(٨) Ibid : 2,15.
(٩) Ibid : 2,151.

الرسم ذا صلة مباشرة بالوجود الخارجى بحيث يكون قصاراه أن يجىء مطابقاً له »(١) بمعنى أن الرسم يكون متصلا بالواقع من حيث مطابقته إياه . . . ويمثل ڤتجنشتين لذلك بقوله « فكأن الرسم أداة للقياس نقيس بها الوجود الخارجى »(٢) بحيث لا يكون التطابق بين أداة القياس والشيء المقيس بها فى المادة التى صنع منها هذا أو ذاك ، إنما يكون التطابق تطابق أطراف بينهما ، كما نقيس ثوباً بالمتر ونقول إن طوله متر واحد — فلا نعنى أن كليهما صنع من مادة واحدة ، بل نعنى أن الأطراف النهائية للمتر ولقطعة القماش يتطابقان . . . وكذلك يكون التطابق بين الرسم وبين الوجود الخارجى الذى يرسمه ، وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « يكون التماس بين الشيء المقيس وأداة القياس فى الأطراف القصوى لكل منهما »(٣).

وعلى ذلك فالرسم ليس مجرد مجموعة العناصر المكونة له فقط ، بل هو يتعدى ذلك إلى كونه يمثل شيئاً خارجيًّا ، وفى هذه الحالة تكون عملية التمثيل نفسها جزءاً من الرسم وإن لم تكن عنصراً من عناصره — « فعلاقة التمثيل التى تجعل من الرسم رسماً ، هى أيضاً جزء من الرسم نفسه »(٤) إلا أنها ليست واحداً من العناصر التى يتكون منها الرسم ، لأنها تتألف من « التقابلات بين عناصر الرسم [من جهة] والأشيـــاء [من جهة أخرى] » (٥) ، ويشبه ڤتجنشتين هذه التقابلات بقرون الاستشعار الموجودة عند بعض الحشرات أو الحيوانات التى تتحسس بها طريقها فيقول إن « هذه التقابلات بالنسبة إلى عناصر الرسم بمثابة الحاسات feelers التى بها يتحسس الرسم ما يقابله فى الوجود الخارجى »(٦).

---

(١) Ibid : 2,1511.

(٢) Ibid : 2,1512

(٣) Ibid : 2,15121.

(٤) Ibid : 2,1513.

(٥) وما بين الحاصرتين من عندنا للتوضيح — Ibid : 2,1514.

(٦) Ibid : 2,1515.

ومعنى ذلك التطابق بين الرسم والمرسوم أن يكون هناك شيء من الهوية بينهما «حتى يتسنى لأحدهما أن يكون رسماً للآخر بأى معنى من المعانى»[١]. وتتبدى هذه الهوية فيما هو مشترك بين الرسم وبين الوجود الخارجى، وهو صورة التمثيل «فالذى لا بد أن يكون فى الرسم — مشتركاً بينه وبين الوجود الخارجى لكى يتسنى له أن يمثله بطريقته الخاصة، صواباً أو خطأ، هو صورة ذلك التمثيل[٢]»، أو هى بمعنى أوسع الصورة المنطقية «فما يجب أن يكون مشتركاً بين أى رسم — مهما كانت صورته — وبين الوجود الخارجى حتى يمكن أن يمثله على الإطلاق، سواء صواباً أو خطأ هو الصورة المنطقية، أى صورة الوجود الخارجى»[٣] بمعنى أن يكون للرسم صورته المنطقية فى التمثيل التى يشترك فيها مع ما جاء يرسمه[٤].

٣ — و «الرسم يصف الوجود الخارجى بتمثيله لإمكان وجود أو عدم وجود الوقائع الذرية»[٥] أى أنه يتضمن إمكان وجود أمر من أمور الواقع الذى جاء الرسم ليمثله[٦] وعلى ذلك «فالرسم قد يتفق مع الوجود الخارجى أو قد لا يتفق، وبهذا يكون إما صواباً أو خطأ»[٧]، وهذا هو أساس قبوله أو رفضه للقضية أيضاً — إذ لا بد أن يلتزم فيها الإنسان بطريقة الرسم، والمقابلة بين الرسم والمرسوم، وبناء على ذلك فالكلام الذى لا يحمل رسماً يعتبر خالياً من المعنى إذ تستحيل المقابلة بين راسم ومرسوم.

وعلى ذلك فإننا «لكى نكشف عما إذا كان الرسم صادقاً أو كاذباً يلزم أن نقارنه بالوجود الخارجى»[٨] «فالرسم وحده لا يكشف لنا عما إذا كان صادقاً

---

(١) Ibid : 2,161.
(٢) Ibid : 2,17.
(٣) Ibid : 2,18.
(٤) Ibid : 2,2.
(٥) Ibid : 2,201.
(٦) Ibid : 2,203.
(٧) Ibid : 2,21.
(٨) Ibid : 2,223.

أو كاذباً ، ومن ثم فليس هنالك رسم صادق صدقاً أوليًّا »[١] ومعنى هذا ألا وجود لعبارات واضحة بذاتها صادقة صدقاً أوليًّا ضروريًّا ، فالعبارة لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة إلا إذا قارناها بالوجود .

ولما كان « الفكر هو الرسم المنطقى للوقائع »[٢] وكانت « القضية رسماً للوجود الخارجى »[٣] لزم على ذلك أن يكون الرسم عند فتجنشتين هو القضية التى نعبر عنها بألفاظ معينة ، أو هى المفهوم الذى نفهمه من علامة القضية أو الألفاظ التى ننطقها أو نكتبها . . . وقد عبر فتجنشتين عن ذلك بقوله : « فى القضية يجىء الفكر معبراً عنه فى صورة تدركها الحواس . . . »[٤] أى « العلامة المدركة بالحواس التى تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة . . . إلخ) »[٥] ويسمى فتجنشتين هذه العلامة التى يعبر بها عن الفكر ، أو الرسم بعلامة القضية . « وبهذا تكون علامة القضية هى علامة قضوية من حيث مسايرتها للعالم »[٦] .

هكذا اكتملت لفتجنشتين كل عناصر نظريته التصويرية للغة ، فبدأ يفسرها لنا بمقارنة التعبير اللغوى — أى علامة القضية — بعملية الإسقاط فى الهندسة ، فالشكل الهندسى يمكن إسقاطه بعدة طرق تقابل كل منها لغة مختلفة ، إلا أن الصفات الإسقاطية للشكل الأصلى تظل ثابته لا تتغير أيًّا كان الطريق الذى اتبعناه[٧] .

وهو نفس الحال بالنسبة للوجود الخارجى — الذى تجىء القضية ظلا له ، أو الذى يسقط ظله فى القضية فتكون القضية رسماً له ، فنحن « نستخدم

---

(١) Ibid : 2,225.
(٢) Ibid : 3.
(٣) Ibid : 4,021.
(٤) Ibid : 3,1.
(٥) Ibid : 3,11.
(٦) Ibid : 3,12.
(٧) *Russell, B.* : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus,) P. 9.

العلامة المدركة بالحواس التى تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة .. إلخ) نستخدمها كما لو كانت ظلا يعكس ما يمكن أن يكون حادثاً من أمور الواقع »[١] ، ومن ثم يكون معنى القضية بمثابة « النظر فى مسايرة الظل لأصله »[٢] من حيث هى ظل أو إسقاط للوجود الخارجى .

وقد حرص ﭬتجنشتين على أن تكون القضية إسقاطاً للوجود الخارجى ، وليس العكس فلا يكون الوجود الخارجى إسقاطاً للقضية ، لأن الوجود الخارجى هو الأصل الذى نعبر عنه بقضايا تكون رسوماً له ، لذا فهو يذهب إلى أن « كل ما يقال عن عملية مسايرة الظل لأصله يقال عن القضية لكنه لا يقال عن الأصل الخارجى »[٣] .

٤ ــ إلا أن كون القضية إسقاطاً للوجود الخارجى ، لا يبرر ضرورة وجود الأصل الخارجى على النحو الذى تقوله القضية ، فالقضية تدل على طريقة الإسقاط ، لكنها وحدها لا تدل على طبيعة الشىء الخارجى نفسه الذى أسقط ظله ــ ولنوضح ذلك بالمثل التالى : لو كانت لدى قضية معينة تخبر عن شىء خارجى ، فإن كل ما أستطيعه حيالها هو أن أتصور إمكان وقوع ما جاءت لتخبر عنه ، لكن القضية وحدها لا تجزم لى بأن ذلك الإمكان قد تحقق فعلا ، لأن التحقق الفعلى يحتاج إلى وسيلة أخرى غير القضية نفسها ، مثل التجربة أو المشاهدة التى يتم بناء عليها مقارنة القضية بالواقع . . وهذا ما عبر عنه ﭬتجنشتين بقوله إننا « نستطيع الحكم بإمكان وجود ذلك الأصل الخارجى [المنعكس فى القضية] دون الحكم بوجوده فعلا . . . فالقضية لا تحتوى على مشار معناها ، بل إن كل ما تحتوى عليه هو قدرتها على التعبير عن ذلك

---

(١) *Wittgenstein, L. :* Tractatus. .. (3,11).

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) Ibid : 3,13.

المشار »[١] أو هى تحتوى على « صورة مشار معناها لا مضمونه »[٢] .

٥ ـ وقدرة القضية على التعبير عن مشار معناها ، قائمة فى الألفاظ التى تعبر عن الرسم ، أى فى علامة القضية ، « وعلامة القضية قوامها كون عناصرها ـ أى كلماتها ـ مترابطة فيها بطريقة معينة »[٣] ـ « فليست القضية خليطاً من الكلمات (كما أن المقطوعة الموسيقية ليست خليطاً من النغمات) بل القضية هي ما يفصح عن شيء »[٤] .

إلا أن الكلمات التى نستخدمها فى علامة القضية لابد أن تكون فى نفس الوقت الذى تعبر فيه عن عناصر الرسم ، تكون مشيرة أيضاً إلى الأشياء الموجودة فى الواقع ـ وعلى ذلك فالأفكار « يمكن التعبير عنها فى القضايا على نحو تتطابق فيه أشياء يدور حولها التفكير مع عناصر علامة القضية »[٥] ويسمى فتجنشتين عناصر علامة القضية التى تعبر عن عناصر الرسم ، وتشير إلى أشياء موجودة فى الواقع الخارجى بالعلامات البسيطة أو الأسماء[٦].

ولما كان معنى الاسم عند فتجنشتين هو دلالته على شيء من الأشياء ، لزم عن ذلك أن تكون طريقة ترابط الأسماء فى القضية مماثلة لطريقة ترابط الأشياء فى الوجود الخارجى ، حتى يتسنى أن تكون القضية رسماً للوجود الخارجى ـ وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين إن « الطريقة التى تتشكل بها العلامات البسيطة بحيث تتكون منها علامة القضية ، تقابلها طريقة تشكل الأشياء فى الواقعة الخارجية »[٧] .

٦ ـ كما يلزم عن ذلك أيضاً أن يكون عدد الأسماء الواردة فى القضية مساوياً

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) Ibid : 3,14.

(٤) Ibid : 3,141.

(٥) Ibid : 3,2.

(٦) Ibid : 3,202 and 3,201.

(٧) Ibid : 3,21.

لعدد الأشياء التى تتكون منها الواقعة التى تأتى هذه القضية رسماً لها ، فكل « اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يجيء الكل بمثابة رسم واحد حى يمثل الواقعة الذرية »[١].

وعلى ذلك « فلا بد أن يكون فى القضية عدد من الأشياء المتمايزة ، بمقدار عدد الأشياء الموجودة فى حالة الواقع التى تمثلها — إذ يلزم أن يحتوى كل منهما على الكثرة المنطقية (الرياضية) نفسها »[٢] . ومما لا ريب فيه أن ڤتجنشتين كان متأثراً فى هذا الصدد إلى درجة بعيدة بالعالم الرياضى فون هيرتز Heinrich Von Hertz وخاصة بكتابه « مبادئ الميكانيكا » الذى كانت له فى نظر ڤتجنشتين قيمة كبرى[٣] ، ولذا نجده يشير إلى هذا الكتاب فى آخر العبارة السابقة بقوله « ارجع إلى كتاب هيرتز فى الميكانيكا عن النماذج الديناميكية[٤] » . ولتوضيح ذلك الأثر الذى تركه هيرتز فى ڤتجنشتين — فى فكرته عن الكثرة الرياضية — نقول إن هيرتز كان يعرف النماذج الديناميكية فى كتابه المذكور على النحو الآتى : « إننا نقول عن نسق مادى ما إنه نموذج ديناميكى لنسق آخر ، حينما يمكن التعبير عن العلاقات الموجودة فى النسق الأول بمثل الأحداثيات التى يجب أن تستوفى الشروط التالية :

(ا) أن يكون عدد أحداثيات النسق الأول مساوياً لعدد أحداثيات النسق الثانى .

(ب) إنه بناء على الترتيب المناسب لأحداثيات كل من النسقين ، ينشأ تساوى حالتيهما . . إلخ »[٥] كما أن ڤتجنشتين كان متأثراً كذلك بهيرتز

---

(١) Ibid : 4,0311.

(٢) Ibid : 4,04.

(٣) *Von Wright* : Biographical Sketch, P. 7.

(٤) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,04).

(٥) وقد ورد هذا النص لفون هيرتز فى كتاب :

Max Black : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 175.

فى فكرته عن النظرية التصويرية للغة بصفة عامة ، ويبدو ذلك مما يذكره هيرتز فى كتابه سالف الذكر أيضاً من « أن العلاقة بين نموذج ديناميكى ما وبين النسق الذى يعتبر هذا النموذج نموذجاً ديناميكياً له ، هى نفس العلاقة بين الرسوم ("Pictures" die Bilder) التى يصنعها عقلنا للأشياء ، وبين الأشياء نفسها . . . والاتفاق بين العقل وبين الطبيعة يمكن بالتالى أن يرتبط بالاتفاق بين نسقين يكون كل منهما نموذجاً للآخر . . . ونحن يمكننا أن نعتمد على هذا الاتفاق ، بافتراضنا أن العقل قادر على صنع نماذج ديناميكية فعلية للأشياء ، وعلى التفكير فيها »[١] .

ويبدو ذلك الأثر حتى فى استخدام فتجنشتين للألفاظ التى كان يستخدمها هيرتز مثل كلمة « نموذج » وكذا كلمة « رسم » .

٧ — ويزيد فتجنشتين من نظريته التصويرية للغة وضوحاً فيذهب إلى أن البعض قد لا يكشف لأول وهلة فى القضية المكتوبة أنها رسم لواقعة من الوقائع ، إلا أننا لو أمعنا النظر فيها لوجدناها بالفعل كذلك « فلأول وهلة قد لا تبدو القضية — كما نراها مطبوعة على الورق مثلا — رسماً للوجود الخارجى الذى جاءت لترسمه ، لكن هذا يصدق أيضاً على العلامة الموسيقية التى لا تبدو أيضاً للوهلة الأولى على أنها رسم لقطعة موسيقية ، كلا ولا تبدو أحرفنا الصوتية رسماً للغتنا المنطوقة . لكن مما يثبت مع ذلك أن كل هذه الجهازات الرمزية رسوم — حتى بالمعنى المألوف من هذه الكلمة — لما تمثله »[٢] — ويفسر ذلك فتجنشتين بقوله إننا « إذا ما تعمقنا فى هذه الطبيعة التصويرية ، وجدناها مطردة بغير شواذ ظاهرة »[٣] ، وخير مثل لذلك « أن قرص الحاكى ،

---

(١) وقد ورد هذا النص لهيرتز فى كتاب :

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 79.

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,011).

(٣) Ibid : 4,013.

والفكر الموسيقى ، والعلامة الموسيقية وموجات الصوت — كلها — بالنسبة بعضها إلى بعض — ترتبط برباط تصويرى داخلى كالذى يربط اللغة بالعالم الخارجى ، إذ أن البنية المنطقية مشتركة بينها جميعاً »(١) — بمعنى أن هناك تشابهاً داخلياً بين كل هذه الأشياء ، كما هو الحال بالنسبة للتشابه الموجود بين اللغة وبين العالم من حيث إن القضية تكون رسماً للواقع الخارجى — وفى هذا الصدد يقول ﭬتجنشتين مستشهداً بنفس المثال السابق إنه « بناء على وجود قاعدة عامة يمكن وفقها للموسيقى أن يقرأ السيمفونية من العلامة الموسيقية ، وقاعدة أخرى يمكن وفقها للإنسان أن يعيد بناء السيمفونية من الخط الموجود على قرص الحاكى — كما يمكنه من ذلك أيضاً — باتباعه للقاعدة الأولى — أن ينشئ العلامة الموسيقية . أقول إنه بناء على ذلك كله ، يقوم التشابه الداخلى بين هذه الأشياء التى تبدو لأول نظرة مختلفة بعضها عن بعض اختلافاً كاملا ، وما هذه القاعدة إلا قانون تتبدى بمقتضاه السيمفونية فى لغة العلامة الموسيقية ، إنها القاعدة التى تقوم عليها ترجمة هذه اللغة إلى لغة قرص الحاكى »(٢) .

٨ — وقد لزم عن هذه النظرية التصويرية للغة عند ﭬتجنشتين قوله بفكرة تحقيق القضية ، وهى الفكرة المعروفة فى الفلسفة الوضعية بمبدأ التحقق verification ، لأنه كان يرى أن صدق أو كذب القضية يكون مرهوناً بحالة الواقع التى ترسمها هذه القضية ، فإن كان الرسم مطابقاً للواقع كانت القضية صادقة ، وإلا كانت كاذبة — لأن « القضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هى رسم له »(٣) ولأن « القضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجى »(٤) . ومعنى ذلك أننا لكى نتثبت من صدق أو كذب القضية ، أن نقارنها بالواقع الخارجى لكى نتحقق مما إذا كانت رسماً صادقاً

(١) Ibid : 4,014.
(٢) Ibid : 4,0141.
(٣) Ibid : 4,03.
(٤) Ibid : 4,06.

أو غير صادق لهذا الواقع :

والواقع أن هذه النتيجة التى انتهى إليها ڤتجنشتين قد أثارت اختلافاً كبيراً بين من كتبوا عن فلسفته — ويمكن تلخيص ذلك الخلاف على النحو الآتى :

(ا) فقد ذهب البعض إلى أن ڤتجنشتين لم يقل بمبدأ التحقق على النحو الذى ذهب إليه الوضعيون ، فيقول ماكسويل « إن تفرقة ڤتجنشتين بين (المعنى) وبين اللغو كانت سبباً فى اعتباره كفيلسوف وضعى منطقى — كما لو كانت هذه التفرقة صورة من صور المبدأ الذى يسمونه بمبدأ التحقق! (القائل بأن معنى القضية يتوقف على طريقة تحقيقها) وهو المبدأ الخاص بالوضعيين ، وبناء على ذلك فإن اعترافه بأن قضاياه خالية من المعنى ، قد أخذ على أن هذه القضايا من النوع الذى لا يقبل التحقق ، أو هى غير تجريبية ، ولذا فهى تكون مجرد لغو »[١] .

وينتهى ماكسويل إلى القول بأن « ڤتجنشتين لم يكن يقبل مبدأ التحقق ، على الأقل بالمعنى الذى يستعمله به الوضعيون الذين يعرفون (المعنى) بواسطة تحقيقه التجريبى ، فقد قال ڤتجنشتين (إنك تستطيع أن تحدد معنى قضية ما بأن تسأل كيف يكون تحقيقها) ، إلا أنه ذهب إلى أن التحقق يعنى أشياء مختلفة —[٢] ، وبذا يصبح مبدأ التحقق لديه أشبه ما يكون بمبدأ السبب الكافى عند الفلاسفة المدرسيين . . إنه أقرب إلى أن يكون نتيجة بعدية وليس مبدأ أوليًّا كما هو عند الوضعيين »[٣].

(ب) بينما ذهب البعض الآخر إلى أن ڤتجنشتين يقول بمبدأ التحقق ، مثل رامزى الذى رأى أننا يجب أن نطبق مبدأ التحقق نفسه على فلسفة ڤتجنشتين

---

(١) *Maxwell Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 99.

(٢) *Moore, G.* : Wittgenstein's Lectures. (Mind, January 1954), P. 14

(٣) *Maxwell Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 100

ولذا « فإننا يجب أن نعتبر بطريقة جادة قضايا ڤتجنشتين على أنها لغو ، ولا ندعى كما فعل ڤتجنشتين بأنه لغو هام »[١] ، ومثل كارنب الذى كان يعتبر ڤتجنشتين فيلسوفاً وضعيًّا منطقيًّا لقوله بفكرة تحقيق القضايا ، التى إذا ما طبقناها على فلسفته لوجدنا « أن (الرسالة) عبارة عن سلسلة من التفسيرات المتفاوتة فى درجة غموضها والتى يجب أن يرى فيها القارئ بالتالى أنها أشباه قضايا أو قضايا زائفة فيتركها »[٢].

وفاينبرج الذى كان يقول أيضاً « إن الفكر الميتافيزيقى عند ڤتجنشتين مرفوض على أساس أنه يتكون من إثباتات لا تجريبية لا يمكن تحقيقها نظريًّا »[٣].

كما ذهب أيضاً بعض النقاد غير الوضعيين إلى أن ڤتجنشتين كان يعتقد فى صحة مبدأ التحقق ، ولذا فهم يذهبون إلى أن النتيجة المتناقضة التى تنتهى إليها « الرسالة » — هى من نفس نوع التناقض الذى تقع فيه الوضعية المنطقية ، فكما أن مبدأ التحقق هو نفسه لا يمكن تحقيقه ، وبالتالى فهو خال من المعنى ، فإن قضايا ڤتجنشتين كذلك خالية من المعنى .

ويرى هذا الرأى كذلك موريس كورنفورث الذى ذهب إلى أن فكرة التحقق عند ڤتجنشتين قد أدت به إلى القول بالأنا وحدية، وبالتالى إلى الإغراق فى الفلسفة المثالية[٤]، وسأعود إلى مناقشة هذا الرأى فما بعد .

هذا ويرى ماكسويل أن « رسالة » ڤتجنشتين غامضة بدرجة أنها لا تقدم لنا أى تفسير لهذا الأمر ، وهذا ما جعل بعض تلاميذه يحاولون تفسير رأى ڤتجنشتين فى هذا الصدد مثل أنسكوم التى ذهبت إلى « أن ڤتجنشتين

---

(١) *Remsey*, F.P. : The Foundations of Mathematics, P. 263.

(٢) *Carnap, R.* : Logical Syntax of Language (New York, 1937). P. 283

(٣) وقد ورد هذا النص لفاينبرج فى كتاب :

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 99.

(٤) *Cornforth, M.* : Science versus Idealism, P. 151.

سمى قضاياه بأنها خالية من المعنى ، لا لأنه وجد أنها لا يمكن تحقيقها بواسطة الحواس ، بل لأنها تمثل محاولته لقول ما ظن هو أنه لا يمكن قوله بل إظهاره فقط — وهو طبيعة الواقع الأساسية والعلاقة بين الفكر والواقع »[١].

وإنى أرجح أن ڤتجنشتين كان يقصد فعلا معنى مبدأ التحقق كما ذهب إليه الوضعيون ، ويؤيد هذا الترجيح ما يرويه مالكوم فى قوله « أما عن الصلة بين ڤتجنشتين وبين مبدأ التحقق الشهير (وهو أن معنى العبارة يعتمد على طريقة تحقيقها) الخاص بالوضعية المنطقية ، فكان دائماً موضع تساؤل — وقد أخبرنى ڤتجنشتين بحادثة تلقى بعض الضوء على هذا الموضوع ، وتتلخص هذه الرواية فى أن ستاوت .Stout, G الفيلسوف والعالم النفسى المعروف كان قد حضر إلى كمبردج فى زيارة قصيرة ودعاه ڤتجنشتين إلى تناول الشاى ، فقال له ستاوت إنه قد سمع أن ڤتجنشتين لديه الكثير المهم بالنسبة لموضوع مبدأ التحقق ، وأنه يود كثيراً لو عرف رأيه فى هذا الموضوع . . . وقد ضرب له ڤتجنشتين المثل التالى لتوضيح فكرته فى هذا الصدد بقوله : تخيل أن هناك مدينة ، مطلوب فيها من رجال الشرطة أن يحصلوا على معلومات عن كل ساكن من سكانها مثل — عمره ، والجهة التى وفد منها — فى هذه المدينة قد يتصادف حينما يسأل رجل الشرطة أحد سكانها ، أن يكتشف أن الأخير ليس له عمل على الإطلاق — وفى هذه الحالة يسجل رجل الشرطة تلك الواقعة فى السجل لأن هذه الحقيقة أيضاً [أى عدم وجود عمل لهذا الشخص] ∴ تعتبر معلومات ذات فائدة عن ذلك الرجل »[٢] .

ويعلق مالكوم على ذلك بقوله « إن التطبيق الخاص بهذا المثل — هو فيما أظن — أنك إذا لم تفهم عبارة ما ، فإن كشفك عن كونها لا تتحقق ، يعتبر

---

(١) وقد ورد هذا النص لأنسكوم فى كتاب :
Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 99

(٢) *Malcom, N.* : Ludwig Wittgenstein, (A Memoir), PP. 65-66.

جزءاً هاماً من معلوماتك عنها ، ويجعلك تفهمها بطريقة أحسن »(١) وهذا يعنى أن ڤتجنشتين يذهب إلى التفرقة بين القضايا من حيث معناها ، وأن معرفتنا بأن قضية ما خالية من المعنى (مثل معرفة الشرطى بأن أحد سكان المدينة لا يعمل) هى معرفة هامة بالفعل ، وأهميتها ترجع إلى أننا نستطيع أن نفرق بينها وبين القضية ذات المعنى ، أى القضية التى يمكن تحقيقها بمقارنتها بالواقع .

كما يؤيد هذا الترجيح أيضاً، معنى العبارات التى يتكلم فيها ڤتجنشتين عن القضية من حيث رسم للوجود الخارجى ، ومن أن « الوجود يقارن بالقضية (٢)» فهو يعنى فى هذه الحالة أن القضايا قضايا تجريبية ذات مضمون خبرى يمكن التحقق من صدقها أو كذبها بمقارنتها بالواقع ، وهو يستشهد على ذلك باللغة الهيروغليفية أثناء مناقشته لمعنى الرسم فيقول « لكى نفهم ماهية القضية ، فلننظر إلى الكتابة الهيروغليفية التى ترسم الوقائع التى تصفها(٣)، وكل ما تصوره اللغة الهيروغليفية ليس إلا أشياء محسوسة يمكن إدراكها بالخبرة مباشرة ، فهى مثلا ترسم طائراً ليدل هذا الرسم على الطائر ، وشجرة لتدل على الشجرة وهكذا . . . وهذا هو نفس المعنى الذى يذهب إليه الوضعيون بالنسبة لمبدأ التحقق الذى يتمثل فى قول آير « بأن أية عبارة تكون ذات دلالة حقيقية بالنسبة لأى شخص إذا كان ، وإذا كان فقط هذا الشخص يعرف كيف يتحقق من القضية التى توحى هذه العبارة بالتعبير عنها — أى إذا عرف ما هى الملاحظات التى تقوده — فى ظروف معينة — إلى قبول القضية على أنها صادقة أو رفضها على أنها كاذبة »(٤) وفى قول موريس شليك بأن « معنى القضية هو طريقة تحقيقها »(٥) .

إلا أن هناك اختلافاً — فى الوقت نفسه — فى معنى التحقق عند ڤتجنشتين وعند فلاسفة الوضعية المنطقية ، والاختلاف بينهما يظهر فى أن ڤتجنشتين لا يضع

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٦ .

(٢) *Wittgenstein*, L. : Tractatus... (4,05)

(٣) Ibid : 4,016.

(٤) *Ayer, A.* : Language, Truth and Logic, P. 18.

(٥) Cornforth, M. : Science versus Idealism, P. 137

معنى التحقق كمبدأ على النحو الذى ذهب إليه الوضعيون ، وإلا كان على ڤتجنشتين – لكى يتثبت من صحته – أن يقارنه هو نفسه بالوجود الخارجى ، وفى هذه الحالة لا يجد فى الواقع الخارجى ما يكون هذا المبدأ رسماً له . بل إن ڤتجنشتين لا يكاد يستخدم كلمة تحقق verification فى فلسفته[١] ، بل يستخدم كلمة مقارنة فيقول « لكى نكشف عما إذا كان الرسم صادقاً أو كاذباً ، يلزم أن نقارنه بالوجود الخارجى »[٢] مثلا وهذا هو اللفظ السائد فى أغلب كتاباته . وسأعود إلى مناقشة فكرة التحقق عند ڤتجنشتين فى الباب الخامس من هذا البحث .

٩ – ومما هو جدير بالذكر أن ڤتجنشتين قد تخلى عن نظريته التصويرية للغة بصفة عامة فى فلسفته المتأخرة ، وبالتالى أغلب ما ترتب عليها من نتائج مثل فكرة التحقق . . . ويذهب البعض إلى أن سبب تخليه عن نظريته التصويرية للغة إنما يعود إلى النقد الذى وجهه سرافا لهذه الفكرة ، فيقول مالكوم « كان ڤتجنشتين وسرافا P. Sraffa يتناقشان حول الأفكار الواردة فى « الرسالة » وفى ذات يوم (كانا يركبان – فيما أظن – قطاراً) كان ڤتجنشتين لا يزال مصراً على أن القضية ، وما تصفه يجب أن تكون لهما نفس الصورة المنطقية ، ونفس الكثرة المنطقية ، فأحدث سرافا إشارة مألوفة عند أهالى نابولى تدل على الازدراء وذلك بحك أسفل ذقنه بظهر أطراف أصابع إحدى يديه ، ثم سأل ڤتجنشتين : ما هى الصورة المنطقية لذلك ؟ وكان المثل الذى ذكره سرافا كافياً لكى يحدث فى ڤتجنشتين شعوراً بعدم جدوى إصراره على أن القضية يجب أن تكون لها نفس الصورة التى يوجد عليها الشىء الذى تصفه هذه القضية ، وهذا ما جعله يتخلى فيما بعد عن فكرته القائلة بأن القضية يجب أن تكون رسماً للواقع الذى تصفه »[٣] .

---

(١) *Black, M.* : A Ccompanion to Wittgenstein's Tractatus, P. 93.

(٢) *Wittgenstein*, L : Tractatus... (2, 223)

(٣) *Malcom*, N. : Ludwig Wittgenstein, (A Memoir), P. 69.

والرأى عندى أن النقد الذى كان يوجهه سرافا وغيره من زملاء ﭬتجنشتين وتلاميذه كان من الأسباب التى جعلته يتخلى لا عن هذه النظرية التصويرية للغة فقط ، بل وكذلك عن كثير من أفكاره الأولى التى ذهب إليها فى «المذكرات» أو فى «الرسالة» — ولكنى أرجح أن السبب الرئيسى لتخلى ﭬتجنشتين عن نظريته التصويرية فى اللغة ، كان هو تخليه عن فكرته فى تقسيم العالم إلى وقائع ذرية — لأن الواقعة الذرية هى الواقع الذى ترسمه القضية الأولية ، فإذا لم يكن الواقع الخارجى ينقسم إلى وقائع ، زالت الحاجة إلى تحليل اللغة إلى قضايا أولية تكون رسماً للواقع الخارجى .

(حـ) القضايا الأولية كأسس صدق للقضايا :

يحلل ﭬتجنشتين القضايا إلى أبسط وحدة ذات معنى ، أو أبسط وحدة لغوية يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب ، هى القضية الأولية ، ولذا فكل القضايا إنما تعتمد على هذه القضايا الأولية لأنها تتكون منها ، وعلى ذلك فهى كما يعبر ﭬتجنشتين «عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية[1]» بمعنى أن صدقها أو كذبها يتوقف على صدق أو كذب القضايا الأولية .

وﭬتجنشتين يستخدم لفظه الدالة function بنفس المعنى الذى تستخدم به فى الرياضة ، فإذا قلت فى الرياضة إن : (ص = ٢ س + ٥) مثلا ، كانت ص هى دالة س ، بمعنى أن قيمة س هى التى تحدد قيمة ص ، وقيمة ص تتوقف على قيمة س ، فإذا كانت س = ٣ فى المثال السابق كانت ص = ١١ — وهو المعنى الذى يذهب إليه ﭬتجنشتين حين يقول إن جميع القضايا (مركبة كانت أو كلية) عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية ، بمعنى أن صدق هذه القضايا أو كذبها يتوقف على صدق أو كذب القضايا الأولية — فإذا كانت ق قضية أولية وكذا ل — كانت كل من القضيتين (ق ، ل) و (إما ق

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (5)

أو ل) مثلا دالة صدق لكل من القضيتين الأوليتين ق ، ل . بمعنى أن صدق كل منهما يتوقف على صدق أو كذب ق وكذا على صدق أو كذب ل ، لأن « القضايا الأولية هى التى تخلع الصدق على القضايا »[١] .

بل إن فتجنشتين يذهب إلى أكثر من ذلك فيقول إن « القضايا هى كل شئ ينتج عن القضايا الأولية »[٢] أما كيف تنتج القضايا الأولية بحيث تكون دالة صدق لها ، فهذا ما يفسره فتجنشتين على النحو التالى :

(أ) « إن جميع القضايا إن هى إلا نتائج لإجراءات الصدق التى نجريها على القضايا الأولية ، وإجراء الصدق هو الوسيلة التى تنشأ بها دالة الصدق من القضايا الأولية »[٣] ويفسر فتجنشتين معنى الإجراء بقوله إن « الإجراء هو ما يجب أن يحدث للقضية لكى تنتج عنها قضية أخرى »[٤] بمعنى أنه يكون بمثابة العملية التى نقوم بها إزاء إحدى القضايا الأولية لكى تنتج عنها قضية أخرى . وما ينتج فى هذه الحالة لا يكون قضية أولية ، بل دالة صدق للقضية الأولية التى قمنا حيالها بهذا الإجراء ، ويمثل فتجنشتين لهذه الإجراءات بالنفى ، والجمع المنطقى والضرب المنطقى[٥] — فإذا كانت لدى القضية الأولية ق — استطعت أن أستدل منها مثلا دالة القضية (لا ق) بواسطة تطبيق إجراء النفى ، وفى هذه الحالة تكون القضية (لا ق) بمثابة دالة صدق للقضية الأولية (ق) .

والإجراء عند فتجنشتين لا يقف عند حد استنتاج دالة صدق من القضية الأولية ، بل يمكن أن يطبق كذلك بالنسبة لدالة الصدق التى حصلنا عليها ، فنستنتج دالة صدق جديدة . . « فتبعاً لطبيعة إجراءات الصدق ، وعلى نفس

---

(١) Ibid : 5,01
(٢) Ibid : 4,52.
(٣) Ibid : 5,3
(٤) Ibid : 5,23.
(٥) Ibid : 5,2341

النحو الذى تنشأ به إجراءات صدق القضايا الأولية ، من القضايا الأولية نفسها ، تنشأ أيضاً من دالات الصدق ، دالة صدق جديدة ، وكل إجراء صدق يخلق من دالات صدق القضايا الأولية دالة صدق أخرى للقضايا الأولية . . . ونتيجة أى إجراء صدق ، أجريه على نتائج إجراءات الصدق [السابقة] التى كنت أجريتها على القضايا الأولية ، هى أيضاً تعد نتيجة للقضايا الأولية نفسها ، نتيجة للمضى فى تطبيق إجراء الصدق نفسه على النتائج كما طبقناه على المرحلة الأولى سواء بسواء . وكل قضية إن هى إلا نتيجة لإجراء صدق أجرى على القضايا الأولية »[١] ، ومن ثم « فكل دالات الصدق هى نتائج للتطبيق المتوالى لعدد محدود من إجراءات الصدق بالنسبة للقضية الأولية »[٢].

إلا أن دالات الصدق تختلف فيما بينها ، فبعضها يكون قضايا مركبة ، وبعضها يكون قضايا عامة أو كلية . وعلى الرغم من أن كلا من النوعين عبارة عن دالة صدق للقضايا الأولية ، بحيث تنتجان عن تطبيق إجراءات صدق على القضايا الأولية ، إلا أن الإجراءات التى تطبق على القضايا الأولية لكى تنتج عنها قضايا مركبة ، تختلف عن الإجراءات التى تطبق على القضايا الأولية لكى تنتج عنها القضايا الكلية – ولنوضح ذلك على النحو الآتى :

إذا كانت لدى قضية أولية هى « سقراط حكيم » ، وقضية أولية أخرى هى « أفلاطون تلميذ سقراط » ورمزت إلى القضية الأولى بالرمز (ق) وإلى الثانية بالرمز (ل) استطعت أن أستنتج القضية المركبة التالية (ق ، ل) أى (سقراط حكيم وتلميذه أفلاطون) مثلا بتطبيق إجراء الضرب المنطقى الذى يتمثل فى واو العطف ، أو القضية المركبة (ق ٧ ل) أى (إما أن يكون سقراط حكيماً أو يكون أفلاطون تلميذه) وذلك بتطبيق إجراء الجمع المنطقى الذى يتمثل فى (٧) أى (إما . . . . أو) .

---

(١) Ibid : 5,3
(٢) Ibid : 5,32

وهكذا تكون القضية (ق ، ل) أو القضية (إما ق أو ل) بمثابة دالة صدق للقضية ق وللقضية ل ، بمعنى أن صدق أى منهما أو كذبه يتوقف على صدق أو كذب القضية ق والقضية ل .

ويمكن أن نوضح ذلك على النحو التالى بالنسبة لدالتى الصدق (ق ، ل) ولا (ق ، ل) مثلا :

أولا : بالنسبة لدالة الصدق (ق و ل) :

إذا كانت ق صادقة ، وكانت ل صادقة — كانت (ق ، ل) صادقة .

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل صادقة — كانت (ق ، ل) كاذبة .

وإذا كانت ق صادقة ، وكانت ل كاذبة — كانت (ق ، ل) كاذبة .

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل كاذبة — كانت (ق ، ل) كاذبة .

ثانياً : وكذلك بالنسبة لدالة الصدق لا (ق ، ل) وهى التى اتخذنا فيها إجراءين من إجراءات الصدق بالنسبة للقضيتين ق ، ل هما إجراء الضرب المنطقى المتمثل فى واو العطف ، وإجراء النفى :

فإذا كانت ق صادقة ، وكانت ل صادقة — كانت لا (ق ،ل) كاذبة .

وإذا كانت ق صادقة ، وكانت ل كاذبة — كانت لا (ق ، ل) صادقة.

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل صادقة — كانت لا (ق ، ل) صادقة.

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل كاذبة — كانت لا (ق ، ل) صادقة .

(ب) أما إذا كانت لدى قضية أولية « سقراط حكيم » — فإننى أستطيع بتطبيق إجراء من نوع آخر بالنسبة لهذه القضية الأولية أن أصل إلى قضية عامة أو قضية كلية — وذلك بأن أضع بدلا من كلمة « سقراط » كلمة أخرى مثل « إنسان » تكون بمثابة المتغير الذى يصدق على سقراط وعلى غيره من الأفراد التى يمكن تسميتها بهذا الاسم .

كما أن الاسم المتغير فى هذه الحالة (وهو الاسم الكلى «إنسان») يمكن أن يتحول إلى اسم جزئى يشير إلى شيء واحد . . وبالتالى تتحول القضية العامة إلى قضية جزئية إذا أجرينا إجراء عكسياً هو التخصيص أو التحديد ، وذلك بأن أضع كلمة «سقراط» بدلا من اللفظ الكلى «إنسان» ، لأننا «(عندما نبلغ ذروة التحديد يصبح المتغير ثابتاً) ، وإنى لأطلق على هذا المتغير اسم متغير القضية»[1] .

والإجراء الذى يتبعه فتجنشتين فى تكوين القضية العامة ، من القضية الأولية ، بحيث تكون الأولى دالة صدق للأخيرة ، هو أن نختار أحد مكونات القضية الأولية («والقضية الأولية تتكون من أسماء»[2]) ونحوله إلى متغير ، ونحن «إذا غيرنا مكوناً من مكونات قضية ما إلى متغير ، فإن هناك فئة من القضايا تعتبر جميعاً قيماً للقضية المتغيرة الناتجة»[3]. إلا أن القيم — أى فئة القضايا — التى تتكون لدينا بناء على هذا الإجراء هى قيم أو قضايا محددة ، وحدودها هى معنى الاسم المتغير نفسه — فمثلا :

إذا أجريت إجراء التعميم — بوضعى اسماً متغيراً بدلا من اسم ثابت — كأن أضع كلمة (إنسان) بدلا من سقراط ، لحصلت على القضية العامة التالية : الإنسان حكيم — وتكون قيم هذا اللفظ المتغير (أى «إنسان») ، هى مجموعة الأفراد التى يمكن أن أضعها بدلا من لفظ إنسان ، وعلى ذلك يتحول اللفظ المتغير (أى الاسم الكلى) إلى مجموعة من الألفاظ الجزئية التى تشير إلى أفراد البشر مثل : محمد وأحمد وعلى . . . إلخ .

وبالتالى تتحول القضية العامة إلى مجموعة من القضايا الجزئية ، التى تكون بمثابة القيم التى يصدق عليها هذا الاسم المتغير ، وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين «إن تحديد القيم المتعلقة بمتغير القضية يتم بواسطة ذكر القضايا

---

(١) Ibid : 3,313
(٢) Ibid : 4,22
(٣) Ibid : 3,315

التى يعتبر هذا المتغير علاقة مشتركة بينها »[١] :

مثل : ١ — محمد حكيم

٢ — على حكيم

٣ — أحمد حكيم . . . . . إلخ .

وفى هذا المثل — على الرغم من عدم إمكان حصر جميع الأفراد — وتسجيلهم فى قائمة طويلة بحيث نقول إن هؤلاء هم الماصدقات التى يصدق عليها هذا الاسم المتغير ، وبالتالى عدم إمكان حصر كل قيم المتغير (أى القضايا الأولية) فى القضية العامة — إلا أن هذه القيم مع ذلك محدودة — لا من حيث الكم بل من حيث الكيف . . لأننى لا أستطيع أن أضع وسط هذه القضايا الجزئية ، القضية التالية « هذا الحصان حكيم » — لأنه لا يدخل فى زمرة أفراد الإنسان ، وعلى ذلك فالاسم المتغير هو الذى يحدد القيم التى يصدق عليها — وهذا ما جعل ڤتجنشتين يقول « إن القيم التى يمكن أن تحل محل متغير القضية قيم محدودة ، وحدود هذه القيم هى نفسها المتغير »[٢] ، فإذا فرضنا أن المتغير الذى أمامنا هو اسم « إنسان » ، كانت القيم التى يمكن إحلالها محل هذا المتغير ليتحول إلى ثوابت هى أفراد البشر مثل أحمد ، وعلى ، ومحمد . . . إلخ لكننا إذا حصرنا هؤلاء الأفراد ، فكأنما قد حصرنا معنى المتغير ، وعلى ذلك فالمتغير يتحدد معناه بالمفردات التى يمكن أن تحل محله .

مما سبق يتضح أن إجراء التعميم عند ڤتجنشتين ليس هو مجرد استقراء للجزئيات لكى نصل إلى حكم عام ، إنما هو استبدال اسم ثابت باسم متغير — بحيث يكون هذا الاسم الثابت وغيره من الأسماء المشابهة — بمثابة القيم لذلك الاسم المتغير ، وتكون القضية العامة (أى القضية التى يرد فيها الاسم المتغير) —

(١) Ibid : 3,317

(٢) Ibid : 3,316

بمثابة دالة صدق لهذه القضايا الجزئية التى ترد فيها الأسماء الثابتة ، أى القضايا الأولية .

وعلى ذلك فإن « فهم القضية الكلية يعتمد بوضوح على فهمنا للقضايا الأولية »[١] .

٢ ـ أما لماذا تكون القضايا دالات صدق للقضايا الأولية ، فيفسره فتجنشتين ـ لا لأن القضايا تنتج عن القضايا الأولية فقط ـ بل لأن القضية أيضاً ليست إلا تعبيراً عن « الاتفاق أو الاختلاف مع إمكانات صدق القضايا الأولية »[٢] ، وإمكانات صدق القضايا الأولية هى إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع الذرية[٣] ونحن يمكننا أن نعرف عدد إمكانات وجود أو عدم وجود أى عدد من الوقائع الذرية ـ (وبالتالى نعرف إمكانات صدق أو كذب نفس عدد القضايا الأولية التى تكون رسوماً لهذه الوقائع) ـ بواسطة عمليه حسابية سريعة فيقول « بالنسبة لوجود ن من الوقائع الذرية ، يتكون لدينا :

ك ن = $\sum_{\text{ف} = \text{صفر}}^{\text{ن}} \binom{\text{ن}}{\text{ف}}$ من إمكانات الوجود وعدم الوجود »[٤]

ويمكن تفسير معنى ذلك الرمز على النحو الآتى : ـ إذا اعتبرنا ك هى عدد إمكانات وجود وعدم وجود الواقعة الذرية الواحدة ، وإذا كان عدد هذه الإمكانات بالنسبة للواقعة الواحدة لا يزيد على حالتين هما أن الواقعة إما أن تكون موجودة أو لا تكون موجودة ـ لزم عن ذلك أن تكون ك = ٢ .

فإذا كان لدينا عدد ن من الوقائع الذرية ، لزم عن ذلك أن يكون عدد

---

(١) Ibid : 4,411
(٢) Ibid : 4,4
(٣) Ibid : 4,3
(٤) Ibid : 4,27

إمكانات وجود وعدم وجود هذه الوقائع الذرية مساوياً لـ $٢^{ن}$ ، أى أن ك ن = $٢^{ن}$ [1] .

وعلى ذلك يمكن ترجمة علامات الرمز السابق كله كما يلى :

ن هى عدد الوقائع الذرية المطلوب معرفة عدد إمكانات وجودها وعدم وجودها ، أو هى حد المسلسلة العددية التى ينتهى بها عدد الوقائع الذرية موضوع الحديث (وهى فى نفس الوقت تعتبر بمثابة المتغير الذى يمكن أن يشغله أى عدد مثل ٢ أو ٣ أو ٤ . . إلخ) .

ف = صفر — أى بداية المسلسلة العددية التى نبدأ منها عد الوقائع الذرية موضوع الحديث .

$$\sum_{ف = صفر}^{ن} \begin{bmatrix} ن \\ ف \end{bmatrix}$$ أى مجموع أو عدد الوقائع الذرية الذى يبدأ من الصفر (ف) وينتهى بـ (ن) .

ويكون معنى الرمز كله هو : أنه بالنسبة لكل أو مجموع الوقائع الذرية الذى يبدأ من (الصفر) وينتهى بـ (ن) ، يكون عدد إمكانات وجودها وعدم وجودها مساوياً لعدد إمكانات وجود الواقعة الذرية الواحدة (وهو ٢) مرفوعاً إلى قوة عدد الوقائع (وهو ن) ، أى = $٢^{ن}$.

وعلى ذلك — فإذا كانت ن = ٢ مثلا كان عدد إمكانات وجود وعدم وجود هاتين الواقعتين = $٢^{٢}$ = ٤ . وإذا كانت ن = ٣ كان عدد إمكانات وجود الوقائع = $٢^{٣}$ = ٨ ، وهكذا فإذا كانت لدينا قضيتان ق ، ل تعبران عن هاتين الواقعتين ، لكان بالتالى عدد إمكانات صدق هاتين القضيتين = $٢^{٢}$ = ٤ ،

---

(١) وهذه هى النتيجة التى ذكرها ماكس بلاك بلا شرح فى كتابه :
Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 215.

وإذا كان عدد القضايا الذرية ٣ ، كان بالتالى عدد إمكانات صدقها أو كذبها = ٢^٣ = ٨ « لأن إمكانات صدق القضايا الأولية ، تعنى إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع الذرية »[١] .

ونحن إذا عرفنا إمكانات صدق القضايا الأولية ، عرفنا بالتالى شروط صدق أو كذب القضايا « لأن إمكانات صدق القضايا الأولية هى شروط صدق أو كذب القضايا »[٢] ، واستطعنا أيضاً أن نصل إلى معرفة القضايا التى يمكن أن تتفق أو تختلف مع هذه الإمكانات ، لأن « التعبير عن الاتفاق والاختلاف مع إمكانات صدق القضايا الأولية يعبر عن شروط صدق القضية ، والقضية هى التعبير عن شروط صدقها »[٣] .

وڤتجنشتين يضع لنا قاعدة بسيطة نصل بواسطتها إلى عدد القضايا التى يمكن أن نحصل عليها من عدد محدود من القضايا الأولية وذلك بناء على معرفتنا بمجموعات شروط الصدق الممكنة الخاصة باتفاق قضية ما أو اختلافها مع إمكانات صدق ن من القضايا الأولية .

فإذا كان لدينا عدد ن من القضايا الأولية ، فإن عدد الممكنات الخاصة باتفاق قضية ما أو اختلافها مع إمكانات صدق ن من القضايا الأولية = ل ن[٤] . أى يساوى ٢ (وهى بمثابة عدد الحالات التى إما أن تتفق فيها هذه القضية مع إمكانات صدق ن من القضايا الأولية أو تختلف عنها) مرفوعاً إلى قوة عدد إمكانات صدق ن من القضايا الأولية ولما كان عدد إمكانات صدق القضايا الأولية = ٢^ن بناء على القاعدة السابقة ، كان عدد إمكانات اختلاف القضية (أى كذبها) أو اتفاقها (أى صدقها) مع إمكانات صدق ن من

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus, .. (4,3)
(٢) Ibid : 4,14
(٣) Ibid : 4,431
(٤) Ibid : 4,45

القضايا الأولية = $٢_٢^{ن}$. فإذا كان ن = ٢ كان عدد هذه الإمكانات يساوى $٢_٢^{٢}$ أى ١٦ .

وعلى ذلك ــ فإننا نستطيع ــ بناء على هذه القاعدة ، أن نستدل على عدد المجموعات الممكنة الخاصة بشروط الصدق المتعلقة بإمكانات صدق أى عدد من القضايا الأولية ، أو بمعنى آخر نستطيع أن نستنتج عدد دالات الصدق (أى القضايا) من أى عدد من القضايا الأولية .

ويمكننا أن نوضح ذلك بالمثل التالى . . إذا كانت لدينا قضيتان أوليتان هما ق ، ل ــ كان عدد دالات الصدق التى يمكن أن نصل إليها (أى الحالات الممكنة لمجموعات شروط الصدق) هى ١٦ دالة (وهى تساوى $٢_٢^{ن}$ ، ن = ٢ إذن فهى $٢_٢^{٢}$ = ١٦) يوضحها فتجنشتين على النحو التالى :

١ ــ إذا كانت ق كانت ق ، وإذا كانت ل كانت ل (أى تحصيل الحاصل) .

[ق ⊃ ق ، ل ⊃ ل] .

٢ ــ ليس كل من ق ، ل [~ (ق . ل)] .

٣ ــ إذا كانت ل كانت ق [ل ⊃ ق] .

٤ ــ إذا كانت ق كانت ل [ق ⊃ ل] .

٥ ــ إما ق أو ل [ق v ل] .

٦ ــ لا ل [~ ل] .

٧ ــ لا ق [~ ق] .

٨ ــ إما ق أو ل ولكنهما لا يجتمعان معاً [ق.~ل : v : ل.~ق]

٩ ــ إذا كانت ق كانت ل ، وإذا كانت ل كانت ق [ق ≡ ل]

١٠ ــ ق

١١ – ل

١٢ – لا ق ولا ل [~ ق. ~ ل] أو [ق ا ل] .

١٣ – ق ولا ل [ق. ~ ل] .

١٤ – ل ولا ق [ل. ~ ق] .

١٥ – ق و ل [ق.ل] .

١٦ – ق ولا ق و ل ولا ل (أى التناقض) . [ق. ~ ق.ل. ~ ل] [١].

من التحليل السابق يمكننا أن نتبين أننا نستطيع بهذا الإجراء أن نصل إلى تكوين عدة قضايا من عدد محدود من القضايا الأولية ، بحيث تكون هذه القضايا بمثابة دالات صدق لها – على أساس أن هذه القضايا تكون صادقة أو كاذبة بناء على صدق أو كذب القضايا الأولية التى جاءت تلك القضايا بمثابة دالات صدق لها . وعلى ذلك « فالقضايا الأولية هى المتغيرات التى تخلع الصدق على القضايا »[٢] أو « هى التى تعطى الدالات معناها »[٣].

ثالثاً : تحليل الألفاظ (الأسماء)

يشكل تحليل الألفاظ مبحثاً رئيسياً وهاماً فى فلسفة ﭬتجنشتين بصفة عامة ، وإن كانت طريقة تحليله إياها مختلفة فى فلسفته الأولى عنها فى فلسفته المتأخرة ويتضح ذلك على النحو التالى :–

(ا) تحليل الألفاظ فى فلسفة ﭬتجنشتين الأولى (فى الرسالة المنطقية الفلسفية) :

يرى ﭬتجنشتين أن اللغة تنحل إلى قضايا ، والقضايا تتكون من ألفاظ

(١) Ibid : 5,101

(٢) Ibid . 5,01

(٣) Ibid : 5,02

أو كلمات هى ما نسميها بعلامة القضية ، « فى القضية يجىء الفكر معبراً عنه فى صورة تدركها الحواس »[1]، « وسأسمى العلامة التى أعبر بها عن الفكر بعلامة القضية ». وعلامة القضية تتكون من عدة علامات بعضها ما نسميه بالأسماء وهى التى تسمى الأشياء وبعضها ما لا يسمى شيئاً إنما تكون وظيفته ربط هذه الأسماء بعضها مع بعض ، أى تصوير الطريقة التى تترابط بها الأشياء فى الواقع الخارجى ، والنوع الأول من الألفاظ هو ما يسمى فى المنطق بالكلمات الشيئية — أى التى تشير إلى أشياء ، بينما يسمى النوع الآخر من الألفاظ بالألفاظ العلاقية أو البنائية لأنها تستخدم فى تشييد قضية ما بناء على الربط بين ألفاظها الشيئية . ونمثل لذلك بالقول التالى : القلم على يمين الكتاب — فهناك فى الواقع الخارجى قلم أشير إليه بكلمة القلم ، وهناك فى الواقع الخارجى كتاب أشير إليه بكلمة الكتاب ، ولذا فكل من كلمة القلم وكلمة الكتاب هى من الكلمات الشيئية لأنها تشير إلى أشياء واقعية ، أما كلمة (على يمين) فليس لها فى الواقع الخارجى شىء تصدق عليه أو تشير إليه ، إنما هى تعبر عن العلاقة التى تربط بين الأشياء .

وعلى ذلك فالألفاظ الشيئية — أو الأسماء كما يدعوها ﭬتجنشتين — هى التى تكون الأساس الذى يمكن بناء عليه مقارنة القضية بالواقع ، طالما أن هذه الألفاظ تشير إلى أشياء موجودة فى الواقع ، أو بمعنى آخر تكون هى الأساس فى كون القضية رسماً للوجود الخارجى .

هذا ويمكننا أن نلخص أهم أفكار ﭬتجنشتين بالنسبة لتحليله للأسماء على النحو التالى :

١ — يرى ﭬتجنشتين أن جميع القضايا إذا حللناها وجدناها ترتد إلى قضايا ولية ، هى على الرغم من كونها أبسط وحدات لغوية ذات معنى ، إلا أنها فى حد ذاتها ليست بسيطة تماماً بل مكونة من أجزاء هى الأسماء ، « فمن الواضح

---

(١) Ibid : 3,1
لدفيج ﭬتجنشتين

أننا فى تحليل القضايا لا بد أن نصل إلى القضايا الأولية ، التى تتكون من أسماء »[١] — ويكرر فتجنشتين هذا المعنى فى أكثر من موضع من رسالته مؤكداً أن « القضية الأولية تتكون من أسماء »[٢] والواقع أن فتجنشتين لا يقصد — مثل هذه العبارات — أن تكون القضية الأولية نفسها مكونة من أسماء ، بل إنى أرجح أنه إنما كان يقصد علامة القضية . وفتجنشتين — على الرغم من أنه يفرق فى بعض عبارات رسالته بين القضية ، وبين علامة القضية — مثل العبارات رقم ٣,١٤ ، ٣,٠٢٠٢ وغيرها ، إلا أنه كان يخلط بينهما أحياناً أخرى[٣] حين يتكلم عن القضية الأولية على أنها مكونة من أسماء ، مثل العبارات رقم ٤,٢٢ ، ٥٥,٥ وغيرها .

ومما يؤيد هذا الترجيح أن فتجنشتين كان يعتبر — بناء على نظريته التصويرية للغة — أن « القضية عبارة عن رسم للوجود الخارجى »[٤] ، وعلى ذلك فالقضية هى المعنى القائم فى الذهن الذى نرسم به الواقع الخارجى ، ولذا فهو يقول « إن الفكر هو الرسم المنطقى للوقائع »[٥] . أما علامة القضية فهى القوالب المحسوسة أى الألفاظ والكلمات (منطوقة أو مكتوبة) التى نعبر بها عن الرسم ، والتى تكون هى وسيلة التقاء الرسم (أى القضية) بالأشياء الخارجية ، والتى تكون أيضاً هى الأساس الذى نقارن عليه الوجود بالقضية — وذلك بمقارنة الأشياء بأسمائها ، أو الأسماء بمسمياتها الواقعية — وقد عبر عن هذا المعنى بقوله « فى القضية يجىء الفكر معبراً عنه فى صورة تدركها الحواس »[٦] ، « وأننا نستخدم العلامة المدركة بالحواس التى تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة . . . إلخ) نستخدمها كما لو كانت ظلا يعكس ما يمكن أن يكون حادثاً من أمور الواقع »[٧]

---

(١) Ibid : 4,22
(٢) Ibid : 5,55
(٣) *Pitcher, G,* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 76
(٤) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,021)
(٥) Ibid : 3
(٦) Ibid : 3,1
(٧) Ibid : 3,11

كما يقول ڤتجنشتين إنه من الممكن « التعبير عن الأفكار فى القضايا على نحو تتطابق فيه أشياء يدور حولها التفكير مع عناصر علامة القضية »[1].

وعلى ذلك فالمطابقة هنا تكون بين العناصر التى تتكون منها علامة القضية ، وبين الأشياء التى تتكون منها الوقائع الخارجية التى تأتى القضية رسماً لها . . . ولما كان ڤتجنشتين يسمى هذه العناصر البسيطة التى تتكون منها علامة القضية « بالعلامات البسيطة »[2] ، ويسمى هذه العلامات البسيطة بالأسماء فيقول « والعلامات البسيطة المستخدمة فى القضايا هى ما أدعوها بالأسماء »[3] — كانت عملية مقارنة الوجود الخارجى بالواقعة ليست إلا عملية مطابقة بين عناصر علامة القضية (أى الأسماء) وبين الأشياء الموجودة فى الواقع الخارجى .

وتكون عملية المقارنة فى هذه الحالة بمثابة عملية تحقق من أن كل اسم وارد فى القضية ، يكون له ما يقابله فى الوجود الخارجى من أشياء ، وإلا كان لفظاً زائفاً .

مما سبق يتضح أن ڤتجنشتين حينما ذهب فى العبارتين السابقتين (رقم ٥,٢٢ ورقم ٥,٥٥) إلى أن القضايا الأولية تتكون من أسماء ، إنما كان يقصد بذلك علامة القضية ، لا القضية من حيث هى رسم قائم فى الذهن .

٢ — وعلى الرغم من أن القضية الأولية (أو علامة القضية الأولية) تتكون من أسماء ، إلا أنها ليست عبارة عن مجموعة متراصة أو مجرد كوم من الأسماء ، بل هى « ارتباط أو تسلسل بين أسماء »[4] ولذا فإن « علامة القضية قوامها كون عناصرها — أى كلماتها — مترابطة فيها بطريقة معينة »[5] لأن « المجموعة [المفككة] من أسماء لا تدل على شىء »[6].

---

(١) Ibid : 3,2
(٢) Ibid : 3,210
(٣) Ibid : 3,202
(٤) Ibid : 4,22
(٥) Ibid : 3,14
(٦) Ibid : 3,142

والواقع أن نظرة ڤتجنشتين فى هذا الصدد تتفق وتحليله للأشياء ، فهو كان يرى أن الأشياء لا توجد منفصلة مستقلة كل منها عن الأخرى فى الوجود الخارجى ، بل مترابطة فى وقائع ، إذ أن « العالم ينحل إلى وقائع »[١] لا إلى أشياء[٢]، ولأنه أمر جوهرى بالنسبة للشيء « أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما »[٣] بحيث إننا لا يمكننا « أن نتخيل شيئاً ما معزولا عن إمكان ارتباطه بأشياء أخرى »[٤].

ولما كانت الأسماء هى ما تدل على الأشياء ، كان لابد وأن تأتى هذه الأسماء مترابطة أيضاً على النحو الذى تترابط عليه الأشياء فى الوقائع الخارجية ، حتى يتسنى أن تكون القضية رسماً صادقاً للوجود الخارجى ، ولذا يقول ڤتجنشتين : « لا يكون لاسم ما معناه [دلالته] إلا وهو فى سياق قضية ما »[٥].

ويشبه ڤتجنشتين الأسماء التى تتكون منها علامة القضية بالنغمات الموسيقية فيقول : « ليست القضية خليطاً من الكلمات» [٦] ، وكما أن المقطوعة الموسيقية ليست مجرد مجموعة من النغمات ، بل هى هذه النغمات وقد رتبت على نحو أو آخر يعطى لها وقعاً جميلا ، فكذلك القضية ليست مجموعة من أسماء ، بل هى هذه الأسماء وقد ترابطت بطريقة تجعلها ذات معنى ، ومعناها هو مدى صدقها أو كذبها فى تصوير الواقع الخارجى أو مطابقتها له .

٣ — وعلى ذلك فالأسماء هى أبسط مكونات تتكون منها القضايا — لا أبسط مكونات تنحل إليها اللغة — لأن أبسط ما تنحل إليه اللغة هو أبسط قول يفيد خبراً يحتمل الصدق أو الكذب بكونه رسماً مطابقاً أو غير مطابق للواقع ، أى

---

(١) Ibid : 1,2
(٢) Ibid : 1,1
(٣) Ibid : 2,012
(٤) Ibid : 2,0121
(٥) Ibid : 3,3
(٦) Ibid : 3,141

القضية الأولية – بمعنى أنها « لا يمكن تجزئتها إلى أجزاء »[١] ، ولذا يسمى ڤتجنشتين هذه الأسماء بالعلامات البسيطة[٢] أو العلامات الأولية فيقول « أما الاسم فلا يمكن تحليله أكثر من كونه اسماً بذكر أى تعريف له ، لأنه علامة أولية »[٣] .

٤ – والأسماء عند ڤتجنشتين ذات دلالة لا معنى ، لأن ماله معنى عنده هو القضية فقط ، وهو فى هذا الصدد يقول « ليس لشيء معنى إلا القضية ، فلا يكون لاسم ما معناه (دلالته) ، إلا وهو فى سياق قضية ما »[٤] ، أو بمعنى آخر كان ڤتجنشتين يفرق بين معنى القضية وبين معنى الاسم ، على أساس أن القضية يكون لها معنى سواء كانت متفقة مع الوجود الخارجى الذى جاءت ترسمه (إذا كانت صادقة) أم لم تكن متفقة معه (إذا كانت كاذبة) ، أما الاسم فلا يكون له معنى [دلالة] إلا إذا كان له مقابل فى الوجود الخارجى ، أى الشيء المسمى بهذا الاسم ، طالما كان « الاسم يعنى [يدل على] الشيء ، والشيء هو معناه [دلالته] »[٥] .

ودلالة الاسم عند ڤتجنشتين هى تمثيل الاسم لمسماه ، وهو يعبر عن هذا المعنى بقوله أن « الاسم الوارد فى القضية يمثل الشيء »[٦] ، « ولا يسعنى إزاء الأشياء إلا أن أسميها ، فيكون لكل منها علامة تمثلها »[٧] ، كما يقول : « إن إمكان القضايا إنما يقوم على مبدأ تمثيل الأشياء بواسطة الألفاظ »[٨] أى الأسماء .

---

(١) Ibid : 3,261
(٢) Ibid : 3,202
(٣) Ibid : 3,26
(٤) Ibid : 3,3
(٥) Ibid : 3,203
(٦) Ibid : 3,22
(٧) Ibid : 3,221
(٨) Ibid : 4,0312

٥ — وفتجنشتين يرى أن الأسماء اختيارية ، بمعنى أنها من صنع الإنسان الذى صنعها لكى تكون بمثابة العلامة التى يستطيع أن يشير بها إلى الأشياء — وليست هناك ضرورة منطقية تربط بين العلامة أو الاسم من جهة ، وبين الشيء أو المسمّى من جهة أخرى — فنحن قد اصطلحنا فى اللغة على أن نسمى الكتاب بهذه العلامة (كتاب) ، وكان من الممكن أن نضع له علامة أخرى أو نسميه باسم آخر ، وهذا هو ما يعنيه فتجنشتين من قوله بأن « العلامة بطبيعتها شيء اتفاقى »[1] .

٦ — كما أن فتجنشتين كان يحرص على أن يوضح أن الأسماء لا تكون إلا للبسائط فقط[2] ، فإن « كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر »[3] ، ولذا فهو يفرق بين الأسماء بهذا المعنى ، وبين ما نسميه بالألفاظ الكلية — ويحذرنا من الخلط بين الاثنين على النحو الموجود فى المنطق التقليدى ، فيقول إنه يقدم لنا تعبيراً جديداً هو تعبير التصور الصورى (أى المعنى الكلى) لكى يوضح به « ما بين التصورات الصورية ، وتصوراتنا عن الأعلام من خلط كان يملأ المنطق القديم كله »[4] فيقول إن الاسم (اسم العلم) إنما « يبين أنه يدل على شيء ، كما تدل العلامة العددية على رقم ما »[5] ، « أما التصورات الصورية فلا يمكن أن يكون شأنها شأن تصوراتنا عن الأعلام من حيث إمكان تمثيلها بدالة قضية »[6] .

ولتوضيح ذلك أقول إن اسم العلم — مثل « سقراط » — إنما يشير إلى فرد معين بالذات ، ولذا فهو حين يرد فى قضية مثل « سقراط حكيم » تكون تلك

---

(١) Ibid : 3,322
(٢) *Russell, B. :* Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 16
(٣) *Wittgenstein. L. :* Tractatus...(4,0311).
(٤) Ibid : 4,126
(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٦) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

القضية قضية أولية تشير إلى فرد معين بالذات وهو متصف بصفة ما ، أما القضية التى تحتوى على تصور صورى (أى معنى كلى) – وهى التى يرد فيها لفظ كلى بدلا من اسم العلم ، مثل « الإنسان حكيم » فهى ليست قضية بالمعنى الحقيقى كما هو الحال بالنسبة للقضية « سقراط حكيم » ، بل هى دالة قضية أى دالة صدق بالنسبة للقضايا الأولية « سقراط حكيم » ، « محمد حكيم » ، « على حكيم » . . . . إلخ .

وما يحذرنا منه ﭬتجنشتين هو أننا يجب ألا نعتبر اللفظ الذى يشير إلى تصور صورى – وهو ما يسميه ﭬتجنشتين بمتغير القضية[1] – على أنه لفظ حقيقى مثل اسم العلم ، وذلك لأن متغير القضية « تدل قيمة على الأشياء [أى المفردات] التى تندرج تحت هذا التصور الصورى »[2] ، أما اسم العلم فيشير مباشرة إلى شىء أو فرد واحد بعينه هو ما يسميه هذا الاسم . . . ولذا يقول ﭬتجنشتين « إن كل متغير هو علامة [كلمة] دالة على تصور صورى ، لأن كل متغير يمثل صورة ثابتة تشترك فيها كل قيمها [أى مفرداتها] ، ويمكن اعتبارها كصفة صورية لهذه القيم »[3] .

وهكذا يكون مصدر الخطأ الذى يمكن أن نقع فيه – والذى يمتلىء به المنطق التقليدى كله – هو أننا نستخدم هذا الاسم المتغير (أى الاسم الكلى) لكى نشير به إلى شىء مفرد كما لو كان اسماً من أسماء الأعلام ، ويعبر ﭬتجنشتين عن ذلك المعنى بقوله : « وعلى ذلك فاسم المتغير س [أى المعنى الكلى س] هو بمثابة الاسم الذى يشير إلى تصور زائف [حين يقصد به] شىء مفرد »[4] أى أننا لا نستطيع أن نستخدم الاسم المتغير فى نفس العبارة التى نستخدم فيها اسم العلم ، ويمثل لذلك ﭬتجنشتين ببعض الألفاظ مثل « شىء »

---

(١) Ibid : 4,1271
(٢) Ibid : 4,127
(٣) Ibid : 4,1271
(٤) Ibid : 4,1272

أو « موجود » — فهذه ألفاظ كلية لا تشير مباشرة إلى أشياء موجودة فى الواقع ، بل تشير إلى صفات تشترك فيها عدة موجودات واقعية ، ولذا فإننا إذا استخدمنا مثل هذه الألفاظ على أنها أسماء متغيرة ، كان استخدامنا لها صحيحاً ، أما إذا استخدمناها على أنها أسماء أعلام — نتج عن ذلك ألا تكون القضايا التى نحصل عليها قضايا كاذبة ، بل أشباه قضايا أو قضايا زائفة لا يمكن أن تكون صادقة ولا كاذبة . ويعبر فتجنشتين عن هذا المعنى بقوله « حيثما وردت كلمة « موضوع » (« شىء » ، « موجود » ... إلخ) بطريقة صحيحة ، فسيكون قد تم التعبير عنها فى الجهاز الرمزى المنطقى بواسطة الاسم المتغير ... وهى حيثما تستعمل على نحو آخر ، أو ككلمة ذات تصور معين ، فعندئذ تنشأ عنها أشباه قضايا خالية من المعنى . ولذا فلا نستطيع أن نقول مثلا (إن هناك أشياء موجودة) على غرار ما نقول (هنالك كتب) ، ولا أن نقول (هناك ١٠٠ شىء) أو (هناك ما لا نهاية له من الأشياء) ... »[١]

والواقع أن هذه التفرقة بين الاسم الحقيقى واسم المتغير ، كانت ذات أثر بالغ فى التفكير الفلسفى المعاصر وخاصة فى اتجاهه التحليلى وفى فلسفته الوضعية المنطقية — وسأتناول ذلك بالتفصيل فيما بعد .

٧ — يفرق فتجنشتين أيضاً بين الاسم من حيث هو علامة أولية بسيطة ، وبين الرمز :

أ — على أساس أن الرمز هو أحد أجزاء القضية الذى يعطى لها معنى ، . فيقول إن « كل جزء من أجزاء قضية ما يحدد معناها سأسميه تعبيراً (أو رمزاً) »[٢] ولما كنا نعبر عن القضية ، بواسطة علامات معينة هى الأسماء ، كان معنى الرمز فى هذه الحالة أنه بمثابة العلامة أو مجموعة العلامات التى تكون جزءاً من علامة القضية ، والتى تعطى لهذه القضية معناها الذى تفيده ، وعلى

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) Ibid : 3,31

ذلك فالرمز يتكون من علامة أو عدة علامات ، بينما تكون العلامة جزءاً من الرمز — ولذا يقول فتجنشتين إن « العلامة هى ذلك الجزء من الرمز الذي يمكن إدراكه بالحواس »[١] .

(ب) وعلى أساس أن العلامة هى مما يدرك بالحواس (مكتوبة أو صوتية مثلا) — أما الرمز فلا يدرك بالحواس مباشرة ، إنما بواسطة إدراك العلامات التى يتكون منها .

(حـ) وعلى أساس أن العلامة تشير إلى شىء ما (طالما كانت العلامة هى الاسم ، وكان معنى الاسم هو الشىء الذى يسميه)[٢] ، أما الرمز فهو دائماً جزء من القضية يساعدها على إبراز معناها — ولا يشير إلى شىء ما بأكثر مما تشير العلامات التى يتكون منها إلى الأشياء التى تسميها .

(ب) تحليل الألفاظ فى فلسفته المتأخرة (فى « الأبحاث الفلسفية ») :

مماسبق يتضح أن تحليل فتجنشتين للألفاظ كان يسير فى نفس اتجاه فكرته الذرية المنطقية ، أو هو فى الواقع تفسير للعناصر الأولى الضرورية التى تعتمد عليها هذه الفكرة ، وهى الأسماء فى تحليل اللغة ، والأشياء فى تحليل العالم الخارجى بحيث يشير كل اسم واحد إلى شىء واحد .

إلا أن فتجنشتين بعدأن تخلى فى فلسفته المتأخرة عن فكرة الذرية المنطقية ، تخلى بالتالى عما كان قد ذهب إليه من قبل من أن يكون معنى الاسم هو الشىء الذى يشير إليه . . وتتلخص مناقشاته الكثيرة وأمثلته المتعددة التى أوردها فى كتابه « أبحاث فلسفية » فى هذا الصدد على النحو التالى :

١ — ليس من الضرورى أن يكون لكل اسم ، مسمى خارجى نشير إليه ونقول هو هذا ، إذ أننا نستخدم الاسم أحياناً بدون وجود شىء أو فرد يحمل هذا

---

(١) Ibid : 3,32
(٢) Ibid : 3,203

الاسم[١]، ويمثل لذلك بكلمات مثل الروح[٢] أو كلمة « هذا » أو « ذلك »[٣] وغيرها من الكلمات التى ليس لها ما يقابلها فى الوجود الخارجى ، أو بمعنى آخر التى ليست لها مسميات متحققة تحققاً عينياً ، فهل هذا يعنى أننا نستخدم تلك الألفاظ بلا معنى ؟ .

لا يرى ڤتجنشتين ذلك ، بل يذهب إلى أن كل شىء (محسوساً كان أو غير محسوس) يكون له اسم ، وعلى ذلك فليس من الضرورى أن يكون لكل اسم مسمى له وجود متحقق بالفعل ويشرح ذلك بالمثال الآتى : إذا قلنا إن (ن) هو اسم شخص معين ، فإن معنى ذلك أن هناك فرداً معيناً يصدق عليه هذا الاسم ، لكن لو فرضنا أن هذا الشخص قد مات ، فهل يصبح هذا الاسم بدون معنى بموت حامله ؟ يقول ڤتجنشتين « إن الإنسان يقول إن حامل هذا الاسم قد مات ، ولكنه لا يقول إن المعنى قد مات ، فمثل هذا القول يكون لغواً ، لأنه لو زال معنى الاسم ، لما كان هناك أى معنى لقولنا إن (ن قد مات) »[٤] .

٢ ـ وڤتجنشتين بهذا يفرق بين معنى الاسم وبين المسمى الذى يحمل الاسم ، فى حين أنه فى الرسالة المنطقية الفلسفية لم يكن يذهب إلى هذه التفرقة ، بل إنه كان يخلط بينهما[٥] ويبدو ذلك فى بعض عبارات الرسالة مثل : « إن الاسم يعنى الشىء ، والشىء هو معناه »[٦] ، وذلك لأنه لم يكن يصرح بأن الاسم له معنى على نفس النحو الذى نقصده من معنى القضية ، بل له دلالة فقط ، لأنه أشبه ما يكون بالنقطة التى لا تعنى إلا نفسها ، « فالأسماء تشبه

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 44, P. 21

(٢) Ibid : Part I, sec. 36, P. 18

(٣) Ibid : Part I, sec. 38, P. 18

(٤) Ibid : Part I, sec. 40, P.20

(٥) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 180

(٦) *Wittgenstein, L.* Tractatus... (3,203)

النقط ، بينما القضايا تشبه السهام ولذا فهى لها قصد »[١] ، ومن ثم كان الشيء الذى يشير إليه الاسم ، أو المسمى الذى يصدق عليه الاسم هو دلالته أو معناه .

أما فى كتاب « الأبحاث الفلسفية » نجد أن ڤتجنشتين يفرق بين معنى الاسم وبين المسمى ، أى حامل هذا الاسم — فالشيء أو الفرد المسمى بالاسم هو ما يقابل الاسم ولكنه لا يكون معناه أو دلالته ، لأن معنى الاسم أو دلالته يتحدد وفقاً لشئ آخر غير وجود مسماه ، وذلك هو النحو الذى يستخدم عليه اللفظ أو الاسم فى اللغة بطريقة ذات معنى[٢] .

٣ — وعلى ذلك فإن معنى الاسم أو اللفظ لا يمكن أن يكون محدداً بطريقة قاطعة وذلك :

أولا . لأن معناه أو دلالته ، لم يعد مرتبطاً بمسماه ، بل أصبح معناه يتوقف على السياقات المختلفة التى نستخدم فيها هذا اللفظ بطريقة مفهومة فى كل مرة[٣] . ويسوق لنا ڤتجنشتين أمثلة كثيرة مستشهداً بها على ذلك ، فيما :

١ — إن اللفظ الواحد أحياناً يستخدم بمعنيين مختلفين ، مثل فعل الكينونة فى العبارة « هذه الوردة تكون حمراء » الذى يختلف معناه عنه فى عبارة أخرى مثل « ٢ + ٢ تكون أربعة »[٤] ، ويتمثل هذا الاختلاف عند ڤتجنشتين فى معنى اللفظ ، فى طريقةستخدام اللفظ فى السياقات المختلفة ، أو بمعنى آخر أن طريقة استخدامه فى السياقات المختلفة هى التى تحدد معناه ، فيكون معناه هو هذه الاستعمالات المختلفة . . فإذا ما طبقنا ذلك على المثل الذى ذكره ڤتجنشتين

---

(١) Ibid : 3,144

(٢) *Wiettgensteinr, L.* : Philssoqhical Investigations, PartI,sec. 43, P. 20

(٣) Ibid : Part II, sec. VI, P. 181.

(٤) Ibid : Part I, sec. 558, P. 148

لوجدنا أن معنى كلمة يكون ist مثلا هو كونها رابطة فى السياق الأول ، وعلامة للتساوى فى السياق الثانى . ويعقب ڤتجنشتين على ذلك بالتساؤل التالى مثبتاً للنتيجة التى ينتهى إليها من أن معنى اللفظ هو طريقة استخدامه فيقول : « ألن يكون شيئاً غريباً إذن أن أقول إن كلمة (يكون) تستخدم بمعنيين مختلفين (كرابطة وكعلامة للتساوى) ، ولا أهتم بأن أقول إن معناها هو طريقة استخدامها — أعنى — أنها أداة ربط وعلامة تساوى ؟ »[١] . وقد عبر ڤتجنشتين عن هذه الفكرة فى أكثر من موضع من كتاب « أبحاث فلسفية » مثل قوله « أود أن أقول إن الكلمة تكون لها أحياناً سمة خارجية واحدة على الرغم من أنها تكون ذات معنى مختلف فى السياقات المختلفة التى ترد فيها »[٢] . وغير ذلك من العبارات التى تؤكد نفس المعنى .

٢ — كما يمثل ڤتجنشتين بأمثلة أخرى لكيفية استخدام اللفظ الواحد بأكثر من معنى فى السياق الواحد نفسه ، مثل قولى : « إن مستر سكوت Scott ليس سكوت » لأن اللفظ فى الحالة الأولى هو اسم علم يشير إلى شخص معين مسمّى بهذا الاسم ، وفى الحالة الثانية هو اسم كلى[٣] يعنى كون الشخص اسكتلنديًّا . وعلى ذلك فالعلامة الواحدة (أى اللفظ الواحد) قد تستخدم أحياناً فى نفس السياق الواحد بأكثر من معنى .

٣ — كما يورد ڤتجنشتين أيضاً عدة أمثلة يوضح بها أن الاستخدام الصحيح للكلمة هو الذى يعطى لها معنى ، من ذلك : إننى إذا قلت « أعطنى السكر » ، وقلت « أعطنى اللبن » لوجدنا أن كل عبارة من العبارتين السابقتين لها معنى ، أما إذا قلت « لبن سكر » ، فإن ذلك لا يكون له معنى[٤] ، وهكذا

(١) Ibid : Part I, sec. 561, P. 150
هذا وقد سبق أن استخدم ڤتجنشتين نفس المثال السابق فى « رسالته » (عبارة رقم ٣,٣٢٣) لكى يثبت عكس ما انتهى إليه فى كتابه « أبحاث فلسفية » .

(٢) Ibid : Part II. sec. VI, P. 181,

(٣) Ibid : Part II. sec. II, P. 176

(٤) Ibid : Part I. sec. 498, p. 138

فعلى الإنسان أن يستخدم الكلمات بطريقة صحيحة ، وإلا أصبحت العبارة التى ترد فيها هذه الكلمات خالية من المعنى .. وفتجنشتين بهذا إنما يود أن يوضح أن الكلمة – لو كان معناها مستقلاً منفصلا عن استخدامها ، لكانت ذات معنى موحد دائماً فى كل السياقات التى ترد فيها ، ولكان للعبارة التى ترد فيها – حتى لو استخدمت بطريقة خاطئة – معنى أيضاً .

ويكرر فتجنشتين ذلك المعنى فى أكثر من موضع فى كتابه « أبحاث فلسفية » – فيقول مثلا : « إن شرح معنى الكلمة يكون بإظهار كيفية استخدامها »[١] ، وأن فهم معنى الكلمة هو فهم طريقة استخدامها « فأنت تفهم معنى الكلمة لأنك تعرف كل استخدامها »[٢] ، كما يقول : « إذا سألنا سائل : كيف يتسنى للعبارات أن تمثل شيئاً ؟ فلابد أن يكون الجواب : – ألا تعرف ؟ من المؤكد أنك ترى ذلك حين تستخدمها ، لأنه لا شىء يكون خافياً أثناء الاستخدام »[٣] .

ويشبه فتجنشتين الألفاظ والأسماء حين لا نستخدمها بالجثث الميتة ، فيقول « إن كل علامة تبدو فى حد ذاتها كما لو كانت شيئاً ميتاً . وما الذى يعطى لها الحياة ؟ إنها تكون شيئاً حيًّا أثناء استخدامها ، فهل دبت الحياة فيها بهذا الشكل ؟ أم أن الاستخدام نفسه هو حياتها ؟ »[٤] .

ولكن ما هو مدى استخدامنا للألفاظ والأسماء ؟ هل يكون الإنسان حرًّا فى استخدامه إياها كيفما شاء ، أم يكون ذلك الاستخدام قائماً على قواعد معينة ؟ .

يرى فتجنشتين ضرورة وجود قواعد نلتزم بها أثناء استخدامنا للألفاظ والأسماء ، وإلا اختلف معناها تبعاً لاستعمالاتها المختلفة بين شخص وآخر

---

(١) Ibid : Part I, sec. 247, P. 89.
(٢) Ibid : Part I, sec. 264, P. 93.
(٣) Ibid : Part I, sec. 498 P. 138.
(٤) Ibid : Part I, sec. 432, P. 128.

(فلا بد من وجود قواعد تضبط استخدامنا للفظ بحيث يكون له معنى أثناء استخدامه ، قاعدة تسمح لنا بأن نضع علامة التساوي بدلا من كلمة تكون في العبارة « ٢ + ٢ تكون أربعة » ، وتمنعنا من أن نفعل ذلك في العبارة « الوردة تكون حمراء »)[١] ، وهذه القواعد يتعلمها الإنسان أثناء تعلمه اللغة نفسها . ويشبهها ڤتجنشتين بالقواعد المتبعة في إحدى اللعبات ، كما أنه يشبه طرق استخدام الألفاظ بالألعاب المختلفة (أي ألعاب اللغة المختلفة) . ويسمى ڤتجنشتين كل طريقة من طرق استخدام الألفاظ — بناء على ما تعلمناه — يسميها لعبة من ألعاب اللغة ، لأنها تشبه اللعبة التي يلعبها الإنسان . . . ويمثل لذلك بلعبة الشطرنج ، فقطع الشطرنج تشبه الألفاظ التي نستخدمها في اللغة — وكما أن كل قطع الشطرنج تتحرك وفقاً لقواعد معينة هي قواعد هذه اللعبة ، فكذلك يكون استخدامنا للفظ تبعاً لقواعد معينة تحكم استخدامنا للغة ، وهو يقول في هذا الصدد « إن السؤال الذى يسأل : ما هي حقيقة اللفظ ؟ مماثل للسؤال الذى يسأل : ما هي قطعة الشطرنج ؟ »[٢] ويوضح ماكسويل ذلك بقوله « إن سؤالنا عن معنى لفظ ما هو بمثابة سؤالنا عن كيف يستخدم هذا اللفظ في ألعاب اللغة ، وهذا بدوره يتطلب تذكر السياقات التي تعلمنا فيما مضى كيف نستخدم فيها الكلمة بطريقة مناسبة أو ذات معنى ، أى يجب علينا أن نكتشف أيّ ألعاب اللغة تتعلق بها ، ثم نكرر قواعد هذه اللعبة اللغوية ، كما هو الحال مثلا حين يسأل شخص ما « ما هو البيدق [عسكرى الشطرنج] ؟ » فإننا يجب أن نجيب أولا بأنه إحدى القطع المستعملة في لعبة الشطرنج ، ثم نقول قواعد الشطرنج التي تحكم حركات البيدق أثناء اللعب »[٣] .

ولذا فإن ڤتجنشتين ينصحنا بقوله « اسأل نفسك دائماً ، كيف تعلمنا معنى هذه الكلمة (الخير مثلا) ؟ — من أى نوع من الأمثلة ؟ وفي أى ألعاب

(١) Ibid : Part I, sec. 558, P. 149

(٢) Ibid : Part I, sec. 108, P. 47.

(٣) *Maxwell Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 110.

لغوية؟ وسيكون من اليسير عليك أن تعرف أن اللفظ الواحد لا بد أن تكون له عائلة من المعانى »[١] ، أى عدة معانى يتمثل كل منها فى لعبة من ألعاب اللغة.

وڤتجنشتين لا يشبه اللغة بالألعاب فقط ، بل إنها هى فى نظره ألعاب بالفعل ، فنحن حين نستخدم الألفاظ فى اللغة ، إنما نلعب لعبة لغوية بالفعل ، لأن ڤتجنشتين لا يقصد بلعبة اللغة طريقة استخدام الألفاظ على نحو أو آخر فقط ، بل كذلك جميع الأفعال المرتبطة بهذا الاستخدام فيقول « إننا يمكننا أن نسمى كل طريقة لاستخدام الأسماء على نحو معين ، نسميها لعبة من ألعاب اللغة . . . وسوف أسمّى أيضاً ، كل ما هو مكون من اللغة والأفعال المرتبطة بها (أى النسيج الكلى المكون من الألفاظ والأفعال) ، بلعبة اللغة »[٢].

ولما كان تعلمنا استخدام اللغة مرتبطاً بكل حياتنا ، كان المقصود من اللغة عند ڤتجنشتين هو إبراز الحقيقة القائلة بأن تكلم اللغة هو جزء من الفاعلية أو هو صورة للحياة، وهو فى هذا الصدد يقول « إن تخيلنا لغة ما، معناه تخيلنا صورة للحياة »[٣].

وعلى الرغم من أن ڤتجنشتين كان يعرف أن دراسة اللغة أثناء ممارستها الفعلية على جانب كبير من الصعوبة ، إلا أنه حاول أن يورد عدة أمثلة لألعاب اللغة ، الأمر الذى جعل من أمثلته شيئاً مصطنعاً يكفى لعرض نماذج بسيطة للنشاط اللغوى وهو معزول عن غيره[٤] ، ومن هذه الأمثلة — على سبيل المثال لا الحصر — ما يلى :

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 77., P. 36

(٢) Ibid : Part I, sec. 7, P. 5.

(٣) Ibid : Part I, sec. 19, P. 8.

(٤) *Pole, D.* : The Later Philosophy of Wittgenstein, (University of London, The Athlone Press, Second impression, 1963), P. 3

١ — أول مثل يذكره ڤتجنشتين لألعاب اللغة هو ما يعبر عنه بقوله « لنفكر فى الاستعمال التالى للغة : أنا أرسل شخصاً ما ليشترى عدة أشياء من السوق ، وأعطيه قصاصة من الورق مكتوباً عليها « خمس تفاحات حمراء اللون » ، فيأخذ هذا الشخص الورقة إلى صاحب المتجر ، الذى يفتح درجاً مكتوباً عليه « تفاح » ، ويبحث عن كلمة أحمر فى قائمة [بها نماذج للألوان وأمام كل لون كلمة تشير إلى اسمه] أمامه حتى يجد نموذج هذا اللون الوارد فى القائمة فى مقابل هذه الكلمة ، ثم يقول سلسلة من الأعداد الصحيحة — وأنا أفترض أنه يعرفها عن ظهر قلب — حتى اللفظ « خمسة » ، وهو يأخذ مع كل عدد ينطق به ، تفاحة لها نفس لون النموذج الوارد فى القائمة من الدرج الموجود أمامه . . . وعلى مثل هذا النحو وبطرق مماثلة يستخدم الإنسان الألفاظ . . . ولكن كيف له أن يعرف أين وكيف يبحث عن اللفظ (أحمر) أو ماذا يجب عليه أن يفعل باللفظ (خمسة) ؟ . . . ما معنى اللفظ (خمسة) ؟ إن مثل هذا الشيء ليس هو موضوع السؤال ، بل فقط كيفية استخدام اللفظ (خمسة) »[1] .

وڤتجنشتين بهذا المثل إنما يريد أن يوضح طريقة الاستخدام الفعلى للغة ، ويوضح لنا بهذا أن هناك استجابات معينة للألفاظ — سواء كانت الألفاظ منطوقة أو مكتوبة — فبالنسبة لكلمة « خمسة » وجدنا أن البائع قد بدأ يعد سلسلة الأعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ وهو يأخذ مع كل عدد يقوله تفاحة من وعاء التفاح .[2] وعلى ذلك فكلمة (خمسة) لا تشير إلى شيء معين ، ولا تسمى موجوداً بعينه إنما تستخدم فى هذا السياق لكى تساعد البائع على أن يقدم لنا العدد المطلوب من الأشياء فى هذه الحالة ...[3]، وبالنسبة لكلمة (أحمر)

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 1, PP. 2-3

(٣) *Pole, D.* : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 4

وجدنا البائع وقد بدأ يراجع النموذج اللونى الوارد أمام كلمة (أحمر) فى القائمة . . .

وعلى ذلك فكل لفظ فى اللغة – لا يقال لكى يشير إلى شيء أو آخر – بقدر ما هو يتطلب استجابة معينة ، وفى هذا الصدد كان ڤتجنشتين يقول « إننا حين نقول : إن كل كلمة فى اللغة تشير إلى شيء معين ، فإننا لا نكون قد قلنا شيئاً إلى حد كبير »[١].

ومما هو جدير بالملاحظة فى هذا الصدد أن الاستجابة لكل من هاتين الكلمتين فى هذا السياق قد تكون مختلفة عن الاستجابة لكل منهما فى سياق آخر أو لعبة لغوية أخرى . ومن ثم فان « أجزاء اللغة [أى ألفاظها] على الرغم من كونها مترابطة بعضها مع بعض بدرجة كبيرة ، إلا أنها تختلف بعضها عن بعض من حيث وظيفتها إلى درجة غير محدودة »[٢].

٢ – مثل آخر لألعاب اللغة يذكره ڤتجنشتين ، ويتعلق باستخدام الألفاظ لكى تشير إلى أشياء ، ولكى تدفع فى الوقت نفسه إلى سلوك معين ، أو على حد تعبير ڤتجنشتين « لغة يقصد بها أن تخدم غرضاً ما ، هو الاتصال بين شخصين ا ، ب »[٣] فيقول : « ا بناء ، ب يساعده فى البناء . أ يبنى مستخدماً أحجاراً مختلفة : فهناك قوالب ، وقوائم ، وبلاطات ، ودعامات . . . بينما ب يناوله الأحجار التى يحتاجها . ولذا فهما يستخدمان لغة تتكون من الكلمات « قالب » ، « قائمة » ، « بلاطة » ، « دعامة » . ا يطلبها و ب يحضر الحجر المناسب الذى تعلم أن يحضره عند سماع مثل هذا النداء »[٤] – ويشبه ڤتجنشتين هذه الطريقة فى استخدام اللغة ، أو هذه اللعبة اللغوية – بالطريقة التى كان

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 13, P. 7.

(٢) *Pole, D.* : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 4.

(٣) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 2, P. 3

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

يصف بها أوغسطين تعلم اللغة بواسطة تسمية الألفاظ لأشياء معينة فى قوله — فى كتاب « الاعترافات » — : « حينما كان يسمى (من هم أكبر منا سناً) موضوعاً ما ، ويتحركون تبعاً لذلك نحو شيء ما ، فإننى أرى ذلك ، وأدرك أن الشيء يسمى بذلك الصوت الذى يقولونه حينما كانوا يقصدون الإشارة إليه . وكان غرضهم ظاهراً بواسطة حركاتهم الجسمية كما لو كانت هذه هى اللغة الطبيعية لكل الناس . . مثل تعبير الوجه ، وحركة العينين وبقية أجزاء الجسم ونغمة الصوت . . . التى تعبر عن حالتنا الذهنية أثناء البحث عن شيء أو الحصول عليه أو رفضه أو تجنبه . وهكذا فإننى بسماعى للكلمات وهى تستخدم بطريقة متكررة — فى أماكنها الصحيحة فى مختلف العبارات — تعلمت تدريجياً أن أفهم الأشياء التى يعنونها ، وبعد أن دربت فى على تشكيل هذا العلامات [الصوتية] ، استخدمتها لكى أعبر بها عن رغباتى »[1] وهذه اللعبة من شأنها أن تعبر عن أن « الألفاظ المفردة فى اللغة تسمى أشياء ، والجمل عبارة عن مجموعة مؤتلفة من هذه الأسماء »[2] .

وڤتجنشتين يرفض أن تكون وظيفة اللغة على هذا النحو الذى ذهب إليه أوغسطين — وهى نفس الوظيفة التى كان يعتقد من قبل فى صحتها فى « رسالته المنطقية الفلسفية » — فيقول « : يمكننا أن نجد جذور النظرية التالية فى ثنايا هذه الصورة [أى الصورة التى ذكرها أوغسطين] للغة : وهى أن كل لفظ له معنى ، وهذا المعنى مرتبط باللفظ ، فهو الشيء الذى يمثله اللفظ . وأوغسطين لم يتحدث عن وجود أى فرق بين أنواع الألفاظ ، فإذا كنت تصف تعلم اللغة على هذا النحو ، فإنك — فيما أعتقد — تفكر أولا فى أسماء مثل « منضدة » ، « مقعد » ، « خبز » ، وفى أسماء الناس ، وثانياً فى أسماء أفعال

---

(١) Ibid : Part I, sec. 1 P. 2

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

معينة وصفات معينة »[١] .

بل إن ڤتجنشتين يرى أن هذه الطريقة ليست إلا إحدى طرق استخدام اللغة[٢] (أى لعبة من ألعاب اللغة) ولكنها ليست هى كل ألعاب اللغة ، « فنحن فى اللغة لا نسمى الأشياء فقط ، بل إننا نفعل أشياء متعددة فى عباراتنا ، فكر مثلا فى صيحات التعجب التالية :

ماء !

بعيداً !

النجدة !

لا !

هل ما زلت مصراً على أن هذه الألفاظ (أسماء لأشياء) ؟ »[٣]

هذا ويفرق ڤتجنشتين بين تسمية الألفاظ للأشياء، وبين طريقة استخدامنا للألفاظ من حيث إنها تسمى أشياء فيقول إن التسمية « عبارة عن عملية أشبه ما تكون بوضع بطاقة على الشىء »[٤]. ولعبة اللغة السابقة هى التى تستخدم الألفاظ من حيث هى بطاقات توضع على الأشياء، وعلى ذلك فالتسمية ليست إلا عملية سابقة على استخدام اللغة ، أو هى إعداد لها « لأننا نسمى الأشياء ومن ثم نستطيع أن نتكلم عنها أو نشير إليها أثناء استخدام اللغة »[٥].

ثانياً : كما أن معنى الاسم أو اللفظ لا يمكن أن يكون محدداً بصفة قاطعة لأن ڤتجنشتين يتخلى فى فلسفته المتأخرة عن ضرورة وجود البسائط ، أو الأشياء البسيطة التى نشير إليها بهذه الأسماء ، أو لأنه بمعنى أصح يتخلى عن هذا

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) *Maxwell Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 108

(٣) *Wittgenstein, L.* Philosophical Investigations, Part I, sec. 27, P. 13

(٤) Ibid : Part I, sec. 26, P.13

(٥) Ibid : Part I, sec. 27, P. 13

التحديد القاطع فى وصفه للأشياء بأنها بسيطة ، إذ أن الأمثلة التى يذكرها فى كتابه « أبحاث فلسفية » إنما تشير إلى أشياء مادية موجودة فى الواقع ، وعلى ذلك فالأشياء بهذا المعنى لا تكون بسيطة بل هى مركبة — إذ نجده يتساءل عن هذه البسائط أو الأشياء البسيطة فيقول « ما هى الجزئيات البسيطة التى يتكون منها المقعد ؟ هل هى قطع الخشب التى صنع منها أم هى الجزئيات الصغيرة أم هى الذرات ؟ إن (البسائط) تعنى ما هو غير مركب . وهنا يظهر السؤال التالى : بأى معنى يكون الشيء مركباً ؟ مثلا هل صورتى البصرية لهذه الشجرة ، ولهذا المقعد تتكون من أجزاء ؟هل رقعة الشطرنج مركبة مثلا ؟ ربما نفكر فى أنها مكونة من اثنين وثلاثين مربعاً أبيض اللون واثنين وثلاثين مربعاً أسود اللون ، ولكن ألا نستطيع مثلا أن نقول إنها مكونة من اللونين الأسود والأبيض ، ومن مخطط مكون من مربعات ؟ فإذا كانت هناك عدة طرق مختلفة للنظر إلى رقعة الشطرنج ، فهل ما زلت تقول إنها مركبة تركيباً مطلقاً ؟ . . إننا نستخدم كلمة « مركب » (وبالتالى كلمة « بسيط ») بطرق عديدة ومختلفة. (وهل اللون الموجود فى أى مربع من مربعات رقعة الشطرنج بسيط ، أم أنه مكون من أبيض خالص وأصفر خالص؟ وهل اللون الأبيض بسيط أم أنه مكون من ألوان قوس قزح ؟ هل هذا الطول الذى يساوى ٢ سنتميتر هو طول بسيط، أم أنه مكون من جزئين طول كل منهما سنتيمتراً واحداً أم أنه مكون من جزءين طول أحدهما ثلاثة سنتميترات والآخر سنتيمتراً واحداً فى اتجاهين متضادين ؟) .

وفيما يتعلق بالسؤال الفلسفى التالى : « هل الصورة البصرية لهذه الشجرة مركبة ؟ وما هى الأجزاء التى تتكون منها ؟ — تكون الإجابة الصحيحة عنه هى : « أن ذلك يتوقف على ما نفهمه من كلمة مركب »[1]

وهكذا أصبح تحليل الألفاظ فى فلسفة فتجنشتين المتأخرة ، ليس هو

(١) Ibid : Part I, sec. 47, pp. 21, 22, 23.

البحث عما تشير إليه ، بل هو الكشف عن الطريقة التى يستخدم بها فى اللغة بالفعل ، ولم يعد البحث فى اللغة وتحليلها كما كان فى « الرسالة » عبارة عن تحليل للقضايا إلى قضايا أولية تتكون من أسماء ، كل اسم منها يشير إلى شىء بسيط فى الواقع الخارجى ، بل أصبح تحليلا يكشف عن الاستخدام الصحيح للألفاظ فى التشكيلات اللغوية (أى ألعاب اللغة) المختلفة .

الفصل الثانى

تحليل الفكر

لا يفصل ڤتجنشتين بين اللغة ذات المعنى وبين الفكر[1] لأنه لا وجود لفكر بدون ألفاظ ، ولأن اللغة ليست إلا قوالب محسوسة تصب فيها هذه الأفكار ، أو هى بمثابة العلامات المعبرة عن الفكر والتى لا تنفصل عنه[2] وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « فى القضية يجىء الفكر معبراً عنه فى صورة تدركها الحواس ؛ »[3] أى بواسطة علامة القضية وهى الألفاظ التى تتكون منها .

١ — وقد عبر ڤتجنشتين عن هذا المعنى فى « الرسالة » فى قوله إن « الفكر هو القضية ذات المعنى »[4] ، ولما كانت « اللغة هى مجموع القضايا »[5] كانت بالتالى هى ما يدور فى ذهن الإنسان من أفكار .

ويفسر ڤتجنشتين ذلك بقوله إن « الفكر هو الرسم المنطقى للوقائع »[6] ، وأن « القضية رسم للوجود الخارجى »[7] ، وعلى ذلك فالقضية هى المعنى أو الفكر القائم فى الذهن والذى يتم التعبير عنه بواسطة ألفاظ اللغة أو ما يسميه ڤتجنشتين بعلامة القضية . ومن ثم فهو لا يفصل بين الفكر من ناحية وبين اللغة من ناحية أخرى — بل هما متلازمان .

---

(١) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 49

(٢) وقد عرضت لهذا المعنى بالتفصيل فى بداية الفصل الأول (معنى اللغة عند ڤتجنشتين) من هذا الباب .

(٣) *Wittgenstein, L.* : rTactatus..(3,1).

(٤) Ibid : 4

(٥) Ibid : 4,001

(٦) Ibid : 3

(٧) Ibid : 4,021 and 4,01

٢ — وهو نفس المعنى الذى عبر عنه فى كتابه « أبحاث فلسفية » فى قوله « إن التفكير ليس عملية غير جسمية تؤدى إلى الكلام أو تنفصل عنه »[(١)]، بل هما متلازمان لا فصل بينهما . ويشبه ڤتجنشتين اللغة بالنسبة للفكر ، بالظل بالنسبة للإنسان الذى لا يمكن فصله عنه والذى لا يمكن وجوده بدون وجود الإنسان نفسه[(٢)] .

مما سبق يتضح أن تحليلنا للفكر لا يختلف كثيراً عن تحليلنا للغة من حيث هى القوالب المنطقية التى نعبر بها عن هذا الفكر . ولما كنا نعبر عن أفكارنا المتعلقة بالعلوم والمعارف المختلفة بواسطة اللغة ، فإننى سأتناول فيما يلى طريقة ڤتجنشتين فى تحليله لقضايا هذه العلوم والمعارف المختلفة سواء فى فلسفته الأولى أو المتأخرة ، وذلك على النحو التالى :

أولا — المنطق فى فلسفة ڤتجنشتين :

(١) معنى المنطق فى فلسفته :

مما لا شك فيه أن المنطق كان هو المحور الأساسى الذى تدور حوله فلسفة ڤتجنشتين بصفة عامة ، وفلسفته فى « الرسالة » بصفة خاصة ، إذ أن فلسفته بصفة عامة كانت تهتم أصلا باللغة وتحليلها ، وبالتالى بمعرفة منطق اللغة الا- إذا فهمناه كان كلامنا له معنى ، وإلا ظهرت أمامنا كثير من المشكـ الناتجة عن سوء الفهم ، الذى نتج بدوره عن عدم معرفة منطق لغتنا .

١ — يستخدم ڤتجنشتين كلمة « منطق » على أكثر من نحو فى أجزاء « رسالته » ، الأمر الذى جعلها مشوبة بشىء من الغموض أحياناً[(٣)] ، ويرجع هذا الإبهام إلى :

---

(١) L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 339, P. 109

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) 4. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 52

(ا) أنه يستخدم كلمة منطق فى بعض أجزاء من « رسالته » بمعنى واسع ، على أساس أن كل ما هو منطقى هو ما ينتج عن قواعد استخدام أى جهاز رمزى مهما كان .

(ب) وإلى أنه يستخدم كلمة منطق فى بعض أجزاء أخرى من « رسالته » بمعنى ضيق محدود ، فيذهب إلى أن كل ما هو منطقى من القضايا عبارة عن تحصيل حاصل . وفى هذه الحالة الأخيرة نجد أن معنى المنطق كاد أن يقتصر على نوع واحد معين من الرمزية هى رمزية القضايا ، طالما أن نظريته فى تحصيل الحاصل قائمة على أساس من نظريته فى دالات صدق القضايا الأولية :

إلا أننا نستطيع أن نتبين أن ڤتجنشتين — أثناء تناوله للمنطق — سواء بمعناه الواسع ، أو بمعناه الضيق — إنما كان يجعل منه شيئاً متعلقاً، بصفة أساسية، بقواعد جهازنا الرمزى لا بالأشياء والوقائع التى تم التعبير عنها بواسطة الرموز .

ولذا فالمنطق بصفة عامة عند ڤتجنشتين ليس إلا مجرد استخدام متسق لمجموعة من الرموز [1].

٢ — والقواعد التى نستخدمها فى جهازنا الرمزى قد تكون قواعد اختيارية ، وكذا العلامات التى نستخدمها فى التعبير هى أيضاً اختيارية ، وكل كلام يتفق وهذه القواعد يكون كلاماً له معنى ، وكل ما لا يتفق معها يكون خالياً من المعنى . وقد عبر ڤتجنشتين عن ذلك بقوله « الواقع أن هناك شيئاً اتفاقياً فيما نستخدم من رموز ، إلا أن هذه [الحقيقة نفسها ليست شيئاً اتفاقياً] أعنى أننا إذا حددنا أى شىء بطريقة اتفاقية، فلابد إذن من أن تكون هناك حالة ما » [2] ، ويطبق ڤتجنشتين هذا المبدأ على فلسفته فى « الرسالة » ،

---

(١) Ibid : P. 53

(٢) *Wittgenstein L.* : Tractatus..(3,342).

فهو مثلا يستخدم بعض العلامات مثل (~) بمعنى (لا) — أى النفى — و (.) بمعنى (و) أى الضرب المنطقى ، (V) بمعنى (أما . . أو) أى الجمع المنطقى ، (غ) كرمز لأى مجموعة من القضايا الأولية ، (O) (أى ←) كرمز لإجراء ما . . . وغير ذلك — ويرى أن هذه الرموز رموز اختيارية وضعناها لكى نعبر بها عن شيء ما أو عن عملية فكرية نقوم بها أو إجراء نجريه للقضايا . . . إلا أنه ليس فى طبيعة هذه الرموز ما يحتم أو يستلزم أن تكون تعبيراً عن هذا الشيء أو عن ذلك الإجراء ، لأننا نحن الذين اتفقنا على ذلك .

ولكن على الرغم من أنها اختيارية من حيث الأصل — لابد وأن نلتزم فى استخدامنا إياها بطريقة تعبيرها أو رمزها للأشياء أو للإجراءات . . فيكون استخدامنا لها ليس استخداماً حرًّا غير مشروط ، بل مقيداً بالنحو الذى اتفقنا على استخدامها به .

ولذا فالمنطق عند ڤتجنشتين لا يتعلق إلا بالقواعد فقط لا بالواقع الخارجى الذى قد تشير إليه الرموز ، وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « فى البناء المنطقى لا يجوز أن يشار إلى معنى أى علامة واردة فيه ، إذ لابد أن يكون فى مستطاعنا إقامة البناء المنطقى دون ذكر معنى أى علامة فيه ، وكل ما يطلب افتراضه مسبقاً هو أن تحدد العلامة نطاق استخدام التعبيرات »[١] ، كما يقول أيضاً « إننا بدون أن نجشم أنفسنا مشقة معرفة المعنى ، نقوم بتكوين القضايا المنطقية من قضايا أخرى بواسطة قواعد استخدام الرموز وحدها »[٢] ، ويستشهد على ذلك بقوله « ونحن نبرهن على قضية منطقية ما بأن نستخرجها من قضايا منطقية أخرى بواسطة تطبيق إجراءات معينة بطريقة متتابعة »[٣] .

وفى هذا الصدد يختلف ڤتجنشتين عن برتراند رسل ، « فرسل كان قد قبل

---

(١) Ibid : 3,33

(٢) Ibid : 6,126

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

– على الأقل فى فلسفته الأولى – نظرية العقليين الأفلاطونيين القائلة بأن المنطق يكشف عن بناء العالم الخارجى . . والواقع أن النظرية القائلة بأن المنطق لا يخبرنا بأى خبر عن طبيعة الأشياء المادية ، وأنه فى حد ذاته عبارة عن مجموعة من الرموز والعلامات الاتفاقية ، إنما ترجع إلى ڤتجنشتين تلميذ رسل الذى – بناء على هذه التفرقة – أقام منطقاً بلغ من الصعوبة أن كان منطق هيجل إلى جانبه شيئاً واضحاً مفهوماً »[١] . ويعبر ڤتجنشتين عن ذلك بقوله إننا يمكننا أن نخلص إلى ملاحظة . . . تختص بنظرية الأنماط عند رسل « ذلك أن الخطأ الذى وقع فيه رسل هو أنه حين أقام قواعد جهازه الرمزى كان يتكلم عن الأشياء التى تعنيها علاماته »[٢] فى حين أن ڤتجنشتين كان يرى الاقتصار على ذكر العلامة دون معناها ، لأن معناها هو دلالتها على أشياء معينة فى الوجود الخارجى .

٣ – وبهذا المعنى يكون المنطق عند ڤتجنشتين منطقاً صورياً يهتم بالبحث فى صورة الفكر ، أى صورة اللغة – بمعنى أنه يتعلق بالاعتبارات الخاصة بقواعد استخدام الرموز فى اللغة وهى نفسها قواعد الفكر الذى لا ينفصل عن اللغة ، ولا يتعلق بالعالم وما فيه من وقائع – ويعبر ماكسويل عن ذلك بقوله « من المهم أن نؤكد أن اهتمام ڤتجنشتين الرئيسى كان منصباً على البحث المنطقى الصورى »[٣] ، وكان هذا هو السبب – على حد تعبير ڤتجنشتين – فى أن المنطق كان يسمى بنظرية الصور والاستدلال . . لأنه منطق صورى يضع القواعد التى يمكن أن يتم وفقها كل استدلال صورى لا يتعلق بالواقع ولا يرتبط به . وعلى ذلك كانت هذه القوانين المنطقية نفسها غير مرتبطة بالواقع ، بل هى الأساس الذى يقوم عليه التفكير المتمثل فى ترابط أجزاء القضية على نحو أو آخر – وكانت هى نفسها بمثابة النموذج الذى لا يكون تطبيقاً لنموذج

---

(١) *Blanshard, B.* : Reason and Analysis, P. 120

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus..(3,331)

(٣) *Maxwell Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 85

آخر — بمعنى أن قواعد المنطق لا تكون مندرجة تحت قوانين أخرى أعم منها أو أشمل ولذا فنحن نسلم دائماً بصحتها . . وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « كما يتضح أيضاً لماذا كان يسمى المنطق بنظرية الصور والاستدلال — فمن الواضح أن قوانين المنطق نفسها لا يمكن أن نخضع لقوانين منطقية أخرى »(١) كما يقول « بهذا يتضح لماذا نشعر كما لو كان حتما علينا أن نصادر بحقائق المنطق [أى نسلم بصدقها دائماً] ، والواقع أننا إنما نصادر بها إلى الحد الذى نستطيع معه أن نصادر بأى جهاز رمزى مناسب آخر »(٢) .

وعلى ذلك فالمنطق ليس علماً من العلوم فيقول ڤتجنشتين « إن مبدأنا الأساسى هو أن كل سؤال يمكن الإجابة عنه بأى إجابة بواسطة المنطق ، فهو سؤال يمكن الإجابة عنه فور إلقائه »(٣) ، أى بدون الاعتماد على الخبرة أو التجربة ، ولذا فنحن (إذا كنا فى موقف نحتاج فيه إلى الإجابة على مثل هذا السؤال بالنظر إلى العالم ، فإن ذلك يظهر لنا أننا نسير فى الطريق الخاطئ أساساً(٤)) ، وعلى ذلك « فالمنطق يسبق كل تجربة ، أى يسبق علمنا بأن شيئاً ما هو كذا وكذا »(٥) . الأمر الذى جعل فتجنشتين يقول إن « المنطق يجب أن يستقل بذاته »(٦) وبأنه أولى(٧) وبأنه « شىء متعال »(٨) . وهذا يعنى أن العمل الأساسى للمنطق ، هو البحث — على هذا الأساس المجرد — فى الصور المنطقية للقضايا وفى بنيتها المنطقية والرموز المستخدمة فيها وقواعد استخدامها(٩) .

---

(١) Wittgenstein, L. : Tractatus.. (6,1224)

(٢) Ibid : 6,1222

(٣) Ibid : 5,551

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٥) Ibid : 5,552

(٦) Ibid : 5,473

(٧) Ibid : 5,4732

(٨) Ibid : 6,13

(٩) *Cornforth, M.* : Science versus Idealism, P. 114

٤ ــ والمنطق عند ڤتجنشتين مرتبط بالفكر ، كما يرتبط فى نفس الوقت باللغة ــ ولذا يقول ڤتجنشتين إن السبب فى وجود أغلب مشكلات الفلسفة إنما يرجع إلى سوء فهم منطق لغتنا ، أى سوء فهم الطبيعة الأساسية لمنطق القضايا ، ولذا كان عمل الفلسفة بالنسبة له هو تحليل منطق لغتنا ، وهذا يعنى توضيح المبادئ المنطقية التى تحدد أى كلمات تكون ذات معنى وأيها لا يكون له معنى ، وكذلك أى قضايا تكون ذات معنى وأيها خالياً من المعنى . .

ويعبر ڤتجنشتين عن العلاقة بين المنطق والفكر فى كثير من عبارات رسالته مثل قوله « إن الفكر هو الرسم المنطقى للوقائع »(١) ، وأن « القول بأن المنطق أولى يقوم على الحقيقة القائلة بأننا لا نستطيع أن نفكر بطريقة غير منطقية »(٢) وكذلك قوله « إننا لا نستطيع التفكير فى شىء ما تفكيراً غير منطقى ، وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية »(٣) .

ولما كان التفكير مرتبطاً باللغة عند ڤتجنشتين لا ينفصل عنها ، كان المنطق كذلك مرتبطاً بالفكر ، وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « لأن نعبر باللغة عن أى شىء يناقض المنطق ، أمر يستحيل استحالة أن تقدم الهندسة بخطوطها شكلا هندسياً يناقض قوانين المكان ، أو أن تقدم أحداثيات نقطة ما ليس لها وجود »(٤) .

والواقع أن فكرة الربط بين المنطق وبين الفكر واللغة ، كانت فكرة أساسية تدور حولها أغلب عبارات « رسالته » ــ فهو يقول فى بداية « الرسالة » : « فى المنطق لا يوجد شىء عرضى . فإذا أمكن لشىء ما أن يدخل فى تكوين واقعة ذرية ، فإن إمكان وجود هذه الواقعة الذرية لا بد أن يكون مقرراً من قبل فى ذلك الشىء نفسه »(٥) .

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus.. (3).

(٢) Ibid : 5,4732

(٣) Ibid : 3,03

(٤) Ibid : 3,032

(٥) Ibid : 2,012

ولما كنا نشير بألفاظ أو حدود معينة للأشياء التى تترابط فى وقائع ذرية ، كان من الضرورى أن تترابط هذه الحدود على نحو أو آخر بحيث تكون رسماً صادقاً أو كاذباً للواقع الخارجى .

ويطبق ڤتجنشتين كذلك نفس المنطق على حدود اللغة كما طبقه من قبل على أشياء الواقع ، فيذهب إلى أن ألفاظ القضية تترابط بعضها مع بعض بحيث تعطى لنا خبراً مفهوماً . . لأن طبيعة الحدود أى صورتها المنطقية تسمح بإمكان ترابطها أو تجميعها[١] .

وكما أن أشياء معينة هى التى تدخل فى تكوين وقائع معينة ولا تدخل فى تكوين وقائع أخرى ، وذلك وفقاً لطبيعة الأشياء نفسها — على الرغم من أن الدخول فى تكوين إحدى الوقائع يعتبر أمراً جوهرياً بالنسبة للشىء (كأن أقول إن القلم فوق المنضدة ولا أقول إن الشمس فوق المنضدة — فعدم إمكان وجود الشمس فوق المنضدة يعنى عدم إمكان ارتباط المنضدة والشمس فى واقعة على هذا النحو المكانى ، لكن ذلك لا يتعارض مع ضرورة وجود القلم كأحد مكونات واقعة أخرى مثل « القلم فوق المنضدة » ، وضرورة وجود الشمس كإحدى مكونات واقعة أخرى مثل « الشمس أكبر من الأرض » ، فكذلك هناك حدود لترابط ألفاظ اللغة فى عبارات لها معنى مفهوم ، إذ أن بعض الحدود يمكن أن تترابط مع حدود معينة ، بينما لا تترابط مع حدود أخرى وإلا أصبح كلامنا لا معنى له — على الرغم من أن الحدود (أى الألفاظ) بصفة عامة — بحكم طبيعتها المنطقية — هى مما يمكن أن يترابط فيها الواحد مع غيره ، فإن لم يترابط مع هذا الحد ترابط مع غيره .

ونمثل لذلك فنقول : يمكننى أن أقول كلاماً له معنى حين أذكر « أن هذه البقعة حمراء اللون » ، لأنها يجب أن تكون ذات لون معين إن لم يكن هو اللون

---

(١) *Cornforth, M.*: Science versus Idealism, P. 136

الأحمر فقد يكون الأزرق أو الأخضر أو الأصفر . . . إلخ إلا أنني لا أستطيع أن أقول كلاماً له معنى حين أذكر « أن هذه البقعة اللونية (عالية الصوت) » لأن البقع اللونية — بحكم طبيعتها المنطقية — لا يكون لها صوت .

وبالمثل يمكنني أن أقول « هذه ضوضاء عالية » إلا أنني لا أستطيع أن أقول « هذه ضوضاء حمراء اللون » .

إن كلا من القولين « هذه البقعة عالية الصوت » ، « وهذه الضوضاء حمراء اللون » ليس بالقضية على الإطلاق عند ڤتجنشتين ، بل هي مجرد مجموعات لا معنى لها من الألفاظ — أو هي مجرد لغو . (ويصدق هذا الحكم على كثير من القضايا ، مثل « الدائرة المربعة بيضاء » ، « ملك فرنسا الحالي عمره أكثر من أربعين سنة » . . . إلخ) .

وهكذا يكون في الاعتبار الأول عند ڤتجنشتين — أن الطبيعة المنطقية للحدود التي نستخدمها — هي التي تحدد لنا إمكان وجود مجموعات معينة منها منطقياً ، وعدم الإمكان المنطقي لوجود مجموعات أخرى .

وأن اللغة تصبح بلا معنى حينما نبدأ في تجميع عدة حدود على نحو يناقض طبيعتها المنطقية ، والطبيعة المنطقية للحدود إنما تتبدى لنا بواسطة قوانين المنطق ، أو القواعد المنطقية التي تظهر لنا كيف يمكن تجميع هذه الحدود بطريقة ذات معنى ، وكيف أنها تتجمع أحياناً على نحو لا يجعل لها معنى . وهذه القوانين المنطقية عبارة عن قواعد تركيبية لاستخدام اللغة بطريقة تجعل لها معنى [١] .

ويستتبع القول بوجود علاقة بين المنطق واللغة عند ڤتجنشتين ، وجود علاقة أيضاً بين المنطق والعالم — إذ طالما كان المنطق بمثابة التعبير عن الحدود التي

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

نستخدم فيها ألفاظنا ، أو هو حدود ما يمكن قوله ، كانت حدوده هى حدود اللغة .

ولما كانت حدود اللغة عند ڤتجنشتين هى حدود العالم — « إن حدود لغتى هى حدود عالمى »[١] — كانت حدود المنطق كذلك هى حدود العالم ، وهو يعبر عن هذا المعنى فى بعض عبارات رسالته مثل قوله « إن المنطق يملأ العالم : فحدود العالم هى أيضاً حدوده »[٢] . وقوله « إن المنطق ليس نظرية من النظريات ، بل هو انعكاس للعالم »[٣] .

(ب) تحليل القضايا المنطقية :

على الرغم من اتصال المنطق بالواقع الخارجى ، من حيث تحديده لقواعد استخدام اللغة التى تكون قضاياها رسماً لهذا الواقع الأمر الذى جعله يذهب إلى أن « المنطق يملأ العالم : فحدوده هى أيضاً حدوده »[٤] ، إلا أن المنطق فى حد ذاته ليس له ما يقابله فى الوجود الخارجى ، بقدر ما هو طريقة لاستخدام الرموز وفقاً لقواعد معينة .

ويحلل ڤتجنشتين القضايا المنطقية فى ضوء فكرته عن معنى المنطق، ويمكننا أن نلخص أهم السمات التى تتسم بها القضية المنطقية من خلال تحليل ڤتجنشتين إياها على النحو التالى :

١ — يقول ڤتجنشتين إن قضايا المنطق تختلف عن بقية القضايا الأخرى التى نقارنها بالوجود الخارجى لكى نتبين مدى صدقها أو كذبها (مثل القضايا الأولية التى تكون رسوماً للواقع) ، لذا نراه يقول « إن التفسير الصحيح للقضايا

---

(١) *Wittgenstein, L. :* Tractatus.. (5,6)

(٢) Ibid : 5,61

(٣) Ibid : 6,13

(٤) *Wittgenstein, L. :* Tractatus.. (5,61)

المنطقية يجب أن يفسح لها مكاناً متميزاً بين سائر القضايا »[١] .

لكن إذا لم يكن الوجود الخارجى هو الموضوع الذى تتناوله القضية ، فماذا عسانا أن نجده موضوعاً لها ؟ — يرى ڤتجنشتين إن قضايا المنطق ليس لها موضوع معين تتحدث عنه ، فيقول « إن النظريات التى تجعل قضية من قضايا المنطق تبدو ذات موضوع معين هى باطلة دائماً »[٢] وعلى الرغم من أن قضية المنطق قد تتخذ سمة قضية العلم الطبيعى التى تتناول جزءاً أو آخر من الوجود الخارجى بالحديث أو الوصف ، إلا أنها ليست بالقضية العلمية التى يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة ، وهذا ما يؤدى إلى الخلط أحياناً فنظن أنها قضية علمية لمجرد اتخاذها نفس السمة[٣] .

٢ — لكن إذا لم يكن لقضية المنطق موضوع معين تتناوله ، فما الذى تخبرنا به القضية المنطقية ؟ ما الذى تقوله ؟ يرى فتجنشتين « أن قضايا المنطق لا تقول شيئاً »[٤] وهو يكرر هذا المعنى بقوله إنها « تقول الشيء نفسه ، أعنى أنها لا تقول شيئاً »[٥] وبقوله « إنها تصف هيكل العالم ، أو بمعنى آخر أنها تمثله — فهى لا تتناول شيئاً . إنها تفترض مقدماً أن للأسماء معنى [دلالة] . وأن للقضية الأولية معنى ، وهذه هى الصلة التى تربطها بالعالم »[٦] .

٣ — وهكذا ينتهى ڤتجنشتين إلى أن قضايا المنطق تحصيلات حاصل »[٧] لأنها لا تخبرنا بأي خبر عن الواقع الخارجى ، بل هى مجرد تحليل لما نعرفه بالفعل ، ولذا يقول عنها ڤتجنشتين « إنها هى القضايا التحليلية » [٨] لأنها تحلل ما نعرفه بطريقة تبرز عناصره ، أو هى تضع ما نعرفه فى صياغة جديدة ولكنها

---

(١) Ibid : 6,112
(٢) Ibid : 6,111
(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٤) Ibid : 6,11
(٥) Ibid : 5,43
(٦) Ibid : 6,124
(٧) Ibid : 6,1
(٨) Ibid : 6,11

لا تفيدنا بشيء جديد يمكن أن نحكم عليه بالصدق أو بالكذب . ولذا «فالقضية تظهر (بحكم تركيبها) ما تقوله ، وبهذا لا تظهر قضية تحصيل الحاصل ولا قضية التناقض شيئاً »[١] — ولنأخذ مثلا لذلك قضية كهذه : « السماء إما أن تمطر أو لا تمطر » ، هى قضية تحصيل حاصل لأنها لم تخبرنى بشيء عن حالة الطقس وعما إذا كان ممطراً أو غير ممطر — لأن كون السماء إما أن تمطر أو لا تمطر قد أعطانا كل الاحتمالات الممكنة التى لا يمكن أن يخرج عنها الواقع الخارجى . فكأننا لم نزد على قولنا كلمة الطقس بغير إضافة . . ويعبر ﭬتجنشتين عن ذلك بقوله « فأنا لا أعرف — مثلا — أى شيء عن الطقس حين أعرف أن السماء إما تمطر أو لا تمطر . . »[٢]

هذا ، كما يرى ﭬتجنشتين أن « كون قضايا المنطق تحصيلات حاصل ، يبرز الصفات الصورية ، أى الصفات المنطقية للغة وللعالم »[٣] على أساس أن الأجزاء التى تتكون منها قضية المنطق ، قد ترابطت على نحو يبين أنها تحصيل حاصل بالفعل ، « فلكى تفيد القضايا التى تترابط بعضها مع بعض على نحو محدد — تحصيل الحاصل — يجب أن تكون بنيتها متصفة بصفات محددة ، ولكى يكون ارتباطها على النحو الذى يبين أنها تحصيل حاصل هو فى حد ذاته بيان لكونها تتصف فى بنيتها بتلك الصفات »[٤] وهذا ما يفسر قوله بأن « الحكم على قضية ما بأنها قضية من قضايا المنطق ، إنما يتوقف على حسابنا للصفات المنطقية التى يتصف بها الرمز »[٥] وفيما إذا كانت تفيد تحصيل الحاصل أم لا .

٤ — ولما كان تحصيل الحاصل عند ﭬتجنشتين صادقاً صدقاً غير

---

(١) وقد عرضت لمعنى تحصيل الحاصل والتناقض فى الفصل السابق . Ibid : 4,461

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) Ibid : 6,12

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٥) Ibid : 6,126

مشروط[١] أو هو يقيني الصدق[٢] — لأن قضية تحصيل الحاصل صادقة بالنسبة لجمع إمكانات صدق القضايا — كانت قضايا المنطق كذلك صادقة صدقاً غير مشروط ، أو بمعنى آخر كان صدقها يقينياً لأنه متضمن فيها بحكم تركيبها — فمجرد كونها قضية تحصيل حاصل معناه أنها صادقة بالضرورة — وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين « إن العلامة المميزة للقضايا المنطقية هى أن الإنسان يمكنه أن يدرك فى الرمز وحده أنها صادقة ، وهذه الحقيقة تتضمن فى ذاتها كل فلسفة المنطق »[٣] . وهو يقارن بينها وبين القضايا اللامنطقية — أى التجريبية — التى لا نستطيع أن نعرف منها فقط ما إذا كانت صادقة أو كاذبة ، بل يجب أن نطابقها بالواقع الخارجى ونقارنها به لنتبين صدقها فيقول : « كما أنه من أهم الحقائق أيضاً أن صدق القضايا اللامنطقية أو كذبها لا يمكن التعرف عليه من مجرد القضايا وحدها »[٤] .

وعلى ذلك فالقضية المنطقية لا يمكن إثبات صدقها تجريبياً ولا إثبات كذبها تجريبياً لأنها لا تتكلم عن الواقع الخارجى ، وهذا ما يفرق بينها وبين القضية التجريبية اللامنطقية التى يكون إثباتها أو نفيها بتحقيقها عن طريق مقارنتها بالوجود . . « وهذا يلقى ضوءاً على السؤال الذى يسأل عن السبب فى عدم امكان إثبات القضايا المنطقية تجريبياً بأكثر من رفضها تجريبياً ، أنه لا يكفى فى قضية المنطق استحالة أن تنقضها أى خبرة ممكنة ، بل لا بد لها كذلك من استحالة أن تؤيدها أى خبرة ممكنة »[٥] .

ويترتب على ذلك أننا لا نبرهن على صدق القضية المنطقية ، لأنها هى برهان على نفسها[٦] ، إذ أن القضايا المنطقية « التى يبدأ منها البرهان ، يجب

---

(١) Ibid : 4,461
(٢) Ibid : 4,464
(٣) Ibid : 6,113
(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٥) Ibid : 6,1222
(٦) Ibid : 6,1265

أن توضح بدون برهان ، إنها تحصيلات حاصل »[١] وعلى ذلك فهى صادقة بالضرورة .

ويعود فتجنشتين إلى المقارنة بين القضية المنطقية والقضية التجريبية على أساس أن البرهان على القضية التجريبية يبين أنها تدل على شيء خارجى — أما فى القضية المنطقية فلا يبرهن على صدقها لأنها هى نفسها مجرد صورة لبرهان — لأن قضية المنطق عبارة عن قياس شرطى يثبت فيه المقدم والتالى معاً (مثل القول بأنه إذا صدقت ا صدقت ب — لكن أ صادقة ، إذن ب صادقة) ، ولأن العلاقة بين المقدم والتالى فى القياس الشرطى لا يمكن التعبير عنها بقضية مستقلة . . . ويقول ڤتجنشتين فى هذا المعنى « أن القضية الدالة على شيء خارجى إنما تقرر شيئاً خارجياً ، وبرهانها نفسه يبين أنها كذلك . أما فى المنطق فكل قضية هى مجرد صورة لبرهان . أن كل قضية فى المنطق هى بمثابة (قياس شرطى يثبت المقدم فيثبت التالى modus ponens) موضوعاً فى علامات ، (وهذه العلاقة بين المقدم والتالى لا يمكن التعبير عنها بقضية مستقلة) »[٢] .

ويفسر ڤتجنشتين معنى الصدق فى القضايا المنطقية فيقول إنه لا يرجع إلى أنها قضايا عامة تصدق على حالات متعددة أو جزئيات كثيرة ، وإلا كان شأنها شأن القضايا العامة اللامنطقية ، بل يرجع إلى كونها تحصيلات حاصل ، فيقول إن « علامة القضايا المنطقية ليست هى صدقها على كل الأشياء ، فهى عامة لا لشيء إلا لكونها تصدق بالمصادفة على الأشياء جميعاً »[٣] — بمعنى أن كلا من القضيتين المنطقية وغير المنطقية يمكن أن تكون قضية عامة تصدق على جميع الحالات ، إلا أن الصدق فى القضية غير المنطقية هو صدق عرضى لا ضرورى لأن ذلك يتوقف على صدق أو كذب القضايا التى جاءت هذه القضية العامة دالة صدق لها .

---

(١) Ibid : 6,126

(٢) Ibid : 6,1264

(٣) Ibid : 6,1231

أما فى حالة القضية المنطقية فالصدق فيها هو صدق ضرورى جوهرى لا لأنها تصدق على جميع الحالات – إذ قد تصدق عليها بمصادفة مواتية ، إنما هى صادقة بالضرورة لكونها تحصيل حاصل لا يقول شيئاً . . . وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين : إن الصدق المنطقى العام يمكن اعتباره أمراً جوهرياً إذا ما قورن بالصدق العرضى العام ، مثل الصدق الموجود فى القضية (كل إنسان فان) . . . وهذا يفسر شعورنا الذى يذهب إلى أنها إذا كانت صادقة فهى لا تكون صادقة إلا بمصادفة مواتية »(١) .

هذا فيما يتعلق بفكرة ڤتجنشتين بصفة عامة – فى الرسالة المنطقية الفلسفية – عن المنطق وتحليله إياه فى ضوء علاقته بالفكر وباللغة وبالعالم الخارجى ، وكذلك من حيث صياغته فى شكل قضايا لا تقول شيئاً لأنها تحصيل حاصل – هى قضاياه .

أما فيما يتعلق بفكرته عن المنطق فى فلسفته المتأخرة ، فهى عبارة عن تطوير لفكرته القديمة احتفظ فيها ببعض سمات أفكاره القديمة ، وغير من بعضها الآخر على نحو يتفق مع فلسفته الجديدة – ويمكن توضيح ذلك على النحو التالى :

(أ) كان المنطق هو محور تفكير ڤتجنشتين فى « الرسالة » . . (فنحن لا نستطيع أن نفكر فى شىء ما تفكيراً غير منطقى، وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية)(٢) ، ونحن «لا نستطيع أن نفكر بطريقة غير منطقية»(٣) ولذا فنحن ملتزمون بقواعد المنطق فى كل تفكير وبالتالى فى كل كلام نقوله لارتباط اللغة بالفكر .

ولذا كان ڤتجنشتين حريصاً على أن يوضح لنا الطريقة المنطقية الصحيحة للتفكير ، حتى نأمن الوقوع فى الخطأ ، ويضرب لنا الأمثلة المختلفة لعملية التفكير الصحيح ، وكيف نبدأ من القضية الأولية – التى يجب أن تشترك مع

(١) Ibid : 6,1232
(٢) Ibid : 3,03
(٣) Ibid : 5,4732

الواقعة الذرية فى صورتها المنطقية — لكى نكون منها القضايا المختلفة التى تكون بمثابة دالات صدق لها .

وبمعنى آخر ، كان ﭬتجنشتين مهتماً فى فلسفته الأولى بالقواعد المنطقية التى يجب اتباعها فى التفكير ، سواء كان تفكيراً مرتبطاً بالواقع الخارجى — من حيث البحث فى الأسس التى يقوم عليها — أو كان تفكيراً استدلالياً يقوم على استنتاج دالات الصدق من القضايا الأولية — وهذا كله ما كان يعبر عنه ﭬتجنشتين ببنية اللغة .

إلا أن ﭬتجنشتين تخلى عن هذا الموقف فى فلسفته المتأخرة ، فلم يعد الاهتمام الأساسى عنده هو البحث فى بنية اللغة من الناحية المنطقية ، بل أصبح اهتمامه الأساسى بالطريقة التى تستخدم فيها الألفاظ بالفعل فى اللغة الجارية[١] .

ويمكننا أن نشبه موقف ﭬتجنشتين فى فلسفته الأولى بموقف المشرع أو المقنن الذى يرسى القواعد التى يجب اتباعها فى اللغة ، وهذا ما يفسر رأى رسل فى المقدمة التى قدم بها للترجمة الإنجليزية للرسالة حين ذهب إلى أن ﭬتجنشتين كان يعنى ويهتم بالشروط التى يجب توفرها باستخدام لغة كاملة منطقياً[٢] . كما يمكننا أن نشبه موقفه فى فلسفته المتأخرة بموقف الوضعيين الذين لا يدرسون ما ينبغى أن يكون بل يدرسون ما هو موجود بالفعل .

ويتلخص رفض ﭬتجنشتين لموقفه القديم من المنطق فى العبارة التى يقول فيها ساخراً مما كان يعتقد فى صحته من قبل : « من الطريف أن نقارن بين كثرة الأدوات [أى كثرة عدد الألفاظ والعبارات] فى اللغة ، والطرق التى تستخدم بها ، وكثرة أنواع الألفاظ والعبارات ، نقارن ذلك كله بما كان يقوله

(١) *Maxwell Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 71

(٢) *Russell, B.* : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 7

رجال المنطق عن بنية اللغة (بما فى ذلك مؤلف الرسالة المنطقية الفلسفية نفسه) »[١].

(ب) إلا أن ڤتجنشتين لا يتخلى فى فلسفته المتأخرة عن فكرته عن المنطق من حيث هو حد للفكر وبالتالى للغة ، إنما جعله بمثابة حد لإحدى تشكيلات (ألعاب) اللغة المختلفة ، والواقع أن ڤتجنشتين بهذا إنما يستخدم نفس الفكرة مع شيء من التغيير الطفيف الذى يتفق مع تغيير وجهة نظره الفلسفية وموقفه الفلسفى الجديد .

فهو يرى فى فلسفته المتأخرة وخاصة كتابه « أبحاث فلسفية » أن معنى اللفظ يتوقف على استخدامنا الفعلى له فى اللغة .

ويشبه ڤتجنشتين اللغة فى هذه الحالة باللعبة — أو هى لعبة بالفعل — نستخدم فيها الألفاظ ، كما نحرك البيدق مثلا فى لعبة الشطرنج إلا أن الإنسان أثناء لعبة الشطرنج لا يكون حراً فى تحريك البيدق حسبما يريد ، بل يحركه وفقاً لقواعد اللعبة التى تسمح بتحريكه على نحو معين وتسمح بتحريك قطعة أخرى من قطع الشطرنج على نحو آخر .

وهذا ما ينطبق على اللغة ، فنحن نستخدم الألفاظ وفقاً لقواعد معينة[٢] . ولكن ما هى هذه القواعد ؟ هى عند ڤتجنشتين عبارة عن قواعد المنطق ، والمنطق بهذا الشكل يكون بمثابة الحدود التى نتحرك فى داخلها أثناء قيامنا بلعبة من ألعاب اللغة ، أو هو الذى يعين هذه الحدود[٣] ويمكن تفسير ذلك إذا وضعنا فى اعتبارنا أحد قوانين المنطق وهو قانون الثالث (أو الوسط) المرفوع وجعلناه فى صيغة الأمر التالى « استدر ناحية اليمين ولا تستدر ناحية

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, Sec. 32 P. 12

(٢) وقد تناولت هذه الفكرة بالتفصيل من قبل فى الفصل السابق .

(٣) *Pole, D* : The Later Philosophy of Wittgenstein (second impression , 1963 University of London , The Athlone Press). P. 29

اليمين » فى هذه الحالة لايستطيع السامع أن يفعل شيئاً لأن استخدامنا للألفاظ فى هذه الحالة كان مخالفاً للطريقة التى تعودنا على استخدام الألفاظ بها[١] .

ويوضح هذا المثال السابق الصلة بين موقف ڤتجنشتين الجديد وبين موقفه القديم ، فنحن حتى فى استخدامنا للألفاظ والعبارات بطرق مختلفة أحياناً ، إنما نستخدمها بما يتفق وقوانين المنطق .

ثانياً — الرياضة فى فلسفة ڤتجنشتين :

يشبه ڤتجنشتين الرياضة بالمنطق من حيث أن كلا منهما لا يتناول الواقع الخارجى بالفعل ، بل إنه يتكلم عنهما أحياناً على أنهما لفظان مترادفان ، فيقول فى « الرسالة » مثلا : « لابد أن يكون فى القضية عدد من الأشياء المتمايزة بمقدار عدد الأشياء الموجودة فى حالة الواقع التى تمثلها .

إذ يلزم أن يحتوى كل منهما على الكثرة المنطقية (الرياضية) نفسها »[٢] ، كما يقول أيضاً إنه مما يثير الدهشة « أن العدد اللامتناهى من القضايا التى نجدها فى المنطق (والرياضة) إنما تلزم عما لا يزيد عن ستة من (القضايا الأولية) »[٣] .

ويمكننا أن نتبين وجه الشبه بينهما عند ڤتجنشتين فى ضوء تصوره لمعنى الرياضة ، ولتوضيح ذلك أذكر الآتى :

١ — يرى ڤتجنشتين أن القضية الرياضية عبارة عن تحصيل حاصل[٤] ، وهى بهذا شبيهة بالقضية المنطقية ، إلا أنها تعبر عن تحصيل الحاصل فى شكل مختلف عن التعبير الموجود فى قضية المنطق — ولذا يقول ڤتجنشتين « إن الرياضيات إحدى طرق المنطق »[٥] — لأنها تضع لنا تحصيل الحاصل فى شكل معادلة

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣١ .

(٢) *Wittgenstein, L* : Tractatus..(4,04)

(٣) Ibid : 5,43

(٤) *Blanshard, B.* : Reason and Analysis, P. 162

(٥) *Wittgenstein, L* : Tractatus,...(6,234).

من المعادلات[١] . . فقولنا ٢ + ٢ = ٤ معناه أننا قد اتفقنا على أن نستخدم رمزين هما : (٢ + ٢) ، ٤ بمعنى واحد ، وفى هذه الحالة لا يكون هناك فرق بين قولى عندى (٢ ، ٢) من القروش وبين قولى عندى ٤ قروش . . . ويعبر ڤتجنشتين عن هذا المعنى بقوله «إن قضايا الرياضة عبارة عن معادلات»[٢] وفى قوله إن « ما هو جوهرى فى المنهج الرياضى هو استخدامنا للمعادلات »[٣] ، والمعادلة الرياضية عبارة عن تفسير للصيغة التى تقع على يمين علامة التساوى مثلا ، بصيغة أخرى ترادفها على يسار علامة التساوى — كما فى المثال السابق — ومعنى ذلك أن القضية الرياضية تعبر عن إمكان استبدال أحد التعبيرين المرتبطين بعلامة التساوى — بتعبير آخر مساو له ويرادفه — « فإذا كان هناك تعبيران يرتبطان بعلامة التساوى ، فإن ذلك يعنى إمكان استبدال أحدهما بالآخر »[٤] ولذا فإن « المنهج الذى تصل به الرياضيات إلى معادلاتها هو منهج الاستبدال ، لأن المعادلات تعبر عن إمكان استبدال تعبيرين أحدهما بالآخر ، ونحن ننتقل من عدد من المعادلات إلى معادلات جديدة بأن نضع تعبيرات محل تعبيرات أخرى وفقاً للمعادلات[٥] » .

٢ — ويرى ڤتجنشتين أيضاً أن القضية الرياضية عبارة عن تحصيل حاصل لأنها لا تتكلم عن الواقع الخارجى إنما هى تستخدم رموزاً معينة (كالأعداد مثلا) مرتبطة بعلامة معينة (مثل علامة التساوى = أو الضرب × أو الجمع + وغيرها) ، ولذا فقضايا الرياضة لا تعبر عن أى أفكار[٦] ولا ترتبط بالواقع الخارجى — بمعنى أنها لا تكون رسماً للواقع الخارجى ولذا فهى لا تقول شيئاً شأنها شأن القضية المنطقية .

---

(١) Ibid : 6,22
(٢) Ibid : 6,2
(٣) Ibid : 6,2341
(٤) Ibid : 6,23
(٥) Ibid : 6,24
(٦) Ibid : 6,21

وأهم الرموز التى تستخدمها الرياضة — هى الأعداد — والأعداد عند ڤتجنشتين رموز اتفاقية — « فليس فى طبيعة الأعداد ما يفرض وجودها »[١] — تواضع الناس على استخدامها لكى يشيروا بها إلى مجموعات من الأشياء ، إلا أن الأعداد نفسها ليس لها ما يقابلها فى الواقع الخارجى ، فمثلا إذا قلت ٢ + ٢ = ٤ لا تكون هذه القضية رسماً للواقع الخارجى لأن الواقع الخارجى لا يوجد فيه شىء اسمه ٢ ولا شىء اسمه ٤ إنما يوجد فيه كتابان أو رجلان أو حصانان أو أربعة كتب . . وغير ذلك .

ولذا فإن ڤتجنشتين يعتبر الأعداد كمتغيرات يمكن أن تحل محلها أسماء الأشياء ، فأنا حين أقول (إن معى اثنين) لا يكون لهذا الكلام معنى ، أما إذا قلت (إن معى قرشين) أو (إن عندى كتابين) يكون لهذا الكلام معنى لأننى أستطيع أن أتحقق من صدق هذا الكلام بمقارنته بالواقع الخارجى لكى أتبين ما إذا كان هذا القول صادقاً أو كاذباً .

وعلى ذلك فقولى (إن معى اثنين) يظل بلا معنى إلى أن أستبدل بكلمة «اثنين» ، كلمة من الكلمات ذات معنى فأقول إن معى (قرشين) أو (كتابين). ويعبر ڤتجنشتين عن هذا المعنى بقوله : « إن التعبيرات المشابهة لـ « أعداد » ، « الصفر أحد الأعداد ولا يتكرر فيها » ، وكل ما هو مماثل لها ، تعبيرات خالية من المعنى . (فالقول « بأنه لا يوجد إلا واحد واحد فقط » هو قول خال من المعنى تماماً مثل القول بأن ٢ + ٢ = ٤ عندما تكون الساعة الثالثة) »[٢] لأن العدد الذى نقوله فى القضية الرياضية هو فى حد ذاته ليس له ما يقابله فى الوجود الخارجى عند ڤتجنشتين ، ولذا فإن كل قول يقال عن العدد على أنه شىء من الأشياء لا متغير من المتغيرات يعتبر قولا خالياً من المعنى ، وكذلك كل سؤال يسأل عن العدد هو سؤال يأخذ شكل السؤال ولكنه ليس من السؤال فى شىء ، وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين : هناك أسئلة يجب ألا تسأل — مثل ما فعله كل من

---

(١) Ibid : 5,453

(٢) Ibid : 4,1272

رسل وفريجة حين تساءلا أسئلة لا يمكن الإجابة عنها مثل (ما هو العدد ٢ ؟) كما لو كان العدد ٢ وحده له معنى [١].

هذا فيما يتعلق بالأعداد كرموز تستخدم فى القضية الرياضية ، وهو ما يصدق أيضاً إذا استخدمت القضية الرياضية رموزاً أخرى غير الأعداد — فإذا قلت مثلا ا = ب فأنا لم أقل شيئاً عن الواقع الخارجى بحيث أستطيع أن أحكم على هذا القول بالصدق أو الكذب ، وذلك لأننى لا أعرف ما الذى تشير إليه ا ولا ب فى الخارج (ولذا فالتعبيرات التى تأخذ شكل ا = ب لا تفعل شيئاً أكثر من بيانها للتساوى بين الطرفين ، فهى لا تقرر شيئاً عن معنى العلامتين « ا » ، « ب »)[٢] ولذا يكون قولى مجرد إطار يصدق على جميع الحالات التى أترجم فيها ا ، ب إلى أسماء تتكلم عما يوجد فى الواقع مثل « الجنيه = ١٠٠ قرش » ، ولذا يقول فتجنشتين إن قضايا الرياضة ليست بالقضايا الحقيقية ، بل هى « أشباه قضايا »[٣] .

إذن ما فائدة قضية الرياضة ؟ يقول فتجنشتين فى هذا الصدد « فى الحياة ليست القضية الرياضية هى التى نحتاج إليها ، إلا أننا لا نستخدم القضايا الرياضية إلا لكى نستدل من قضايا لا تتعلق بالرياضة على قضايا لا تتعلق بالرياضة هى الأخرى »[٤] . . ومعنى ذلك أننا نستخدم الرياضة كمنهج نتبعه فى استدلالنا على قضية غير رياضية من قضية أخرى غير رياضية .

٣ — وقضايا الرياضة عند فتجنشتين يقينية الصدق ، طالما أننا نلتزم بالطريقة التى اتفقنا على استخدام الرموز بها — وصدقها يقينى عند فتجنشتين لأنها لا تصور شيئاً مما يقع فى التجربة ، بل هى مجرد تسجيل لاتفاق تواضع عليه الناس من حيث الرموز التى يستخدمونها .

---

(١) *Moore, G.* : Wittgenstein's Lectures, Mind, 1954, P. 7

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (4,242)

(٣) Ibid : 6,2

(٤) Ibid : 6,211

ولذا فنحن لا نبرهن على صدق القضية الرياضية ، لأننا نستطيع أن نتبين الصدق فى القضية نفسها « فكل قضية من قضايا الرياضة لابد أن تكون واضحة بذاتها »[١] أى يكون صدقها واضحاً بلا برهان ، وفى هذا المعنى يقول ڤتجنشتين « إن ما هو جوهرى بالنسبة لمعادلة ما ، هو أنه ليس من الضرورى لها لكى تبين أن لكل من التعبيرين اللذين ارتبطا بعلامة التساوى نفس المعنى الذى للآخر . لأن هذا يمكن إدراكه من التعبيرين ذاتهما »[٢] — كما يذهب إلى أن « القول بأن قضايا الرياضة يمكن البرهنة عليها لا يعنى شيئاً أكثر من أن صحة هذه القضايا يمكن رؤيتها بدون أن يكون لزاماً علينا أن نقارن ما تعبر عنه بالوقائع من ناحية الصحة »[٣] .

هذا هو المعنى الذى يستخدمه ڤتجنشتين للرياضة فى فلسفته بصفة عامة ، وفى رسالته المنطقية الفلسفية بصفة خاصة ، لأن تصور ڤتجنشتين للرياضة فى فلسفته المتأخرة ، وخاصة فى كتابه « بعض ملاحظات على أسس الرياضيات» وكذا فى كتابه « أبحاث فلسفية » ، لم يتغير كثيراً عما كان عليه فى فلسفته الأولى المتمثلة فى « الرسالة » ، إلا بقدر يسير استلزمه تغيير منهجه التحليلى للغة .

والواقع أن طريقة تناول ڤتجنشتين للرياضيات فى فلسفته المتأخرة ، تلقى كثيراً من الضوء على فكرته عن استخدام اللغة[٤] — فكما أن معنى اللفظ يتوقف بناء على لعبة اللغة التى نستخدمه فيها ، وكما أن ألعاب اللغة تتحدد وفقاً لقواعد معينة — فكذلك الرياضيات ، والأمثلة الكثيرة التى يذكرها ڤتجنشتين فى كتابه « أبحاث فلسفية » توضح لنا كيف أننا أثناء كتابة إحدى المتسلسلات العددية مثلا — إنما نتبع قاعدة معينة تتوالى وفقها الأعداد مثل المسلسلة التالية

---

(١) Ibid : 6,2341

(٢) Ibid : 6,232

(٣) Ibid : 6,2321

(٤) *Pole, D.* : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 51

١ ، ٥ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٩ (وذلك بإضافة ٢ إلى الفرق بين كل عدد والعدد التالى له فيكون ٤ ، ٦ ، ٨ . . .)[١] أو المسلسلة ١ ، ٣،٥،٧،٩ . . . وغير ذلك . ومن ثم فالرياضة تسير وفقاً لقواعد معينة عرفناها أو تواضعنا على اتباعها . . شأنها شأن اللغة ، على الرغم مما بينهما من اختلاف فى طبيعة الرموز ودلالتها .

ثالثاً — قضايا العلوم فى فلسفة فتجنشتين :

(١) يقسم فتجنشتين القضايا من حيث الصدق أو الكذب إلى ثلاثة أنواع هى :

١ — إما قضايا صادقة صدقاً مطلقاً غير مشروط ، وهى عبارة عن تحصيل حاصل (مثل قضايا المنطق وقضايا الرياضة) . مثل قولى ا هى ا .

٢ — وإما قضايا كاذبة دائماً — وهى قضايا التناقض — مثل قولى ا ليست ا .

٣ — وإما قضايا يمكن أن تكون صادقة ، ويمكن أن تكون كاذبة مثل قولى ا هى ب .

وهو يعبر عن هذا المعنى فى قوله إن القضية « إما تحصيل حاصل ، وإما قضية دالة على شىء ، أو هى تناقض »[٢].

والقضايا التى تدل على شىء هى التى يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة ، هى القضايا التى تتكلم عما يوجد فى العالم الخارجى — فإذا كانت ترسم ما فى العالم الخارجى رسماً صحيحاً كانت صادقة وإلا كانت كاذبة ، وهى ما يسميها فتجنشتين بالقضايا العلمية أو قضايا العلوم .

فقولى إن الحديد يتمدد بالحرارة مثلا يمكن أن يكون قولا صادقاً أو كاذباً ،

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 151 P. 59

(٢) *Wittgenstein,* L. : Tractatus. . (5,525)

فإذا ما رجعت إلى الواقع ، ووجدت أن الحديد يتمدد بالحرارة كان قولى صادقاً ، وإلا كان كاذباً . وهذا ما يعبر عنه ڤتجنشتين بقوله « إن مجموع القضايا الصادقة هو كل العلم الطبيعى (أو هو كل العلوم الطبيعية) »[١] . بل إن قضايا العلوم هى كل ما يمكن أن يقال[٢] عند ڤتجنشتين لأنها هى التى يكون لها معنى حين تقال — فالقضايا غير العلمية — مثل قضايا الفلسفة والميتافيزيقا يجب ألا تقال لأنها لا تتكلم عن الواقع الخارجى ولا تتناول ما فيه من أشياء ووقائع وهو فى هذا الصدد يقول « إن المنهج الصحيح للفلسفة يمكن أن يكون هو هذا : ألا تقول شيئاً إلا مما يمكن قوله ، أى ، قضايا العلم الطبيعى ، أى ، شيئاً لا علاقة له بالفلسفة »[٣] .

(ب) ولذا فالقضايا العلمية ليست صادقة بالضرورة ولا كاذبة بالضرورة ، بل يتوقف صدقها و كذبها بناء على مقارنتها بالواقع الخارجى « فمن الرسم وحده لا نستطيع أن نكشف ما إذا كان صادقاً أو كاذباً[٤] » ومعنى هذا ألا وجود لقضايا صادقة صدقاً أولياً بالضرورة فى مجال العلوم ، لأن العبارة التى تتناول الواقع الخارجى لا تكون صادقة أو كاذبة إلا إذا قارناها بهذا الواقع . وهذا ما يميزها عن القضايا التحليلية (مثل قضايا الرياضة والمنطق) التى تكون صادقة بذاتها [بحكم تركيبها] بحيث لا تحتاج إلى وجود شىء مقابل لها يرجع إليه لمقارنتها به .

وعلى ذلك فالقضية العلمية التجريبية تكون قضية احتمالية فقط لا يقين فيها ، وإنى أرجح أن ڤتجنشتين — وإن لم يصرح بذلك — لم يكن يعزو احتمال صدق القضية العلمية إلى أنها قد تكون رسماً صادقاً للواقع فقط ، بل حتى وهى صادقة بكونها رسماً لما فى الواقع من أشياء ووقائع — لا يكون صدقها صدقاً

---

(١) Ibid : 4,11

(٢) *Anscombe, G.* : Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 110

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus .. (6,53)

(٤) Ibid : 2,224

يقينياً — وهذا يرجع إلى عدم وجود ضرورة تحتم وجود وقائع العالم الخارجى على النحو الذى توجد عليه بالفعل دون نحو آخر . ولتوضيح ذلك أقول إن القضية « ا على يمين ب » قضية احتمالية لأننى قد أجد فى الواقع الخارجى ا على يمين ب بالفعل فتكون صادقة ، وقد لا أجد ا على يمين ب بل على يسارها مثلا فتكون القضية كاذبة .

كما أن القضية (ا على يمين ب) قضية احتمالية ، حتى لو كانت صادقة (أى إذا كانت ا موجودة بالفعل على يمين ب فى الواقع الخارجى) لأنه ليس شيئاً جوهرياً بالنسبة لـ ا أن تكون على يمين ب — ولا شيئاً جوهرياً بالنسبة لـ ب أن تكون على يسار ا — لكن الشيء الجوهرى هو ارتباط الشيء بغيره لتكوين واقعة من الوقائع . ويعبر ڤتجنشتين عن هذه الفكرة فى بداية رسالته المنطقية الفلسفية بقوله « إنه لمن جوهر الشيء أن يكون مكوناً لواقعة ذرية ما »[1] .

(حـ) ولذا فجميع قوانين العلوم الطبيعية قوانين احتمالية فقط لا ضرورية فيها ، ويستشهد على ذلك ڤتجنشتين بقانونين من القوانين التى تعتمد عليها أغلب العلوم الطبيعية هما قانون الاستقراء وقانون السببية . .[2] منتهياً إلى أن فكرة الضرورة لا وجود لها فى أى منهما — ويمكن توضيح فكرة ڤتجنشتين فى هذا الصدد على النحو التالى :

١ — مبدأ الاستقراء :

وهو المبدأ الذى نعتمد عليه فى البحث العلمى ، لكى نصل بواسطته إلى حكم عام ينطبق على جميع الجزئيات أو الحالات المتشابهة — بناء على ملاحظة عدة جزئيات أو عينة من الحالات — أو هو كما يعرفه رسل ، ذلك الضرب من

---

(١) Ibid : 2,011

(٢) هما فى الواقع ليسا بالقوانين العلمية بقدر ما هما من المبادئ التى يعتمد عليها التفكير العلمى فى صياغة القوانين .

ضروب الاستدلال ، الذى يكشف لنا عن قانون عام أو يبرهن عليه »[1] — فأنا حين أدرك مثلا ا (قطعة من الحديد) ، وأدرك أنها قد ازدادت طولا حين وضعت أمام النار ، وحين ألاحظ عدة قطع أخرى مماثلة لها من الحديد وأجد أن طولها قد ازداد بعد أن وضعت أمام النار ، أنتهى من ذلك إلى نوع من التعميم — أى إلى حكم عام يصدق على جميع هذه العينات التى لاحظتها فأقول إن كل الحديد يتمدد بالحرارة . ويمكن تلخيص ذلك بشكل مبسط على النحو الآتى :

ا	قطعة	حديد	وهى تتمدد	بالحرارة
ب	»	»	» »	»
حـ	»	»	» »	»
إذن	كل	حديد	يتمدد	بالحرارة

إلا أن الحكم الذى انتهيت إليه فى هذه الحالة لا يصدق على قطع الحديد التى لاحظتها فقط ، بل يصدق كذلك على جميع جزئيات الحديد الأخرى التى لم ألاحظها . . وفى هذا نوع من التنبؤ بأن جميع جزئيات الحديد التى سوف أصادفها فى المستقبل ، سوف تكون على غرار ما وقع فى خبرتى من قبل — وهذا ما يسمى فى المنطق بمشكلة أساس الاستقرار[2] فعلى أى أساس جاء هذا التوقع ؟ وكيف يستطيع الإنسان أن يتوقع أن تكون الحالات التى لم يلاحظها مشابهة للحالات التى لاحظها ؟ هل مجرد اتصاف عينة من الجزئيات بصفة معينة يبرر لنا الحكم على جميع الجزئيات المشابهة ؟ .

يرى بعض المناطقة أن الاستقراء بهذا المعنى لا يعتبر طريقة صحيحة للتفكير سواء كان تفكيراً علمياً أو غير علمى ومن هؤلاء رافيسون (+ ١٩٠٠ Felix Ravisson الذى ذهب إلى أن الاستقراء ليس إلا وسيلة تمهد للتفكير القياسى ،

---

(١) *Russell, B.* : Human Knowledge. P. 259

(٢) دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى ، جـ ١ ، صفحة ٤٨٨ .

ولذا فهو ليس تفكيراً قائماً بذاته[١] وبالتالى فهو لا يؤدى إلى نتائج صحيحة يقينية ، وكذا روجيه الذى ذهب إلى أن الاستقراء يتنافى مع قواعد المنطق والتفكير السليم[٢] — وحجتهم على ذلك ما كان يذهب إليه المنطق الأرسطى القديم من عدم إمكان استنتاج الحكم الذى يصدق على الكل بناء على معرفتنا بالبعض فقط — كما هو واضح فى أحكام تقابل القضايا بواسطة التداخل التى تفيد صدق القضية الجزئية بناء على صدق القضية الكلية ، أما إذا صدقت القضية الجزئية فتكون القضية الكلية غير معروفة . وهذا ما ينطبق على الاستقراء ، فمجرد الحكم على عدد من الجزئيات أو العينات بأنها متصفة بصفة معينة لا يبرر الحكم على جميع الجزئيات بأنها متصفة بتلك الصفة .

وفتجنشتين يؤيد هذا الاتجاه ، فيرى أن الاستقراء لا يؤدى إلا إلى نتائج احتمالية فقط ، وبالتالى فكل القضايا العلمية والقوانين العلمية التى نتوصل إليها عن طريق الاستقراء تكون احتمالية فقط — لأنه لا يقين إلا فى الرياضيات والمنطق فقط[٣] .

وهناك اعتراض آخر يقال ضد مبدأ الاستقراء ويتعلق بالاستقراء نفسه لا بنتائجه . . ويتلخص فى أنه إذا كان الاستقراء هو المبدأ الذى نعتمد عليه فى الانتقال من الحكم على البعض إلى الحكم على الكل ، فهل هذا المبدأ نفسه كان نتيجة لعملية استقرائية أيضاً أم كيف استطعنا أن نتوصل إلى معرفته ؟

وبمعنى آخر — طالما أننا نصل إلى معرفتنا باصطناع المنهج الاستقرائى ، فلابد وأن يكون مبدأ الاستقراء نفسه نتيجة لعملية استقراء ، وعملية الاستقراء تقوم على مبدأ الاستقراء ، ومبدأ الاستقراء نتيجة لعملية استقراء . . . وهكذا

---

(١) دكتور محمود قاسم : المنطق الحديث ومناهج البحث (القاهرة — الانجلو المصرية — الطبعة الثانية ١٩٥٣) صفحة ٣٦ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٩ .

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus.. (6,37)

نقع فى الدور — وندور فى حلقة مفرغة — وهذا خلف لأن الشىء لا يكون برهاناً على نفسه ، وعلى ذلك فمبدأ الاستقراء مبدأ أولى سابق على التجربة .

ويبدو أن ڤتجنشتين نفسه كان واعياً بمثل هذه الاعتراضات ، التى لخصها رسل فى قوله بأن « أولئك الذين يتمسكون بالاستقراء ، ويلتزمون حدوده لاينتظر منهم أن يتبينوا أن الاستقراء نفسه — يستلزم مبدأ منطقياً لا يمكن البرهنة عليه هو نفسه على أساس استقرائى — إذ لابد أن يكون مبدأ قبلياً »[١] ولذا « فلابد لنا إما أن نقبل مبدأ الاستقراء على أساس التسليم بصحته ، فنعتبره دالاً بنفسه على صدق نفسه ، وإما أن نبحث عبثاً عن مبرر يبرر لنا أن نتوقع حوادث المستقبل قبل وقوعها ؟ (على أساس خبرة الماضى) »[٢] .

إلا أن ڤتجنشتين لا يقبل النهاية التى ينتهى إليها رسل من ضرورة التسليم بالاستقراء على أنه مبدأ أولى سابق على التجربة ، لأنه لو كان كذلك لكان صادقاً بالضرورة ، فى حين أنه لا ضرورة إلا فى المنطق (لأن كل ما هو خارج عن المنطق فهو عرضى[٣]) ويعبر ڤتجنشتين عن هذا المعنى بقوله :

« وما يسمّى بقانون الاستقراء لا يمكن بأية حال أن يكون قانوناً منطقياً ، إذ من الواضح أنه قضية ذات دلالة خارجية ، ولذا فهو لا يمكن أن يكون قانوناً أولياً كذلك »[٤] .

كما أنه لا يستطيع أن يرفض فكرة الاستقراء ، وإلا أصبحنا عاجزين عن الوصول إلى التعميمات العلمية . ولذا يفسر لنا ڤتجنشتين مبدأ الاستقراء لا على أنه مبدأ أولى ، بل على أنه مجرد افتراض يفسر ما يقع فى خبرتنا من ظواهر ،

---

(١) ورد هذا النص عن رسل فى كتاب « المنطق الوضعى » الجزء الأول للدكتور زكى نجيب محمود ، صفحة ٤٩٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . (6,3)

(٤) Ibid : 6,31

أو هو بمعنى آخر ــ أبسط فرض نفترضه لهذا التفسير ــ فيقول « وعملية الاستقراء ليست إلا عملية افتراض القانون الأبسط الذى يمكن أن ينسجم مع خبرتنا »[١] إلا أنه ينكر أن تكون لهذا المبدأ صفة الأولية أو الضرورة وإلا كان قائماً على أساس منطقى ، فيقول « وعلى أى حال فإن هذه العملية [أى عملية الاستقراء] ليس لها أساس منطقى ، بل أساس نفسى فقط ــ فمن الواضح أنه لا وجود لأسس نعتقد بناء عليها فى أن أبسط مجرى للأحداث هو الذى سيحدث حقيقة »[٢] و يوضح ذلك بالمثال التالى . . إننا نرى الشمس تشرق كل يوم ولذا فإن أبسط فرض نفترضه ، ويكون متمشياً مع خبرتنا التى ألفنا فيها شروق الشمس كل يوم ، هو أن نفترض أنها سوف تشرق غداً ــ فيقول إن القول « بأن الشمس سوف تشرق غداً ، عبارة عن افتراض ، وذلك يعنى أننا لا نعرف ما إذا كانت ستشرق »[٣] ، إلا أن هذا الافتراض ليس قائماً على أساس مبدأ الاستقراء من حيث هو مبدأ قبلى أولى ، إنما هو قائم على أساس نفسى نتج عن تعودنا لرؤية ظاهرة شروق الشمس وهى تطرد كل يوم بلا تخلف ، فكان الفنا لهذا الاطراد وتعودنا عليه هو أساس افتراضنا لما سوف يحدث .

هكذا ينتهى فتجنشتين إلى رفض مبدأ الاستقراء من حيث هو قانون أولى سابق على التجربة ، ويحلله إلى مجرد افتراض يفسر اطراد الظواهر بما يتفق مع خبرتنا ، وهو بهذا يمهد لتحليله لمبدأ السببية .

٢ ــ مبدأ السببية :

يحلل فتجنشتين مبدأ السببية ــ ويسميه فتجنشتين بقانون السببية[٤] ــ بنفس الطريقة التى حلل بها مبدأ الاستقراء ، منتهياً إلى أنه ليست هناك ضرورة فى هذا المبدأ ــ سواء كانت ضرورة عقلية أو تجريبية ــ تبرر ارتباط ما نسميه بالسبب

---

(١) Ibid : 6,363
(٢) Ibid : 6,3631
(٣) Ibid : 6,36311
(٤) Ibid : 6,35

بما يسمى بالمسبب لمجرد أن أحدهما يسبق الآخر أو يتلوه .

والواقع أن فكرة السببية من أقدم الأفكار الفلسفية وأكثرها ارتباطاً بتفكير الإنسان ، وكانوا يعبرون عنها فى الفلسفة قديماً بالعبارة التالية : أنه لا شيء من لا شيء ، فلا يمكن أن يوجد أى شيء إلا إذا كان هناك سبب لوجوده ، ولا يمكن أن يتغير أى شيء إلا إذا كانت هناك علة لهذا التغيير . . ويعتبر أرسطو أول من تناول موضوع السببية بشيء من التحديد والوضوح فى الفكر اليونانى إذ كانت مهمة علم الطبيعة فى رأيه ، هى معرفة أسباب ما يحدث فيها من تغير[١] وقد قسم أرسطو العلل إلى أربعة أنواع هى العلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية والعلة الفاعلة (أو المحركة)[٢].

وتقوم فكرة السببية على مبدأ أساسى هو أن هناك رابطة تربط بين ظاهرة وظاهرة أخرى أو بين شيء وشيء آخر بحيث تجعل من أحدهما سبباً فى وجود الثانى . . فإذا لاحظت أن الحديد إذا وضع بجانب النار يتمدد فيزداد طولا ، ربطت بين ظاهرة تمدد الحديد ، وبين وجود الحرارة أو النار وقلت إن النار هى السبب فى تمدد الحديد — وإذا لاحظت أن الورقة تشتعل إذا وضعت فى النار ، ربطت بين ظاهرة اشتعال الورقة وبين النار وقلت إن النار هى السبب فى اشتعال الورقة . ويمكن التعبير عن هذا المبدأ على النحو التالى : أنه كلما وجدت ا وجدت ب ، وإذا وجدت ب لزم عن ذلك ضرورة وجود ا .

وهذه الضرورة فى الربط بين ا و ب أو فى لزوم ب عن ا هى ما يرفضه فتجنشتين . . والواقع أن إنكار فتجنشتين لفكرة الضرورة فى مبدأ السببية ليس شيئاً جديداً فى الفكر الفلسفى والمنطقى ، فقد سبقه إلى ذلك الفيلسوف الإنجليزى دافيد هيوم الذى يفسر مبدأ السببية على أنه عادة عقلية تكونت بناء على ما ندركه

---

(١) دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى (الجزء الثانى : فى فلسفة العلوم) ، صفحة ٢٦٨ .

(٢) *Stace, W.T.* : A critical History of Greek Philosophy. (London, Macmillan's edition, 1950) P. 273

من اطراد فى تتابع الظواهر — فلأننا ندرك دائماً ا تتبعها ب فى الوجود مئات المرات ، فإننا نألف حدوث الظواهر على هذا النحو — إلا أن هذا لا يعنى أن نربط بينهما بعلاقة ضرورية — كما لو كانت طبعية ا تستلزم وجود ب وكما لو كان من طبيعة ب أن تنتج عن ا — وهذه العادة العقلية هى التى نعتمد عليها فى التعميم الخاص بالعلوم الطبيعية ، والتكهن بالمستقبل بناء على الخبرات السابقة « فالعادة التى جعلتنا نستدل على وجود علاقة بين العلة والمعلول ، هى نفس العادة التى تجعلنا نستدل على وجود الجوهر من الصفات الموجودة فى الأشياء »[١] .

بل إن رفض فكرة الضرورة فى السببية ترجع إلى ما قبل هيوم كذلك ، فقد سبقه إليها بعض مفكرى الإسلام مثل الهروى الأنصارى الذى ذهب إلى أنه « ليس فى الوجود شىء يكون سبباً لشىء أصلا ولا شىء جعل لشىء ، ولا يكون شىء جعل لأصل شىء ، ولا يكون شىء بشىء . . . بل محض الإرادة الواحدة تصدر عنها كل حادث ويصدر مع الآخر مقترناً به اقتراناً عادياً ، لا أن أحدهما معلق بالآخر أو سبب له أو حكمة له ولكن لأجل ما جرت به العادة من اقتران أحدهما بالآخر »[٢] — ومثل إمام الحرمين الجوينى الذى يقول « إن الجمع بالعلة فى قياس الغائب على الشاهد لا أصل له إذ لا علة ولا معلول عندنا »[٣] — كما أن الغزالى المتوفى عام ١١١١ ميلادية كان قد سبق هيوم (+ ١٧٧٦) بما يقرب من سمائة عام إلى رفض فكرة الضرورة فى السببية وخاصة فى كتابه « تهافت الفلاسفة » الذى يقول فيه « إن الاقتران بين ما يعتقد فى العادة سبباً ، وما يعتقد مسبباً ليس ضرورياً عندنا ، بل كل شيئين ليس هذا ذاك ولا ذاك هذا ،

---

(١) *Hume, D.* : A Treatise of Human Nature. (Everymans' Library No. 548) Vol. I, B. I, Part IV, sec. 3, P. 211

(٢) دكتور على سامى النشار : مناهج البحث عند مفكرى الإسلام (القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية عام ١٩٦٥) ، صفحة ١٦٨ — ١٦٩ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٦٥ .

أن إثبات أحدهما لا يتضمن على الإطلاق إثبات الآخر ولا نفى أحدهما يتضمن على الإطلاق نفس الآخر ، وليس من ضرورة وجود أحدهما وجود الآخر ولا من ضرورة عدم أحدهما عدم الآخر »[١] . فهل معنى ذلك أن ڤتجنشتين لم يأت بجديد برفضه لفكرة الضرورة فى السبية ، بل كان مكرراً لمن سبقوه إلى هذا ؟ .

لا — لأن الشيء الجديد فى رفض ڤتجنشتين لمعنى الضرورة فى السببية — هو أنه أقام هذا الرفض على أساس من نظريته فى الذرية المنطقية — ويمكننا أن نلخص فكرته فى هذا الصدد على النحو التالى :

(ا) يرى ڤتجنشتين أن جميع الوقائع الذرية مستقل بعضها عن بعض[٢] ومعنى ذلك أن وجود الواقعة الذرية ق لا يستلزم وجود الواقعة الذرية ك ، ولا يستلزم كذلك وجود الواقعة الذرية ك ، ضرورة وجود الواقعة الذرية ق ، ولما كانت « القضية الأولية هى التى تثبت وجود واقعة ذرية ما »[٣] ، كانت القضايا الأولية بالتالى مستقلة الواحدة منها عن الأخرى « فلا يمكن استدلال أى قضية أولية من قضية أولية أخرى »[٤] ومعنى ذلك أن القضية الأولية التى تتحدث عن الواقعة ق تكون منفصلة عن القضية الأولية التى تتحدث عن الواقعة ك وبالتالى فلا تستلزم الأولى صدق الثانية ، ولا تستلزم الثانية ضرورة صدق الأولى لأنه « لا توجد رابطة عليه تبرر مثل هذا الاستدلال »[٥] .

ويطبق ڤتجنشتين هذا المعنى بالنسبة للتنبؤ بالمستقبل فيقول « إن أحداث المستقبل لا يمكن استدلالها من أحداث الحاضر »[٦] ، « وضرورة حدوث

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٦٣ .

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. . (2,061)

(٣) Ibid : 4,21

(٤) Ibid : 5,134

(٥) Ibid : 5,136

(٦) Ibid : 6,37

شيء ما ، لأن شيئاً آخر قد حدث لا وجود لها فالضرورة لا تكون إلا ضرورة منطقية »[1] ولذا « فالقول بأن الشمس سوف تشرق غداً ، عبارة عن افتراض ، وذلك يعنى أننا لا نعرف ما إذا كانت ستشرق »[2] لأن أى اطراد طبيعى مهما بلغ من الكثرة – مثل شروق الشمس – فهو ما يزال فى مجال الاحتمال ولا يبلغ يقين الضرورة ، إذ قد لا تشرق الشمس من الوجهة المنطقية .

ولما كانت قوانين العلوم تتنبأ بالنسبة للمستقبل ، فتتوقع أن تأتى الحالات المستقبلة على نفس النحو الذى عرفناه فى خبرتنا الحالية – لأننى حين أقول إن الحديد يتمدد بالحرارة ، إنما أعنى أننى أتوقع أن أجد كل جزئية من جزئيات الحديد تتمدد بالحرارة ، بناء على ما عرفته من خبرتى بالنسبة لمئات وآلاف العينات المماثلة – فهى بالتالى قوانين احتمالية فقط وليست بالقوانين الضرورية ، لأننا لو تمسكنا بفكرة ضرورة صدق هذه القوانين لكنا أشبه بمن يعتقد فى صحة الخرافات « وما الخرافة إلا الاعتقاد فى وجود الرابطة العلية »[3] .

٢ – إذن ما هى السببية إذا لم تكن قائمة على معنى الضرورة ؟

يقول فتجنشتين إنها بمثابة افتراض نفترضه لكى ننظم على أساسه تجاربنا وخبراتنا العلمية « فالقضية التى تقول بأن فعلك سببه كذا وكذا ، هى مجرد افتراض . والفرض يكون قائماً على أساس قوى إذا كان لدى الإنسان عدد كبير من الخبرات المؤيدة »[4] ، إلا أن هذا الافتراض لا يمكن أن يكون ضرورياً أو صادقاً أولياً لأننا افترضناه بناء على ما عرفناه من تجربتنا ، ولأن الضرورة لا تكون إلا فى المنطق .

وعلى الرغم من أن مبدأ السببية قد توصلنا إلى افتراضه بناء على ما وقع فى

---

(١) Ibid : 6,36311

(٢) Ibid : 5,1361

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٤) *Wittgenstein, L.* The Blue and Brown Books (the Blue book) P. 15

خبرتنا من اطراد للظواهر إلا أنه لا يعتبر قانوناً علمياً بالمعنى الصحيح « بل هو صورة قانون »[١] لأنه لا يتكلم عن اطراد ظواهر معينة — بل يتكلم عن معنى الاطراد بصفة عامة ، فالقوانين الخاصة بكل علم من العلوم تتناول اطراد الظواهر المتعلقة بهذا العلم والتى تدخل فى نطاق بحثه مثل الكيمياء والطبيعة والتشريح وغيرها ، أما مبدأ السببية فهو ليس قانوناً كبقية القوانين العلمية الأخرى لأنه يتناول فكرة الاطراد دون الاقتصار على هذا النوع أو ذاك من الظواهر ، وقد عبر فتجنشتين عن هذا المعنى بقوله « إذا كان هناك قانون للسببية ، فربما كانت صيغته كما يلى (هناك قوانين للطبيعة) إلا أنه من الواضح أنه لا يمكن القول بأنه (أى قانون السببية) يظهر نفسه »[٢] .

ولأن مبدأ السببية نفسه ليس بالمبدأ الأولى اليقينى ، فمن الطبيعى أن تكون قوانين العلوم التى نتوصل إليها بواسطة الاستقراء الذى نعتمد فيه على مبدأ السببية (وكلاهما مجرد افتراض) لا يمكن أن تكون يقينية بل هى احتمالية . ولذا فليس هناك ما يبرر « أن يقف الناس عند قوانين الطبيعة ، كما لو كانوا يقفون أمام شئ لا يجوز الشك فيه كما كان يفعل القدماء بالنسبة لله والقدر »[٣] .

كان هذا عرض لتحليل فتجنشتين لقضايا العلوم والفكر العلمى بصفة عامة فى رسالته المنطقية الفلسفية ، بل وفى فلسفته بصفة عامة — لأنه فى كتاب « أبحاث فلسفية » لا يتناول هذه الفكرة بالتفصيل — والمواضع المتفرقة التى تعرض فيها لهذه الفكرة مثل الفقرة رقم ٣٦١ فى كتابه المذكور كانت تؤيد ما ذهب إليه من قبل من إنكار معنى الضرورة فيها ، ويبدو ذلك من قوله أيضاً :

« لكن لماذا نقول إننا نشعر بوجود رابطة السببية ؟ إن السببية بالتأكيد

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus.. (6,32)

(٢) Ibid : 6,36

(٣) I bid : 6,372

شيء توصلنا إليه بواسطة التجارب ، أى عن طريق الاقتران المطرد فى وجود حوادث أو ظواهر معينة »[١] .

رابعاً — الأخلاق والجمال عند ڤتجنشتين :

لا يتعرض ڤتجنشتين إلى تحليل الأخلاق والجمال فى فلسفته بصفة عامة إلا من حيث ارتباطهما باستخدام اللغة ، فهو فى فلسفته الأولى يدخلهما فى نطاق ما لا يمكن قوله ، وفى فلسفته المتأخرة يتناولهما من زاوية الطريقة التى نستخدم فيها بالفعل كلمة خير وكلمة جميل . . وذلك بناء على اختلاف منهجه فى تحليل اللغة فى كل من فلسفته الأولى والأخيرة .

١ — فهو يذهب فى « رسالته » إلى أن كل ما يمكن قوله هى قضايا العلم الطبيعى[٢] ، أو بمعنى آخر هى القضايا الإخبارية التى ترسم وقائع العالم (سواء كان الرسم صحيحاً فتكون القضية صادقة أو غير صحيح فتكون كاذبة) ، أما القضايا التى تتكلم عما هو جميل وما هو قبيح ، ما هو خير وما هو شر ، ما هو أحسن أو ما هو أسوأ — فكلها قضايا يجب ألا تقال ، وإن قيلت كانت خالية من المعنى . لماذا ؟ لأن الواقع الخارجى ليس فيه ما هو أحسن أو أسوأ ، ولا ما هو جميل أو قبيح ، ولا ما هو خير ولا شر فى ذاته ، فلا يوجد فى العالم — عند ڤتجنشتين — إلا الأشياء وقد ترابطت فى وقائع على نحو أو آخر « وكل شىء فى العالم موجود كما هو ، ويحدث على النحو الذى يحدث عليه »[٣] أما وصفنا للأشياء بأنها جميلة أو قبيحة ، خيرة أو شريرة فهذا معناه إننا نعطى قيمة للأشياء أو لما هو موجود فى الواقع — بينما ما يوجد فى الخارج ليست له قيمة ، بل هو موجود فقط على هذا النحو أو ذاك ، ولذا يستطرد ڤتجنشتين

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 169, p. 68

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (6,53)

(٣) Ibid : 6,41

قائلا إن كل شيء فى العالم « لا توجد قيمة فيه ، وإذا كانت هناك قيمة ، فهى لن يكون لها قيمة »(١) وإلا كانت خارجة عن نطاق ما هو موجود فى الواقع الخارجى ، وعلى ذلك « فإذا كانت هناك قيمة ذات قيمة ، وجب أن تكون خارجة عن نطاق ما يحدث أو ما يوجد على نحو ما . ذلك لأن كل ما يحدث أو يكون على نحو ما فهو عرضى »(٢) لأن فتجنشتين كان يذهب إلى أن وجود الوقائع ليس إلا وجوداً عرضياً — من حيث هى مكونة من ترابط الأشياء على نحو غير ضرورى — ومن ثم فإن « ما يجعلها غير عرضية لا يمكن أن يكون موجوداً فى العالم ، وإلا أصبح هذا الشيء مرة ثانية ، عرضى ، إنه يجب أن يكون خارجاً عن العالم »(٣) .

ولما كانت « القضايا الأخلاقية — كما تفهم عادة . . لا تقرر وقائع معينة ، ولا تقرر ما يحدث على أنه هو ما هنالك ، بل على العكس تحاول أن تقول إن وقائع معينة تتصف بصفة الخيرية أو أنها شريرة ، كان ينبغى وجودها أو كان ينبغى عدم وجودها . . . إلخ »(٤) كان معنى ذلك أن هذه القضايا تحاول أن تقول شيئاً أعلى مما تقوله القضايا الوصفية التى تتناول الواقع الخارجى ولا تحكم عليه . ولذا يقول فتجنشتين «إن الأخلاق متعالية»(٥) وكذلك الجمال(٦) منتهياً إلى أنه « لا يمكن أن توجد قضايا أخلاقية لأن القضايا لا يمكن أن تعبر عما هو أعلى »(٧) .

٢ — وفتجنشتين يذهب فى فلسفته المتأخرة المتمثلة فى كتابه « أبحاث فلسفية » إلى أن كلا من معنى الأخلاق والجمال إنما يتوقف على طريقة

---

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٤) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 159
(٥) *Wittgenstein, L.* : Tractatus.. (6,421).
(٦) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .
(٧) : 6,42

استخدامنا لكلمات مثل خير أو جميل أو شر أو قبيح ، ولذا يقول « إن كل شيء — ولا شيء — يكون صحيحاً — وهذا هو الوضع الذى تكون فيه إذا حاولت أن تجد تعريفات تتعلق بأفكارنا عن الجمال والأخلاق »[١] ، ومن ثم ينصحنا فتجنشتين بقوله « فى مثل هذه الصعوبات اسأل نفسك دائماً : كيف تعلمنا معنى هذه الكلمة (الخير مثلا) ؟ من أى نوع من الأمثلة ؟ وفى أى تشكيلة من تشكيلات اللغة (أى لعبة من ألعاب اللغة) ؟ — وستعرف حينئذ بسهولة أن الكلمة يجب أن تكون لها عائلة من المعانى »[٢] .

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 77, P. 36

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

الباب الرابع

خاتمة : ماذا بقي من ڤتجنشتين ؟

خاتمة : ماذا بقى من ڤتجنشتين ؟

مما سبق عرضه فى الأبواب السابقة ، يتبين أن ڤتجنشتين كان قد تخلى عن بعض أفكاره الأولى التى أوردها فى الرسالة المنطقية الفلسفية، أو عدل منها — وقد تمثل رأيه الأخير فى بعض هذه المشكلات فى كتابه « أبحاث فلسفية » الذى يعبر عن فلسفته المتأخرة .

ولذا فنحن حين نتكلم عن ڤتجنشتين وعما بقى من فلسفته ، لابد أن ندخل فى اعتبارنا أول ما ندخل ، نقده الذاتى لفلسفته الأولى سواء :

١ — من حيث تخلبه عن بعض الأفكار الواردة فى الرسالة .

٢ — أو من حيث النهاية التى انتهى إليها فى آخر رسالته من أن القضايا والعبارات التى تتكون منها الرسالة نفسها خالية من المعنى .

وفى ضوء هذا النقد الذاتى يمكننا أن نحكم على فلسفته ، أو بمعنى آخر على ما بقى من فلسفته الأولى ، وكذا على فلسفته المتأخرة — ومن ثم نستطيع أن نقيّم فلسفة ڤتجنشتين — بإظهار أهميته ومدى تأثيره الفكرى فيمن عاصره أو جاء بعده من فلاسفة القرن العشرين .

وسأعرض بالتفصيل لما أوجزته على النحو التالى . .

الفصل الأول

نقد فلسفة ڤتجنشتين

أولا : النقد الذاتى :

١ — من حيث نقده لبعض أفكاره الأولى أو تطويره إياها :

حينما أكمل ڤتجنشتين «رسالته المنطقية الفلسفية» ، كان مقتنعاً بأن النتائج التى انتهى إليها كانت صادقة صدقاً يقينيًّا ، وبأن المشكلات الكبرى فى الفلسفة قد تم حلها أخيراً — على الأقل من حيث المبدأ — فهو يقول فى مقدمة «رسالته» : «. . . إن الأفكار التى سيقت هنا يستحيل الشك فى صدقها ، أو هى فيما أرى أفكار مقطوع بصحتها . ولذا فإننى أعتقد أن كل ما هو أساسى فى مشكلات الفلسفة قد تم حله نهائيًّا»[١].

ولذا كان من الطبيعى أن يترك ڤتجنشتين الاشتغال بالفلسفة ، طالما أنه قد توصل إلى حل مشكلاتها الكبرى ، وهذا لأنه كان واثقاً تمام الثقة مما توصل إليه من نتائج فى رسالته[٢]. ثم حدث له — سواء كان ذلك ناتجاً عن مناقشاته مع رامزى ، أو مع أعضاء جماعة ڤينا أو إلى تفكيره الخاص ، أو إلى مناقشاته مع سرافا ، أو عن ذلك كله — أن بدأت ثقته تقل فى مدى صحة ما توصل إليه من نتائج فلسفية سابقة .

«وڤتجنشتين كان أميناً مع نفسه من الناحية العقلية أمانة كبيرة ، ولذا فقد تبين له فى أواخر عام ١٩٢٠ ضرورة العودة إلى الفلسفة لكى يعيد النظر فى موقفه الفلسفى ، وباختصار لكى يبدأ من جديد»[٣] وهذا ما فعله ، فقد عاد

---

(١) (عن ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L.* : Tractatus, Preface, P. 23.

(٢) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 171.

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٧٢ .

مرة أخرى إلى كمبردج عام ١٩٢٩ لكى يستأنف عمله الفلسفى .

وإنى أرجح أن ڤتجنشتين لم يكن قد تبين خطأ أفكاره الفلسفية الأولى قبل عودته إلى كمبردج — إنما يمكن القول بأن ثقته الزائدة فى صحتها هى التى تزعزعت فقط ، وإلا لما كان قد تقدم « برسالته » إلى كمبردج للحصول على درجة الدكتوراه ، ولما كان قد كتب « بعض الملاحظات على الصورة المنطقية » عام ١٩٢٩ التى كانت فكرتها الأساسية قريبة الصلة بفكرة « الرسالة » الأساسية . إلا أن أفكاراً جديدة بدأت تتولد فى ذهنه فى تلك الأثناء . . وفى هذا الصدد يقول مور أن ڤتجنشتين ذكر له : « أنه حينما كان يكتب (بعض ملاحظات على الصورة المنطقية) بدأت تتولد لديه أفكار جديدة ، وإن كانت هذه الأفكار ما تزال بالنسبة له حتى ذلك الوقت غامضة لم تتبلور »[١] . ولقد بدأ ڤتجنشتين — فى العام التالى مباشرة أى عام ١٩٣٠ — يتحقق بوضوح أن أفكاره الرئيسية فى « الرسالة » كانت أفكاراً خاطئة ، وقد عبر عن ذلك بقوله فى مقدمة كتابه « أبحاث فلسفية » : (لقد أتيحت لى منذ أربع سنوات مضت أن أعيد قراءة كتابى الأول « رسالة منطقية فلسفية » لكى أشرح ما فيه من أفكار إلى شخص ما . وقد بدأ لى فجأة أننى يجب أن أطبع هذه الأفكار القديمة والأفكار الجديدة معاً ، لأن هذه الأفكار الأخيرة لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً إلا إذا تمت المقابلة بينها وبين طريقتى القديمة فى التفكير . . . . فمنذ أن بدأت أعاود الاشتغال بالفلسفة مرة ثانية — من ستة عشرة سنة — اضطررت أن أتبين أخطاء جسيمة فيما كتبته فى الكتاب الأول)[٢].

وأهم الأفكار التى تناولها ڤتجنشتين فى فلسفته الأولى ، ثم تخلى عنها فيما بعد على أنها أفكار خاطئة هى :

١ — إن العالم ينحل إلى وقائع لا أشياء .

---

(١) *Moore, G.* : Philosophical Papers, P. 253

(٢) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Preface, P. X

٢ ــ إن الوقائع الذرية تتكون من أشياء بسيطة بساطة كاملة .

٣ ــ إن اللغة تنحل إلى قضايا ، والقضايا تنحل إلى قضايا أولية تتكون من أسماء ، كل منها يشير إلى شيء من الأشياء ، فيكون معنى الاسم هو الشيء الذى يسميه .

٤ ــ إن القضايا ليس لها إلا تحليل واحد كامل ، وذلك بردها إلى القضايا الأولية .

٥ ــ النظرية التصويرية للغة ــ من حيث إن القضايا ذات المعنى تكون رسماً للوقائع الموجودة فى الواقع الخارجى .

٦ ــ فكرة الأنا وحدية .

٧ ــ فكرته عن التصوف .

ومما هو جدير بالذكر أن كل هذه الأفكار ، كانت نتائج طبيعية لفكرته عن الذرية المنطقية التى كانت بمثابة الأساس الذى شيد عليه بناءه الفلسفى المتمثل فى الرسالة ، أو كانت بمثابة المبرر الذى جعله ينتهى إلى مثل هذه النتائج .

فهو بناء على فكرته الذرية المنطقية يرى أن العالم ينحل إلى وقائع ، والوقائع تنحل إلى وقائع ذرية ، هى أصغر ما يمكن أن ينحل إليه الواقع الخارجى : أو هى الذرات الأولى أو الوحدات الأخيرة التى ينتهى إليها تحليل العالم (وإذ كانت الواقعة الذرية مكونة من أشياء على نحو أو آخر) .

وكذلك اللغة تنحل إلى قضايا ، والقضايا تنحل إلى قضايا أولية هى أصغر ما يمكن أن تنحل إليه اللغة أو هى الذرات الأولى ، أو الوحدات الأخيرة التى ينتهى إليها تحليل اللغة (وإن كانت القضية الأولية تتكون من أسماء مترابطة على نحو أو آخر) .

هكذا وضع ڤتجنشتين الأساس الذى استنتج منه أن اسماً ما يشير إلى شىء ما ، وبالتالى فالقضية الأولية المكونة من أسماء تكون رسماً للواقعة المكونة من أشياء ، ومن ثم استكمل ڤتجنشتين عناصر نظريته التصويرية للغة .

كما استنتج من ذلك أن القضية ذات المعنى هى القضية التى تتكلم عن الواقع ، أو التى يمكن تحليلها إلى عبارات أوليه تتناول الواقع الخارجى وتصوره — وهى قضايا العلوم الطبيعية — أما ما عدا ذلك فليس إلا عبارات خالية من المعنى أو هى مجرد لغو .

ولما كانت كل قضية أقولها يكون لها معنى إذا كانت مما يمكن مقارنتها بالواقع الخارجى ، كان معنى ذلك أن القضية ذات المعنى هى التى يمكن تحقيقها فى الخارج ، وحيث إن تحقيق القضية يكون بالخبرة الذاتية ، كان ما يراه الإنسان فى حدود خبرته من وقائع ، هو ما يستطيع أن يتكلم عنه ، وكانت حدود العالم بالنسبة للإنسان هى حدود ما يقوله ، أى حدود لغته . . وكانت حدود معرفة الإنسان هى حدود ما يقع فى خبرته من هذا العالم ، وهى بدورها حدود اللغة التى يتكلمها فيصور بها ما وقع فى خبرته من هذا العالم — وهذه هى أخطر النتائج التى توصل إليها ڤتجنشتين والتى عبر عنها بمبدأ الأنا وحدية .

ولما تخلى فتجنشتين عن فكرته عن الذرية المنطقية فى فلسفته المتأخرة ، تخلى بالتالى عن كل هذه النتائج التى ترتبت على هذه الفكرة .

هذا بالإضافة إلى أنه قد تخلى كذلك عن طريقته فى التحليل التى كان يتبعها من قبل ، فطريقة التحليل التى كان يتبعها فى « الرسالة » كانت تعتمد على رد ما هو مركب إلى عناصره الأولى أو وحداته الأولية البسيطة التى لا تنحل إلى ما هو أبسط منها . . أما طريقة التحليل التى كان يتبعها فى فلسفته المتأخرة ، فكانت تعتمد على البحث فى اللغة لمعرفة الطريقة التى تستخدم فيها الألفاظ

بالفعل ، والسياقات التى تستخدم فيها بطريقة ذات معنى [١].

كما أنه تخلى بالتالى عن فكرته عن وظيفة اللغة التى كانت فى فلسفته الأولى تصويراً للواقع الخارجى ، فأصبحت فى فلسفته الجديدة بمثابة وسيلة التفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم . بمعنى آخر بعد أن كانت وظيفتها فردية تتفق مع فكرة الأناوحدية التى انتهى إليها ، ومع فكرته عن الذرية المنطقية التى بدأ بها ، أصبحت وظيفتها اجتماعية — وهو فى هذا المعنى يقول : « إننى لا أقول (بدون اللغة ما كنا نستطيع أن نتصل بعضنا ببعض فقط) بل إننى أقول أيضاً (بدون اللغة لا يمكننا أن نؤثر فى غيرنا من الناس) على هذا النحو أو ذاك . . »[٢].

ولقد عرضت من قبل لرأى ڤتجنشتين بالنسبة لكل هذه الأفكار والنتائج فى فلسفته الأولى وكيف كان موقفه منها فى فلسفته المتأخرة .

أما أهم الأفكار التى طورها ڤتجنشتين فى فلسفته المتأخرة — هى فكرته عن حد اللغة التى أصبحت فى فلسفته المتأخرة هى حدود ألعاب اللغة المختلفة ، وكذا فكرته عما يمكن قوله وما لا يمكن ، التى أصبحت فى فلسفته المتأخرة هى قواعد أو مقاييس ألعاب اللغة الجزئية فى كتابه « أبحاث فلسفية »[٣] .

٢ — من حيث حكمه على « الرسالة » نفسها :

من أهم العبارات التى انتهى ڤتجنشتين إليها فى رسالته ، العبارات التى تتناول فكرة اللغو أو الخلو من المعنى . . وخاصة العبارات رقم (٤,٠٠٣) ورقم(٦,٥٣) التى يطبق فيها فكرة اللغو على قضايا الفلسفة ، فيقول فى العبارة الأولى : (إن معظم القضايا والأسئلة التى كتبت عن أمور فلسفية — ليست كاذبة — بل هى خالية من المعنى ، فلسنا نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة

---

(١) وقد عرضت لذلك من قبل بعنوان «فلسفة التحليل عند ڤتجنشتين» .

(٢) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 491 P. 137

(٣) *Charlesworth, M* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 104

من هذا القبيل ، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى . فمعظم الأسئلة والقضايا التى يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا . . . وإذن فلا عجب إذا عرفنا أن أعمق المشكلات ليست فى حقيقتها مشكلات على الإطلاق) . كما يقول فى العبارة الثانية « إن المنهج الصحيح للفلسفة يمكن أن يكون هو هذا : ألا تقول شيئاً ، إلا مما يمكن قوله ، أى ، قضايا العلم الطبيعى ، أى ، شيئاً لا علاقة له بالفلسفة . فتبرهن ، دائماً حينما يرغب أى شخص آخر أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً ، تبرهن له أنه لم يعط أى معنى لعلامات [ألفاظ] معينة فى قضاياه » .

ولما كانت « رسالة » ڤتجنشتين عبارة عن أقوال فلسفية ، أو هى عبارات تتكلم فى الفلسفة ومعناها ومشكلاتها وكيف أنها تنتج عن سوء فهم منطق اللغة ، وتتكلم كذلك عن العالم وتحليله إلى وقائع ، واللغة وتحليلها إلى قضايا ، كانت بالتالى — هى نفسها — مما ينطبق عليه حكم ڤتجنشتين ، وتكون العبارات الواردة فى الكتاب خالية من المعنى أيضاً .

ولقد كان ڤتجنشتين واعياً بذلك الموقف ، فنراه يقول فى نهاية « الرسالة » : « إن قضاياى توضح الموقف على النحو التالى : إن من يفهمنى سيعلم آخر الأمر أن قضاياى كانت بغير معنى »[1].

إلا أن ڤتجنشتين يتدارك ، فيوحى بأنها قضايا لها فائدة ، لأنها تكون فى نظره أشبه بدرجات السلم التى يستخدمها الإنسان فى الصعود إلى أعلى فيتجاوزها ، ثم يلقى بالسلم بعيداً بعد أن يكون قد حقق وظيفته ، فيقول فى هذا الصدد « إن من يفهمنى سيعلم آخر الأمر أن قضاياى كانت بغير معنى ، وذلك بعد أن يكون قد استخدمها [سلماً] فى الصعود ، أى صعد عليها ليجاوزها . (بمعنى أنه يجب عليه أن يلقى بالسلم بعيداً ، بعد أن يكون قد

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (6,54).

صعد عليه) »[١] .

وعلى ذلك فڤتجنشتين نفسه يحكم على ما قاله فى « الرسالة » من عبارات — بأنها عبارات خالية من المعنى ، إلا أنها ليست خالية تماماً من المعنى فى الوقت نفسه ، بل يكون لها نوع من المعنى ، هو أنها ساعدتنا على بلوغ هدفنا من الفلسفة وهو تحليل مشكلاتها وبيان أنها مشكلات زائفة . . . والواقع أن ڤتجنشتين كان قد انتهى إلى مثل هذه النتيجة من قبل أثناء تناوله لقضايا تحصيل الحاصل وقضايا التناقض بالتحليل، فنراه يقول إن « تحصيل الحاصل والتناقض ليسا خاليين تماماً من المعنى ، إنهما جزء من الجهاز الرمزى ، على النحو الذى يكون فيه « الصفر» جزءاً من الجهاز الرمزى الخاص بالحساب »[٢]. وعلى ذلك فلا تحصيل الحاصل أو التناقض عبارة عن مجرد لغو وإلا لما استطعنا أن نتكلم عنهما ، ولا كذلك عباراته الفلسفية التى أوردها فى « الرسالة » وإلا ما كانت هناك ضرورة لقولها أصلا . .

ومما هو جدير بالذكر أن ما ذكره ڤتجنشتين عن قضاياه وخلوها من المعنى كان أهم ما وجه من نقد لفلسفة ڤتجنشتين الأولى ، فاعتبرها البعض مجرد أقوال خالية من المعنى لا قيمة لها ولا فائدة ، مثل كارنب الذى قال : « إننى لا أوافق ڤتجنشتين على معنى اللغو الهام ، لأن موقف ڤتجنشتين لا يبدو متسقاً مع نفسه . فهو يخبرنا أن الإنسان لا يستطيع أن يقول قضايا فلسفية ، وما لا يستطيع الإنسان أن يتكلم عنه، يجب عليه أن يسكت عنه ، إلا أنه بدلا من أن يظل صامتاً ، نجده يكتب كل هذا الكتاب فى الفلسفة »[٣].

والرأى عندى أنه — على الرغم من أن تبرير ڤتجنشتين قد لا يبدو كافياً بوصفه هذا اللغو بأنه لغو هام — إلا أن نقد كارنب على هذه النحو لا يبدو مقبولا كذلك ، لأننا نجد دورا فى هذا النقد يتضح فى أن المعيار الذى أحكم

---

(١) نفس المرجع السابق، نفس الموضع .

(٢) Ibid : 4,4611

(٣) *Carnap, R. :* Philosophy of Logical Syntax, P. 37

بناء عليه بخلو قضايا الرسالة من المعنى ، هو نفسه أحد أجزاء الرسالة ، فهو أيضاً خال من المعنى وبالتالى لا يصلح لأن يكون معياراً استخدمه فى الحكم على غيره ، طالما هو نفسه لا يفيد أى معنى .

وفى ضوء هذا الرأى يمكننا أن نناقش آراء ڤتجنشتين فى « الرسالة » ، وإلا لو اعتبرناها خالية من المعنى تماماً ، لما كان هناك ما يدعو إلى مناقشتها أو نقدها ، ولما كان هناك ما يبرر دراستها على النحو الذى قام به ماكس بلاك وماسلو وستنيوس وانسكوم وغيرهم ، ولما تأثر بعض فلاسفة التحليل المعاصرين ببعض ما ذهب إليه ڤتجنشتين من أفكار فى رسالته — على النحو الذى سيتضح فى الفصل التالى .

ثانياً : نقد فلسفة ڤتجنشتين :

يتلخص أهم ما وجه من نقد لفلسفة ڤتجنشتين بصفة عامة ، يتلخص فى نقطتين أساسيتين :

الأولى . . أن ڤتجنشتين ، على الرغم من اصطناعه منهجاً أقرب ما يكون إلى المناهج الوضعية فى طريقة تناوله لمشكلات الفلسفة ، وعلى الرغم من إنكاره للميتافيزيقا ، واعتباره أن قضاياها خالية من المعنى ، إلا أنه :

١ — يتبنى كثيراً من الأفكار الميتافيزيقية ، وخاصة فى « رسالته المنطقية الفلسفية » .

٢ — وينتهى إلى نوع من المثالية الذاتية التى تبدو فى قوله بالأناوحدية .

والثانية . . أن ڤتجنشتين لا ينتهى فى فلسفته المتأخرة إلى نتائج تسد الثغرات الناتجة عن إنكاره لبعض أفكاره الفلسفية الأولى . وفيما يلى تفصيل ما أوجزناه :

(١) الميتافيزيقا فى فلسفة ڤتجنشتين :

كان ڤتجنشتين يبدى نفوراً كبيراً من الميتافيزيقا — وهذه إحدى السمات التى يتسم بها فلاسفة التحليل بصفة عامة[1] — ويتضح ذلك فى أكثر من

---

(١) *Blanshard, B.* : Reason and Analysis, P. 94.

موضع من رسالته مثل :

١ — اعتباره أن الميتافيزيقا مجرد لغو ، أو هى خالية من المعنى فيقول عن المنهج الذى يجب اتباعه فى الفلسفة : هو « أن تبرهن دائماً حين يرغب شخص آخر فى أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً ، تبرهن له أنه لم يعط أى معنى لعلامات معينة فى قضاياه[١] » .

٢ — ومثل رفضه لوجود ما يسمى بالذات الميتافيزيقية ، وجعله من ذات الإنسان مجرد حد للعالم فقط بدون أن يكون لها وجود ميتافيزيقى مباطن للإنسان ، فيقول « ليس هناك ما قد نسميه بالذات المفكرة أو المتمثلة لتفكيرها . فإذا كتبت كتاباً هو (العالم كما وجدته) ، فإننى يجب أن أتكلم فيه أيضاً عن جسمى وأقول أى أعضائه يأتمر بإرادتى وأيها لا يطيعها . . . إلخ ، وسيكون هذا إذن منهجاً لعزل الذات ، أو بمعنى آخر أكثر أهمية ، منهجاً لإظهار أنه لا وجود للذات ، أى ، أن الشىء الوحيد الذى لا يمكن ذكره فى هذا الكتاب هو الذات »[٢].

فإذا ما تساءلنا بعد ذلك : ما هى الذات إذن ؟ لكانت إجابة ڤتجنشتين أن الذات عبارة عن حد للعالم ، ولكنها لا توجد فيه على أنها شىء من بين أشيائه ، « إن الذات لا تتصل بالعالم بقدر ما هى حد للعالم »[٣] ، وإلا لو كانت موجودة فى العالم ، فأين تكون ، وكيف نستطيع إدراكها ؟ وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « أين عسانا أن نجد فى العالم ذاتاً ميتافيزيقية ؟ »[٤].

إلا أن ڤتجنشتين على الرغم من موقفه الواضح الصريح تجاه الميتافيزيقا ، وإنكاره أن يكون لعباراتها أى معنى — نجده يتجه اتجاهاً ميتافيزيقياً فى

---

(١) *Wittgenstein*, L. : Tractatus.. (6,523).
(٢) Ibid : 5,631
(٣) Ibid : 5,632
(٤) Ibid : 5,623

الوقت نفسه فى أكثر من موقف له تجاه المشكلات التى تناولها بالبحث فى فلسفته مثل :

١ — **فكرته عن الذرية المنطقية** : وهى الفكرة الأساسية التى تدور حولها أغلب فلسفة ڤتجنشتين فى رسالته — وقد لا تبدو لأول وهلة هذه الفكرة على أنها فكرة ميتافيزيقية ، «إذ أنها نظرية وضعها التجريبيون من الفلاسفة ، ومن المعروف أنهم فلاسفة لاميتافيزيقيين »[1] ، إلا أننا يجب — كما يقول بيرز — «ألا ننخدع بالطريقة التى يعلن بها التجريبيون إنكارهم للميتافيزيقا فمثل هذا الإنكار يعكس مقصدهم، إلاأنه على الرغم من هذا المقصد ، فإن كثيراً من التجريبيين كانوا فلاسفة خياليين حالمين تماماً مثل الفلاسفة الميتافيزيقيين، ويمكن التثبت من هذا القول باختبار فكرة الذرية المنطقية لكى نتبين أنها ليست إلا نتيجة لنوع من الخيال الفلسفى ، وهذا أمر جدير بالتثبت منه ، طالما أصبح الاعتقاد بأن التجريبيين لا يمكن أن يكونوا فلاسفة ميتافيزيقيين ، وهما قوياً فى التفكير المعاصر »[2] .

وهو نفس المعنى الذى ذهب إليه بلانشارد فى قوله بأن « الذرية المنطقية عبارة عن نظرية ترى العالم على أنه مكون من وقائع بسيطة مستقلة ومنفصلة بعضها عن بعض ، وهى تلك النظرة التى كانت الوضعية المنطقية تميل إلى الأخذ بها ، وكذا فلسفة التحليل ، منذ البداية . وهى — بكل تأكيد — نظرية ميتافيزيقية ، ولذا كان من المنتظر من الفلسفة الوضعية المنطقية — وهى التى تبتعد عن الميتافيزيقا وتتجنبها — أن ترفضها . وهذا ما فعله كثير من فلاسفة الوضعية ورجال التحليل، بينما اعترف بها بعضهم مثل ڤتجنشتين وبرتراند رسل »[3]

---

(١) *Pears, D.F.* : Logical Atomism, Russell and Wittgenstein. (in the Revolution in Philosophy, ed. by : Ayer) P. 47

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) *Blanshard, B.* : Reason and Analysis, P. 127.

ولتوضيح ذلك أقول إن فكرة الذرية المنطقية عند ڤتجنشتين تتلخص فى أن العالم ينحل إلى مجموعة من الوحدات الأولية أو الذرات النهائية التى لا تنحل إلى ذرات أخرى أصغر منها ، هى الوقائع الذرية (وإن كانت تتكون من أشياء بسيطة) . وكذا اللغة تنحل إلى مجموعة من الوحدات الأولية أو الذرات النهائية التى لا تنحل إلى وحدات أخرى أصغر منها ، هى القضايا الأولية (وإن كانت تتكون من أسماء) .

ولما كان معنى الاسم هو الشىء البسيط الذى يشير إليه ، كانت القضية المكونة من أسماء رسماً للواقعة المكونة من الأشياء التى تسميها هذه الأسماء . هنا نتساءل : على أى أساس أقام ڤتجنشتين (وكذا رسل) فكرته عن أن العالم ينحل إلى وقائع لا إلى أشياء ؟ ما هو مبرر هذا القول ؟ لا نكاد نجد إجابة واضحة فى فلسفة ڤتجنشتين على ذلك . لأنه مجرد فرض يفترضه ڤتجنشتين ثم يبدأ منه فى إقامة نسق فلسفى متكامل. إنه افتراض ميتافيزيقى ليس له ما يبرره ، وفى هذا الصدد يقول ماسلو « إن ضرورة وجود وقائع ذرية نعبر عنها بالقضايا الأولية ، هى ضرورة ميتافيزيقية لا يبررها المنطق ولا الواقع التجريبى ، بل هى افتراض أولى قبلى سابق على التجربة ، افتراض ميتافيزيقى »[1] ، كما يقول بيرز « أن مجرد قول ڤتجنشتين بوجود جزئيات منطقية غير منقسمة ، كان بمثابة النقطة التى توقفت عندها نظرية الذرية المنطقية عن كونها نظرية واقعية ، وأصبحت نظرية ميتافيزيقية »[2] ، ويؤيد بتشر نفس المعنى بقوله « إن الذرية المنطقية عند ڤتجنشتين نظرية ميتافيزيقية لأنها تقوم على افتراض ميتافيزيقى هو أن جميع القضايا الحقيقية عبارة عن قضايا مركبة نشأت عن ذرات منطقية هى القضايا الذرية ، وأن جميع الوقائع مركبة من ذرات منطقية هى الوقائع

---

(١) *Maslow, A. :* A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 15

(٢) *Pears, D.F. :* Logical Atomism, Russell and Wittgenstein. (in the Revolution in Philosophy, ed. by : Ayer) P. 50

الذرية »[1] والواقع أن ڤتجنشتين يقدم لنا هذا الافتراض فى رسالته بلا تبرير أو برهان ، بلا دفاع أو تأييد ، كالمسلمات التى نسلم بصحتها فى الرياضة ثم نستنتج منها مختلف النتائج .

فالوقائع الذرية وجودها ضرورى[2] . . أما لماذا تكون هذه الضرورة موجودة ، فهذا ما لا يفسره لنا ڤتجنشتين ، بل إن كل ما يقوله فى هذا الصدد : « حتى لو كان العالم مركباً بطريقة غير متناهية لدرجة أن كل واقعة تتكون من غير متناه من الوقائع الذرية ، وكل واقعة ذرية تتكون من عدد غير متناه من الأشياء ، فحتى فى هذه الحالة ، لا بد من وجود أشياء ووقائع ذرية »[3] ثم يربط ڤتجنشتين بين وجود الواقعة الذرية وبين معنى القضية الأولية فيرى أن ضرورة وجود الوقائع الذرية نعبر عنها بالقضايا الأولية « لأن القضية الأولية تثبت وجود واقعة ذرية ما »[4] . إذن ما هى الضرورة فى وجود القضايا الأولية ؟ لا نجد إجابة كافية فى رسالة ڤتجنشتين عن ذلك .

هذا ويمكننا أن نلخص أهم ما وجه من نقد إلى نظرية الذرية المنطقية عند ڤتجنشتين ، من حيث هى نظرية ميتافيزيقية على النحو التالى :

(ا) أنها تقوم على افتراضات ميتافيزيقية ليس لها ما يبررها على الإطلاق .

(ب) أنها فشلت تماماً فى أن تقابل بين معرفتنا الحقيقية وبين العالم الخارجى[5] . بل إنها تعطينا صورة عن العالم على أنه عالم خيالى مكون من وقائع ذرية منفصلة — فى حين أن معرفتنا بالوجود الخارجى مختلفة عن ذلك[6] .

(جـ) إن تخطيطها المنطقى لصور القضايا باعتبارها دالات صدق للقضايا

---

(١) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 70

(٢) وقد تناولت هذه الفكرة بالتفصيل من قبل .

(٣) *Wittgenstein, L.* : Tractatus...(4,2211)

(٤) Ibid : 4,21

(٥) *Cornforth, M.* : Science versus Idealism, P. 122

(٦) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٥ .

الأولية ، ليس له أى أساس ولا هدف[١] ، إنه مجرد افتراض جزافى ليس هناك أى دليل يثبت صحته فى فلسفة ڤتجنشتين[٢].

(د) إن الذرية المنطقية ليست إلا تطبيقاً من نوع جديد للتصنيفات الثابتة عند أرسطو « إذ أن منطق أرسطو فى أساسه منطق تصنيف للماهيات ، وهذه السمة هى التى غالى فى إظهارها المناطقة المدرسيون الذين افترضوا أن كل شىء موجود فى العالم يمكن إدخاله ضمن فئة خاصة من التصنيفات الثابتة [مثل الأنواع والأجناس] ، وقد كانت هذه النظرة الميتافيزيقية للعالم ، هى نفس النظرة التى طورها المناطقة المحدثون حين ذهبوا إلى أن العالم يجب أن ننظر إليه على أنه مجموعة من الوقائع الذرية . »[٣]

٢ – فكرته عن الأشياء البسيطة :

تعتبر الأشياء أو البسائط المنطقية « من أوضح الأمثلة على الاتجاه الميتافيزيقى فى فلسفة ڤتجنشتين »[٤] ، إذ أن ڤتجنشتين كان يرى فى رسالته أن الأشياء هى المكونات المباشرة التى تتكون منها الوقائع وإن لم تكن هى المكونات المباشرة التى يتكون منها العالم ، لأن العالم ينحل إلى وقائع لا أشياء . والأشياء عند ڤتجنشتين :

(ا) بسيطة[٥] لا تنقسم إلى ما هو أصغر أو أبسط منها ، بل هى أبسط الموجودات .

(ب) ثابتة لا تتغير « فالشىء هو الثابت وهو الموجود — أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء[٦]. . .

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٢ .

(٢) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, PP. 58, 67.

(٣) *Cornforth, M.* : Science versus Idealism, P. 129.

(٤) *Maslow, A.* : A study in Wittgenstein's Tractatus, P. 11

(٥) *Wittgenstein, L.* : Tractatus.. (2,02)

(٦) Ibid : 2,0271

(حـ) ولما كانت الأشياء ثابتة لا تتغير ، فهى باقية إلى الأبد على هذه الحال[١] لا تفسد « لأنها بسيطة لا تنقسم ، وما ينقسم إلى أجزاء هو ما يمكن فساده، أما ما لا ينقسم فهو باقٍ على حاله ثابت لا يتغير ولا يفسد ولا يزول »[٢]

لكن هذه الصفات كلها لا توضح لنا معنى الأشياء عند ڤتجنشتين تمام التوضيح ، فهل هى المفردات الجزئية التى ندركها فى الواقع الخارجى ؟ إنها ليست كذلك لأن الأشياء التى تقع فى خبرتنا فى العالم الخارجى ليست بسيطة بل هى مما يمكن تحليله إلى أجزاء أصغر منها[٣].

إذن ما هى هذه الأشياء ؟ — لا نجد إجابة كافية عن هذا السؤال ، فنحن لا نستطيع بالنسبة له أن نتكلم عن وجود الأشياء ، ولا كيف تكون ، وكل ما نستطيعه هو أن نسميها فقط — فنراه يقول « لا يسعنى إزاء الأشياء إلا أن أسميها فيكون لكل منها علامة تمثلها . وبهذا لا يسعنى إلا أن أتحدث عنها دون أن أستطيع تقرير وجودها »[٤] .

إنها مجرد افتراضات ميتافيزيقية لا واقعية تبرر استخدامنا للأسماء فى اللغة، على أساس أن الاسم يشير إلى الشىء والشىء هو معناه[٥]. فالشىء مجرد افتراض نفترض وجوده حتى يتسنى استخدام الاسم الذى يسميه ، وإلا لو لم توجد هذه الأشياء لما استطعنا استخدام الأسماء فى اللغة . « إنه ضرورة منطقية تتطلبها النظرية » عند ڤتجنشتين[٦] .

وعلى ذلك فالشىء عند ڤتجنشتين أشبه ما يكون بفكرة الجوهر فى الميتافيزيقا، الذى يكمن وراء كل مظهر ، ويعتبر حاملا لكل الأعراض والصفات —

---

(١) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 123

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٤ .

(٣) *Pears, D.F.* : Logical Atomism, Russell and Wittgenstein (in The Revolution in Philosophy) P. 52

(٤) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (3,221)

(٥) Ibid : 3,203

(٦) *Russell, B.* : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 12.

ولا يتميز فى ذاته إلا بصفة واحدة هى أنه موجود . بل إن الأشياء هى الجوهر بالفعل عند ڤتجنشتين ، فهو يقول إن الأشياء « تكون جوهر العالم »[١] بمعنى أنها هى الأساس الذى يقوم عليه العالم ، بينما هى نفسها ليس لها أساس تتقوم به أو تعتمد عليه . .

٣ – المنطق عند ڤتجنشتين :

مما هو جدير بالملاحظة أن مناقشة ڤتجنشتين للمنطق فى رسالته ، أدت به إلى القول بالميتافيزيقا :

(ا) لأن نظريته الذرية المنطقية تقوم أساساً على المنطق لا على الواقع ، فتحليله للعالم إلى وقائع ذرية ، واللغة إلى قضايا أولية ، كان تحليلا منطقياً لا فعلياً ، ومن ثم كانت الذرات المنطقية (سواء وقائع ذرية أو قضايا أولية) هى الأساس الذى شيد عليه بناءه الفلسفى فى « الرسالة » . وقد عبر عن ذلك المعنى ڤتجنشتين فى قوله « إن القضايا المنطقيـــة . . . . لا تتناول شيئاً ، إنما تفترض مقدماً أن للأسماء معنى [أى أشياء تدل عليها] وأن للقضية الأولية معنى [أى وقائع تقابلها فى العالم الخارجى] . . . وهذه هى الصلة التى تربطها بالعالم »[٢] ، وعلى ذلك فالمنطق عند ڤتجنشتين يفترض مقدماً أن تكون للأسماء دلالة هى الأشياء التى تشير إليها وللقضايا الأولية معنى هو أن تكون رسماً للوقائع التى تقابلها ، وهو بهذا إنما يرد الواقع إلى المنطق ، كما يرد اللغة إلى المنطق ، ويحللها منطقياً – فى ضوء ما يفترضه مقدماً فى منطقه من فروض ميتافيزيقية .

(ب) ولأن مناقشة ڤتجنشتين للمنطق تكشف عن نوع من الواقعية الميتافيزيقية[٣] ، فهو على الرغم من قوله بأن المنطق لا يتعلق بالوجود الخارجى

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus. (2,021)
(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus .. (6,124)
(٣) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 57

أو هو متعال عنه[١] مستقل بذاته[٢] ، إلا أنه يوحى بأن يكون المنطق فى الوقت نفسه مباطناً للوجود الخارجى ، وكذا للفكر واللغة . فهو أساس التفكير « لأننا لا نستطيع التفكير فى شىء ما تفكيراً غير منطقى ، وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية »[٣]– ولما كانت ألفاظ اللغة هى التعبير المحسوس عن الأفكار الموجودة فى عقل الإنسان ، لزم عن ذلك أن يكون المنطق هو أساس استخدام اللغة « فلأن نعبر باللغة عن أى شىء يناقض المنطق ، أمر مستحيل استحالة أن تقدم الهندسة بخطوطها شكلا هندسياً يناقض قوانين المكان »[٤] .

ولما كانت القضايا ذات المعنى هى التى تكون رسماً للوقائع الموجودة فى العالم الخارجى ، لزم عن ذلك أن يكون وجود الوقائع قائماً على أساس من المنطق « فى المنطق لا يوجد شىء عرضى . فإذا أمكن لشىء ما أن يدخل فى تكوين واقعة ذرية ، فإن إمكان وجود هذه الواقعة الذرية ، لابد أن يكون مقرراً من قبل فى ذلك الشىء نفسه »[٥] .

وعلى ذلك فالمنطق مباطن للعالم الخارجى ، وإن لم يكن هو نفسه شيئاً من بين أشيائه أو واقعة من وقائعه ، إلا أنه أساس تكوين هذه الوقائع ، وكذا أساس تكوين القضايا التى ترسم هذه الوقائع ، ولذا فالمنطق « انعكاس للوجود الخارجى »[٦] . والميتافيزيقا التى تتكشف لنا نتيجة لمباطنة المنطق للوقائع الخارجية ، وللغة ، إنما تظهر فى فكرة الصورة المنطقية ، أو البنية المنطقية ، سواء للواقعة أو للقضية . فلكى تكون القضية رسماً لواقعة من الوقائع لابد أن تكون بنيتها المنطقية[٧] متفقة مع بنية الواقعة التى ترسمها ، وهو بهذا إنما يقيم

---

(١) *Wittgenstein. L.* : Tractatus.. (6,13)
(٢) Ibid : 5,473
(٣) Ibid : 3,03
(٤) Ibid : 3,032
(٥) Ibid : 2,012
(٦) Ibid : 6,13
(٧) Ibid : 4,121

– بناء على المنطق – نوعاً من الوجود الميتافيزيقى الذى يكون مباطناً لكل من اللغة والعالم الخارجى[١].

٤ – القول بما هو صوفى :

وما هو صوفى عند ﭭتجنشتين هو ما لا يمكن قوله أو التعبير عنه ، وإن كان موجوداً[٢] ويمثل لذلك ﭭتجنشتين بفكرتنا عن العالم ، فيرى أن العالم عبارة عن كل واحد يمكن أن ينحل إلى أجزاء صغيرة هى وقائعه وليس عبارة عن مجموعة من الوقائع تكون كلا واحداً ، والفرق بين المعنيين هو الفرق بين المذهب الواحدى ، ومذهب الكثرة أو المذهب الذرى فى الفلسفة – وعلى الرغم من أن بعض عبارات رسالته توحى بأنه متفق مع أصحاب مذهب الكثرة ، مثل العبارة رقم (٢,٠٤) التى يقول فيها « إن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة » ، والعبارة رقم (١,١) التى تقول « إن العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء » ، والعبارة رقم (١,١١) التى تقول « إن العالم حدوده الوقائع » وغيرها – إلا أن هذه العبارات لا تمثل وجهة نظره الأنطولوجية للعالم ، لأنها هى كل ما يمكن قوله طالما أننا لا نستطيع الكلام إلا عن الوقائع الموجودة ، وطالما كانت القضايا رسوماً للوقائع .

وﭭتجنشتين يعتقد فى صحة وجود ما لا يمكن قوله أو الحديث عنه – وهو العالم ككل – لا كمجموعة من الوقائع ، أى العالم الذى تكون هذه الوقائع مجرد أجزاء له ، ويكون هو شيئاً آخر أكثر من مجموع هذه الأجزاء ، على نفس النحو الذى تكون عليه الواقعة الذرية شيئاً آخر أكثر من مجموع الأشياء التى تتكون منها .

فهو يؤمن بفكرة الوجود الكلى ، أو العالم بمعناه الأنطولوجى[٣] ، إلا أنه

---

(١) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 57

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus.. (6,522)

(٣) *Black, M.* : Acompanion to Wittgenstein's Tractatus, P.72

يقول إننا لا نستطيع أن نتحدث عنه ، وإلا تجاوزنا حدود اللغة ، لأن اللغة تتناول الوقائع فقط ، لا ما هو أكثر منها ، وفى هذا الصدد يقول ڤتجنشتين « إن ما لا يمكن التعبير عنه موجود ، وهذا يظهر نفسه ، وهو الجانب الصوفى »[١] كما أن « الشعور بالعالم ككل محدد هو الشعور الصوفى »[٢] .

هكذا ينتهى ڤتجنشتين إلى نفس النهاية التى تنتهى إليها الميتافيزيقا بالقول بالوجود الكلى الذى يوجد بالإضافة إلى وجود الموجودات الجزئية ، بل إنه بهذا إنما يبحث فى أهم موضوع تتناوله الميتافيزيقا .

هذه هى أهم الأفكار التى يتضح فيها اتجاه ڤتجنشتين الميتافيزيقى الذى كان يتمثل على وجه الخصوص فى فلسفته الأولى . . التى انتهى فيها إلى إقامة نسق فكرى ميتافيزيقى متكامل على أساس من بحثه فى اللغة والمعنى[٣] .

(ب) المثالية فى فلسفة ڤتجنشتين :

ولا أقصد بالمثالية هنا المثالية الأفلاطونية ، إنما المثالية الذاتية المتمثلة فى قول ڤتجنشتين بالأناوحدية ، والتى تشبه إلى حد كبير مثالية بركلى المتمثلة فى قوله بأن « الوجود هو الإدراك » . ويتبدى الاتجاه المثالى بصفة عامة فى فلسفة ڤتجنشتين فى القول بأن ما لا يمكن التعبير عنه هو مما يمكن إظهاره على الرغم من عدم إمكان قوله . .

والواقع أن مثالية ڤتجنشتين قائمة على أساس من نظرته الميتافيزيقية التى تناول فى ضوئها كلا من العالم واللغة بالتحليل ، وهى نظرية الذرية المنطقية . إذ قد ترتب على هذه النظرية ، قوله بالنظرية التصويرية للغة على أساس أن القضية الأولية تكون رسماً يصور واقعة ذرية ما ، وترتب على ذلك أن يكون

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus .. (6,522)
(٢) Ibid : 6,45
(٣) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 18

تحقيق القضية — بمقارنتها بالواقع الخارجى[١]— هو المعيار الذى بناء عليه نتبين صدق أو كذب القضية .

« ولكن كيف يمكن القيام بمثل هذه المقارنة ؟ حينما تكون الواقعة التى يتم مقارنتها بالقضية ، حاضرة فى خبرة الشخص الذى يعقد هذه المقارنة حتى يستطيع أن يتبين ما إذا كان هناك تطابق أو عدم تطابق بينهما ، وبدون حضور الواقعة فى الخبرة لن تتم هذه المقارنة .

ولأن الخبرة شئ خاص بالضرورة ، شىء شخصى (أو ذاتى) ، فإن النتائج التى تنتج عن هذه المقارنة يمكن التعبير عنها أحسن تعبير فى قضايا تبدأ بكلمة « أنا » — لأن ذلك وقع فى خبرة الشخص الذى أدرك الواقعة وقارن بينها وبين الرسم »[٢] — ويستطرد كورنفورث بقوله « إن ما قاله ڤتجنشتين من أننا (لكى نكشف عما إذا كان الرسم صادقاً أو كاذباً ، يجب علينا أن نقارنه بالواقع) ، يمكن التعبير عنه فى ضوء الأنا وحدية عند ڤتجنشتين على النحو الآتى : (لكى أكشف عما إذا كان الرسم صادقاً أو كاذباً ، وجب على أن أقارنه بما يقع فى « خبرتى أنا ») ، إلا أن ڤتجنشتين يحاول أن يتجنب ذلك القول صراحة لأن التعبيرات التى تدل على الأنا وحدية مثل « أنا » و « خبرتى » المستعملة فى السياق السابق ليست تعبيرات ضرورية ، وبالتالى فهى زائدة يمكن استبعادها »[٣].

ويترتب على هذا المعنى نتيجة هامة هى أن ماله وجود هو ما يقع فى خبرتى أنا لا فى خبرة الآخرين أيضاً، وبالتالى يضيق معنى العالم فيصبح مقصوراً على ما يدركه الإنسان ويستطيع أن يعبر عنه باللغة ، كما يضيق مفهوم اللغة ذات المعنى فتصبح محدودة بما يقوله الإنسان من قضايا تعبر عما يقع فى خبرته وحده .

---

(١) *Wittgenstein, L. :* Tractatus.. (4,05)

(٢) *Cornforth, M. :* Science versus Idealism, P. 141

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٤٢ .

وهكذا تكون حدود العالم الخارجى هى حدود اللغة التى أعبر بها عن هذا الواقع ، وتكون حدود لغتى هى حدود هذا الواقع الخارجى الذى تصوره اللغة بعد وقوعه فى خبرتى . وفى هذا المعنى يقول فتجنشتين « أن معنى إن العالم هو عالمى ، يتبدى فى الحقيقة القائلة بأن حدود اللغة (اللغة التى أفهمها) تعنى حدود عالمى »[١] .

إلا أن ما تقوله الأناوحدية ، هو مما لا يمكن قوله إذا طبق عليه مبدأ فتجنشتين نفسه ، لأن فيه تجاوزاً لحدود اللغة . فحيث إن ما يمكن أن يتجلى بنفسه لا يمكن وصفه باللفظ[٢] ، وحيث إن ما تقوله الأناوحدية يتجلى بنفسه ، أى هو « مما يتبدى لنا فقط »[٣] ، ترتب على ذلك أن ما تعنيه الأناوحدية « صحيح تماماً إلا أنه مما لا يمكن قوله »[٤] .

لكن يبقى بعد ذلك سؤال ، هو : وماذا عن الوقائع التى لم أدركها ، أو الموجودات التى لم تقع فى خبرتى ؟ ألا تكون موجودة ؟ أنها — بالنسبة للأنا وحدية — التى انتهى إليها فتجنشتين — لا تكون موجودة ، لأن الأنا وحدية تعنى « أننى لا أستطيع أن أعرف شيئاً على أنه موجود باستثناء ما يقع فى خبرتى أنا »[٥] ، وهى نفس النتيجة التى انتهى إليها بركلى من قبل فى قوله بأن « الوجود هو الإدراك » . والواقع أن التشابه بين فتجنشتين وبركلى — من هذه الزاوية — تشابه واضح ، فبركلى ذهب إلى أن العالم الذى أدركه ليس له وجود منفصل عن إدراكاتى ، وفتجنشتين يقول بأن « العالم هو عالمى »[٦] ، كما أن بركلى يحيل الوجود الخارجى الى وجود فى الإدراك طالما أن وجود الأشياء متوقف على كونها

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Tractatus..(5,62)

(٢) Ibid : 4,1212

(٣) Ibid : 5,62

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٥) (هامش) *Russell, B.* : A History of Western Philosophy, P. 13

(٦) *Cornforth, M.* : Science versus Idealism, P. 146

مدركة[١] ، وهو نفس المعنى الذى انتهى إليه ﭬتجنشتين فى رسالته .

هذا فيما يختص بنقد فلسفة ﭬتجنشتين المتمثلة فى رسالته المنطقية الفلسفية ، أما فيما يتعلق بأفكاره الفلسفية المتأخرة ، فيمكننا أن نقول بصفة عامة إن ﭬتجنشتين لم يستطع أن يسد كل الثغرات التى نشأت عن إنكاره لبعض أفكاره الأولى ، لأنه لا يتعرض، فى فلسفته المتأخرة لنفس المشكلات التى بحثها فى فلسفته الأولى ، فهو لا يبحث فى كتابه « أبحاث فلسفية » فى تحليل العالم الخارجى وما إذا كان مكوناً من وقائع أو من أشياء ، ولا ما إذا كانت الأشياء بسيطة أم مركبة — بل يحيل مناقشته لمثل هذه الأفكار إلى مناقشة لغوية تتناول طريقة استخدام الألفاظ الدالة على هذه الأشياء فى اللغة ، مثل استخدامنا لما هو بسيط أو مركب — فهو يقول مثلا « إننا نستخدم كلمة « مركب » (وبالتالى كلمة «بسيط») بطرق عديدة ومختلفة » . (وهل اللون الموجود فى أى مربع من مربعات رقعة الشطرنج بسيط ، أم أنه مكون من الأبيض الخالص والأصفر الخالص ؟ وهل اللون الأبيض بسيط أم أنه مكون من ألوان قوس قزح ؟ . . .)— وفيما يتعلق بالسؤال الفلسفى التالى : « هل الصورة البصرية لهذه الشجرة مركبة ؟ وما هى الأجزاء التى تتكون منها ؟ تكون الإجابة الصحيحة عنه هى : (إن ذلك يتوقف على ما نفهمه من كلمة « مركب »)[١] » وعلى ذلك فعيار بساطة الأشياء أو تركيبها إنما يتوقف على طريقة نظرتنا إلى الشىء ، وعلى طريقة استخدامنا للألفاظ الدالة عليه فى اللغة .

ومما هو جدير بالذكر أن ﭬتجنشتين كان واعياً بأنه بهذا لا يجيب على السؤال الأصلى الذى يسأل عما إذا كانت الأشياء بسيطة أو مركبة ، فيقول (وهذه بالطبع ليست إجابة عن السؤال ، بل هى بمثابة رفض له)[٢] ، لأن

---

(١) *Jessop, T.E.* : Berkeley Philosophical Writings (Nelson's edition, London, 1952) P. 50

(٢) *Wittgenstein, L:* Philosophical Investigations Part, I, sec. 47, P. 22.

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

السؤال نفسه يجب ألا يسأل بالنسبة لفتجنشتين. هذا وقد غالى بعض من تناولوا فلسفة فتجنشتين بالنقد — مثل كورنفورث — الذى ذهب إلى أن فلسفة فتجنشتين المتمثلة فى كتابه « أبحاث فلسفية » ، لا تنتهى إلى أية نتيجة ، فكان يقول عن كتاب فتجنشتين سالف الذكر « إنه يعتبر نموذجاً طيباً للتفكك وعدم التكامل الفلسفى ، ففتجنشتين كان قد تبين أن عدداً من أفكاره السابقة كان خاطئاً ، إلا أنه لم ينجح فى إيضاح سبب خطئها . . . وبينما هو يتخلى عن الطريقة المحددة والمنظمة التى ربط بناء عليها أفكاره السابقة فى نسق متماسك نجد أنه لم يستطع العثور على شىء محدد يحل محلها . ولذا جاءت نتيجة «أبحاثه الفلسفية » بمثابة انفراط لفلسفته القديمة ، ولم يجد شيئاً يمكنه أن يضعه مكانها . . . »[١]

وأنا لا أتفق مع كورنفورث فى تقييمه لفلسفة فتجنشتين المتأخرة على هذا النحو ، وأرجح أن عدم توصل فتجنشتين إلى نتائج تسد الثغرات التى تخلفت عن إنكاره لبعض أفكاره الأولى ، إنما يرجع إلى اختلاف الموضوع الذى كان يبحث فيه فتجنشتين فى كل من الكتابين ، فهو فى « الرسالة » كان مهتماً بوضع حد للفكر ، أو بمعنى آخر بوضع حد للغة من حيث هى تعبير عن الأفكار[٢] — حتى نستطيع أن نتبين ما يمكن قوله وما لا يمكن — وأن نسكت عن قول ما لا يمكن التعبير عنه ، وذلك عن طريق المنطق ، وبمعنى آخر إنه كان مهتماً بمعرفة الأساس الذى تقوم عليه اللغة — لا البحث فى اللغة نفسها . أما فى كتابه الأخير ، فكان اهتمامه منصباً على الطريقة الفعلية التى تستخدم فيها اللغة العادية ، وعلى معانى الألفاظ فى السياقات المختلفة ولذا فهو كان مهتماً بألعاب اللغة أكثر من اهتمامه بالأساس الذى تقوم عليه اللغة إذ أننا سنعرف الأسس إذا عرفنا التشكيلات اللغوية المختلفة .

---

(١) *Cornforth, M.* : Science versus Idealism, P. 155

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus ... Preface, P. 27

ومما لا شك فيه أن فلسفة فتجنشتين – الأولى أو المتأخرة – على الرغم مما وجه إليها من نقد ، سواء كان هذا النقد من جانبه هو ، على النحو الذى فعله بالنسبة لأفكاره الواردة فى الرسالة ، أم من جانب غيره ممن كتبوا عن فلسفته – كان لها أبلغ الأثر على كثير من الفلاسفة المعاصرين . . وهذا ما سيتضح فى الفصل التالى . .

الفصل الثانى

أهمية ڤتجنشتين فى الفكر الفلسفى المعاصر

على الرغم مما وجه من نقد إلى فلسفة ڤتجنشتين بصفة عامة ، إلا أن ذلك النقد لم يكن ليقلل من أهميته فى تاريخ الفكر المعاصر . . حتى لقد ذهب بتشر إلى «أن ڤتجنشتين كان واحداً من كبار فلاسفة القرن العشرين ، إن لم يكن أعظمهم بالفعل »[1].

وأهمية فلسفة ڤتجنشتين ترجع أساساً إلى تغييره مفهوم الفلسفة ووظيفتها ، فضلا عن الطريقة الجديدة التى اصطنعها فى التفلسف وهى تحليل اللغة ، كما ترجع إلى النتائج التى ترتبت على نظرياته وأفكاره الفلسفية ، مثل ظهور الفلسفة العلاجية ، وفلسفة اللغة العادية ، ونشأة الوضعية المنطقية . .

والواقع أن أهمية ڤتجنشتين تتضح بجلاء من الأثر البالغ الذى تركته فلسفته — الأولى منها والأخيرة على حد سواء — فى أغلب الفلاسفة المعاصرين ، وفى هذا الصدد يقول ستنيوس عن تأثير رسالة ڤتجنشتين المنطقية الفلسفية فى الفكر المعاصر : « إنها كانت — بلا شك — عملا من أكثر الأعمال تأثيراً فى الفلسفة المعاصرة ، ونوع التأثير الذى تركته فى الفلسفة ليس من السهل تحديده أو وصفه »[2] ، كما يقول بول تعبيراً عن هذا المعنى « إن التأثير المعاصر لفكر ڤتجنشتين فى الفلسفة الإنجليزية ، قد يكون من الصعب تقديره تماماً ، لأن هذا التأثير كان متعدد النواحى »[3].

(١) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, Preface, P. V.
(٢) Stenius, E. : Wittgenstein's Tractatus, Preface, P. IX.
(٣) *Pole, D*: Later Philosophy of Wittgenstein, P. 103

ويعلق مورتون هوايت على أهمية فلسفة ڤتجنشتين المتأخرة فيقول « فى هذه الأيام ، نجد أن تأثير فلسفة ڤتجنشتين قد بلغ ذروته فى الدوائر الأكاديمية ، وخاصة لظهور كتابه « أبحاث فلسفية » فانتشر تأثيره إلى اكسفورد التى كانت إلى فترة طويلة معقلا للميتافيزيقا ، بعد أن كان هذا التأثير واضحاً فى كمبردج . . »[1] .

هذا ويمكننا أن نلخص أهم السمات التى توضح أهمية ڤتجنشتين فى الفكر الفلسفى المعاصر على النحو التالى :

(١) إن فلسفة ڤتجنشتين كانت نقطة تحول حاسمة فى الفلسفة المعاصرة

وقد عبر شليك عن هذا المعنى بقوله « إننى مقتنع بأننا نجد أنفسنا الآن أمام نقطة تحول حاسمة فى تاريخ الفلسفة ، وقد نبعت البذور الأولى لهذا التحول الجديد أصلا من المنطق ، وكان ليبنتز قد ألمح إلى بداية هذا الاتجاه، ثم فتح كل من رسل وفريجة الطريق إلى ذلك ، إلا أن ڤتجنشتين (برسالته المنطقية الفلسفية عام ١٩٢٠) كان أول من أوصلنا إلى نقطة التحول الحاسمة »[2] .

والواقع أن التحول الجديد فى الفلسفة ، الذى تم على يد ڤتجنشتين لا يرجع إلى النتائج الفلسفية التى انتهى إليها ڤتجنشتين بقدر ما يرجع إلى المنهج الذى اتبعه فى بحثه الفلسفى، فمما لا شك فيه أنه « قدم لنا طريقة جديدة — ذات أثر بالغ — للنظر إلى المشكلات الفلسفية القديمة »[3] . ولم يكن هذا المنهج الجديد الذى اصطنعه ڤتجنشتين إلا منهج التحليل — أى تحليل اللغة التى نعبر بها عن المشكلات الفلسفية ، ونثير بها أغلب الأسئلة الفلسفية ، التى لو أخضعناها للتحليل ، لوجدنا أنها ليست أصلا بالمشكلات الحقيقية ولا بالأسئلة الصحيحة التى يجب أن تسأل .

---

(١) *White, M.* The Age of Analysis, P. 228

(٢) ورد هذا النص فى كتاب :

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 165

(٣) *Black, M. :* Philosophical Analysis, Preface, P. 13.

وفى أهمية هذا المنهج يقول بول « يكفى أن نقول أن فتجنشتين قد ابتدع طريقة جديدة للتفلسف، بل إن كثيراً من المعاصرين يؤكدون أن كل طرق التفلسف القديمة أصبحت غير مقبولة فى الفلسفة منذ ظهور مؤلفاته »[١].

وفتجنشتين نفسه كان واعياً بأهمية منهج التحليل الذى اصطنعه[٢] فكان يقول « إن نظرته إلى أعماله الفلسفية لا تعنى بما إذا كانت النتائج التى توصل إليها صحيحة أو غير صحيحة ، فإن كل ما يهم هو أن منهجاً جديداً قد وجد »[٣].

والأهمية البالغة التى ترتبت على اصطناع منهج التحليل أثناء البحث الفلسفى تبدو واضحة فى منهج فلاسفة التحليل المعاصرين ورجال الوضعية المنطقية الذين جعلوا من التحليل غاية لهم وإن اختلفوا فى تطبيق التحليل بأكثر من طريقة . . حتى ليمكننا أن نقول مع ماكسويل إن فلسفة التحليل تبدأ فعلا من فلسفة فتجنشتين[٤].

(ب) إن فلسفة فتجنشتين كانت أشبه ما تكون بالثورة على الفلسفة التقليدية

وفى هذا الصدد يقول شابل « إن كلا من فتجنشتين ورايل[٥] يستحقان منا أكبر تقدير لما أحدثاه من ثورة فى الفلسفة[٦] » والثورة التى أحدثها فتجنشتين فى الفلسفة لم تكن مقصورة على اصطناعه طريقة جديدة فى الفكر ، بل كانت واضحة أيضاً فيما ترتب على اصطناع هذا المنهج من تغيير موقفنا من الفلسفة نفسها . . . فقد غير فتجنشتين من المفهوم القديم للفلسفة ، وأصبحت عنده « عبارة عن تحليل للغة »[٧] التى نتكلم بها فى الفلسفة أو نعبر بها عما نثيره من مشكلات فلسفية . وانتقل بذلك مجال البحث فيها، من البحث فى الأشياء

---

(١) *Pole, D.* : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 79

(٢) سواء كان منهج التحليل الذى يتبعه فى رسالته أو فى فلسفته المتأخرة .

(٣) *Moore, G. E.* : Wittgenstein's Lectures in 1930-1933 (Mind, 1955,) P. 627

(٤) *Maxwell Charlesworth* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 103

(٥) جلبرت رايل – أستاذ الفلسفة فى أكسفورد ، وهو متأثر إلى حد كبير بفلسفة فتجنشتين كما سيتضح فيما بعد .

(٦) *Chappell, V. C.* (editor) : The Philosophy of Mind, Preface, P. VII

(٧) *Wittgenstein, L.* : Tractatus.. (4,0031).

أو الوجود أو العلة أو الجوهر وغير ذلك ، إلى العبارات والألفاظ التي يقولها الناس لبيان ما له معنى وما لا معنى له منها (كما فى فلسفته الأولى) ، أو لبيان الصحيح منها والخاطئ بناء على اتفاقها أو اختلافها مع قواعد الاستخدام العادى للغة (كما فى فلسفته المتأخرة) . ومما هو جدير بالذكر ، أن فتجنشتين — على الرغم من أنه تناول العالم الخارجى بالتحليل فى فلسفته الأولى « الرسالة » ، وناقش فكرة الوقائع الذرية والأشياء ، والجوهر (من حيث إن الأشياء تكون جوهر العالم) — إلا أن مناقشته لهذه الموضوعات كانت — فى إطار فلسفته الذرية المنطقية — ضرورة يبرر بها المبحث الأصلى والرئيسى فى فلسفته وهو تحليل اللغة .

وهكذا تغير مفهوم الفلسفة ، فأضحت منهجاً خالصاً ، لا مجموعة من الحقائق التى ينتهى إليها الفيلسوف ، أى أنها أصبحت منهجاً لعلاج الالتباسات التى تنشأ عن سوء فهم منطق اللغة أو عن الاستعمال الخاطئ لعباراتها ، وتغيرت وظيفتها أيضاً ، فلم تعد وسيلة لحل المشكلات الفلسفية (أى إيجاد حلول لها أو براهين على صحتها) بل أصبحت تعتمد على تحليل المشكلات الفلسفية لبيان أنها ناتجة عن سوء فهم اللغة ، ومن ثم كانت وظيفتها إظهار ما له معنى من الكلام ، وما لا معنى له ، أى اللغو . وبالتالى وضع حد للغة وللفكر (وهذه مهمة الفلسفة فى « الرسالة ») . كما أصبحت مهمتها أيضاً (كما فى « الأبحاث الفلسفية ») عبارة عن علاج للالتباسات التى تنشأ عن سوء استخدام العبارات وذلك باستخدام الألفاظ فى سياقات تختلف عن السياقات التى تستخدم بها فعلا فى اللغة العادية .

ويشبه فتجنشتين مهمة الفيلسوف فى هذه الحالة بمهمة الطبيب ، فكما أن الطبيب يعالج الأمراض ، بالكشف عن أسبابها ، فكذلك الفيلسوف يتناول المشكلات الفلسفية بالتحليل للكشف عن الأسباب التى تؤدى إلى

وجودها ، وهى أسباب متعلقة باستخدام اللغة ، فيقول فى هذا الصدد « إن طريقة تناول الفيلسوف لمشكلة ما تشبه طريقة علاج مرض من الأمراض »[١].

وقد ترتب على ذلك تغير موضوع الفلسفة أيضاً ، فلم يعد لها موضوع معين تتحدث فيه كالوجود الخارجى أو غيره ، بل أصبح موضوعها هو تحليل اللغة التى نتكلم بها عن مثل هذه الأشياء . وبمعنى آخر أصبحت الفلسفة ، « فلسفة للفلسفة »[٢] ، وأصبح عمل الفيلسوف هو أن يكون فيلسوفاً للفيلسوف بتحليله لما يقوله[٣] .

(حـ) كان ڤتجنشتين هو الذى وجه أنظار الفلاسفة المعاصرين إلى دراسة اللغة ، على الرغم من أن إقامة « فلسفة للغة لم تكن هدفاً له ، ولا جزءاً من هذا الهدف »[٤] ، فقد بدأ الفلاسفة المعاصرون فى السنوات الأخيرة يهتمون — بفضل ڤتجنشتين — بالبحث فى طبيعة العبارات التى نقولها عن العقل أو عن الأشياء المادية أو عن الخير . . . لا بالبحث فى هذه الأشياء نفسها . . »[٥].

حقيقة إن ڤتجنشتين لم يكن أول من دعا إلى البحث فى اللغة أو تحليلها ، فقد سبقه إلى هذا بعض الفلاسفة مثل رسل ومور من الفلاسفة المعاصرين ، ولوك وهيوم وبيكون (فى أوهام المسرح) من الفلاسفة المحدثين ، أو القديس أوغسطين[٦] ، بل وحتى أفلاطون فى بعض محاوراته وخاصة محاورة ثياتيتوس . كما أنه مما لا شك فيه أن كلا من مور ورسل استخدم التحليل منهجاً لتوضيح تحليل العبارات التى نصوغ فيها هذه المشكلات ، وكان أول من انتهى إلى أن هذه المشكلات ليست فى حقيقتها مشكلات ، لأنها تنشأ عن عبارات خالية

---

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 255 P. 91
(٢) *Carlesworth, M.* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 3
(٣) *Ryle, G.* : Introduction (to The Revolution in Philosophy) P. 4.
(٤) Pole, *D.* : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 1.
(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٧ .
(٦) وقد استهل ڤتجنشتين كتابة « أبحاث فلسفية » (صفحة ٢) بفقرة من اعترافات أوغسطين يتحدث فيها عن اللغة .

من المعنى (كما فى فلسفته الأولى) ، أو عن استخدام الألفاظ والعبارات بطريقة مختلفة عن الاستخدام الفعلى ذى المعنى فى اللغة (كما فى فلسفته المتأخرة) ، أى تنشأ عن سوء استخدام اللغة بصفة عامة .

(د) **كان ڤتجنشتين أول من وجه أنظار الفلاسفة** — لا إلى مجرد البحث فى اللغة العادية ، فهذا ما فعله مور — إنما إلى أن لغة الاستخدام اليومية هى الأساس الذى نحكم به على صحة أو بطلان العبارات التى نقولها . فكل كلمة يتحدد معناها بناء على الطرق التى تستخدم بها بالفعل فى التشكيلات اللغوية (أو ألعاب اللغة) المختلفة ، الخاصة باللغة اليومية . وبذلك تصبح مهمة الفيلسوف فى نظر ڤتجنشتين هى أن يعيد « الكلمات من استعمالها الميتافيزيقى إلى استخدامها اليومى »[١] ، على أساس أن « الفلسفة يجب ألا تتدخل — على أى نحو — فى الاستعمال الفعلى للغة ، إنها يمكن أن تصفها أخيراً فقط ، لأنها لا يمكن أن تعطى أى أساس لها ، أنها تترك كل شىء على ما هو عليه »[٢] .

(هـ) **إن ڤتجنشتين كان أول من تكلم فى المنطق المعاصر على أنه مجرد علامات اتفاقية لا تكشف عن طبيعة الأشياء**[٣] ، فالمنطق عند ڤتجنشتين لم يكن إلا مجرد استخدام متسق لمجموعة من الرموز[٤] — فهناك « شىء اتفاقى فيما نستخدم من رموز »[٥] ، بينما كان « رسل قد قبل — على الأقل فى فلسفته الأولى — نظرية العقليين الأفلاطونيين القائلة بأن المنطق يكشف عن بناء العالم الخارجى »[٦] . وقد أوضح ڤتجنشتين ذلك المعنى عند رسل فى قوله « إن الخطأ الذى وقع فيه رسل ، هو أنه حين أقام قواعد جهازه الرمزى ، كان يتكلم عن الأشياء التى تعنيها علاماته »[٧] ، فى حين أن ڤتجنشتين كان يرى الاقتصار

(١) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 116 P. 48
(٢) Ibid : Part I, sec. 124, P, 49.
(٣) *Blanshard, B.* : Reason and Analysis, P. 120
(٤) *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 53
(٥) *Wittgenstein, L.* : Tractatus..(3,342)
(٦) *Blanshard, B.* : Reason and Analysis, P. 120
(٧) *Wittgenstein, L.* : Tractatus.. (3,331)

على ذكر العلامة دون معناها لأن معناها هو دلالتها على أشياء معينة فى الوجود الخارجى .

(و) إن ڤتجنشتين كان أول من قال بأن قواعد المنطق — إن هى ، إذا ما حللناها — إلا قواعد اللغة ، فأوجد بذلك نوعاً من التوازن بين قواعد المنطق من ناحية وبين قواعد اللغة من ناحية أخرى ، على أساس أن صورة المنطق وصورة اللغة متشابهتان ، ولذا فالفكر واللغة شيء واحد . وقد عبر عن ذلك ڤتجنشتين بقوله إن « الفكر هو القضية ذات المعنى »[1] ، وقد تبعه كارنب بعد ذلك فى محاولة مماثلة فى كتابه « البناء المنطقى للغة » .

(ز) إن أغلب الأفكار التى ذهب إليها ڤتجنشتين — سواء فى فلسفته الأولى أو فلسفته المتأخرة — مثل أفكاره عن الذرية المنطقية والمنطق وعن النظرية التصويرية للغة ، وعن تحقيق القضايا ، وعن الخلو من المعنى والميتافيزيقا ، وعن نظرية الاستخدام الفعلى للغة . . . فضلا عن تصوره الجديد لوظيفة الفلسفة ، ولمهمة الفيلسوف ، وللمنهج الذى يصطنعه أثناء اشتغاله بالفلسفة ... كل ذلك كان له تأثير بالغ فى كثير ممن عاصره أو جاء بعده من الفلاسفة ... وفيما يلى تفصيل ذلك :

تأثير ڤتجنشتين فيمن عاصره أو جاء بعده

أولا — برتراند رسل :

قد يبدو قولنا — إن رسل قد تأثر فى فلسفته بأفكار ڤتجنشتين — بعيد الاحتمال لأول وهلة ، لأن ڤتجنشتين كان تلميذاً لرسل فى كمبردج ، فمن الطبيعى أن يكون الأثر الذى يتركه أحدهما فى الآخر هو أثر الأستاذ فى التلميذ

---

(١) Ibid, (4)

وليس العكس . إلا أن الحقيقة هى — أن رسل ، كما أنه أثر فى تفكير ڤتجنشتين ، وخاصة فى الأجزاء الأولى من رسالته ، وفى نظريته الذرية بصفة عامة ، فهو أيضاً تأثر ببعض أفكار ڤتجنشتين ويتضح ذلك — على الأقل — فى الأفكار التى يعترف رسل نفسه بأنه مدين لفتجنشتين بتوجيه نظره إليها مثل :

١ — بعض أفكار رسل المتعلقة بالذرية المنطقية . . ففى المقدمة التى كتبها رسل لمقالته عن (« فلسفة الذرية المنطقية » التى نشرت عام ١٩١٨) ، نجده يقول « إنه معنى إلى حد كبير بشرح الأفكار التى تعلمها من صديقه وتلميذه السابق ، لدفيج ڤتجنشتين »[١] ، وإن لم يوضح رسل هذه الأفكار التى تعلمها من فتجنشتين أو يحددها . وإنى أميل إلى الاعتقاد بأن هذه الأفكار التى تأثر بها رسل من فلسفة ڤتجنشتين ، إنما تتعلق بالأفكار الفرعية التى ترتبت على قول فتجنشتين بنظريته الذرية المنطقية . فعلى الرغم من أن ڤتجنشتين كان قد تأثر فى فكرته العامة عن الذرية المنطقية برسل إلا أنه طور هذه النظرية على نحو يختلف عن تطويرها عند رسل ، « حتى ليقال إن الذرية المنطقية عند ڤتجنشتين ، أكثر ذرية منها عند رسل »[٢] ، ويؤيد ذلك معنى الاعتقاد عند رسل الذى تأثر فيه برأى ڤتجنشتين القائم على أساس من النظرية الذرية المنطقية — فرسل كان يذهب إلى أن معنى الاعتقاد فى صحة قضية من القضايا أو عبارة من عبارات اللغة ، لا يرتبط فقط بالواقعة التى تتحدث عنها تلك العبارة ، بل يرتبط كذلك بالاتجاه الذى يتجه إليه الاعتقاد ، سواء كان ذلك الاتجاه إلى الواقعة أو بعيداً عنها ، ويمثل لذلك بقضية مثل « اليوم هو يوم الثلاثاء » فمثل هذه القضية يمكننا أن نعتقد أن لها معنى سواء كان اليوم هو يوم الثلاثاء

---

(١) ورد هذا النص لرسل فى كتابه :

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 163.

(٢) *Pitcher, G. :* The Philosophy of Wittgenstein, P. 65

أم لم يكن . . . » ويمكننا أن نقول — مجازاً — حينما يكون اليوم هو يوم الثلاثاء ، إن اعتقادك بأن اليوم هو يوم الثلاثاء ، يكون متجهاً تجاه الواقعة ، أما حينما لا يكون اليوم هو يوم الثلاثاء ، يكون اعتقادك متجهاً بعيداً عن الواقعة ، وعلى ذلك فالدلالة الموضوعية للاعتقاد لا تتحدد بالواقعة فقط ، بل باتجاه الاعتقاد إما تجاه الواقعة أو عنها »[١]. — وواضح من المثال السابق ، أن فكرة الاعتقاد مرتبطة بفكرة تحليل العالم إلى وقائع وتحليل اللغة إلى قضايا، وهو نفس المعنى الذى ذهب إليه ڤتجنشتين فى نظريته الذرية المنطقية — ويستطرد رسل بعد ذلك المثال ، معلقاً بقوله« إننى مدين بهذه النظرة إلى صديقى لدڤيج ڤتجنشتين»[٢] لأن ڤتجنشتين كان يتكلم عن معنى القضية فى رسالته أحياناً على أنها تفيد معنى الاتجاه إلى الواقع الخارجى[٣] أى الواقعة التى ترسمها ، حين شبهها بالسهم الذى يشير إلى اتجاه معين فى قوله « إن الأسماء تشبه النقط، بينما القضايا تشبه السهام ، ولذا فهى لها قصد »[٤] .

٢ — قول رسل بأنه قد تأثر بفكرة ڤتجنشتين فى التفرقة بين الفلسفة وبين العلم ، على أساس أن كلا منهما يبحث فى موضوع مختلف عن الآخر . أو بمعنى آخر على أساس أن العلم يتناول وقائع العالم الخارجى ، بينما تحلل الفلسفة العبارات التى تقال بهدف إظهار ماهو زائف منها وماهو غير زائف— ورسل يعترف بفضل ڤتجنشتين فى هذا الصدد فيقول « إننى مدين إلى حد كبير بوجهة نظرى فى هذا الموضوع إلى صديقى ڤتجنشتين ، انظر رسالته المنطقية الفلسفية التى نشرها كيجان بول عام ١٩٢٢ »[٥].

---

(١) *Russell, B.* : Analysis of Mind, (Lecture III) (London, Allen & Unwin, 5th. impression, 1949) P. 272.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 53

(٤) *Wittgenstein, L.* : Tractatus.. (3,144)

(٥) *Russell, B.* : Logical Atomism, (in Logical Positivism, edited by : Ayer, A.J. - Free Press, U.S.A. 3rd Printing, 1960) P. 41

ثانياً — جماعة ڤينا وفلاسفة الوضعية المنطقية :

قبل أن أتناول هذا الأثر الهام الذى تركه فتجنشتين فى الفلسفة الوضعية المنطقية المعاصرة ، أود أن أعرض أولا للعلاقة بين جماعة ڤينا وبين الوضعية المنطقية ، وكذا للصلة بين ڤتجنشتين وبين جماعة ڤينا وبالتالى بحركة الوضعية المنطقية . وذلك على النحو التالى :

١ — العلاقة بين جماعة ڤينا وفلسفة الوضعية المنطقية :

كانت جماعة ڤينا هى الأصل الذى نشأت عنه الحركة الفلسفية المعاصره المعروفة باسم فلسفة الوضعية المنطقية[١] ، « فتعبير (الوضعية المنطقية) كان قد ارتبط منذ حوالى الثلاثين سنة الماضية بجهود طائفة من الفلاسفة والعلماء والرياضيين الذين سموا أنفسهم باسم جماعة ڤينا . . . ولقد نشأت جماعة ڤينا فى أوائل عام ١٩٢٠ حينما وصل موريس شليك الذى ألف هذه الجماعة إلى فينا ليتولى منصب أستاذ بجامعتها[٢] — وكان يمثل الجانب الفلسفى فى هذه الجماعة ، بجانب شليك نفسه ، رودلف كارنب .Carnap, R وأوتو نويراث Neurath, O. وهربرت فايجل .Feigl, H وفريدريش فايزمان .Waismann, F وإدجار تسيلزل .Zilsel, E وفيكتور كرافت .Kraft, V ، ومن العلماء والرياضيين نجد فيليب فرانك .Frank, F وكارل منجر .Menger, K وكورت جيدل .Gödel, K وهانز هان .Hahn, H »[٣].

ولقد جعلت جماعة ڤينا من قضايا العلوم ، مبحثها الرئيسى ، من حيث تناولها بالتحليل المنطقى[٤] ، كما حاول أعضاؤها تطبيق الطريقة العلمية فى

---

(١) *Ayer, A.J.* : The Vienna Circle, (in the Revolution in Philosophy) P. 70

(٢) وإن كان كرافت يذهب فيما كتبه عن « جماعة ڤينا » إلى أن تاريخ نشأة هذه الجماعة هو عام ١٩٢٢ (نحو فلسفة علمية : للدكتور زكى نجيب محمود ، صفحة ٦٠) .

(٣) *Ayer, A.J. (editor)* : Logical Positivism, Introduction, P. 3.

(٤) دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ٦٤ .

التفكير على عبارات وألفاظ اللغة التى نصوغ فيها مشكلات الفلسفة ، وجعلوا المعيار الذى نحكم بناء عليه بما إذا كان للقضية معنى ، هو إمكان تحقيق هذه القضية فى الواقع الخارجى ، (وخاصة شليك الذى قال بمبدأ التحقق) .. ولقد تطورت أفكار هذه الجماعة فيما بعد — بفضل الجهود التى أضافها كارنب وآير — إلى ما يعرف بفلسفة الوضعية المنطقية المعاصرة ، التى تشترك مع جماعة ڤينا فى أهم أفكارها ، مثل إنكار الميتافيزيقا[1] ، فضلا عن الاعتماد على مبدأ التحقق كمعيار لوجود معنى لعبارات اللغة ، أو خلوها من المعنى . . ، وإن كانت قد تميزت عن جماعة ڤينا : بتطويرها لبعض أفكارها ، مثل فكرة تحقيق المعانى التى تطورت على يد آير إلى ما يعرف بالتحقق الفعلى والتحقق الممكن ، وكذا تبرير رفض الميتافيزيقا لا على أنها مجرد أقوال خاطئة ، بل على أنها خالية من المعنى ، أى مجرد لغو .

٢ — صلة ڤتجنشتين بجماعة ڤينا وبالتالى بالوضعية المنطقية :

كان لڤتجنشتين تأثير كبير فى جماعة ڤينا ، وبالتالى فى حركة الوضعية المنطقية التى ترتبت على هذه الجماعة ، وذلك عن طريق صلاته الشخصية ببعض أعضاء الجماعة مثل شليك وفايجل وفايزمان الذين كان يلتقى بهم من حين لآخر فى الفترة بين عامى ١٩٢٧ ، ١٩٢٩ ليشرح لهم بعض أفكاره الفلسفية التى ذكرها فى رسالته[2]. وعن طريق هذه الصداقات الشخصية التى كانت تربط هؤلاء بڤتجنشتين ، دخلت أفكار ڤتجنشتين الفلسفية إلى الجماعة ، ويروى كرافت أن جميع أفكار ڤتجنشتين الفلسفية كانت تطرح للمناقشة فى جماعة ڤينا بعد أن يقدمها شليك إليهم[3] كما يقول فيليب فرانك « إن جماعة ڤينا ناقشت رسالة ڤتجنشتين المنطقية الفلسفية ،

(١) *Ayer, A .J.* : The Vienna Circle. (in the Revolution in Philosophy), P. 74.

(٢) *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein, P. 165.

(٣) (هامش) *Charlesworth, M.* : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 77

مناقشات كثيرة أدت فيما بعد إلى تطور كبير فى فلسفة العلوم »[١]. هكذا تأثر أعضاء جماعة ڤينا بفلسفة ڤتجنشتين (الأولى) على الرغم من أن ڤتجنشتين لم يكن منضماً إلى تلك الجماعة ، « لأنه كان يعارض فكرة الانضمام إلى أى جماعة من الجماعات مهما كان نوعها »[٢] حتى لو كانت جماعة علمية أو فلسفية .

وهنا يجدر بنا أن نجلو شبهة علقت بموقف ڤتجنشتين من هذه الجماعة ، فقد انتهى البعض مثل مورتون هوايت وفاينبرج وغيرهما — بناء على ما لاحظوه من تأثير ڤتجنشتين فى فلسفة هذه الجماعة — أن ڤتجنشتين نفسه كان من مؤسسى هذه الجماعة ، فيقول هوايت « إن بعض قادة الوضعية المنطقية مثل ڤتجنشتين وكارنب كانوا من المعارضين للميتافيزيقا »[٣] ، كما اعتبر فاينبرج أن رسالة ڤتجنشتين كانت بمثابة البيان أو الإعلان عن المبادئ الأساسية للوضعية المنطقية[٤] وهو نفس المعنى الذى ذهبت إليه جريدة التيمس فى عددها الصادر يوم الأربعاء ٢ مايو ١٩٥١ فى تأبين ڤتجنشتين ، من أن « ڤتجنشتين ، أثناء معرفته بموريس شليك ، أنشأ فى ڤينا مدرسة فلسفية هى المدرسة المشهورة بجماعة ڤينا ، والتى عرفت بعد ذلك باسم فلسفة الوضعية المنطقية »[٥].

والواقع أن ڤتجنشتين لم يكن مؤسساً لهذه الجماعة ولا كان عضواً بها ، بل لقد كان من بين أعضاء هذه الجماعة — من رفض قبول بعض أفكار ڤتجنشتين الواردة فى رسالته — مثل نويراث وكارنب ، وخاصة ما هو متعلق منها بالتصوف[٦] .

---

(١) *'hilippFra nk:* Modern Science and its Philosophy. (Harvard University Press, Cambridge, 1949), P. 31

(٢) *'ilcher, G. :* The Philosophy of Wittgenstein, P. 164.

(٣) *Vhite, M. :* The Age of Analysis, P. 20

(٤) *'harlesworth, M. :* Philosophy and Linguistic Analysis, P. 77

(٥) نفس المرجع السابق ، هامش نفس الصفحة .

(٦) *yer, A. J. (editor) :* Logical Positivism, Introduction, P. 5.

ومن الطريف هنا أن نذكر ، « أنه بينما كانت الوضعية المنطقية تزدهر فى أواخر الثلاثينيات من هذا القرن ، ويحاول فلاسفتها أن يقيموا وجهة نظرهم الفلسفية على أساس مستمد من فلسفة فتجنشتين المتمثلة فى رسالته ، كان فتجنشتين نفسه مشغولا فى ذلك الوقت فى تبين الأخطاء التى كان قد وقع فيها فى رسالته ، وكان بالتالى مشغولا فى محاولة الوصول إلى فلسفة جديدة يتحاشى فيها هذه الأفكار ، وهى فلسفته التى تمثلت فيما بعد فى كتابه أبحاث فلسفية ».[1]

مما سبق يتضح أن فتجنشتين لم يكن من مؤسسى جماعة فينا ولا فلسفة الوضعية المنطقية ، وإن كانت كل من الحركتين قد استمدت أسسها الفلسفية من فلسفة فتجنشتين نفسه .

هذا ويمكننا أن نوضح تأثير فتجنشتين فى فلاسفة الوضعية المنطقية عن طريق مقارنة فلسفته ، بفلسفة بعض الوضعيين ، وسأستشهد فى هذا الصدد بآراء فيلسوفين وضعيين هما كارنب وآير . . . وذلك على النحو التالى :

(١) تأثير فتجنشتين فى فلسفة كارنب :

يمكننا أن نلخص أهم الأفكار التى تأثر فيها كارنب بفلسفة فتجنشتين فيما يلى :

١ – إن كارنب اقتفى أثر فتجنشتين فى محاولة إيجاد توازى بين قواعد المنطق من ناحية وقواعد اللغة من ناحية أخرى وذلك عن طريق تصوير كل منهما فى نسق رمزى صورى قوامه رموز عارية من مضمونات المعانى ، وذلك فى كتابه « البناء المنطقى للغة »[2] ، وكان فتجنشتين أول من حاول ذلك حين ذهب إلى أن صورة المنطق وصورة اللغة متشابهتان ، أو بمعنى آخر إن الفكر واللغة شيء واحد لأن « الفكر هو القضية ذات المعنى »[3] .

---

(١) Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 168.

(٢) دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ٧٥ .

(٣) Wittgenstein, L. : Tractatus..(4)

٢ – إن كارنب كان يقسم العبارات إلى ثلاثة أنواع هى :

(ا) عبارات نتبين صدقها أو كذبها من صورتها فقط (وهى تحصيلات الحاصل عند فتجنشتين وتشبه الأحكام التحليلية عند كانت) ، وهى لا تقول شيئاً عن الواقع الخارجى . . مثل عبارات المنطق والصياغات الرياضية ؛

(ب) نفى هذه العبارات السابقة (وهى قضايا التناقض عند فتجنشتين ، وتكون متناقضة بذاتها) ، ولذا فنحن نتبين كذبها من صورتها فقط ،

(حـ) عبارات تجريبية تتعلق بمجال العلوم التجريبية ، وبالتالى فهى قد تكون صادقة أو كاذبة . وينتهى كارنب إلى أن أى عبارة لا تدخل فى أحد الأنواع السابقة ، تكون – تلقائياً – عبارة خالية من المعنى[1]. وهذا هو نفس المعنى الذى كان قد انتهى إليه فتجنشتين من قبل فى رسالته حينما كان يتكلم عن القضايا ومعناها ، فالقضايا الصادقة صدقاً مطلقاً غير مشروط هى تحصيل الحاصل ، والقضايا الكاذبة بصفة دائمة هى قضايا التناقض ، أما القضايا التى تحتمل الصدق والكذب فهى القضايا التجريبية أو قضايا العلوم . . ولذا كانت قضايا العلوم فقط عند فتجنشتين هى كل ما يمكن قوله .

٣ – إن كارنب – مثل فتجنشتين – كان يذهب إلى أن الميتافيزيقا خالية من المعنى ، بل هى زائدة يمكن استبعادها تماماً – لا من الفلسفة فحسب – بل من الكلام ذى المعنى – وقد كتب كارنب مقالا خصصه لإظهار هذا المعنى ، نشر باسم « حذف الميتافيزيقا باستخدام التحليل المنطقى للغة »[2] ، يقول فيه : « كان هناك معارضون للميتافيزيقا فى تاريخ الفكر الإنسانى منذ العصور القديمة ، منذ شكاك اليونان – حتى فلاسفة التجريب فى القرن التاسع عشر . . كما كانت توجد أنواع مختلفة من النقد الذى يوجه إلى الميتافيزيقا . .

---

(١) *Carnap, R.* : The Elimination of Metaphysics. (in Logical Positivism, ed, by : Ayer, A. J.), P. 76

(٢) وقد نشر هذا المقال فى كتاب : *Ayer, A. J.* (*editor*): Logical Positivism, pp. 60-81.

ولقد ذهب بعضهم إلى أن مبدأ الميتافيزيقا فى حد ذاته مبدأ باطل طالما أنه يناقض معرفتنا التجريبية ، بينما اعتبره فريق آخر مبدأ غير يقينى على أساس أن مشكلات الميتافيزيقا هى مشكلات مفارقة لحدود المعرفة الإنسانية ، متعالية عنها . كما ذهب كثير من اللاميتافيزيقيين إلى أن الاشتغال بالمسائل والمشكلات الميتافيزيقية يعتبر عملا عقيما »[1] وينتهى كارنب إلى أن « التحليل المنطقى فى الفلسفة المعاصرة ، ينتهى بنا إلى أن جميع العبارات التى تتناول موضوعات تدخل فى نطاق الميتافيزيقا ، هى عبارات خالية من المعنى »[2].

ويستشهد كارنب على ذلك بعدة أمثلة من الألفاظ والعبارات ذات الدلالة الميتافيزيقية ، والتى تكون فى الوقت نفسه خالية من المعنى ، من هذه الأمثلة :

(١) ألفاظ ذات دلالة ميتافيزيقية خالية من المعنى :

يرى كارنب « أن هناك كثيراً من الألفاظ ذات الدلالة الميتافيزيقية ، وهى فى حقيقتها خالية من المعنى مثل اللفظ الميتافيزيقى (مبدأ) من حيث المعنى الوجودى لا من حيث نظرية المعرفة »[3] . فيقول إن هذا اللفظ من بين الألفاظ التى يستخدمها الفلاسفة أثناء بحثهم الميتافيزيقى — أى من حيث هو مبدأ للوجود ، لا من حيث هو أحد مبادئ المعرفة — فيفترض بعضهم مثلا السؤال الآتى : ما هو أعلى « مبدأ للعالم ؟ » (أو للأشياء أو للوجود) . . . ثم يشرعون فى الإجابة عن هذا السؤال بقولهم إنه الماء ، مثل طاليس أو الصورة أو الحركة أو الحياة أو الروح أو الفكرة أو النشاط العقلى أو الخير . . . . إلخ[4]، وهى كلها إجابات ميتافيزيقية ترتبت على استخدام الألفاظ الميتافيزيقية فى الأسئلة

---

(١) *Carnap, R.* The Elimination of Metaphysics, (in Logical Positivism, ed. by : Ayer, A. J.) P. 60.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦١ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٥ .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

التى تكون هذه العبارات ردا عليها، ويمثل أيضاً كارنب للألفاظ الميتافيزيقية بالألفاظ التالية : الفكرة ، المطلق ، اللامحدود ، وجود الوجود ، اللاوجود ، الشيء فى ذاته ، الروح الموضوعى ، الماهية ، الأنا [١] .

(ب) « أشباه العبارات » الميتافيزيقية :

ويمثل لها (بالعبارات) التى تتكلم عن فكرة مثل الوجود المطلق ، أو فكرة العدم عند هيدجر ويستشهد كارنب بفقره مما كتبه هيدجر بعنوان « ما هى الميتافيزيقا ؟ » وكان يقول فيها : «إن الوجود فقط هو ما يجب البحث فيه ، وما هو بخلاف ذلك عدم : الوجود فقط ، وما هو أكثر من ذلك عدم : الوجود وحده ، وما بعده عدم .

لكن ماذا نقول عن العدم ؟ هل يوجد العدم بناء على وجود الليس — أى النفى ؟ أم أن الأمر على خلاف ذلك فيكون النفى موجوداً بناء على وجود العدم ؟ إننا نستطيع أن نؤكد : أن العدم أساسى أكثر من الليس ومن النفى . لكن أين نستطيع أن نبحث عن العدم ؟ وكيف يمكننا أن نجده ؟ إننا نعرف العدم . فالقلق يكشف عن العدم . لأن ما نقلق عليه ، ومن أجله هو فى « حقيقته » العدم .

والواقع أن العدم — من حيث هو كذلك — له وجود . لكن على أى نحو يكون هذا العدم ؟ إن العدم ينفى وجود نفسه . . . »[٢] فهذه العبارات كلها عنده خالية من المعنى ، أو هى أشباه عبارات لأنها تتضمن ألفاظ ميتافيزيقية كالعدم والوجود .

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٧ .

(٢) وقد أورد كارنب هذا النص فى مقاله سالف الذكر ، المنشور فى كتاب « الوضعية المنطقية » ، نشر آير) صفحة ٦٤ .

(حـ) تأثير ڤتجنشتين فى آير :

ويبدو ذلك الأثر واضحاً فى عدة أفكار تأثر فيها آير بڤتجنشتين ، وأهمها .

١ — القول بمبدأ التحقق . والواقع أن القول بمبدأ التحقق ليس مقصوراً على فلسفة آير فقط ، بل هو مبدأ أساسى بالنسبة لكل فلاسفة الوضعية المنطقية ، استمدوه من قول شليك بأن معنى القضية هو طريقة تحقيقها ، أو على حد تعبيره « إن القضية لا يكون لها معنى إلا إذا كان من الممكن التحقق من صدقها أو كذبها ، والقضية التى تتكلم عن نفس الواقع الخارجى الواحد وتكون صادقة وكاذبة أيضاً ، إنما لا تقول شيئاً عن العالم ، بل هى قضية فارغة لا أستطيع أن أقول أنها ذات معنى »[١] والتحقق الذى يذهب إليه شليك يعنى به إمكان وجود ما يقع فى خبرتنا من الواقع الخارجى بحيث يكون هو معيار صدق أو كذب القضية بناء على مقارنتها به »[٢].

ولقد تأثر شليك بڤتجنشتين فى قوله بفكرة التحقق ، واستمر هذا التأثير بدوره إلى فلاسفة الوضعية المنطقية ، منهم آير : فڤتجنشتين كان يذهب — نتيجة لنظريته التصويرية للغة — إلى أننا يجب أن نقارن القضية بالوجود الخارجى الذى جاءت ترسمه ، فإن طابقته كانت صادقة وإلا كانت كاذبة .

وهى فى كلتا الحالتين تكون ذات معنى ، أما إذا لم يكن هناك ما يقابلها أصلا فى الواقع الخارجى ، لم تكن قضية بالمعنى الحقيقى ، بل كانت شبه قضية وڤتجنشتين على الرغم من أنه لا يكاد يستخدم كلمة تحقق فى فلسفته ، بل يستخدم كلمة مقارنة ، إلا أنه كان يقصد بها نفس المعنى الذى ذهب إليه شليك ومن تبعه من الوضعيين المنطقيين فى معنى التحقق . ولقد استعار شليك

---

(١) *Moritz Schlick* : Positivism and Realism (in Logical Positivism) P. 88

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

هذه الفكرة من فتجنشتين ، وصاغها فى شكل مبدأ أساسى للمعرفة العملية ، وهو نفس المبدأ الذى عبر عنه آير بقوله « إن أية عبارة تكون ذات دلالة حقيقية بالنسبة لأى شخص ، إذا كان ، وإذا كان فقط هذا الشخص يعرف كيف يتحقق من القضية التى توحى هذه العبارة بالتعبير عنها ، أى إذا عرف ما هى الملاحظات التى تقوده — فى ظروف معينة — إلى قبول القضية على أنها صادقة ، أو رفضها على أنها كاذبة »[١].

ويعتبر آير من أشد المدافعين عن مبدأ التحقق بعد أن تعرض للنقد من جانب الفلاسفة المثاليين والذين ينهجون منهجاً ميتافيزيقياً ، ويتلخص أهم نقد يوجهونه إلى هذا المبدأ هو أنه نفسه غير قابل للتحقق ، فنحن لا نستطيع أن نطبق عليه معناه فنتحقق من صدقه أو كذبه بمقارنته بالوجود الخارجى ، فهو نفسه مما لا نستطيع تحقيقه[٢] ، وبالتالى يكون خالياً من المعنى ، ومن ثم لا نستطيع أن نعتبره معياراً نحكم به على وجود معنى للعبارات أو خلوها منه[٣].

ويرفض آير هذا النقد على أساس أن هذا المبدأ لا يصور الواقع الخارجى ، إنما يتناول طريقتنا فى تحليل العبارات التى تتناول الواقع ، ولذا فهو لا يقبل التحقق منه ، فيقول « هناك حجة مشهورة يستخدمها الذين يدافعون عن الميتافيزيقا ضد هجوم الوضعيين المنطقيين ، وهى أن مبدأ التحقق نفسه غير قابل للتحقق منه . . . ومن الطبيعى ألا يكون قابلا للتحقيق ، فقد وضع هذا المبدأ كتعريف ، لا كتقرير تجريبى للواقع . . »[٤]

كما يعتبر آير فى الوقت نفسه من أشد المتحمسين لمبدأ التحقق وقد خصص لمناقشة معناه جزءاً كبيراً من كتابه « اللغة والصدق والمنطق » لمناقشة معناه ،

(١) *Ayer, A.J.* : Language, Truth and Logic, P. 18.
(٢) *Ayer, A.J.* (*editor*) : Logical Positivism, Introduction, P. 14
(٣) *Collingwood, R. G.* : An Essay on Metaphysics. (Oxford, at the Clarendon Press, 1962), P. 163.
(٤) *Ayer, A. J.* : The Vienna Circle. (in The Revolution in Philosophy) P. 75.

منتهياً إلى التفرقة بين نوعين من التحقق : التحقق العملى ، والتحقق من حيث المبدأ ، فيقول فى كتابه المذكور ، « من الواضح أننا جميعاً نفهم ، وفى حالات كثيرة نعتقد فى صحة قضايا — لم نبدأ أو نخطو أية خطوة فى سبيل تحقيقها. وكثير من هذه القضايا هى مما يمكن التحقق منها إذا ما بذلنا شيئاً من الجهد .

لكن يتبقى لدينا عدداً من القضايا ذات الدلالة ، وتتعلق بأمور الواقع — إلا أننا لا نستطيع أن نحققها حتى او أردنا ذلك ، وهذا راجع إلى نقص الوسائل العلمية التى تمكننا من أن نضع أنفسنا فى الموضع الذى يمكننا من القيام بهذه الملاحظات .

والمثل على هذه القضايا ، القضية القائلة بأن « هناك جبال على الوجه الآخر للقمر » . . . فأنا لا أستطيع أن أقرر الأمر بالملاحظة الفعالية . إلا أننى من الناحية النظرية ، أعرف ما هى الملاحظات أن أتوقع أن ألاحظها لو أتيحت لى الفرصة الفعالية لذلك .

ولذا فإننى أقول أن هذه القضية تكون قابلة للتحقيق من حيث المبدأ ، على الرغم من كونها غير قابلة للتحقيق عملياً ، ولذا فهى بالتالى ذات معنى . أما إذا أخذنا « شبه القضية » الميتافيزيقية التالية « إن المطلق يدخل فى كل عملية نمو وتطور ، وإن كان هو نفسه لا ينمو ولا يتطور » ، فسنجد أنها غير ممكنة التحقيق ، حتى ولو من حيث المبدأ » [1] .

٢ — إنكار الميتافيزيقا :

وهى سمة يشارك فيها كل فلاسفة الوضعية المنطقية ، ويرجع أصلها عند الوضعيين المنطقيين إلى قول شليك من أن الميتافيزيقا مستحيلة لتناقض

(١) *Ayer, A. J.* : Language, Truth and Logic, P. 22

أهدافها ، بل وكذلك لأنها أقوال فارغة من المعنى [١] ، وهو بهذا إنما كان يردد قول فتجنشتين من أننا يجب أن نبرهن لكل شخص يقول قولاً ميتافيزيقياً ، أنه لم يعط للألفاظ التى يستخدمها فى عباراته أى معنى [٢] . وآير ، معبراً عن نفس الاتجاه اللاميتافيزيقى الذى وضع بدايته فى الفكر المعاصر فتجنشتين ، وتبع فيه شليك ، ينكر بدوره أن يكون لقضايا الميتافيزيقا أى معنى — على النحو الذى ذهب إليه فتجنشتين بل ويستخدم أحياناً نفس الألفاظ التى كان يستخدمها فتجنشتين مثل اللغو أو الخلو من المعنى . . فهو يقول « إن الاتهام الذى نوجهه للفيلسوف الميتافيزيقى ، ليس أنه يحاول استخدام العقل فى مجال يستحيل عليه أن يغامر فيه مغامرة مجدية ، بل هو أنه يقدم لنا عبارات لا تحقق الشروط التى لابد من توافرها لكى تكون العبارة ذات معنى »[٣].

ويوضح آير موقفه من الميتافيزيقا عن طريق تعريفه للعبارة الميتافيزيقية فيقول « إن تعريف العبارة الميتافيزيقية هى أنها عبارة يراد بها أن تعبر عن قضية حقيقية ، لكنها فى حقيقة أمرها لا هى بمعبرة عن تحصيل حاصل ، ولا عن فرض تحققه التجربة — ولما كانت تحصيلات الحاصل والفروض التجريبية تستنفد كافة القضايا ذات المعنى ، كان لنا ما يبرر التأكيد بأن ما تقوله الميتافيزيقا خال من المعنى »[٤].

ويعبر عن نفس المعنى فى قول آخر له « بأن العبارة الميتافيزيقية ، هى قضية لا تجريبية ذات مضمون وجودى ، ويرى الوضعيون أن أمثال هذه العبارات هى أشباه قضايا وليست بالقضايا ، وتقوم نظرتهم فى ذلك على أساس أن الوقائع التى تصفها أمثال هذه العبارات ، يستحيل أن يدل عليها برهان منطقى أو منهج تجريبى ، وليس ثمة سبيل غير هذين : الاستدلال اليقينى (أى البرهان المنطقى) ومناهج التجريب ، فليس لدينا منهج ثالث نقرر به معنى الصدق لعبارة ما »[٥].

---

(١) *Philipp Frank* : Modern Science and its Philosophy, P. 41.

(٢) *Wittgenstein, L.* : Tractatus... (6,53)

(٣) *Ayer, A.J.* : Language, Truth and Logic, P. 19.

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣١ .

(٥) نفس المرجع السابق ، مقدمة الطبعة الثانية ، صفحة ١٤ .

٣ — وظيفة الفلسفة :

فقد ذهب آير ، إلى ما ذهب إليه ڤتجنشتين من قبل إلى أن مهمة الفلسفة الأساسية ، ليست هى الانتهاء إلى قضايا فلسفية معينة ، أو إقامة نسق فلسفى متكامل — بقدر ما هى مجرد تحليل وتوضيح — أى تحليل العبارات والألفاظ التى نستخدمها فى لغتنا ونصوغ فيها المشكلات الفلسفية وقضايا العلوم ، فيقول فى هذا الصدد « يجب علينا أن نفرق بين الفلسفة وبين الميتافيزيقا ، فبينما «الفلسفة » — بمعنى التحليل — ضرورية لتوضيح القضايا العلمية والعبارات العادية فى الحياة اليومية ، نجد أن « الميتافيزيقا » — بمعنى الحكم على أشياء غير محسوسة واجبة الحذف من دائرة المعارف الإنسانية »[1]، كما يقول إنه على الفيلسوف « أن يحصر مجهوده فى التوضيح والتحليل »[2].

ثالثاً : تأثير ڤتجنشتين فى فلاسفة اللغة المعاصرين :

مما لا شك فيه أن تأثير ڤتجنشتين فى الفكر الفلسفى المعاصر كان تأثيراً بالغاً — سواء كان ذلك الأثر مترتباً على فلسفته الأولى ، الذى يتضح من تأثيره فى جماعة ڤينا وفلاسفة الوضعية المنطقية — أو كان مترتباً على فلسفته المتأخرة ، الذى يتضح بصورة جلية فى فلاسفة التحليل اللغوى المعاصر سواء فى إنجلترا (مدرستى كمبردج وأكسفورد) أو فى الولايات المتحدة الأمريكية . ويعبر عن هذا المعنى هوايت بقوله « فى هذه الأيام نجد أن تأثير فلسفة ڤتجنشتين قد بلغ ذروته فى الدوائر الأكاديمية وخاصة بعد ظهور كتابه « أبحاث فلسفية » ، فهو حين كان لا يزال حياً يمارس التدريس فى كمبردج ، نلاحظ أن تأثيره كان واضحاً ومركزاً فيها . ثم انتشر تأثيره بعد ذلك فامتد إلى أكسفورد التى كانت

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٥٠ .

تعتبر منذ فترة طويلة معقلا من معاقل التفكير الميتافيزيقى . . . هذا ويتضح تأثير ڤتجنشتين فى مدرستى كمبردج وأكسفورد ، فى توجيه اهتمام الفلاسفة بهما — إلى اللغة العادية »[١] كمايقول آير «إن تأثير ڤتجنشتين . . . يمكن أن يكون هو الصفة التى ساءت تفكير الفلاسفة المعاصرين من الذين يسمون بفلاسفة اللغة »[٢] ، ويقول أيضاً « إننى أعتقد أن ڤتجنشتين كان هو المسئول الأول عن اهتمام الفلاسفة بالسؤال عن كيفية استخدام الألفاظ فى اللغة العادية »[٣] ويعبر برود عن هذا التأثير الذى تركه ڤتجنشتين فى الفلسفة الإنجليزية بقوله فى مقدمة كتابه « العقل ومكانه فى الطبيعة » عام ١٩٢٥ : «إننى سأرقب بعين الأبوة حركات أصدقائى من الفلاسفة الشبان وهم يرقصون على الأنغام الجمياة التى تنبعث من مزمار ڤتجنشتين »[٤].

والواقع أن تأثير ڤتجنشتين لم يقتصر على مدرستى التحليل اللغوى فى إنجلترا ، بل تعداها إلى القارة الجديدة — أمريكا — عن طريق تلاميذه وأصدقائه أمثال كارنب ونورمان مالكوم وغيرهما . .

وسأعرض فيما يلى لأهم الأفكار التى تأثر بها بعض الفلاسفة المعاصرين — من فلاسفة التحليل اللغوى — بآراء ڤتجنشتين ، وهم — على سبيل المثال لا الحصر — جلبرت رايل وفريدريش فايزمان وجون ويزدم .

(١) جلبرت رايل :

يمكننا أن نتبين بوضوح تأثير ڤتجنشتين فى فلسفة رايل وخاصة فيما يتعلق بالوقائع ، والعبارات الوجودية التى تسجل وجود هذه الوقائع أو تثبتها ،

---

(١) *White, M.* : The Age of Analysis, P 228 .

(٢) *Ayer, A. J.* (*editor*) : Logical Positivism, Introduction, P. 5.

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٨ .

(٤) ورد هذا النص فى كتاب :

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 163

وكذا فيما يتعلق برفضه للعبارات الميتافيزيقية على أساس أنها خالية من المعنى . .

١ — فهو يقول فى مقال له بعنوان « التعبيرات المضللة » : (إننى أعنى بالعبارة معناها الإيجابى ، كما أننى أقول حينما تكون العبارة صادقة ، أنها تسجل وجود واقعة من الوقائع أو إحدى حالات الأشياء ، أما القضايا الكاذبة فهى التى لا تفعل ذلك » [١] .

٢ — ويسمى رايل هذه العبارات التى تسجل وجود ما هو فى الواقع الخارجى ، بالعبارات الوجودية ، إلا أن هناك عبارات أخرى تشبه العبارات الأولى ، لكنها لا تسجل وجود أى شىء فى الخارج — ويسميها رايل بالعبارات شبة الوجودية Quasi-ontological مثل القول بأن « الشيطان لا وجود له »[٢]، أو أن « الأبقار التى تأكل اللحوم ليس لها وجود » . . ومثل هذه العبارات عند رايل هى العبارات المضللة[٣] التى تؤدى إلى الخطأ وخاصة فى التفكير الميتافيزيقى . فالفيلسوف الميتافيزيقى يستخدم مثل هذه العبارات التى لا تشير إلى أى شىء فى الواقع الخارجى — طالما هى شبيهة بالعبارات الوجودية من حيث الصورة — على أنها تشير إلى معنى شأنها شأن العبارات الوجودية ، فإذا بحثنا عما تشير إليه أمثال هذه العبارات فى الواقع الخارجى ، لما وجدنا شيئاً ، وفى هذه الحالة تنشأ المشكلة الفلسفية ، ويبدأ الفيلسوف الميتافيزيقى فى التفكير فى ضرورة وجود ما يقابل هذه العبارات والألفاظ — حتى لو فى عالم آخر غير هذا العالم — على النحو الذى فعله أفلاطون فى قوله بعالم المثل .

٣ — وينتهى بهذا رايل إلى القول بأن العبارات الميتافيزيقية عبارات مضللة لأنها ، فى حقيقتها خالية من المعنى فيقول « إن النتيجة التى أقبلها ، هى أن

---

(١) *Ryle, G.* : Systematically Misleading Expressions. (in : Logic and Language, edited by : Flew, A. — Oxford, Basil Blackwell, 5th. impression, 1963, First Series), P. 14.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٨ .

هؤلاء الفلاسفة الميتافيزيقيين قد ارتكبوا خطأ كبيراً حينما حاولوا أن يضفوا أهمية كبيرة على عباراتهم التى تجعل من «الواقع» أو «الوجود» موضوعات لقضاياهم ، ومما هو «حقيقى» صفة يصفون بها موضوعات قضاياهم أو محمولات يحملونها عليها . . . إن ما يقولونه – على أحسن تقدير – لا يخرج عن كونه عبارات مضللة تؤدى إلى سوء الفهم ، وعلى أسوأ تقدير – شيئاً خالياً من المعنى أو هو مجرد لغو »[1].

٤ – ويفسر رايل السبب فى خلو هذه القضايا الميتافيزيقية (أى شبه الوجودية) من المعنى ، وكذا السبب فى كونها عبارات مضللة ، فيقول « إن العبارات شبه الوجودية عبارات مضللة ، لا لأنها عبارات كاذبة ، أو حتى لأن الألفاظ الواردة فيها ألفاظ غامضة ، إنما لأنها لا تصلح – صوريًّا – للإشارة إلى الوقائع ذات الصورة المنطقية المعينة التى استخدمت هذه العبارات لإثباتها أو تسجيلها – بل تصلح لوقائع ذات صورة منطقية مختلفة تمام الاختلاف »[2].

٥ – وبذلك ينتهى رايل إلى نفس النتيجة التى انتهى إليها فتجنشتين عن وظيفة الفلسفة ، على أساس أنها تحليل لعبارات اللغة ، للبحث فيها عن أساس الخطأ الذى يؤدى إلى ظهور مشكلات الفلسفة[3] – أو بمعنى آخر أصبحت وظيفة الفلسفة عند رايل وظيفة علاجية[4] وهى نفس الوظيفة التى عبر عنها فتجنشتين فى كتابه « أبحاث فلسفية » بقوله « إن طريقة تناول الفيلسوف لمشكلة ما ، تشبه طريقة علاج مرض من الأمراض »[5].

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٨ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٠ .

(٣) *Passmore, J.* : A Hundred Years of Philosophy. (Gerald Duckworth London, 3rd. impression, 1962), P. 440

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٤٤١ .

(٥) *Wittgenstein, L.* : Philosophical Investigations, Part I, sec. 255, P. 91.

(ب) جون ويزدم :

كان ويزدم متأثراً بفلسفة ڤتجنشتين بدرجة كبيرة – على الرغم من أنه كان في الوقت نفسه فيلسوفاً مجدداً مستقلا في تفكيره[١]، « فهو في بعض الأحيان يتبع خطوات ڤتجنشتين ، وأحياناً أخرى يسير في نفس الطريق إلى أبعد مما فعل ڤتجنشتين نفسه ، ويواجه النتائج التي ترتبت على ذلك بصراحة أكثر »[٢] . ويمكننا توضيح ذلك من المقارنة التالية :

١ – إن ويزدم – مثل ڤتجنشتين – كان يتناول الأسئلة والمشكلات الفلسفية ، وكذا العبارات التي نصوغ فيها هذه الأسئلة والمشكلات ، على أنها – بمعنى ما – ليست أسئلة أو مشكلات حقيقية ، وكذا العبارات نفسها [٣] .

٢ – إن ويزدم – مثل ڤتجنشتين – لم يكن يهتم بالنتائج الفلسفية التي يتوصل إليها بقدر ما كان مهتماً بمنهج التحليل نفسه عن طريق التعمق في السؤال ذاته ، واختبار معناه لمعرفة ما إذا كان صحيحاً أو غير صحيح [٤].

٣ – إن ويزدم – مثل ڤتجنشتين في فلسفته المتأخرة – يذهب إلى أن السبب في وجود مشكلات الفلسفة إنما يعود إلى أن الفيلسوف حينما يستخدم اللغة ، إنما يستخدمها على نحو يختلف عن النحو الذى تستخدم به في الحياة اليومية ، أو بمعنى آخر « نجد أن الكلمات التي تخرج من فمه ، لا تؤدى إلى نفس النتائج التي ألفنا لزومها عنها »[٥].

٤ – إن ويزدم – يرى مثل ڤتجنشتين – أن الفلسفة يجب ألا تبحث في

---

(١) *Pole, D.* : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 103.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٥ .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٦ .

طبيعة الأشياء ، بل تبحث فى العبارات التى نقولها عن الأشياء ، وبمعنى آخر تكون الفلسفة وصفية ولكنها لا تفسر شيئاً . . » والفلاسفة — فى الماضى — كانوا دائماً يحاولون تحديد طبيعة العقل مثلا أو الأشياء المادية أو الخير . . إلا أنهم بدأوا فى السنوات الأخيرة — بفضل ڤتجنشتين — يهتمون بالبحث فى طبيعة العبارات التى نقولها عن العقل أو عن الأشياء المادية أو عن الخير . . . » [١]

وهذا ما فعله ويزدم بقوله إن السؤال الذى يجب أن يسأل فى الفلسفة يكون « كيف نعرف كذا وكذا » ولا يكون « ما هى طبيعة كذا وكذا » [٢] .

٥ — إن ويزدم انتهى إلى نتيجة قريبة الشبه بفكرة ألعاب اللغة (أو التشكيلات اللغوية) عند ڤتجنشتين ، فهو يرى أن أهم الأسئلة المتعلقة بنظرية المعرفة فى الفلسفة ثلاثة هى :

(١) عن معرفتنا بالأشياء المادية (٢) وعن معرفتنا بالموضوعات العلمية (٣) وعن معرفتنا بعقول الآخرين . . . فنسأل مثلا «كيف نعرف الأشياء المادية ، وعلى أى نحو تكون ؟ » ولا نسأل « ما هى طبيعة الأشياء المادية »[٣] ، بحيث تكون الإجابة على مثل هذه الأسئلة من المقولة المناسبة التى يتعلق بها السؤال — وويزدم يرى أن هناك مقولات ثلاث تشمل كل واحدة منها مبحثاً خاصاً ، فهناك ما يتعلق منها بالأشياء المادية ، وهناك مقولة تتعلق بموضوعات العلم ، ومقولة تتعلق بعقول الآخرين [٤] بحيث يكون استخدامنا للألفاظ وللعبارات فى إجابتنا عن سؤال عن الأشياء المادية ، من ضمن العبارات التى يمكن استخدامها فى الإجابة على هذا السؤال لا عن سؤال آخر يسأل عن كيفية

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٧ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١١٣ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٦ .

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ١١٢ .

معرفة العقل مثلا ، والواقع أن هذا الاستخدام لفكرة المقولات وثيق الصلة بفكرة ﭬتجنشتين عن ألعاب اللغة ، التى نستخدم فيها اللفظ فى سياق بحيث يكون له معنى يختلف عن معناه لو استخدم فى سياق آخر أو لعبة أخرى من ألعاب اللغة .

(ح) فريد ريش ﭬايزمان :

وهو كان قد بدأ حياته الفلسفية الأولى عضواً فى جماعة ﭬينا ، ثم أصبح بعد ذلك من فلاسفة الوضعية المنطقية ، إلا أنه فى فلسفته المتأخرة يقترب من فلاسفة التحليل اللغوى أكثر من ارتباطه بالوضعية المنطقية ، وفى هذا الصدد يقول باسمور « إن ﭬايزمان يقف فى فلسفته بصفة عامة موقفاً يجعله قريب الصلة بڤتجنشتين أكثر من أى فيلسوف أو اتجاه فلسفى آخر »[1] معبراً عن اتجاهه الفلسفى . . على الرغم من اختلافه معه فى بعض التفصيلات . . .

فهو مثلا — على الرغم من قوله بفكرة تحقيق القضية بمقارنتها بالواقع الخارجى ، إلا أنه يذهب إلى أننا ننتهى دائماً إلى الشعور بأن هناك نقصاً فى هذا المبدأ . . . إذ أنه لا وجود لتعريف يعرف أى حد تجريبى ، ويكون تعريفاً يحصر جميع الإمكانات ، « لأن كل وصف تجريبى يمتد دائماً فى أفق مفتوح ، مليء بالإمكانات »[2] ، وكلما اصطنعنا الدقة فى الملاحظة ، وجدنا ذلك الأفق وقد ازداد اتساعاً ، ومن ثم تعذر علينا أن نعقد مقارنة وثيقة بين القضية التى تقال وبين الواقع الخارجى الذى لم تستنفذ ملاحظاتنا له كل إمكاناته — وفى هذا الصدد يقول ﭬايزمان « إن النتيجة هى أن نقص مبدأ التحقق ، قائم على أساس نقص تعريفاتنا للحدود التى نحققها فى عبارات اللغة ، وأن نقص

---

(١) *Passmore, J.* : A Hundred Years of Philosophy, P. 454.

(٢) *Waismann, F.* : Verifiability. (in : Logic and Language, ed. by : Flew A.— First Series), P. 122.

التعريف يرجع إلى نقص الوصف التجريبي . . »[1] — وهو بهذا يختلف عن ڤتجنشتين الذى قبل فكرة التحقق ، وعن فلاسفة الوضعية المنطقية كذلك .

إلا أن تأثير ڤتجنشتين فى فلسفة ڤايزمان ، يتضح جليًّا من :

١ — إنكار وجود الوقائع فى العالم الخارجى . . . وهو بهذا ، وإن كان مختلفاً مع فلسفة ڤتجنشتين الأولى ، إلا أنه متفق مع فلسفته المتأخرة التى تخلى فيها ڤتجنشتين عن فكرة الذرية المنطقية ، وبالتالى عن معنى الوقائع الذرية — وقد عبر ڤايزمان عن هذا الاتجاه بقوله « إن من الناس من يميل إلى الاعتقاد بوجود عالم مؤلف من وقائع ، فى مقابل عالم اللغة الذى يتألف من ألفاظ وعبارات تصف هذه الوقائع — وأنا لا أرحب كثيراً بذلك الاعتقاد »[2] ، لأن الواقع الخارجى غير منقسم . ومصدر الخطأ يكون فى أننا حين نتكلم عن العالم ، نضع دائماً فى اعتبارنا الوحدات اللغوية التى نصف بها هذا الجزء أو ذاك من العالم ، فنتصور أنه منقسم بالفعل إلى هذه الأجزاء طالما أن اللغة مكونة من عبارات .

إلا أن الواقع الخارجى عند فايزمان غير منقسم ، ونحن حين نتكلم عنه باستخدامنا لعبارات اللغة ، إنما نضع خطوطاً على هذا الواقع لكى نحدد منه جانباً أو جزءاً هو ما نسميه بالواقعة التى تقابل العبارة التى نقولها . وبمعنى آخر ، تكون اللغة فى هذه الحالة أشبه بالسكين الذى نقتطع به الوقائع من الوجود الخارجى[3] .

٢ — كما يبدو تأثر ڤايزمان واضحاً بفكرة ڤتجنشتين عن أن مشكلات الفلسفة إنما تنشأ عن سوء استخدام اللغة ، ولذا ينتهى ڤايزمان إلى أننا يجب أن نوضح أهمية أنواع الخلط الموجود فى اللغة حتى لا نقع فى الخطأ ، ونثير بالتالى المشكلات ؛

---

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٤ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٣٧ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٤١ .

ويمثل ڤايزمان بأمثلة كثيرة لأنواع الغموض الذى قد نصادفه فى اللغة والذى يؤدى إلى وجود المشكلات . . مثل :

(ا) إن الكلمة الواحدة قد يكون لها معنيان مختلفان ، « أو بتعبير آخر أكثر دقة ، قد تكون هناك كلمتان ، تشتركان فى نفس العلامة الصوتية الواحدة مثل كلمة like ، يحب ، يشبه » .

(ب) عدم التمييز بين المعانى المختلفة على أساس أننا لم ندخل فى اعتبارنا استخدامها فى السياق الذى تدخل فى تكوينه . . . فيقول ڤايزمان « حينما تستخدم الكلمة فى سياقات مختلفة ، تبدو نفس الكلمة كما لو كانت ذات معان مختلفة »[١] ، ويمثل لذلك ببعض أفعال اللغة ، مثل فعل يحاول ، الذى يكون له معنى فى العبارة التالية « إننى أحاول حل هذه المعادلة الرياضية » ، يختلف عن معناه فى العبارتين التاليتين « أننى أحاول تذكر ما قد نسيته » ، « إننى أحاول النوم »[٢] .

من الأمثلة السابقة يتضح مدى تأثر ڤايزمان بفلسفة ڤتجنشتين (وخاصة فلسفته المتأخرة) الذى ذهب فى أكثر من موضع من كتابه « أبحاث فلسفية » إلى أن معنى اللفظ إنما يتحدد وفقاً لاستخدامه الفعلى فى اللغة ، وعلى السياقات المختلفة التى يدخل فى تكوينها .

---

(١) *Waismann, F.* : Language Strata. (in : Logic and Language, edited by : Flew, A. — Oxford, Basil Blackwell, 4th. impression, 1961—Second Series), P. 11.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢ .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

النص الأول

معنى الفلسفة ووظيفتها :

٤,١١١ — ليست الفلسفة علماً من العلوم الطبيعية . (وكلمة « فلسفة » يجب أن تعنى شيئاً إما أن يكون أعلى أو أدنى من العلوم الطبيعية ، ولكن ليس على مستواها) .

٤,١١٢ — إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقى للأفكار .

فالفلسفة ليست نظرية من النظريات ، بل هى فاعلية .

ولذا يتكون العمل الفلسفى أساساً من توضيحات .

ولا تكون نتيجة الفلسفة عدداً من القضايا الفلسفية ، إنما هى توضيح للقضايا . فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد

---

4. 111 — Dic Philosophic ist keine der Naturwissenschaften. (Das Wort "Philosophie" muss etwas bedeuten, was uber oder unter, aber nicht neben den Naturwissen schaften steht.)

4. 112 — Der Zweck der Philosophie ist die logische Klarung der Gedanken.

Die Philosophie ist Keine Lehre, Sondern eine Tatigkeit. Ein Philosophisches Werk besteht wesentlich aus Erlauterungen.

Das Resultat der Philosophie sind nicht "Philosophische Satze", sondern das Klarwerden von Satzen.

Die Philosophie soll die Gedanken, die sonts, gleichsam,

الأفكار بكل دقة ، وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة ومبهمة — إذا جاز لنا هذا الوصف .

٤,١١٢١ — وليس علم النفس بمتصل بالفلسفة أكثر من اتصال أى علم طبيعى آخر بها .

ونظرية المعرفة هى فلسفة علم النفس .

ألا تقابل دراستى لألفاظ اللغة ، دراسة عمليات الفكر — التى ذهب الفلاسفة إلى أنها شىء جوهرى بالنسبة لفلسفة المنطق ؟ كل ما هناك أنهم — فى معظم الحالات — قد ورطوا أنفسهم فى بحوث نفسية لا ضرورة لها . وهناك خطر مشابه لهذا الخطر بالنسبة للمنهج الذى اصطنعته .

٤,١١٣ — والفلسفة مجالها هو الجانب الذى ما يزال موضع نزاع فى العلم الطبيعى .

---

trube und verschwommen sind, Klar machen und Scharf abgrenzen.

4· 1121 — Die Psychologie ist der Philosophie nicht verwandter als irgend eine andere Naturwissenschaft.

Erkenntnistheorie ist die Philosophie der Psychologie.

Entspricht nicht mien studium der Zeichensprache dem Studium der Denkprozesse, welches die philosophen fur die Philosophie der Logik fur so wesentlich hielten ? Nur verwickelten sie sich meistens in unwesentliche psychologische Untersuchungen und eine analoge Gefahr gibt es auch bei meiner Methode.

4· 113 — Die Philosophie begrenzt das bestreitbare Gebeit der Naturwissenschaft.

٤,١١٤ — إن الفلسفة يجب أن تحدد ما يمكن التفكير فيه . وبالتالى ما لا يمكن التفكير فيه . إنها تحدد ما لا يمكن التفكير فيه ، وذلك من خلال ما يمكن التفكير فيه .

٤,١١٥ — إنها تشير إلى ما لا يمكن التحدث عنه ، بكونها تبين بياناً واضحاً عما يمكن التحدث عنه :

٤,١١٦ وكل ما يمكن التفكير فيه على الاطلاق يمكن التفكير فيه بوضوح ، وكل ما يمكن أن يقال يمكن قوله بوضوح .

(« رسالة منطقية فلسفية » : العبارات ذات الأرقام السابقة الذكر) .

---

4. 114 — Sie soll das Denkbare abgrenzen und damit das Undenk — bare.

Sie soll das Undenkbare von innen durch das Denkbare begrenzen.

4. 115 — Sie wird das Unsagbare bedeuten, indem sie das Sagbare Klar darstellt.

4. 116 — Alles, was uberhaupt gedacht werden Kann, Kann Klar gedacht werden. Alles, was sich aussprechen lasst sich klar aussprechen.

(Logisch - Philosophische Abhandlung) "Tractatus Logico - Philosophicus"

النص الثانى

(الخطأ نتيجة لسوء استخدام اللغة) :

٣,٣٢٣ — غالباً ما يحدث فى لغة الحياة اليومية أن نجد الكلمة الواحدة نفسها تكون ذات معنيين مختلفين ، ولذا فهى بالتالى تتعلق برمزين مختلفين ، أو أن نجد كلمتين لكل منهما دلالة مختلفة عن الأخرى ، ومع ذلك فهما تستخدمان بشكل واضح بطريقة واحدة معينة فى القضية .

مثال ذلك أن ترد كلمة « يكون » فى القضية على أنها الرابطة [بين الموضوع والمحمول] ، كما قد ترد علامة للتساوى ، وكذلك قد ترد تعبيراً عن الوجود .

ويرد فعل « يوجد » كفعل غير متعد مثل فعل « يذهب »، وترد كلمة « مماثل » كصفة . وكذلك قد نتحدث عن شيء ما عند ما نريد حدوث فعل معين .

---

3. 323 — In der Umgangssprache kommt es ungemein haufig vor,dass dasselbe Wort auf verschiedene Art und Weise bezeichnet — also verschiedenen Symbolen angehort —, oder, dass zwei Worter, die auf verschiedene Art und Weise bezeichnen, ausserlich in der gleichen Weise im Satze angewandt werden.

So erscheint das Wort "ist" als Kopula, als Gleichheitszeichen und als Ausdruck der Existenz : "existieren" als intransitives Zeitwort wie "gehen", "identisch" als Eigenschaftswort, wir reden von Etwas, aber auch davon, dass etwas geschieht.

(Im Satze : "Grun ist grun" — wo das erste wort ein Perso-

(فى القضية « الأخضر أخضر » حيث تكون الكلمة الأولى اسم علم ، والكلمة الثانية صفة ، فهاهنا لا يقتصر الأمر على أن يكون للكلمتين معنيان مختلفان ، بل إنهما كذلك رمزان مختلفان) .

٣٫٣٢٤ — وهكذا تنشأ بسهولة أهم أنواع الخلط الفكرى (الذى تمتلئ به الفلسفة كلها) .

٣٫٣٢٥ — ولكى نتحاشى هذه الأخطاء ، علينا أن نستخدم جهازاً من الرموز يستبعدها ، ويكون ذلك بعدم استخدامنا للعلامة الواحدة فى رموز مختلفة ، وبعدم استخدامنا للعلامات بطريقة واحدة على حين أنها تكون ذات دلالات مختلفة . أعنى أن جهازنا الرمزى الذى ينبغى استخدامه ، لابد له أن يساير قواعد الأجرومية المنطقية ، أعنى قواعد التركيب المنطقى .

(رسالة منطقية فلسفية) .

---

nenname, das letzte ein Eigenschaftswort ist — haben diese Worte nicht einfach verschiedene Bedeutung, sondern es sind verschiedene Symbole.)

3. 324 — So entstehen leicht die fundamentalsten Verwechslungen (deren die ganze philosophie voll ist).

3. 325 — Um diesen Irrtumern zu entgehen, mussen wir eine Zeichensprache verwenden, welche sie ausschliesst, indemsie nicht das gleiche Zeichen in verschiedenenSymbolen, und Zeichen, welche auf verschiedene Art bezeichnen, nicht ausserlich auf die gleiche Art verwendet. Eine Zeichensprache also, die de logischen Grammatik — der logischen Syntax — Gehorch.

(Logisch — Philosophische Abhandlung).
"Tractatus Logico-Philosophicus"

النص الثالث

(العالم والوقائع الذرية) :

١,١ — العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء .

١,١١ — العالم حدوده الوقائع ، وأن هذه الوقائع هى جميع ما هنالك منها .

١,٢ — فالعالم ينحل إلى وقائع

١,٢١ — كل منها يمكن أن تكون ما هو قائم هنالك أو لا تكون ، دون أن يؤثر ذلك فيما عداها .

٢ — إن ما هو هنالك ، أى الواقعة ، هو وجود الوقائع الذرية .

٢,٠١ — والواقعة الذرية هى مجموعة موضوعات (موجودات أو أشياء) .

٢,٠١١ — إنه لمن جوهر الشىء أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما .

---

1. 1 — Die Welt ist die Gesamtheit der Tatsachen, nicht der Dinge.

1. 11 — Die Welt ist durch die Tatsachen bestimmt und dadurch, dass es alle Tatsachen sind.

1. 2 — Die Welt zerfallt in Tatsachen.

1. 21 — Eines kann der Fall sein oder nicht der Fall sein und alles ubrige gleich bleiben.

2 — Was der Fall ist, die Tatsache, ist das Bestehen von Sachverhalten.

2. 01 — Der Sachverhalt ist eine Verbindung von Gegenstaden (Sachen, Dingen).

2. 011 — Es ist dem Ding wesentlich, der Bestandteil eines Sachverhaltes sein zu Konnen.

٢,٠٢١ — .... وكما لا نستطيع تخيل الأشياء المكانية خارج المكان ، ولا الأشياء الزمانية خارج الزمان ، فكذلك لا نستطيع أن نتخيل شيئاً ما معزولا عن إمكان ارتباطه بأشياء أخرى .

فإذا استطعت أن أتصور شيئاً ما داخلا فى تكوين واقعة ذرية ، فلن أستطيع بعدئذ أن أتصوره مستقلا عن إمكان وجود هذا التكوين .

٢,٠٢٧٢ — والتركيبة التى قوامها أشياء هى التى تشكل الواقعة الذرية .

٢,٠٣ — فى الواقعة الذرية ، تتشابك الأشياء أحدها بالآخر كحلقات السلسلة .

٢,٠٣٢ — والطريقة التى تتشابك بها الأشياء فى الواقعة الذرية ، هى ما تصبح بنية للواقعة الذرية .

---

2. 021 — . . . Wie wir uns raumliche Gegenstande uberhaupt nicht ausserhalb des Raumes, zeitliche nicht ausserhalb der Zeit denken konnen, so konnen wir uns keinen Gegenstand ausserhalb der Moglichkeit seiner Verbindung mit andern denken.

Wenn ich mir den Gegenstand in Verbande des Sachverhalts denken kann, so kann ich ihn nicht ausserhalb der Moglichkeit dieses Verbandes denken.

2. 0272 — Die Konfiguration der Gegenstande bildet den Sachverhalt.

2. 03 — Im Sachverhalt hangen die Gegenstande ineinander, wie die Gleider einer Kette.

2. 032 — Die Art und Weise, wie die Gegenstande im Sachverhalt zusammenhangen, ist die Struktur des Sachverhaltes.

٢,٠٣٣ — والصورة هى إمكان قيام هذه البنية .

٢,٠٤ — والعالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة .

٢,٠٦١ — والوقائع الذرية مستقل بعضها عن بعض .

٢,٠٦٢ — فمن وجود أو عدم وجود واقعة ذرية ما ، لا نستطيع أن نستدل وجود أو عدم وجود واقعة ذرية أخرى .

(رسالة منطقية فلسفية) .

---

2. 033 — Die Form ist die Moglichkeit der Struktur.

2. 04 — Die Gesamtheit der bestehenden Sachverhalte bestimmt auch, welche Sachverhalte nicht bestehen.

2. 061 — Die Sachverhalte sind von einander unabhangig.

2. 062 — Aus dem Bestehen oder Nichtbestehen eines Sachverhaltes Kann nicht auf das Bestehen oder Nichtbestehen eines anderen geschlossen werden .

(Logisch — Philosophische Abhandlung)
"Tractatus Logico — Philosophicus".

النص الرابع

(معنى القضية) :

إن ما يقابل قضية ما فى الواقع يتوقف على ما إذا كانت القضية صادقة أو كاذبة . لكننا يجب أن تتوفر لدينا القدرة على فهم قضية من القضايا بدون أن نعرف إن كانت صادقة أو كاذبة .

فما نعرفه حين نفهم قضية ما هو هذا : إننا نعرف كيف يكون الواقع إذا ما كانت صادقة ونعرف ما هنالك إذا كانت كاذبة . إلا أننا لا نعرف بالضرورة ما إذا كانت صادقة أو كاذبة بالفعل .

إن كل قضية هى صادقة — كاذبة فى أساسها . وهكذا فالقضية تكون ذات قطبين (بالنسبة لحالة صدقها وحالة كذبها) . وهذا ما نسميه بمعنى القضية . أما دلالة القضية ، فهى الواقعة التى تقابلها بالفعل . . .

What corresponds in reality to a proposition depends upon whether it is true or false.But we must be able to understand a proposition without knowing if it is true or false. what we know when we understand a proposition is this : we know what is the case if it is true and what is the case if it is false. But we do not necessarily know whether it is actually true or falsc.

Every proposition is essentially true — false. Thus a proposition has two poles (corresponding to case of its truth and case of its falsity). we call this the sense of a porposition. The meaning of a proposition is the fact which actually corresponds to it....

وليس معنى القضية ولا دلالتها شيئاً من الأشياء . إن هذه الكلمات مجرد رموز ناقصة . فمن الواضح أننا نفهم القضايا بدون أن نعرف ما إذا كانت صادقة أو كاذبة . لكننا لا نستطيع أن نعرف دلالة قضية ما إلا حينما نعرف إن كانت صادقة أو كاذبة ، إن ما نفهمه هو معنى القضية . فلكى نفهم القضية ق لا يكفى أن نعرف أن ق تتضمن أن تكون« ق صادقة » ، بل يجب أن نعرف أيضاً أن لاق تستلزم أن تكون « ق كاذبة . »

(ڤتجنشتين ، المذكرات ١٩١٤ – ١٩١٦ — الملحق رقم ١ ، صفحة ٩٣ ، ٩٤) .

Neither the sense nor the meaning of a proposition is a thing. These words are incomplete symbols. It is clear that we understand propositions without knowing whether they are true or false. But we can only know the meaning of a proposition when we know if it is true or false. What we understand is the sense of the proposition. To understand a proposition P it is not enough to know that P imlies "P is true", but we must also know that ~P implies "P is false".

(Wittgenstein, L.: Notebooks 1914-1916. appendix I, pp. 93-94).

النص الخامس

(السببية) :

٥،١٣٦١ إن أحداث المستقبل لا يمكن استدلالها من أحداث الحاضر .
وما الخرافة إلا الاعتقاد فى وجود الرابطة السببية .

٦،٣٢ — وقانون السببية ليس قانوناً ، بل هو صورة قانون .

٦،٣٢١ — إن « قانون السببية » اسم فئة . وكما توجد فى الميكانيكا مثلا قوانين الحد الأدنى ، مثل قانون الفعل الأقل — فكذلك توجد القوانين السببية فى العلوم الطبيعية ، وهى قوانين تندرج تحت الصورة السببية .

٦،٣٦ — فإذا كان هناك قانون للسببية ، فربما كانت صيغته كما يلى : « هناك قوانين للطبيعة » . إلا أنه من الواضح أنه لا يمكن القول : بأنه يظهر نفسه .

---

5. 1361 — Die Ereignisse der Zukunft konnen wir nicht aus den gegenwartigen erschliessen.
Der Glaube an den Kausalnexus ist der Aberglaube.

6. 32 — Das Kausalitatsgesetz ist Kein Gesetz, sondern die Form eines Gesetzes.

6. 321 — "Kausalitatsgesetz", das ist ein Gattungsname. Und wie es in der Mechanik, sagen wir, Minimum-Gesetze gibt- etwa der Kleinsten Wirkung - , so gibt es in der Physik Kausalitatsgesetze, Gesetze von der Kausalitatsform.

6. 36 — Wenn es ein Kausalitatsgesetz gabe, So konnte es lauten: "Es gibt Naturgesetze" .

٦,٣٧ — إن ضرورة حدوث شيء ما لأن شيئاً آخر قد حدث ، لا جود لها . فالضرورة لا تكون إلا ضرورة منطقية .

(رسالة منطقية فلسفية)

Aber freilich kann man das nicht sagen : es Zeigt sich.

6. 37 — Einen Zwang, nach dem Eines geschehen musste, weil etwas anderes geschehen ist, gibt es nicht. Es gibt nur eine logische Notwendigkeit.

(Logisch - Philosophische Abhandlung) , "Tractatus·Logico-Philosophicus".

النص السادس

(البسيط والمركب) :

٤٧ – ما هى المكونات البسيطة التى يتألف منها الوجود الخارجى ؟ ما هى الجزئيات البسيطة التى يتكون منها المقعد ؟ هل هى قطع الخشب التى صنع منها ؟ أم هى الجزئيات الصغيرة ، أم هى الذرات ؟ إن « البسيط » يعنى : ما هو غير مركب . وهنا ينشأ السؤال التالى : بأى معنى يكون الشئ مركباً ؟ إنه مما لا معنى له على الإطلاق أن نتكلم عن « أجزاء المقعد البسيطة » .

مرة أخرى : هل صورتى البصرية لهذه الشجرة ، لهذا المقعد تتكون من أجزاء ؟ . . . هل رقعة الشطرنج مركبة مثلا ؟ ربما تفكر فى أنها مكونة من اثنين وثلاثين مربعاً أبيض اللون واثنين وثلاثين مربعاً أسود اللون . ولكن ألا نستطيع مثلا أن نقول إنها مكونة من اللونين الأسود والأبيض ومن مخطط مكون من مربعات ؟ فإذا كانت هناك عدة طرق مختلفة للنظر إلى رقعة الشطرنج فهل ما زلت تقول إنها مركبة تركيباً مطلقاً ؟ . . . . .

---

47 — Aber welches sind die einfachen Bestandteile , aus denen sich die Realitat zusammensetzt ? — Was sind die einfachen Bestandteile eines Sessels ? — Die Stucke Holz, aus denen er zusammengefugt ist ? Oder die Molekule, oder die Atome ? — "Einfach" heisst : nicht zusammengesetzt. Und da kommt es darauf an : in welchem Sinne "Zusamm engestzt' ? Es hat gar keinen Sinn von den "einfachen Bestandteilen des Sessels schlechtweg' zu reden.

Oder : Besteht mein Gesichtsbild dieses Baumes, dieses Sessls, aus Teilen ? und welches sind seine einfachen Bestandteile ?

إننا نستخدم كلمة « مركب » (و بالتالى كلمة « بسيط ») بطرق عديدة ومختلفة .

(وهل اللون الموجود فى أى مربع من مربعات رقعة الشطرنج بسيط ، أم أنه مكون من أبيض خالص وأصفر خالص ؟ وهل اللون الأبيض بسيط أم أنه مكون من ألوان قوس قزح ؟ هل هذا الطول الذى يساوى ٢ سنتيمتر هو طول بسيط ، أم أنه مكون من جزئين طول كل منهما سنتيمتراً واحد ؟ أم أنه مكون من جزئين طول أحدهما ثلاثة سنتيمترات والآخر سنتيمتراً واحداً فى اتجاهين متضادين ؟) .

وفيما يتعلق بالسؤال الفلسفى التالى : « هل الصورة البصرية لهذه الشجرة مركبة ؟ وما هى الأجزاء التى تتكون منها ؟ » — تكون الإجابة الصحيحة عنه هى :

Aber ist Z.B. nicht ein Schachbrett offenbar und schlechtweg zusammengesetzt? — Du denkst wohl an die Zusammenstzung aus 32 weissen und 32 schwarzen Quadraten, Aber konnten wir Z.B. nicht auch sagen, es sei aus den Farben Weiss, Schwarz und dem Schema des Quadratnetzes zusammengesetzt ? Und wenn es hier ganz verschiedenc Betrachtungs weisen gibt, willst du dann noch sagen, das schachbrett sei zusammengesetzt schlechweg ? Das wort "zusammengesetzt" (und also das Wort "einfach") wirs von uns in einer Unzahl verschiedener. in verschiedenen Weisen mit einander verwandten, Arten benutzt. (Ist die Farbe eines Schachfeldes einfach, oder besteht sie ausreinem Weiss und reinem Gelb ? Und ist das Weiss einfach, oder besteht es aus den Farben des Regenbogens? Ist diese Strecke von 2 Cm einfach, oder besteht sie aus zwei Teilstrecken von je I Cm.? Aber warum nicht aus einem Stuck von 3 Cm lange und einem, in negativ em Sinn angesetzten, Stuck von I Cm ?)

Auf die philosophische Frage : Ist das Gesichts bild dieses Baumes

« إن ذلك يتوقف على ما نفهمه من كلمة « مركب » . (وهذه بالطبع ليست إجابة عن السؤال ، بل هي بمثابة رفض له) .

(أبحاث فلسفية ، الجزء الأول ، فقرة رقم ٤٧ ، صفحة ٢١ ، ٢٢، ٢٣)

Zusammengestzt, und welches sind seine Bestandteile?" ist die richtige Antwort "Das kommt drauf an, was du unter "zusammengesetzt" verstehet". (Und das ist naturlich Keine Beantwortung, sondern eine Zuruckweisung der Frage).

(Phoilsophische Untersuchungen, Teil I, 47, PP. 21, 222,3) .

قائمة بمؤلفات ڤتجنشتين

(مرتبة ترتيباً زمنياً)

1. *Notebooks*, 1914 - 1916
(translated and edited by : Anscombe, G. E. Basil Blackwell, Oxford, 1961) .

2. *Logisch - Philosophische Abhandlung.*
(edited by : Ostwald, in Annalen der Naturphilosophie, 1921, Wien).

وقد ترجمت هذه الرسالة عام ١٩٢٢ ، ثم عام ١٩٦١ إلى اللغة الإنجليزية :

I — Tractatus Logico — Philosophicus.
(translated by : C.K. Ogden, London, Kegan Paul, 1922).

II — Tractatus Logico — Philosophicus.
(a new translation by : Pears, D.F. and Mc.Guinness New York, The Humanitics Press, 1961).

3. *Glossary*
(edited by : Holder — Pieheldcr — Tempski, Wien, 1926).

وهو قاموس صغير وضعه ڤتجنشتين

4. *Some Remarks on the Logical Form.*

وهو بحث لڤتجنشتين نشر عام ١٩٢٩ فى :

(Proceedings of Aristotelian Society, 1929).

5. Wittgenstein's Lectures in 1930-1933.

(edited by : Moore, G.E. in Mind :
January 1954, pp. 1 — 16
July 1954, pp. 530 — 559
January 1955, pp. 1— 27.)

وقد أعاد مور نشر هذه المحاضرات فى كتابه :

(Moore, G.E.: Philosophical Papers. "Lonodon, Kegan Paul, 1948".

6. *Blue and Brown Books.*
(Oxford, Basil Blackwell, 1958).

وهو عدة محاضرات خاصة ، ألقاها فتجنشتين على اثنين من طلبته فيما بين عامى ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ وقد أعيد طبع الكتاب عام ١٩٦٠ ثم عام ١٩٦٤ .

7. *Bemerkungen Uber Die Grundlagen Der Mathematik.*

وقامت بترجمته إلى الإنجليزية ، انسكوم — ونشر باسم :

Remarks on The Foundations of Mathematics.
(edited by: Anscombe, G.E., Rhees, R. and Von Wright,Basil Blackwell, Oxford, 1956).

وقد أعيد طبع الكتاب مرة ثانية عام ١٩٦٤ .

(وهو عبارة عن مختارات من ملاحظات سجلها فتجنشتين عن فلسفة الرياضيات فيما بين عامى ١٩٣٧ ، ١٩٤٤) .

8. *Philosophische Untersuchungen.*

وقامت بترجمته إلى الإنجليزية ، انسكوم — ونشر باسم :

Philosophical Investigations.
(edited by : Anscombe, G.E. and Rhees, R., Oxford, Basil Blackwell, 1953).

وقد أعيد طبع الكتاب عام ١٩٥٨ ، ثم عام ١٩٦٣ .

هذا وقد نشر لفتجنشتين مؤخراً (١٩٦٦) الكتابان التاليان : —

١ — محاضرات فى الجمال وعلم النفس والدين . (وقد جمع هذه المحاضرات Rhees, R. ونشرها سيريل باريت Barrett) .

٢ — « قصاصات » — Zettel, — وهى مجموعة من الملاحظات كتبها فتجنشتين على قصاصات، ويتعلق أغلبها بالفترة بين عامى ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ . وقد ترجمتها ونشرتها انسكوم .

المراجع

أولا : من مؤلفات ڤتجنشتين :

1. *Blue and Brown Books*
(Oxford, Basil Blackwell, 3rd . Impression 1964).

2. *Logisch — Philosophische Abhandlung*
(edition Suhrkamp, No. 12, Germany, 1963)

3. *Notebook*, 1914 — 1916
(translated and edited by : Anscombe, G. E. Oxford, Basil Blackwell, 1961).

4. *Philosophical Investigations*
(translated by: Anscombe, G.E. and edited by: Anscombe, G.E. and Rhees, R. — Oxford, Basil Blackwell, 3rd. impression, 1963).

5. *Remarks on The Foundations of Mathematics.*
(edited by : Anscombe, G.E., Rhees, R. and Von Wright— Oxford, Basil Blackwell, 2nd. impression, 1964.)

6. *Tractatus Logico—Philosophicus*
(translated by : C.K. Ogden, London, Kegan Paul, 2nd. Impression, 1933).

7. *Tractatus Logico — Philosophicus*
(A new translation by : Pears, D.F. and Mc Guinness, New York Humanities Press, 1961).

ثانياً : مراجع عن فلسفة ڤتجشتين :

1. *Anscombe, G.E.M.* : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus. (Hutchinson University Library. London, second edition, 1963)

2. *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus. (Cambridge University Press, Cambridge, 1964).

3. *Malcom, N.* :Ludwig Wittgenstein (A Memoir). With: A Biographical sketch by Von Wright, G.H. (London, Oxford University Press, 2nd. edition, 1964)

4. *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus. (U.S.A., University of California Press, 1961).

5. *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein. (Prentice—Hall inc. Englewood Cliffs, U.S.A., 1964)

6. *Pole, D.* : The Later Philosophy of Wittgenstein. (University of London, The Athlone Press, 2nd. impression, 1963).

7. *Ramsey, F. P.* : The Foundations of Mathematics, and other logical Essays. (London, Kegan Paul, 1931).

8. *Russell, B.* : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus).

سواء فى ترجمة أوجدن ، أو فى ترجمة بيرز الجديدة

9. *Stenius, E.* : Wittgenstein's Tractatus. (Basil Blackwell, Oxford, 2nd. imporession, 1964).

ثالثاً : مراجع عن فلسفة التحليل بصفة عامة :

1. *Ayer, A.J.* (*editor*) : The Revolution in Philosophy.
(London, Macmillan, 3rd. edition, 1957)

2. *Ayer, A.J.* : Language, Truth and Logic.
(London, Victor Gollancz, 1936)

3. *Black, M.* (*editor*) : Philosophical Analysis.
(Cornell University Press, ITHACA, New York, 1950).

4. *Blanshard, B.* : Reason and Analysis.
(London, George Allen & Unwin, 1962).

5. *Carnap, R.* : Logical Syntax of Language.
(New York, 1937)

6. *Carnap, R.* : Philosophy of Logical Syntax.
(New York, 1950).

7. *Charlesworth, M.* : Philosophy and Linguistic Analysis.
(Duquesne University Press, Pittsburgh, Pa., U.S.A., 2nd. impression, 1961).

8. *Cornforth, M.* : Science Versus Idealism.
(International Publishers, New York, 1962).

9. *Flew, A.* : Essays in Conceptual Analysis.
(London, Macmillan, 1956).

10. *Flew, A.* (*editor*) : Logic and Language. (First Series).
(Basil Blackwell, Oxford, fifth impression, 1963).

11. *Flew, A.* (editor) : Logic and Language. (Second Series).
(Basil Blackwell, Oxford, fourth impression. 1961)

12. *Macdonald, M.* (editor). : Philosophy and Analysis.
(New York, Philosophical Library, 1954).

13. *Moore, G.E.* : Philosophical Studies.
(London, Routledge and K. Paul, 2nd. impression, 1948).

14. *Moor, G.E.* : Philosophical Papers.
(London, Allen & Unwin, New York, 1959).

15. *Pap, P.A.* : Elements of Analytic Philosophy.
(New York, Macmillan's edition, 1949).

16. *Pap, P.A.* : Semantics, necessary Truth, An Inquiry into the Foundation s of Analytic Philosophy.
(New haven, Yale university Press, 1948)

17. *Russell, B.* : The Analysis of Mind.
(London, Allen & Unwin, 5th. impression, 1949).

18. *Schilpp, P.A.* (*editor*) : The Philosophy of Bertrand Russell.
(The Library of Living Philosophers, Evanston, Illinois, 2nd. edition, 1946— U.S.A.)

19. *Schilpp, P.A.* (editor) : The Philosophy of G.E.Moore.
(U.S.A., Northwestern Univrsity, The Library of Living Philosophers, first edition, 1942).

20. *Tarski, A.* : Logic, Semantics, Mathematics.
(translated by : Woodger, J. H., Oxford, Clarendon Press, 1956).

21. *Urmson, J.O.* : Philosophical Analysis.
(Oxford, Clarendon press, 3rd. impression, 1960)

22. *White, M.* : The Age of analysis

(New York, A Mentor edition No. MD 142, 1955).

رابعاً : مراجع عامة :

1. *Aaron, R.l.* : John Locke.
(Oxford University Press, 1937).

2. *Ayer, A.J.* : British Empirical Philosophers.
(Routledge & Kegan Paul, London , 1952).

3. *Ayer, A.J.* (*editor*) : Logical Positivism.
(U.S.A., The Free Press, Illinois, 3rd. printing, 1960).

4. *Ayer, A.J.* : The Foundations of Empirical Knowledge.
(London, Macmillan, 7th. impression, 1962).

5. *Burnet, J.* : Greek Philosophy (From Thales to Plato).
(London, Macmillan, 11 th. impression, 1960).

6. *Chappell, V.C.* (*editor*) : The Philosophy of Mind.
(A Spectrum Book, Prentice—hall inc ., U.S.A., 1962) .

7. *Collingwood, R.G.* : An Essay on Metaphysics.
(Oxford, clarendon, Press, 4 th. impression, 1962).

8. *Descartes, R,* : Discourse on Method.
(A Penguine book, No. L. 97, 1960).

9. *Frank, P.* : Modern Science and it's Philosophy.
(Harvard University Press, Cambridge, 1949).

10 *Hoffding, H.* : A History of Modern Philosophy. (2 vol.)
(Dover Publications, U.S.A., 1955).

11 *Hume, D.* : An Enquiry Concerning Human Understanding.
(in : The Speculative Philosophers. edited by : Saxe Commins,
New York, 1954).

12. *Hume, D.* : *A* Treatise of Human Nature.
(Everyman's Library No. 548, London, 1951).

13. *Jessop, T.E.* : Berkeley — Philosophical Writings.
(selected and edited by : Jessop.) Nelson's impression, London, 1952.

14. *Joad, C.E.* : A Critque of Logical Positivism.
(London, Victor Gollancz, 1950).

15. *Joseph, L. Blan* : Men and Movements in American Philosophy.
(New York, Perntice — Hall, 1952).

16. *Kulpe, O.* : Introduction to Philosophy.
(London, Allen and Unwin, 11 th. impression, 1927).

17. *Lalande, A.*: Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie
(Presses Universitaires de France, 8 me edition Paris, 1960.)

18. *Locke, J.* : An Essay Concerning Human Understanding.
(Ward, Lock edition, New York, 1920).

19. *Passmore, J.* : A Hundred Years of Philosophy.
(Gerald Duckworth & Co., London, 3rd. impression, 1962)

20. *Peirce, C. S.* : Collected Papers. Vol. 8.
(edited by : Burks, A.W. — U.S.A., 1958).

21. *Russell, B.* : A Critical Exposition of The Philosophy of Leibniz.
(London, Allen & Unwin, 3rd. impression, 1949).

22. *Russell, B.* : *A* History of Western Philosophy.
(London, Allen & unwin, 4 th edition, 1954).

23. *Russell, B.* : An Inquiry into Meaning and Truth.
(London, Allen & Unwin, 3rd. impression, 1948).

24. *Russell, B.* : Human Knowledge.
(London, Allen & Unwin).

25. *Russell, B.* : Mysticism and Logic.
(London, Allen & Unwin , 7th. impression, 1932).

26. *Saw, R.L.* : Leibniz
(APelican Book No. A 305)

27. *Stace, W.T.* : A Critical History of Greek Philosophy.
(Macmillan's edition, London, 1950).

28. *Stebbing, S.* : A Modern Introduction to Logic.
(Methuen & Co. London, 7th edition, 1950).

المراجع العربية

١ – أفلاطون : محاورات أفلاطون – عربها عن الإنجليزية الدكتور زكى نجيب محمود ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

٢ – أوزفلد كلبه : المدخل إلى الفلسفة – تعريب الدكتور أبو العلا عفيفى ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٦١ .

٣ – برتراند رسل : أصول الرياضيات – ترجمة الدكتور محمد مرسى أحمد ، والدكتور أحمد فؤاد الأهوانى . (الجزء الأول) – دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

٤ – برتراند رسل : (الجزء الثانى) – دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٥ – برتراند رسل : (الجزء الثالث) – دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١

٦ – برتراند رسل : (الجزء الرابع) – دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٧ – برتراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية : ترجمة الدكتور زكى نجيب محمود ، (الكتاب الأول) ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٨ – برتراند رسل : صور من الذاكرة – ترجمة أحمد الشريف ، مراجعة الدكتور زكى نجيب محمود ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٩ – برتراند رسل : مقدمة للفلسفة الرياضية : ترجمة دكتور محمد مرسى أحمد ، مراجعة الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى ، نشر مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ٦٤

١٠ – روبرت وودورث: مدارس علم النفس المعاصرة – ترجمة كمال دسوقى ، (مجموعة علم النفس التكاملى) ، القاهرة ، طبعة أولى، ١٩٤٨ .

١١ – دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى – (الجزء الأول) ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥١ .

١٢ – دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى – (الجزء الثانى، فى فلسفة العلوم) ط ٣ ، القاهرة ١٩٦١

١٣ – دكتور زكى نجيب محمود : برتراند رسل – دار المعارف، (سلسلة نوابغ الفكر الغربى رقم ٢) ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

١٤ – دكتور زكى نجيب محمود : خرافة الميتافيزيقا – القاهرة ، ١٩٥٣ .

١٥ – دكتور زكى نجيب محمود : مور وطريقة التحليل – (مقال فى مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة) مجلد ١٤ ، ط ١ ، مايو ١٩٥٢ .

١٦ – دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية – القاهرة، ط ١، ١٩٥٨.

١٧ – دكتور عبد الرحمن بدوى : المنطق الصورى والرياضى – القاهرة ، ط٢، ١٩٦٣ .

١٨ – دكتور عثمان أمين : ديكارت – القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٤٦ .

١٩ – دكتور على سامى النشار : مناهج البحث عند مفكرى الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

٢٠ – محمود الخفيف : تولستوى – القاهرة (مطبعة الرسالة) ١٩٤٨ .

٢١ – دكتور محمود قاسم : المنطق الحديث ومناهج البحث – القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٥٣ .

٢٢ – وليم جيمس : بعض مشكلات الفلسفة – ترجمة الدكتور محمد فتحى الشنيطى ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

لدفيج فتجنشتين

الفيلسوف النمساوى لدفيج فتجنشتين (١٨٨٩ ــ ١٩٥١) علم من أعلام الفكر الفلسفى المعاصر ورائد من أبرز رواده ، إذ كانت فلسفته التحليلية نقطة تحول كبير وحاسم فى تاريخ الفلسفة المعاصرة ، كما كانت فى الوقت نفسه ثورة على الفلسفة التقليدية وذلك لدعوته إلى تغيير مفهوم الفلسفة ووظيفتها ولاستخدامه منهج التحليل المنطقى بالنسبة لمشكلات الفلسفة التقليدية .

ويتناول كتاب « لدفيج فتجنشتين » ، بعد التعريف بالفيلسوف ــ بالعرض والتحليل والنقد ــ أهم تحليلاته الفلسفية والمنطقية كما هى متمثلة فى تحليل العالم والواقع وتحليل الفكر ، وتحليل اللغة . كما يوضح الكتاب الأثر البالغ الذى تركته تحليلات ذلك الفيلسوف فى كل حركة من حركات الوضعية المنطقية المعاصرة ، وفلسفة التحليل اللغوى ، فضلا عن الأثر الكبير الذى خلفه فى فلسفة الذرية المنطقية عند أستاذه برتراند رسل .

●

مجموعة نوابغ الفكر الغربى

ظهر منها :

١ ــ نيتشه	١٠ ــ وليم جيمس
٢ ــ برتراند رسل	١١ ــ جون ديوى
٣ ــ برجسون	١٢ ــ ديكارت
٤ ــ بسكال	١٣ ــ باركلى
٥ ــ أفلاطون	١٤ ــ سان سيمون
٦ ــ جون ستيورت مل	١٥ ــ كولردج
٧ ــ ديفد هيوم	١٦ ــ جون لوك
٨ ــ شيلر	١٧ ــ إليوت
٩ ــ تايلور	١٨ ــ كوندرسيه

١٩ ــ لدفيج فتجنشتين

Bibliotheca Alexandrina
0208698